هذه المادة هي تفريغ صوتي للمحاضرات، ولم تُراجَع من قِبَل الشيخ

وهي للمدارسة فقط

((الجزء الأول))

المحاضرات من (1 - 16)

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة الأولى

ملحوظة : المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على عودة الدروس مرة أخرى ونستهل بدروس يوم الأحد وهي كانت مخصصة لدراسة برنامج العقيدة، وقد انتهينا بفضل الله من المرحلة الأولى في القواعد الخاصة بالعقيدة لعدة أسابيع ووصلنا حاجة وثلاثين محاضرة، فانتهينا بفضل الله من هذه المرحلة وندخل إن شاء الله في دراسة كتاب من أهم كتب السنة، وهو على اسمه كتاب السنة للإمام أبو بكر المنتهي نسبه إلى ابن أبي عاصم الشيباني عليه رحمة الله تعالى المتوفى سنة مائتي سبعة وثمانين، وهذا من كتب المتقدمين وكتب السلف التي لها قدر عند علماء الأمة في مسائل العقيدة، وكما سنبين في ترجمة المؤلف ومقدمته فقد اعتنى المؤلف بذكر الآثار من الأحاديث والآثار في شتى أبواب العقيدة، فنسأل الله عز وجل أن يمن علينا وأن يكرمنا بالتوفيق في قراءة الكتاب والتعليق عليه وشرحه والاستفادة مما فيه وأن هذا يكون خالصا لله عز وجل، فنبدأ بسم الله الرحمن الرحيم إن شاء الله القراءة في الكتاب.

ونبدأ بقراءة ترجمة المؤلف التي أوردها، طبعا احنا معنا الكتاب بتحقيق الشيخ الألباني رحمة الله عليه هو ليس كل الكتاب بتحقيق الشيخ الألباني لأنه حقق جزءا وأكمل صاحب المكتب العلمي للدار الناشرة العمل بعد ذلك بفريق الدار، لكن هو طبعا اسم الشيخ موجود على الكتاب لأن قدر كبير أو في قدر من الأحاديث قد أشار إليها في مقدمة الناشر، إلى أي شيء وصل فيه الشيخ الألباني رحمة الله عليه، ولذلك رجحنا هذه النسخة لقدر الشيخ في هذا الباب في ضبط الأحاديث

وتخريجها وإن كان بعض العمل كما قلت ليس كله من الشيخ وأكمله صاحب الدار باللجنة المحققة عنده وهذه معتمدة عموما، الكلام سيكون كلام الشيخ الألباني في بعض الأحاديث وتخريجاتها والتصحيح والتضعيف فيها ولو في بعض الفوائد الحديثية سنشير إليها يعني أو اللفتات.

فنبدأ أولا بترجمة المؤلف...

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجمة المؤلف هو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني البصري ثم الكوفي من أهل السنة والجماعة والحديث والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيخ الظاهرية بأصبهان المجوّد للقرآن الكريم، وكان أفقه أهل البصرة الزاهد الورع الثقة النبيل، وكان من أهل الوعي واليقظة ولد في شوال سنة ست ومائتين من الهجرة، سمع من والد ومن جده لأمه الحافظ موسى بن اسماعيل التبوذكي، وكانت أسرته من كبار العلماء، وقد توفي لخمس خلون من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين من الهجرة وشهد جنازته خلق كثير، وقد أصيب في كتبه في فتنة الزنج العمياء فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث، روى الحديث عن عدد كبير من علماء الأمة منهم أبو الوليد الطيارسي وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن كثير ودحيم وهشام بن عمار وأبو حاتم الرازي والبخاري والحوطي، وحدث عنه العدد الجم الغفير ومنهم أبو بكر القباب راوي كتابنا هذا وابنته أم الضحاك عاتكة والقاضي أبو أحمد العسال وأحمد بن جندار وأبو عبدالله محمد بن أحمد الكسائي وأبو الشيخ وكان نبيلا كريما قال وصل إلي منذ دخلت إلى أصفهان من القضاء زيادة على أربعمائة ألف درهم لا يحاسبني الله يوم القيامة أني شربت منها شربة ماء أو أكلت منها أو لبست .

وفي ترجمته حكاية مع صاحب له طول عمره اسمه علي بن متوية وصار لابن متوية أصحاب من أهل الفساد فذكروا ابن أبي عاصم عنده بالسوء وصدقهم لقلة عقله ناسيا ما كان يعرفه من أخيه الدار الطويل فقال ابن أبي عاصم لا يحسن قراءة سورة الحمد، فقال ابن أبي عاصم لا يحسن قراءة سورة الحمد فبلغ الخبر ابن أبي عاصم فتغافل عنه إلى أن حضر الشهود عنده فقرأ عليهم سورة الحمد فقومها ثم ذكر ما فيها من التفسير والمعاني ووجوه القراءات ثم أقبل عليهم فقال هل ارتضيتم؟ قالوا بلى، قال فمن زعم أني لا أحسن تقويم الفاتحة كيف هو عندكم؟ قالوا كذاب، فحجر على ابن متوية وكان لذلك خبر عظيم تداوله الناس وبعد ذلك أسقط عنه حكم الحجر، وهذا من عقل ابن أبي عاصم وحسن تأتيه للأمور وكم في زماننا هذا من أناس يكذبون في كل كتاب أو على كل خلاف وهم بحاجة إلى من يُحجر عليهم .

لولا عقل وتغافل من قصدوه الناس من الناس وعفوه عنهم كرما وإحسانا، وجمع جزء في أسماء تصانيفه زيادة على ثلاثمئة مصنف رواها عنه أبو بكر القباب من ذلك المسند الكبير نحو خمسين ألف حديث والآحاد والمثاني نحو عشرين ألف حديث من الأصناف والمختصر من المسند نيف وعشرون ألفا فذكر نحوا من هذا إلى أن عد مئة وأربعين ألفا ونيفا، ويكثر في تصانيفه عن ابن أبي شيبة وابن كاسب وهشام ابن عمار.

نعم هذه طبعا الترجمة كما ذكرها المؤلف عن هذا الإمام العظيم اسأل الله عز وجل أن يجزيه خيرا عما قدمه وهو إمام من أئمة أهل السنة والجماعة، من أراد ان يستفيد يعني يقرأ في التراجم عنه، لكن ندخل بعد ذلك لمقدمة المؤلف حتى نرجع في ذكر الأبواب التي تليها بعد ذلك.

نبدأ بمقدمة المؤلف..

مقدمة المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا شيخنا العارف بالله صفي الدين أحمد بن محمد الأنصاري المدني قدس سره، أجازة عن الشمس محمد بن أحمد الرملي، إجازة عن الزين زكريا بن محمد الأنصاري، عن الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، ومسند الديار المصرية العز عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن الفرات، بروايتهما عن الصلاح محمد ابن أبي عمرو أبي الحسن علي بن محمد بن أبي المجد الدمشقي

فالأول: عن الحافظ فخر الدين علي بن أحمد المعروف بابن البخاري، عن الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي.

والثاني: عن محمد بن يوسف بن المهتار المصري الأصل الدمشقي، عن الحافظ تقي الدين أبي عمرو بن أبي عمرو بن الصلاح الشهرزوري عن الحافظ عبد القادر الرهاوي، بروايته والضياء عن الحافظ تقي الدين، محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي قال: أنا الحافظ أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن أبي عيسى المديني الأصبهاني بها.

وأنا به عاليا شيخنا الإمام صفي الدين أحمد قدس سره بسنده إلى ابن الفرات عن أبي الثناء محمود بن خليفة المنبجي عن الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، عن الحافظ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي، بسماعه من أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني قالا:

أنا أبو منصور مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بن محمد الصيرفي الأصبهاني:

أنا أبو بكر مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شاذان الأعرج:

أنا أبو بكر عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فورك القباب، أنا أبو بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني البصري قال:

كل ما سبق هذا سند الكتاب للشيخ رحمة الله عليه عنده أكثر من طريق وهذا سند سواء بالطريق الأول أو الثاني أو ما ذكر سيبدأ السرد كل الآثار التي في الكتاب أو كل الأحاديث عن طريق هذا السند، فهو ذكر السند أولا ثم يبدأ الآن الكتاب بالأبواب التي صنفها بالمسميات أيضا عناوين هذه الأبواب.

ونشرع في الكتاب الأول:

1- ذكر الأهواء المذمومة

قال بسم الله الرحمن الرحيم ذِكْرُ الْأَهْوَاءِ الْمَذْمُومَةِ نَسْتَعْصِمُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْهَا، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ سَخَطَهُ

1 - أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ نُصَيْرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ صَفْوَانِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الْأَزْهَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَازِيِّ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْهَوْزَنِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُحَيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»

حديث صحيح بما بعده رجاله ثقات غير أن هشام بن عمار فيه ضعف، لكنه قد توبع كما يأتي

2 - أَخْبَرَنَا ابْنُ مُصَفًّى، ثنا بَقِيَّةُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الْأَزْهَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْهَوْزَنِيِّ، أَنَّهُ حَجَّ مَعَ مُعَاوِيَةَ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَذَكَرَ: «أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَبْلَكُمْ تَفَرَّقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الْأَهْوَاءِ، أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الْأَهْوَاءِ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، أَلَا وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ يَهْوُونَ هَوًى يَتَجَارَى بِهِمْ ذَلِكَ الْهَوَى كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، لَا يَدَعُ مِنْهُ عِرْقًا وَلَا مَفْصِلًا إِلَّا دَخَلَهُ»

حديث صحيح بما قبله، رجاله ثقات غير أن ابن مصفى واسمه محمد الحمصي القرشي صدوق له أوهام، وكان يدلس، لكنه قد صرح بالتحديث. ومثله بقية وهو ابن الوليد ولكنه صرح بالتحديث عند أبي داود في سننه رقم (4597)حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقية قال: حدثني صفوان وتابعه أبو المغيرة قال: حدثنا صفوان به. أخرجه أبو داوود وأحمد فالإسناد صحيح.

3 - حَدَّثَنَا ابْنُ مُصَفًّى، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي ابْنُ دِينَارٍ، عَنِ الْخَطِيبِ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ إِلَهٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ هَوًى مُتَّبَعٍ»

4 - ثنا ابْنُ مُصَفًّى، ثنا بَقِيَّةُ، ثنا شُعْبَةُ، أَوْ غَيْرُهُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ شُرَيْحٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَائِشَةَ: " يَا عَائِشَةُ إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا: إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الْبِدْعَةِ وَالْأَهْوَاءِ، وَأَصْحَابُ الضَّلَالَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَا عَائِشَةُ إِنَّ لِكُلِّ صَاحِبِ ذَنْبٍ تَوْبَةً، غَيْرَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ لَيْسَ لَهُمْ تَوْبَةٌ، أَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ، وَهُمْ مِنِّي بُرَآءُ "

5 - ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا عَفَّانُ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ. . .} [آل عمران: ٧] حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا قَالَ: «قَدْ سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاحْذَرُوهُمْ»

6 - ثنا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ، لَيْسَ فِيهِ الْقَاسِمُ

7 - ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْبَزَّارِ، ثنا مُحْرِزُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَطَرٍ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْغَفُورِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ، فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: أَهْلَكْتُهُمْ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِالِاسْتِغْفَارِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْأَهْوَاءِ، فَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ فَلَا يَسْتَغْفِرُونَ "

8 - ثنا الْحَوْطِيُّ، ثنا أَبُو الْيَمَانِ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ مَاعِزٍ التَّمِيمِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ، وَلَكِنْ بِالتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» .

المصنف عليه رحمة الله تعالى بدأ كتابه بالبسملة والملاحظ أنه ما قدم مقدمة للكتاب يعني غير السند مباشرة ثم دخل على التبويب وبدأ بذكر أول باب أو مقدمة قبل الأبواب أيضا وقال بذكر الأهواء المذمومة، ثم دعا نستعصم الله تعالي منها ونعوذ به من كل ما يوجب سخطه، وذكر مقدمة مناسبة أن يبين أولا مسألة الهوى وكيف أن كما سيأتي معنا بأن وقوع الناس في البدع أو في الشهوات أو في الشبهات أصلها هو اتباع الهوى، وقد روى الإمام الطبراني والبزار بسند حسن

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "ثلاثٌ مُهلِكات، وثلاثٌ مُنجِيات، وثلاثٌ كفارات، وثلاث درجات ، فأمّا المهلِكاتُ: فشُحٌ مُطاعٌ، وهوًى مُتَّبعٌ، وإعجابُ المرْءِ بنفْسِهِ " فالنبي صلى الله عليه وسلم بين في هذا الحديث أن اتباع المرء هواه من المهلكات وهو من الأمور التي تورد صاحبها موارد الهلاكات لذلك الهوى وهو مصدر هوى الشيء يهواه، أي إذا أحبه واشتهاه، وهو أيضا الهوى يأتي في التعريف ميل النفس إلى ما يلائمها، وقيل ميلها إلى ما تحب وتهواه، والهوى كالغضب منه ممدوح ومنه مذموم، فالهوى منه ممدوح ومنه مذموم، إذا كان الهوى وكان ميل النفس يوافق الشرع والدين ويحفظ الشرف والمروءة ويكون فيه مكارم الأخلاق فهذا هوى محمود وهذا هوى مطلوب اتباعه، وأما إذا كان الهوى وميل النفس إلى ما يخالف الشرع والدين أو يخل بالمروءة فهذا الذي يورد المرء موارد الهلاك ويسلك بصاحبه مسالك السوء والضلال، كان هذا قبيحا مذموما لابد من اجتنابه، والغالب عن الهوى هو القسم الثاني، وهو القسم المذموم يعني غالب الهوى كما قال ابن عباس ورد عليه بسند صحيح رضي الله عنهما قال "ما ذكر الله عز وجل الهوى في القرآن إلا ذمه" وهذا يبين لك لماذا تجد كثيرا يعني من الكلام والمقالات وغير ذلك عند ذكر الهوى يذكر على سبيل الذم مع إن فيه جزء ممدوح، لكن غالب ذلك يكون مذموما، لذلك قال الشاطبي أيضا إنما سُمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى النار والعياذ بالله، وقال بعض الشعراء في بيان الهوى قالوا..

ولقد رأيت معاشرا جمحت بهم	تلك الطبيعة نحو كل تيار
تهوى نفوسهم هوى أجسامهم	شغلا بكل دناءة وصغار
تبعوا الهوى فهوى بهم وكذا الهوى	منه الهوان بأهله فحذار
قاد الهوى الفجار فانقادوا له	وأبت عليه مقادة الأبرار

والهوى إما أن يكون هوى في الشبهات أو هوى في الشهوات، فالهوى ينقسم إلى هوى في الشبهات وهوى في الشهوات، فإما أن يكون في الشبهات أو يكون في الشهوات، ولا شك أن فتنة الشبهات أعظم ضرراً من فتنة الشهوات، وفتنة الشهوات أقل لكن فتنة الشبهات أشد خطورة من فتنة الشهوات لأن الشبهات بتكون في العقائد تكون في الأساسيات تكون في الأصول وفي المسلمات، فإذا تواردت على القلب أضعفته وحرفته عن الصحيح المعتقد فأصبح المعتقد فيه دخن إما باطلا أو إما ابتداعا او غير ذلك، وربما أصابه الشك والحيرة بعد ذلك وقد لا يقتنع بعدها صاحبه بشرع الله ولا ينقاد له ولا يستسلم إليه ولا يرضى بالدين ولا بالشريعة وفروعها بعد ذلك، يقول ابن تيمية رحمة الله عليه و اتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات. لأنها مهلكة فممكن في الشبهات يصل بك الأمر إلى الخروج من الدين والعياذ بالله اصالة، لذلك كان الهوى أصلا هو سبب من أسباب الكفر لو رجعنا لآيات في القرآن تبين أن اتباع الهوى كان من أعظم الأسباب التي منعت الكفار في زمان الرسل وحتى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان المشركين أو أهل الكتاب من اتباع الرسل أو اتباع النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل عنهم: **{وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ}**

وقال سبحانه في اللات والعزى ومناة الثالثة **{إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ}** [سُورَةُ النَّجۡم: ٢٣] هذا في المشركين لما رفضوا وردوا بسبب الهوى، وكذلك أهل الكتاب قال الله عز وجل عنهم حملهم على الكفر برسالة النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يوافق أهواءهم كانوا يريدون أن يأتي النبي من بني إسرائيل، اليهود كانوا يريدون ذلك اصالة وعلى مرادهم ولما جاءت الشريعة مخالفة لهواهم فكذبوه مع انهم يعلمون بأنَّه رسول الله عز وجل لكن كذبوه لانهم مالوا عن ذلك بالهوى **{أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ}**

فلذلك أيضًا سبب من أسباب كفرهم أو عدم اتباع أهل الكتاب للنبي صلى الله عليه وسلم هو اتباع الهوى وكذلك الهوى أصل في كل بدعة كما كان الهوى سبب في منع الكفار من الإيمان كذلك الهوى هو أصل كل بدعة، لأن كما قلنا في الشرك وفي الكفر كان الهوى كذلك في أصحاب البدع، أهل البدع استهوتهم المقالات سواء كانت المقالات دي كالعقول أهل البدع الذين مثلا قالوا اتبعوا عقولهم وقدموا قول العقل والكلام والنظر وغير ذلك على الشرع فاستهوت أنفسهم هذه الأمور فلما استهوت سلموا بها واعتقدوا بها قبلوها وقاتلوا عنها، وكان ذلك لزاماً ان يردوا غيرها وهو شرع الله عز وجل ودين الله عز وجل، فلما اقتنعوا واعتقدوا بل دافعوا عنها منهم من خرج بسفك الدماء وقتل المسلمين كفتنة الخوارج والتكفير وغير ذلك ومنهم من رد فعطل أسماء الله وصفاته فعبد عدما ومنهم من جسم ومنهم من حرف وكل هذا لأنه هوى شيئاً واعتقده ثم دافع عنه فأدى ذلك أنه اعتصم بهذا الهوى فرد بذلك الكتاب والسنة ولم يقبله، فكان الهوى أيضاً سبب من أسباب الوقوع في البدع.

وأصحاب الأهواء في كل زمان ومكان يعني ستجدهم على مر الأزمنة تجدهم حتى في زماننا تجد أصحاب الأهواء سواء من الشبهات أو أصحاب الشهوات تجده أيضاً بس يتلونون بألوان جديدة يأتي من يخرج يقول لك حقوق المرأة في الإسلام وظلم المرأة في الإسلام ويتكلم عن الميراث أو يتكلم مثلا عن الزي والحجاب وغير ذلك أو يتكلم عن عدم مساواتها بالرجل هذه صور من صور أصحاب الأهواء في رد الكتاب والسنة أيضاً، أو يهاجم النقاب والحجاب ويقول أن هي بدعة جاهلية وغير ذلك مما يقال أو يأتي ويطعن في عقوبات الإسلام وفي الحدود ويتكلم في الحد والقتل والرجم وغير ذلك فيتكلم فيه وأنه تخلف وهمجية وغير ذلك أصالة كلهم من باب اتباع الهوى قال عنهم الله عز وجل

{ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ (١٩)}

[سورة الجاثية : ١٨-١٩]

هذه أهواء الشبهات، أما أهواء الشهوات فهي يعني أقل خطراً ولكنها أوسع حقيقة من الشبهات، الشهوات فيها اوسع اصالة لكن الشبهات اضر واشنع من ذلك فالناس بتلاقي في الهوى بقى هواه الرياسة هواه الملك هواه الرفعة والشهرة هواه مثلا الجاه والسلطان هواه حب المال أكثرهم حب النساء والفتن التي تنتشر وغير ذلك هو الهوى المتبع الذي قد يؤدي بالمرء إلى الوقوع في كثير من معاصي الشهوات وليست الشبهات.

وقلنا إن الهوى قد ذُم في الكتاب وفي السنة غالبه قد جاء ذمه وان كنا قلنا بعضه جاء محمودا لكن أكثر ما جاء في الكتاب وفي السنة في ذم الهوى كما قال ابن عباس وقلنا ما ذكر الله عز وجل الهوى في القرآن إلا ذمه

قال الله عز وجل لنبيه داود عليه السلام

{يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ...} [سورة ص: ٢٦]

وأيضا قال الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم **{ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}**
[سورة الجاثية : ١٨]
بل قالها الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم في سورة المائدة **{وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ...}** [سورة المائدة : ٤٩]

وكذلك قال في سورة الشورى **{فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ...}**
[سورة الشورى : ١٥]
هذا في خطاب الله عز وجل للأنبياء ومنهم للنبي صلى الله عليه وسلم، وفي خطاب الله عز وجل لعباده المؤمنين حذرهم أيضاً من اتباع الهوى **{وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ}** وهذا تحذير من الله عز وجل في اتباع أهل الأهواء وأهل البدع وغير ذلك.

وقال أيضًا **{.... فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟...}** يعني لا تجعلوا الهوى يحملكم على عدم العدل والظلم بين الناس وهذا من الكتاب.

ومن السنة ففي الحديث الذي في سنده ضعف والمعنى صحيح وهو مشهور (لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتَّى يكون هواهُ تبعًا لما جئتُ به)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الكيِّسُ مَن دان نفسَه وعمِل لما بعدَ الموتِ والعاجِزُ مَن أتبع نفسَه هَواها وتمنى على اللهِ الأمانِيَّ)

والحديث الذي ذكره الإمام أحمد في مسنده وحسنه الشيخ الألباني رحمة الله عليه أيضاً (إنما أخشى عليكم شهواتِ الغيِّ في بطونِكم وفروجِكم، ومُضِلَّاتِ الهَوى) وهذا من السنة.

أما من السلف فينقل ولا حصر من النقلات عن ذم السلف وتحذيرهم من الجلوس مع أصحاب الهوى ومن الهوى، وهذا كان حماية للدين والعقل لذلك بعض الناس الاغرار طلاب العلم يذهبون لبعض أصحاب الأهواء والبدع إما يريدون علماً أو مجالسة ولا يعلمون أن هذا من تحذير السلف أنك ما تجلس مع أهل البدع وأصحاب الأهواء والبدع وحتى وإن كان عنده بعض العلم الذي تريد تأخذه منه لأن هذا فيه خطر، وعدم صيانة للعقل وعدم صيانة للدين.

ابن عباس يقول رضي الله عنهما لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلب. انت تظن أنك هتاخد منه شيء لكن ستأتي للسم والمرض اللي عنده تتلبس به.

ومجاهد قال لا تجالسوا أهل الأهواء فإن لهم عرة كعرة الحرب او يقصد يقول إنهم يعدونكم كما يعدى البعير الاجرب غيره على من يقول طبعا بالعدوى والطيرة.

وابن الجوزاء يقول لأن تجاورني القردة والخنازير في دار أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء وانظر لهذا السلف كيف كانوا يذمون ولا يجالسون ولا يصاحبون أهل الأهواء مش يقبلونهم ويتكلمون معهم ويبشون في وجوههم وغير ذلك.

والهوى إذا تمكن من المرء يتسلط عليه لأن جميع المعاصي لو نظرت إليها ستجدها بتنشأ من تقديم هوى النفس، أي معصية ستجدها بتنشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله عز وجل ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يدلك على أن الهوى قد تسلط على القلب ما دام قد فعل ذلك على الأقل في الوقت الذي فعل فيه المعصية وان كان مداوم عليها فطبعا هذا القلب متسلط عليه الهوى فقدم هوى النفس على محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة الله عز وجل.

يقول تعالى **{فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ}** [سورة القصص : ٥٠] إن لم يستجيب فاعلم أنه اتبع الهوى ولذلك كل من لم يستجيب لأوامر الله عز وجل ونواهي الله عز وجل سواء في فعل الشبهات أو في الشهوات فاعلم بأنه قد تسلط عليه الهوى وأنه قدم هوى النفس على محبة الله عز وجل.

وما سيأتي بالحديث الأول الذي ذكره سندخل فيه وهو أن الهوى يعني يتمادى بصاحبه حتى يتمكن منه كما سيأتي معنا في حديث النبي قال يتجارى تلك الأهواء كما يتجارى الكلب، يعني داء وعضال الكلب لما يأتي لما يعض وينتقل هذا المرض من الكلب لما ينتقل بالعض إلى غيره ليدخل في كل شيء وسيأتي شرح الحديث في المفاصل وفي العروق وفي كل شيء حتى يتمكن هذا المرض من المرء بالكلية عافانا الله جميعاً من ذلك، فهو يصور النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في شرح الحديث أن الهوى بيتمادى بصاحبه حتى يتمكن منه حتى يشبعه بالكلية لدرجة بيقول أن اللي بيصاب بهذا المرض بيترك الأكل والشرب طواعية حتى يموت هو لا يريد يأكل ولا يشرب حتى يموت فالهوى كذلك يتمادى بصاحبه.

قال عنه الله عز وجل: **{أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ...}** هو ما اتخذ الهوى يعبده ويسجد له ولا يركع له ولا يذبح له ولا يصلي ولا يصوم له لا عبادة الهوى ليست كذلك، هو المقصود هنا أنه تمكن منه الهوى بالكلية فأصبح الهوى كأنه إله ينقاد إليه بالكلية يستسلم إليه، يعني كأنه كلما هوى شيئا ركبه قال قتادة وكلما اشتهى شيئاً اتاه لا يحجزه عن ذلك لا ورع ولا خوف، وهذا يبين لك حال الناس أصحاب الأهواء تعجب من اللي بيفعله وبيتمادى أحياناً لدرجة أنه يظهر منه الهوى في الشبهات والشهوات وأنت تستعجب هو الرجل ده ما يشعر بما يقوله هي المرأة دي لا تشعر بما تفعله لأنه تمكن الهوى منه فاصبح لا يرى شيئاً لا يردعه لا خوف ولا عقاب ولا شيء فاصبح يفعل ما يفعله اتباعا للهوى الذي قد ركبه والعياذ بالله قد أخبر الله عز وجل عن هؤلاء

قال تعالى:**{ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}** [سورة الجاثية : ٢٣] ما يرى ولا يسمع ولا القلب يشعر هو ساير في هذا الهوى الذي قد تلبس به

قال تعالى **{ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}**

[سورة الجاثية : ١٨] إلى آخر الآيات في ذلك، ف اتباع الهوى مخالف لما أمرنا به الله عز وجل لأن الله عز وجل امرنا بوجوب طاعة الله ووجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نلزم الصراط المستقيم الذي قد وضعه الله عز وجل لنا.

قال تعالى: **{وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**

[سورة الأنعام : ١٥٣]

لو رأيت في هذه الآية هم طريقان أمران قال وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني أنت اما عندك الحق أو عندك الباطل إما تكون متبعاً للحق أو تكون متبعاً للهوى ما في غير ذلك أيضا، لذلك الإمام الشاطبي له كلام بديع في هذه المسألة في ذم المبتدع أو ذم الذي يتبع الهوى قال، يتكلم عن المبتدع قال: إنه اتباع للهوى لأن العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبقى له إلا الهوى والشهوة وأنت تعلم ما في اتباع الهوى وأنه ضلال مبين ده كلام الإمام الشاطبي ألا ترى قول الله عز وجل لداوود

{يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ} [سورة ص: ٢٦] فالله عز وجل حصر الحكم في أمرين لا ثالث لهما مع داوود قال اتباع الحق ولا يتبع الهوى، لا ثالث له في ذلك، إما حق وإما هوى وبين أيضاً أن كما سيأتي معنا حديث اختلفت أمتى على ثلاثة وسبعين يبين فيه إن اتباع الهوى من أسباب الاختلاف، يعني من أسباب اختلاف الأمة هو اتباع الهوى لذلك هم سموا أهل الاختلاف بأهل الأهواء، والسلف سموهم بذلك لأن هم اتباع الاختلاف بسبب الهوى فسمي الذين يختلفون وأصحاب الفرق بأهل الأهواء لاختلافهم على أهل السنة والجماعة في ذلك، لذلك كان السلف يعدون كل من خرج عن الشريعة بشيء من الدين من أهل الأهواء ويجعلون أهل البدع من أهل الأهواء، أبو العالية رحمة الله عليه يقول تعلموا الإسلام فاذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ولا تحرفوا الإسلام يميناً وشمالاً وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه واياكم وهذه الأهواء التي تلقى بين الناس العداوة والبغضاء وحقيقة كلامه نفيس جداً لأن الأهواء المذمومة حقيقة هي التي فرقت الأمة، وفككت الجماعة المسلمة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاوية الذي قرأناه وسنشرحه إن شاء الله قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على اثنتين وسبعين فرقة واليهود تفرقوا على واحد وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار في رواية وفيها كلام إلا واحدة ثم قال وهي الجماعة ألا وأنه يخرج من أمتي قوم يهوون هوى يتجارى بهم ذلك الهوى كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يدع منه عرقاً ولا مفصلاً إلا دخله.

هنا يبين لك بأن الاختلاف هو سبب ذلك، ولما جاء النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدم اتباع الهوى وعن الله عز وجل جاء النهى عن اتباع هوى الشبهات وهوى الشهوات، لذلك هوى الشهوات يسمى داء العصاة لأن هو كله في الأعمال بخلاف الاعتقاد يعني كله يكون في الأعمال فيسمى داء العصاة، وأما هوى الشبهات هو داء المبتدعة وأهل الأهواء وأهل الخصومات لأنه يقع في الاعتقادات كما قلنا والأساسيات وغير ذلك، والاتنين أنكرهم الله عز وجل كما جاء من قوله تعالى في سورة التوبة

{كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ} [سورة التوبة: ٦٩] جمع في الآية بين الاتنين، بين الشهوات في الأول والشبهات في الخوض بعد ذلك، لذلك السلف يقولون احذروا من الناس في صنفين صاحب هوى قد قتله هواه وصاحب دنيا اعمته دنياه.

والعلاج بينه الله عز وجل ايضا من قوله تعالى

{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ}

[سورة السجدة: ٢٤] إذًا الصبر على الشهوات واليقين في الشبهات أردت أن تخرج من هذا الأمر فالعلاج هو الصبر في الشهوات واليقين في الشبهات تخرج من هذا الأمر مسبقاً قبل أن تدخل فيه أيضاً، كأنه العلاج اصالة.

وإن كان النهي جاء في الكتاب والسنة عن اتباع أهواء الأمم السابقة لكن أيضاً يلحق به في كل زمان متابعة أهل الأهواء والبدع في زمانك لأنك قد لا تجد خلاص أهواء وبدع الأمم السابقة أنت لا تعايشهم الآن وجاء النهي عن اتباعهم، لكن النهي موصول عن اتباع أهل الأهواء والبدع الذين يكونون في زمانك، بل جاء الأمر بمداهمتهم والرد على بدعهم ومجابهتهم أصالة وهذا الذي فعله كثير من علمائنا، انظر لمؤلفات ابن تيمية وغيره من العلماء تصانيفهم كانوا يردون على المبتدعة على الفرق وأهل الأهواء وأهل سواء الشبهات أو الشهوات فيرد على ذلك أصالة ليدفع هذه المسألة، وهذا دأب سلفنا الصالح في تصانيفهم وفي شروحاتهم وفي كتبهم.

الإمام الشوكاني في شرحه لقوله تعالى {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ} قال كلام حقيقة لابد يوقف عليه، قال هذه الآية وعيد شديد ترجف له القلوب وتتصدى عنه الأفئدة ما يوجب على أهل العلم الحاملين لحجج الله سبحانه والقائمين ببيان شرائعه ترك الدهان أو الموالاة يعني لأهل البدع والمتمذهبين بمذاهب السوء، التاركين للعمل بالكتاب والسنة المؤثرين بمحض الرأي عليهما فإن غالب هؤلاء وإن أظهر قبولا وأبان من أخلاقه لينا لا يرضيه إلا اتباع بدعته والدخول في مداخله والوقوع في حباله فإن فعل العالم ذلك فهو ما له من الله من ولي ولا نصير.

انظر اسقط الإمام الشوكاني الآية {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...} ثم الوعيد اللي في آخر الآية {مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلَا نَصِيرٍ}على أنها ليست في اليهود والنصارى فقط، بل يريد أن يقول بأن أهل العلم المحققين الراسخين أصحاب العلم يجب عليهم مجابهة أهل البدع وعدم الركون ويحذر بأن صاحب البدعة وإن أظهر ليناً وإن أظهر سمتا فهو لن يتركك حتى ترجع إلى بدعته فيقول للعالم الذي لو توقف عن رد هؤلاء فسيأتي الوعيد له في آخر الآية ليس له من الله من ولي ولا نصير وهذا يبين المسئولية العظيمة على أهل العلم وعلى طلاب العلم وعلى المتقنين من أهل العلم بعقيدة أهل السنة والجماعة وكيف أن هذا يرد به على أهل البدع ولا يترك المجال لأهل البدع أن ينشروا بدعتهم، ولكنه طبعا بعلم وبتأصيل فترد عنه، لكن كلام الإمام الشوكاني باستنباطه واسقاطه على الآية على العلماء الذين قد يتوقفون عن رد المبتدعة أو يميلون لهم أو يدخلون معهم كلام عظيم جدا وأدخلهم في الوعيد بذلك أيضا.

وابن تيمية يقول أيضا يبين بقى لك كيف النجاة من هذه المسألة؟ يقول لك الإنسان خلق ظلوما جهولا فالأصل فيه عدم العلم وميله إلى ما يهواه، فعدم العلم والميل إلى ما يهواه من الشر كمان لأن غالب الهوى قلنا مذموم من الشر، فيحتاج دائما إلى علم مفصل يزول به جهله وعدل في محبته وبغضه ورضاه وغضبه وفعله وتركه واعطائه ومنعه وأكله وشربه ونومه ويقظته فكل ما يقوله ويعمله يحتاج إلى علم ينافي جهله وعدل ينافي ظلمه فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصل والعدل المفصل وإلا كان فيه من الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط مستقيم.

يعني هو كأن يصور لك أنك أساس كل ما أنت فيه لابد لك من ۔العلم الذي يرفع عنك الجهل الذي يوقعك في الهوى من الإنصاف والعدل الذي يجعلك تميز ولا تميل، لا تفرِّط ولا تُفرط، وهذا كله كأنه رده إلى العلم المفصل الذي يزول به الجهل والعدل في المحبة والقسط والعدل، لذلك يبين لك لماذا المسألة في العقيدة مهم جدا كان السلف يحرصون على الكتب والتعليم والتدريس يقول لك لن تصل إلى الاعتقاد والصراط المستقيم إلا بعلم مفصل وعدل منصف، طبعا أصحاب الأهواء تجدهم ضابطهم أنه ما يريدك تتعلم هذا العلم ما يريدك تدرس هذه الكتب ما يريدك أنك ترتقي في دراسة كتب السلف في العقيدة وتضبط هذه المسألة لماذا؟ لأن هو ما يريد هذه الاستقامة هو يريد الهوى الذي يسير عليه ويريدك أن تكون معه.

فملخص الهوى كما تكلمنا عنه في المقدمة، الهوى الممدوح والهوى المذموم، وغالب الهوى كما قلنا فيه ما فيه من الافساد لكني أحب أن أشير إلى مسألة مهمة جدا اللي هي منتشرة في زمننا بما اننا تكلمنا عن أنه لا بد من اتقان العلم والتصدي للمبتدعة، لكن أيضا ظهر كثيرا يعني الترويج للرد على المبتدعة ولكن بدون تأصيل علمي وبدون اتقان عقيدة السلف أولا، ويطالب من بعض الناس الدخول في دورات ومراكز وأشياء سريعة حتى يأخذ ويبتدي يرد على الناس وتبقى المسألة مراءاة وجدال ومناظرات فقط بحجة حتى لو كان علمانيا حتى لو كان من أهل الكتاب أو حتى لو كان من أهل المبتدعة المنتسبون للقبلة أو غير ذلك لكن هذه فيها اشكاليات أن هي لو لم تكن بتأصيل علمي مبدئي وتأصيل أولا وعلم راسخ ويقطع شوطا في تعلم عقيدة السلف ثم ينتقل كما قال ابن تيمية وله كلام في هذه المسألة أنه يمنع التصدي والمناظرات إلا بعد أن يكون التأصيل عند طالب العلم قويا وثابتا وإلا ستدخل هنا في مفاسد، وكم من أناس وقعوا في ذلك إنه ممكن أولا يلقى عليه الشبهات فما يستطيع أن يردها وممكن أيضا إنه يتأثر بشبهات الغير، يأتي يرده فيسمع منه شبهات تأخذ عقله لأنه لم يقف على أرض صلبة لأن أصلا لم يتقن عقيدة السلف وبالتالي ممكن تؤدي إلى إن هو أصلا يبتلى في ذلك ويرجع عليه ذلك الشبهة.

لذلك ابن تيمية يقول وهذا نقلا عن ابن تيمية: يحرم على كل امرئ مسلم أن يقرأ في كتب أهل الكتاب حتى يتقن كتابه، وهذا للأسف احنا لا نسير به حاليا، بل الآن دورة وخش على الملاحدة، دورة وعلى العلمانيين، دورة وعلى كذا، دورة على الأشاعرة، مش عارف دورة على المعتزلة دورة على بتوع النسوية، وهو لا يفهم ولا يتقن شيء أصالة، ولذلك أقول التأصيل يرجع لكلام السلف في هذه المسألة، قال يحرم على كل مسلم أن يقرأ في كتب أهل الكتاب حتى يتقن كتابه، لأنه ممكن يعرض عليه شبهات فيضيع أصالة بسببها، لذلك كان من دأب الصحابة كما قلت يمنعون الجلوس مع أهل البدع أصالة ويحذرون من ذلك.

عمر بن عبد العزيز يقول: من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل.

الحسن البصري رجل جاءه يريد أن يناظره أو يتكلم معه في مسألة فحاول يعني يستفز الحسن البصري قال له ألا تناظر في الدين؟ قال له الحسن أما أنا فقد أبصرت ديني فإن كنت أنت أضللت دينك فالتمسه، على طول يعني.

أيوب السختياني لما جاءه رجل من أهل الأهواء قال كلمة واحدة قال: ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة يعني ما فيش كلام ما بيني وما بينك أصالة.

ورد عن بعض العلماء يقول لك فِر من أهل الأهواء كفرارك من المجذوم.

الإمام مالك أيضا كان يقول ذلك يقول: لو أخذنا بالأجدل فالأجدل كل ما يأتينا رجل هو أجدل من الذي قبله لا نثبت على دين فننتقل فكان كذلك يرد الإمام مالك أيضا، كل واحد يأتينا أجدل من التاني نسمع له والناس تنتقل فكان يغلق، لذلك أخرج الرجل الذي سأله عن مسألة الاستواء وغير ذلك أيضا.

كان هذا دأب السلف في التعامل مع أصحاب البدع، لكن عندنا مشكلة أخرى نعم نحن نقول لا تجلس معهم، لكن أيضا لو تركناهم سينتشرون ويعلوا قدرهم ويُنشَر كلامهم، فإذًا على النقيض احنا لا نقول اتركهم واهجرهم ولا تجلس معهم يعني من باب الانكار عليهم فقط لا، ما احنا ايضا نأخذ الجانب الآخر إن أهل العلم الذين عندهم رسوخ في العلم وتأصيل لا يتركون أهل الأهواء والبدع يتكلمون كما يريدون وينشرون سمومهم بين الناس، بل لابد يتصدوا لهم ويفندوا شبهاتهم ويردوا عليهم ويبين ذلك، لكن هذا في مقام رد الباطل وتوضيح الحق للناس، لا نقول أننا نضع الرؤوس في الرمال كما يقال ونترك لهم الساحة لذلك، لكن نبين أنه ليس هذا لكل الناس هذه فئة خاصة التي تقوم بذلك، لكن من ليس عنده ذلك يتجنب هؤلاء ولا يجالس ولا يجلس معهم حتى لا يصاب بذلك أيضا.

فنقول إن هذه المسألة مهمة جدا وأنت لا تدري كيف ينصر الله عز وجل دينه، الإمام أحمد جلس سنوات في فتنة خلق القرآن وسُجِن وجاء الفرج عن من؟ عن الرجل الأعرابي اللي دخل على الواثق، فقد روى بسنده عن محمد بن الواثق بن الأمير في ذلك الوقت قال: كان أبي إذا أراد أن يقتل أحدا أحضرنا فأتي بشيخ مخضوب مقيد فقال أبي ائذنوا لأبي عبد الله وأصحابه يعني ابن أبي دؤاد قال فأدخل الشيخ فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك مؤدبك قال الله تعالى: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فقال ابن أبي دؤاد الرجل متكلم قال له كلمه فقال يا شيخ ما تقول في القرآن قال لم ينصفني ولي السؤال قال سل قال ما تقول في القرآن قال مخلوق قال الشيخ هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر والخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه قال شيء لم يعلموه فقال سبحان الله شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم علمته أنت فخجل فقال أقلني قال المسألة بحالها قال نعم علموه فقال علموه ولم يدعوا الناس إليه قال نعم قال أفلا وسعك ما وسعهم قال فقام أبي فدخل مجلسا واستلقى وهو يقول شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولا الخلفاء الراشدون علمته أنت سبحان الله. شيء علموه ولم يدعوا الناس إليه أفلا وسعك ما وسعهم. ثم أمر برفع قيوده وأن يعطى اربع مئة دينار ويؤذن له في الرجوع وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعدها أحدا.

والله أقر له في قلبه الحق وقتها قال لا يسعنا إلا ما وسع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وأمر بالسكوت عن هذه المسألة وانتهى الأمر، والإمام أحمد جلس سنوات بذلك وهو الإمام العالم، والله القى على هذا الرجل هذا الكلام الذي تراه يسيرا، لكن فتح القلوب به والله عز وجل جعل هذه الفتنة تنتهي، لكنه ما وقف ما سكت أصالة، ما سكت وتكلم بقدر ما اعطاه الله عز وجل.

فهنا لابد أن نقول نعم أنت عليك أنك لا تكتفي بذلك وترد وهذه مهمة جدا ولقد حدث يعني في مناظرات كثيرة في السلف مع أهل الأهواء، طبعا مناظرة أبي حنيفة معروفة جدا لما كان مواعد الجماعة اللي هم الدهرية يعني الدهريين، فكان مواعدهم على موعد فقال لهم اتركوني الآن فإني أفكر في سفينة تسير بغير ربان فقالوا أنت مجنون هو فيه سفينة تسير في النهر بغير ربان؟ وأنا قادم تأخرت عليكم وجدت سفينة تسير من غير ربان، فقال لهم أتعجبون من سفينة تسير بغير ربان وهذه السماوات والأراضين ليس لها خالق؟ فسكتوا خلاص.

فهذا يبين لك بأن علماء السلف ما تركوا الأمر هؤلاء لهم مناظرات ولهم أمور ليردوا عن هذه البدع وهذه الضلالة أيضا.

لكن هناك حقيقة علامات لأهل الأهواء ولابد أن نبينها أيضا، يعني لأن بيختلف مع الأزمنة، كيف تعلم أهل الأهواء أصالة؟ من علامات أهل الأهواء المراء وكثرة الجدال، طب ما الفرق بين المراء والجدال؟ المراء أخص من الجدال، الجدال ممكن جدال بحق وجدال بباطل لكن المراء لا يكون إلا في الباطل أصالة، قال **{ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ...}** ، يعني في شك في ذلك، والمماراة بتكون كأنها في الجدال في الباطل أصالة ودي من علامات أهل الجدل ومن علامات أهل الأهواء وأنهم يجادلون في كتاب الله عز وجل يعترضون على كتاب الله يعترضون على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، إما بقياسات باطلة أو برد للنصوص أو بإدخال العقول كما يحدث في باب الصفات، صفات الله توقيفية نقول لهم قال الله كذا وقال النبي صلى الله عليه وسلم كذا في الكتاب عن صفات الله عز وجل ولا يدخل القياس في حال من الأحوال تجده هو ادخل القياس، إلا طبعا القياس الأعلى الذي إن كان الكمال للمخلوق فمن باب أولى أن يكون الكمال لله، لكن غير ذلك من الأقيسة لا تدخل، هو قاس الخالق على المخلوق فوقع فيما وقع فيه من بدع وغير ذلك أصالة.

فمن علامات أهل الجدل وأهل المراء يدخلون فيما لا يعلمون ولا يعنيهم وخاصة يكونوا في الأمور الغيبية يعني يدخلون في الغيبيات فيما لا يعلمون عنها ولا يعنيهم ويدخلون فيها أنفسهم قال تعالى **{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا}** فهذه من علاماتهم أنهم يدخلون في هذا الباب.

وأيضا من العلامات الثانية اختصارا اتباع زلة العالم وهذه بقى ابتلينا بها أيضا، من علامات أهل الأهواء وأهل البدع يتبعون زلة العالم وينشرونها بين الناس، ويريدون طبعا في ذلك التشكيك فيه أصالة، لذلك تجد يعني أهل البدع يتركون

مثلا كل كلام ابن تيمية ويذهبون إلى مسألة من المسائل التي أُخِذَت عليه، في مسألة فناء النار، إنهم لاقوا كلام لابن القيم يقول بفناء النار وكلام لابن تيمية يتكلم بفناء النار للموحدين، عاد ابن القيم تصريحا وابن تيمية ما أظهر، فيقولون انظر ابن تيمية يقولون لكم بفناء النار والنار لا تفنى قال تعالى {... فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا}

حديث: (يُؤْتَى بالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أمْلَحَ، فَيُنادِي مُنادٍ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ، فَيَقولُ: هلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فَيَقولونَ: نَعَمْ، هذا المَوْتُ، وكُلُّهُمْ قدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنادِي: يا أهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ، فَيَقولُ: هلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فَيَقولونَ: نَعَمْ، هذا المَوْتُ، وكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يقولُ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، خُلُودٌ فلا مَوْتَ، ويا أهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلا مَوْتَ)

فمن قال بفناء النار طبعا هو كلام نُسِب لابن تيمية فتجده يبرزه ويأتي به ويقول انظر ابن تيمية يقول بكذا وكذا اللي أنتم حاطينه عالم في العقيدة وأنتم كذا وكذا، أيا كان هو يقصد نار الموحدين فيها كلام أو حتى وقع فيها وقالها وفيها زلة فهو تجد أنه يتتبع زلات العلماء يتكلم فيها وما يريد إلا ذلك أيضا، وتجد أيضا بعض العلماء يضرب في مذهب آخر فيقول مثلًا الأحناف، الأحناف عندهم مسألة مثلا فقهية يقول لك إن الأجيرة المستخدمة في المنزل الشغالة يعني تعامل معاملة الأمة فيستباح بقى كأنها ملك يمين فتعامل كأنها معاملة الأمة، يفرّعون على ذلك فتجد بقى بعض المذاهب يطيرون بالمسألة ويشنعون على أبي حنيفة في هذه المسألة، كما أيضا قالوا عن الشافعي، الشافعي مثلا يرى بأنه يجوز نكاح بنت الزنا التي من ماء الرجل، يعني رجل أعوذ بالله زنا بامرأة فولدت بنت، البنت هذه تنسب إليه لأن هي من زنا هو لو جاء بعد سنوات أراد أن يتزوجها هو يرى أن يتزوجها لأن هي لم تأتي بماء لنكاح صحيح، وهذه مسألة في المذهب موجود أو لا فيبدأ أصحاب بقى الأهواء يأتون للعلماء ويتتبعون زلات العلماء، ومع ذلك كل من العالم بل من الصحابة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وارضاه لما قال بأن يجوز نكاح الربيبة إن لم تكن في الحجر قال تعالى {وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم} جاء الرجل قال له بنت زوجتي التي تزوجتها أريد أن أنكحها قال أكانت في حجرك؟ قال لا قال الله يقول {وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم} وهي لم تكن في حجرك، فأخذ بالمفهوم بأن الربيبة إن لم تكن في الحجر تربى معه يجوز أن يتزوجها وهذا مخالف للأغلبية وهذا مخالف لجمهور الصحابة لكن كان قالها علي بن أبي طالب نعم، ونقل عن ابن عباس أنه قال بنكاح المتعة وإن كان قاله عند الضرورة، أو قال إن هو لم يقل بالنسل، ونقل عنه أيضا أنه قال بأن الربا ربا النسيئة فقط ولم يتكلم في ربا الفضل، فهذه كلها حدث لبعض الصحابة اجتهادات في مسائل، فهم يأتون إلى هذه الزلات وهذه الأمور ومن علاماتهم يتتبعون زلات العلماء ويتكلمون فيها أصالة، وهذه علامة من العلامات تعرف بها أهل البدع.

لكن أنت لابد أن تعلم كيف تتعامل مع زلة العالم؟ وهذه مهمة جدا نتعلمها لأن لا أحد معصوم، الآن بعض الناس للأسف اللي يعني دخلوا ما أدري ما تعلموا أو تعلموا علما ليس منضبطا أو من الذين يحبون الشيوخ والعلماء وغير ذلك وليسوا من أهل العلم لما يجد العالم اخطأ في قول ولا في مسألة ولا طلع عليه كلمة قالها خطأ ولا تكلم في درس من الدروس ويجلس سنوات عمره يدعو إلى دين الله ويعلم الناس، والذي يسمع هذا سمع كلام مثلا اخطأ فيه الشيخ أو اجتهد في مسألة ولم يصب فيها لأي سبب تجده كأن العالم هذا سقط من عينيه وأن كيف واحنا كنا بنسمع له كان يقول كذا وكذا وكيف يكون هذا الكلام وتجده انقلب عليه انقلاب عجيب وهذا يعني أنه حقيقة ما تربى أنا أقول إنه ما تربى يعني ما حدث له تربية إيمانية حقيقية لأن أصلا احنا لا نمجد ولا نعظم بشر، ليس عندنا ذلك في ديننا أصالة نحن نقدر نعم أهل العلم لمكانتهم ونوقرهم ولهم أجور، لكن نحن لا أحد عندنا معصوم ما عندناش أئمة معصومة والأمر هذا كله لا معصوم إلا من عصمه الله والنبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك النبي عبد الله ورسوله أيضا هو الذي قال لا تطروني كما اطرت النصارى، فنحن ليس عندنا الغلو هذا اللي موجود، حتى عند أهل السنة والجماعة مع علمائهم نعلم ونحفظ قدرهم، لكن لابد أن نعذرهم لما وقعوا فيه، وهذا هو التعامل مع هذه المسألة، نلتمس العذر لهذا العالم ولابد أن نتربى جميعا على ذلك أصلا لأنه عالم ومعلوم عنه أنه عالم من أهل السنة وجليل وأفنى عمره حتى لو كان داعية يعني ليس من أهل العلم لكنه عقيدته منضبطة ويدعو لدين الله وغير ذلك ووقع في زلة ما نحفظ له قدره ونلتمس العذر لعله اخطأ لم يراجع ما وقع منه إلى غير ذلك، هذا أول شيء الأمر الثاني تستغفر له وتدعو له، كم منا يدعو لعلمائنا الذين وقعوا في أشياء ويستغفر لهم في السحر ولا في عمرته ولا في صلاته أنك تستغفر وتدعو له أن الله عز وجل يرده، أن الله عز وجل يحفظه من الوقوع في ذلك، هذا حق علينا تجاه علمائنا أصالة، اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي ذكر فيه يعني الكلام (وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض ، حتى الحيتان في الماء)، تستأنس به فأنت ما بالك لا تستغفر للشيخ والعالم الذي وقع في شيء أن الله عز وجل يرده ويبصره بذلك، ثالثا لو كنت من أهل العلم قف أمام هذه المسألة وردها بلطف وبين الخطأ الذي فيها، يعني حتى لا تترك هذه المسألة تنتشر خطأ عن الشيخ ردها وبينها بالعلم وبالطريقة المنضبطة وأن هذه المسألة فيها مخالفة للكتاب أو للسنة ثم ترد هذه المسألة فتكون قد برّأت ساحتك، أنت كده برأت ساحتك أولا التمست له العذر، بل دعوت له واستغفرت ثم بينت الخطأ حتى لا تتركه فلا يكون فيه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وينتهي الأمر على ذلك، هذا هو تعامل أهل السلف والسنة مع علمائهم، أما الذين بقى يشنعون ويشتمون ويسبون ويقدحون وأصبح كذا وأصبح مبتدع ضال وأصبح كذا وكذا هذا ليس من عمل أهل السنة ولا عمل أهل السلف مع علمائهم، إلا إن كان صاحب بدعة أصلا هذه مسألة أخرى، أو رجل خلاص انتقل من العقيدة الصحيحة لغيرها وأنت حاولت معه كثير فهنا بقى ممكن تتكلم بكلام بغير ذلك أصالة، وطبعا لابد أن تعلم شيئا أنه ليس هناك تحزب لأحد، يعني أنا سألقي الكلام وليس

مناسبا، لما قال أبو الحسن الكرخي وهو من الأحناف ماذا قال؟ انتبه لأن هذا ليس لنا، حتى الذين يدرسون الفقه على المذهب ونقول دائما نحن ندرس تأصيلا لكن الأصل أننا نتبع الكتاب والسنة ونظن أن كل أصحاب المذاهب يريدون الكتاب والسنة لكن منهم من أصاب ومنهم من أخطأ في المسائل، لكن أن تقول كما قال هذا: "أن الأصل أن كل آية تخالف قول أصحابه فإنما تُحمل إما على النسخ أو على الترجيح أو على التأويل من جهة التوفيق" هذا الذي لا نرضاه والذي نحذِّر منه، لا ده الكلام هو اللي يُعرَ ض على القرآن وليس الآية التي تُعرَ ض على كلام أصحابنا وهذا الذي لا نرتضيه ولا نقوله ولابد أن يحذر من الوقوع فيه.

طيب هذه كلها كانت يعني مقدمة لمسألة الهوى.

الحديث الأول الذي ذكره الإمام عليه رحمة الله تعالى قال: تكون أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منه مفصل إلا دخله، هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم يصور فيه لنا تصويرا بديعا ويشبه لنا فيه تشبيها بليغا حقيقة، كأنه يبين لنا كي ينفرنا من الأهواء ومن الآراء وكما سيأتي في الحديث الذي يليه يرشدك إلى اتباع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فأتى بهذا الحديث كأن صاحب الآراء وصاحب الأهواء مريض عنده مرض والمرض الذي دب في جسده كمرض الكلب، وهو مرض يصيب الكلب أصلا يشبه الجنون للكلب يعني المرض ده لما بيصيب الكلب يشبه الجنون، الكلب كأنه بيجن بذلك، فلما يعض الكلب الإنسان ينتقل إليه، هو يقصد يقول إن الهوى إذا دخل القلب وأشربه القلب كأنه مثل مرض الكلب، ما الذي يحدث لما يأتيه هذا المرض؟ المرض ده بينتشر في الجسد ككل في كل العروق والمفاصل بينتشر، حتى أنه ما يترك شيء إلا ويدخل فيه أصالة، فالنبي صلى الله عليه وسلم يشبه دخول الهوى إذا دخل في المرء دخل في القلب أولا وأشربه القلب، والقلب بيضخ الدم فين؟ في كل الجسم فضخ الهوى كله في الدماء والدماء تسيل في كل الجسد في العروق والعظام وغيره وكل شيء وفي المفاصل، لذلك قال وما يترك مفصلا إلا دخله، فبعد أن دخل القلب تشبع به البدن، أولا وصل للقلب ثم بعد القلب يتشبع به البدن فتجد الرجل الذي دخل الهوى في قلبه وتشبع به البدن يناضل من أجل هذا الهوى خلاص بل يقاتل عليه ويناصر عليه ويعادي عليه ويوالي عليه ويبغض عليه أيضا، كل هذا من أجل الهوى الذي قد أشرب في قلبه وفي جسده، لذلك الثوري رحمة الله عليه يقول البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية، قالوا لمَ يا ثوري؟ قال لأن المعصية ولو كانت كبيرة يعني شرب خمر زنا سرقة والعياذ بالله يتوب منها الإنسان وأما البدعة فيناضل عنها صاحبها، يعني البدعة بيناضل عنها ما بيتركهاش هو صاحب البدعة مش عايز يسيبك إلا لما يجيبك عنده عشان ينشر، لكن حتى صاحب المعصية ممكن يعمل معصية ومش عايز يقول لك ممكن ما يقولكش يعني إلا بقى إذا كان شيطان قوي يعني بيدعوك كمان للمعصية، لكن صاحب البدعة أشد ما يكفيه إن هو لوحده هو يريد أن ينشر البدعة دي ويكون الناس معه أصالة ويناضل من أجلها، فانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يصور لنا هذا التصوير البديع؟ دخلت البدعة والأهواء في القلوب فضخ القلب هذه البدعة إلى كل العروق فتملكت البدعة والهوى من الجسد بالكلية.

طيب هنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكون أقوام تتجارى بهم الأهواء أو في رواية سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء، يعني كأن النبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا بما سيكون في أمته، انتبهوا ده هيتكلم عن أمته يعني أمة الإسلام، سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء، يعني سيكون من أمته من هذه الأهواء التي افترقوا عليها إلى فرق، وفي أقوام ستدخل هذه الأهواء في قلوبهم، يعني في فُرقة لأن الحديث الذي يليه سيأتي سيتكلم عن اثنين وسبعين، ثم يتكلم عن أن منهم سيكون فيهم الهوى، فإذًا هو يتكلم الآن على أن من هذه الأمة ستفترق وهذه الفرق سيدخل فيها الهوى، وكأنه يقول النبي صلى الله عليه وسلم إن إذا دخل هذا الهوى في الجسد لا سبيل للعلاج، هذا أحد التفسيرين للحديث سنتكلم عنهم، يعني هنا إذا دخل الهوى القلب وأشرب الحب الموعظة لا تعمل فيه والعياذ بالله ولا يقبل البرهان ولا يكترث بمن خالفه بعد ذلك، يعني هو الآن لو دخلت وأصبح داء كما حدث مع الكلب هكذا وأُشرب القلب وحبه لا تنفعه لا موعظة ولا برهان لا يقبله ولا يكترث انتبه حتى بمن خالفه، وبعضهم مثَّل بذلك كما حدث لمعبد الجهني لأن ده طبعا من رؤوس المبتدعة وعمرو بن عبيد الذين أصلوا بدعة الجهمية والمعتزلة وغير ذلك، قالوا أن هؤلاء كانوا مطرودين من كل جهة يعني طُردوا وكانوا محجوبين عن كل لسان– مبعدين عن كل مسلم ومع ذلك لم يزدادوا إلا تماديا في الضلال والمداومة عليه، كأنه **{وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا}** تمكن منهم فهذا ليس له حل انتهى الأمر بالنسبة له، وهناك من أقل منهم درجة الذين هم تكلموا في البدع كالتحسين والتقبيح أو غير ذلك أو بعض العقول وغير ذلك لكن كانوا أقل من ذلك في الدرجة.

فكأن قول النبي صلى الله عليه وسلم الآن سيخرج من أمتي أقوام يحتمل أمرين بعض العلماء حملوا تفسير الحديث أن هو يريد أن كل من دخل من أمته في هذا الهوى ورآه وذهب إليه فإن هواه سيجري فيه مجرى الكلب، فلا يرجع أبدا عن هواه ولا يتوب عن بدعته، ده تفسير أول حملوا الحديث على ذلك وله أدلة على ذلك، قالوا قد ذُكِرَ لنا بأن صاحب البدعة الله حجب عنه التوبة، **قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ حَجَزَ - أو قَالَ حَجَبَ - التَّوبةَ عن كلِّ صاحبِ بدعةٍ)** وقال **(يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ فيه حتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إلى فُوقِهِ...)** ودي في الخوارج وهذا الصنف الذي قال أُشربت البدعة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعودون فقالوا إذًا نحمل الحديث على أن من دخل الهوى في قلبه وأشربه ثم انتشر في جسده أن هؤلاء لا يعودون ولنا في ذلك أدلة.

وأيضا ينقلون عن الشافعي قولا يقولون مثل الذي ينظر في الرأي ثم يتوب منه كمثل المجنون الذي عولج حتى برئ فأعقل ما يكون قد هاج به، يعني حتى لو عولج المجنون برضه سيظل عنده هياج موجود، فكأنه لا يستطيع أن يبرأ منها هذا المعنى الأول.

والمعنى الثاني بعض العلماء حملوا معنى الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن من أمته من يكون عند دخوله في البدعة بعضهم مشرب القلب بها فلن يمكنه التوبة والبعض يمكنه التوبة والرجوع، حملوا معنى الحديث لأنه قال يكون أقوام تتجارى بهم والبعض قال هنا بأن النبي صلى الله عليه وسلم كأنه يقصد أن هناك البعض سيتملكهم ذلك والبعض ممكن يعود .

طب وما الذي جعلهم يقولون بالتفسير الثاني؟ قالوا مما يدل على صحة المعنى الثاني أن ما تقدم من النقل لا يدل على أنه لا توبة له يعني الذي جاء في الحديث لم يأتي في متن حديث ما يدل على أنه ليس له توبة هو جاء بس أنه سيتملكه والأصل عندنا أن ممكن التوبة، عقلا ممكن التوبة ونقلا ممكن التوبة، بل قالوا حدث ما هي نفس الخوارج راح لهم ابن عباس فناظرهم فرجع بثلثيهم، فإذًا رجعوا فقالوا إذًا يمكن الرجوع، وكذلك المهدي والواثق رجعوا في فتنة خلق القرآن بعد ذلك، والله رفع الفتنة فرجعوا، وكانوا مسيطر عليهم ابن أبي دؤاد ورجعوا بعدها عن ذلك أيضا، فهم قالوا إذًا وجدنا فعلا من كان عاملا بالبدعة ثم تاب الله عز وجل عليه، بعض حتى علماء السلف كانوا على بدعة ورجعوا عن ذلك أصالة.

وطبعا القسم الأول بيحملوه على الخوارج الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم يخرجون من الدين ولا يعودون إليه أيضا، ومنهم من أُغرق في البدعة كما هؤلاء ودخلوا بعد الإغراق في التكفير وسفك الدماء وغير ذلك.

ومن القسم الثاني اعتبروا الذين قالوا بالتحسين والتقبيح لبعض المعتزلة لأنهم لم يطيل بهم البدعة إلى أكثر ما قالوا في هذه المسألة وتوقفوا عنها، وبعضهم حتى بيحمل - وهذه تجاوزا – الظاهرية، على أن الظاهرية مع بعض العلماء يحسبونهم لأنهم أنكروا بعض الأمور كالقياس وغيره فيدخلونهم أحيانا بذلك لكن في الثاني ومنهم من يرجع عن ذلك أيضا.

طب ما التفريق؟ لماذا بنفرق بين التفريقين؟ قالوا لأن الذي أشربها من شأنه أن يدعو إلى بدعته، في فرق بقى ممكن تلاقي واحد مبتدع أُشرب البدعة وواحد مبتدع ما أُشربش البدعة، الذي أشرب البدعة وتملكت منه سيدعو لهذه البدع، الذي لم يشرب هذه البدعة لن يدعو إليها ولن يتعصب إليها، فممكن يُرَ د وممكن يُناظَر ويتكلم ويرجع إلى ذلك، وأما من تملكته فسينافح ويقاتل ويعادي ويوالي ويفعل كل ما يفعله حتى تكون في بدعته، وهذا سبب التفريق بين هذه المسألة.

طيب اعتقد نقف اليوم إلى الحديث الثاني لأنه محتاج تفصيل وهذا الحديث مع شهرته لكن فيه اشكال، الحديث اللي هو "أن أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على اثنتين وسبعين فرقة في الأهواء، ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، ألا وإنه يخرج في أمتي قوم يهوون هوى يتجارى بهم ذلك الهوى كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يدع منه عرقا ولا مفصلا إلا دخله" وأنا القي عليكم الاشكال عشان أحفزكم للأسبوع القادم بس مش اكتر، طب هو اولا بعضهم تكلم فيه، في سند الحديث على الزيادة "كلها في النار" إن فيها ضعف الزيادة فقط ليس كل الحديث، لكن مش ده اللي أنا هتكلم عنه أصلا، والبعض تكلم في متن الحديث أصلا قالوا المتن فيه نكارة، ما النكارة اللي في المتن؟ قالوا النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءته الأخبار بأن أمته دي خير أمة أُخرجت للناس أم لا؟ صحيح؟ طب كيف تكون الأمة خيرية واليهود يفترقون على واحد وسبعين؟ والنصارى اثنين وسبعين ونحن نفترق على أكثر ثلاثة وسبعين؟ وكلهم في النار إلا واحدة فكيف يجمع بين خيرية الأمة عما سبقها وافتراقنا أكثر من افتراقهم؟

فأنا أقف عند هذه فهمتم؟

وهذا الذي جعل البعض لا يقبله، وعلى فكرة غالب الذين يردون الحديث عندهم في العقل شيء، مش في العقل أي مرضى عقل، يعني عندهم في أصولهم ما بين العقل والنقل يعني فأرادوا أن يتكلموا في الحديث من هذه الجزئية، فهذه إن شاء الله نتكلم عنها الأسبوع القادم ونكمل يعني إن شاء الله الحديث، اسأل الله عز وجل أن ينفع بذلك.

سبحان الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

جزاكم الله خيرا.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة الثانية

ملحوظة : المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

بسم الله الرحمن الرحيم

إخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب السنة للإمام ابن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى، وكنا قد بدأنا الاسبوع الماضي في مقدمة الكتاب ومقدمة الباب الأول أو مقدمة التي قبل الباب الأول، وهو ذكر الأهواء المذمومة وانتهينا من الحديث الأول، ووقفنا عند الحديث الثاني **حديث أبي عامر الهوزني (أنه حج مع معاوية فسمعه يقول: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر:"أن أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على اثنتين وسبعين فرقة في الأهواء، ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، ألا وإنه يخرج في أمتي قوم يهوون هوى يتجارى بهم ذلك الهوى كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يدع منه عرقا ولا مفصلا إلا دخله)**

هذا الحديث الذي وقفنا عنده وهذا من الأحاديث الهامة في هذا الباب في مسألة افتراق الامة وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بما سيكون مستقبلا على أن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كما اختلفت اليهود على واحد وسبعين واختلفت النصارى على ثنتي وسبعين فرقة، ثم ذكر أيضا مسألة الهوى أنه هذه الفرق سيتجارى بهم الهوى كما تجارى الكلب بصاحبه، وقلنا أن هذا الحديث من الأهمية بما كان وتكلم عنه العلماء في متنه وفي سنده وله أكثر من رواية، رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه ليس فيها زيادة (كلها في النار إلا واحدة)، ورواية عن معاوية وعن أنس رضي الله عنهما فيهم هذه الزيادة (كلها في النار إلا واحدة)، فتكلم بعض أهل العقول وأهل الكلام بهذا الحديث بعضهم أراد أن يضعفوه سندا، والبعض أراد أن يضعفه متنا، والحق والصحيح الراجح عند علماء الحديث وأهل السنة أن الحديث صح سندا ويصح متنا وإن كان بالاتفاق أن رواية أبي هريرة التي ليس فيها كلها في النار صحيحة، والخلاف في رواية أنس ومعاوية في الزيادة كلها في النار إلا واحدة هذه التي محل خلاف بين بعض العلماء لكن في المجموع قلنا بأن الحديث قد صح سندا، وإن خالف فيه ابن حزم وهو أيضا من المحدثين لكنه خالف الأساطين من غيره من العلماء فلا ينظر لخلاف هذه المسألة من ناحية السند ويرجح قول علماء الحديث من المتقدمين وغيرهم أيضا من المتأخرين في ثبوت الحديث من حيث السند.

والبعض أشكل وهم أهل الكلام وأهل العقول في تقديمهم.. تكلموا في متن الحديث قالوا متن الحديث فيه نكارة، وكنا أثرنا الإشكال الأسبوع الماضي على أنكم تنظرون فيه ومحل الإشكال عندهم فقالوا اتفقتم جميعا على أن هذه الأمة هي أمة الوسط.. أمة الخيرية {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} فكيف تكون خير أمة وهي الأمة المرحومة ثم نختلف أكثر اختلافا من اليهود والنصارى؟ إذا كانت اليهود اختلفت على واحد وسبعين، والنصارى اختلفت على اثنتين وسبعين، كيف نختلف نحن على ثلاث وسبعين ثم تكون الكل في النار إلا واحدة، فقالوا هذا يدل على أن هناك في المتن نكارة، وجه التعارض على أننا قد ثبت أننا خير أمة أخرجت للناس وأننا الأمة المرحومة، وكما قال الله عز وجل لآدم عليه السلام في يوم القيامة أخرج بعث النار قال واحد من كل ألف، فإذا الأصل أن الأمة هي مقدمة علي غيرها من الأمم فكيف تختلف الأمة أكثر اختلافا من غيرها؟ وأرادوا أن يشوشوا على الحديث ويقولوا بأن الحديث فيه نكارة.

إذًا عرفنا الإشكال قالوا **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}**

فنقول بأن الخيرية ربطت بهذه الأمة فكيف تكون الخيرية في الأمة وتفترق على ثلاث وسبعين أكثر مما افترق اليهود والنصارى؟ ولهذا أرادوا أن يضعفوا الحديث متنًا من هذه المسألة وهذا كلام يعني في الظاهر صحيح لكنه عند التحقيق سنبين بأن هذا الكلام ليس على صعيده، والذي يقوي كلامهم ايضا الحديث: **(قالَ لنا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: أما تَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنَّةِ؟ قالَ: فَكَبَّرْنا، ثُمَّ قالَ: أما تَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ؟ قالَ: فَكَبَّرْنا، ثُمَّ قالَ: إنِّي لَأَرْجُو أنْ تَكُونُوا شَطْرَ أهْلِ الجَنَّةِ، وسَأُخْبِرُكُمْ عن ذلكَ، ما المُسْلِمُونَ في الكُفَّارِ إلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضاءَ في ثَوْرٍ أسْوَدَ، أوْ كَشَعْرَةٍ سَوْداءَ في ثَوْرٍ أبْيَضَ)** والحديث المعروف في ذلك أيضا: **(وعدني ربِّي عزَّ وجلَّ أن يُدخِلَ الجنَّةَ مِن أمَّتي سبعينَ ألفًا بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ، وثلاثُ حَثياتٍ من حَثياتِ ربِّي عزَّ وجلَّ)** بل النبي صلى الله عليه وسلم وصف أن هذه الأمة أمة مرحومة كما قلنا حتى قال (إنكم في الناس كالشعرة السوداء في الثور الأبيض) وأيضا قال (كالشعرة البيضاء في الثور الأسود) جميع هؤلاء هم الذين في النار وهذه الأمة هي التي أكثر منها ما يكون في الجنة فكيف نقول كلها في النار اثنتي وسبعين إلا واحدة فقط؟

طيب هذا هو محل الإشكال وسنجيب عليه إن شاء الله في الحديث لكن المسألة الثانية التي نريد أن نتكلم عنها بينا الإشكال في السند ورددنا عليه، وفي المتن سنرد عليه أيضا، لكن نبين أصول هذه الفرق ما هي أصول هذه الفرق التي اختلفت؟ علماء السلف لم يهتموا بحصر الأعداد هذه - أقول علماء السلف، اترك المعاصرين ومن كتب بعد ذلك - ، نعم الحديث جاء فيه اثنين وسبعين أو ثلاثة وسبعين منهم اثنين وسبعين في النار، علماء السلف اهتموا فقط بضبط أصول هذه الفرق لكنهم لم يهتموا بعدد كل أصل كما يحدث في بعض الكتابات وبعض الأبحاث، أنه أراد أن يجعل مثلا الجهمية اثني عشرة الروافض خمسة عشرة الجبرية كذا، هذا لم يكن من دأب علماء السلف إنهم يهتموا كثيرا بحصر هذه الأعداد لكل أصل، لكن اهتموا بوضع أصول لهذه الفرق، لذلك البعض جعلها أربع أصول والبعض جعلها ست أصول ويعني وإن كان المسألة تنوع، ولكن سنبين أصول هذه الفرق المختلفة التي تفرع عنها بعد ذلك من كل أصل فروع من هذه الفرق حتى وصل العدد الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم او سيصل إلى ثلاثة وسبعين في النار إلا واحدة.

نبين أولا أن الخلاف ثابت، وقد أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون، لأنه قال (ستفترق) وهذا أمر مستقبلي لأن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت هذه الفرق، وهو يتكلم عن شيء سيحدث وهذا يبين لك أنه يتكلم عن (أمتي) فيقصد بها أمة الإجابة لأن البعض قال إن المقصود بها أمة الدعوة ومال لهذا الكلام أو ذكر هذا الكلام الصنعاني ثم رد عليه وقال هذا كلام حسن ثم رد عليه بكلمات، فقال أولا أن ما ذكرت الأمة إلا يقصد بها في حديثه أمة الإجابة وليس أمة الدعوة، هذا هو الأصل ثم قال إنه قال "ستفترق" ويبين أن الأمر مستقبلي وإن كان أمرا مستقبليا إذًا شيء سيحدث وهذا لا يكون إلا في أمة الإجابة الذين أسلموا أصالة وإلا فاختلاف الكفار موجود من زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج أن يخبر عنه مستقبلا وهو واقع أصالة كان موجودا، إذا هذا يدل على أن الخلاف سيكون في أمة الإجابة

ليست في أمة الدعوة أصالة، كذلك أن هذه الفرق لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم موجودة وإن كانت خرجت بعد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين كما سنبين أيا كان الخوارج ثم الروافض أو الشيعة أو غير ذلك بدأوا في الخروج بعد ذلك، فهذا كله يبين أن الافتراق سيكون في افتراق أمة الإجابة، وإلا لو قلنا بأمة الدعوة فسيلزم من ذلك تكفير كل هذه الفرق، لو قلت بأن المسألة في أمة الدعوة يبقى سيلزم أن كل هذه الفرق كفار إلا فرقة واحدة أصالة، وهذا مناقض لما قاله علماء السلف لأن ليست كل هذه الفرق الاثنتين وسبعين كافرة منها من هو كافر ومنها من هو فاسق والوعيد هذا وعيد في النار قد يكون بالخلود أو قد يكون بالخروج منها بعد ذلك فهذا كلها في النار على سبيل الوعيد وليس على سبيل الجزم، أن كلهم من الكفار، وهذه مسألة وقع فيها بعض طلاب أهل العلم أقول ليسوا راسخين يعني في ذلك.. ظنوا بأن كل الفرق التي اختلفت الاثنين وسبعين أنها كفار وهذا ليس بصحيح، منها فرق مبتدعة فاسقة ومنها فرق كافرة أصالة، وهذا يدل على أن المقصود في "أمتي" هنا أمة الإجابة وليس أمة الدعوة، لكنه أثبت الخلاف، وقد قال الله عز وجل **{وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}** إذا الخلاف ثابت لكن ما الخلاف المقصود؟

الخلاف على قسمين: خلاف -إن صح القول تدريسا ومنهجيا- خلاف في الأصول وخلاف في الفروع، وإلا الدين كله واحد لا فرق بين أصول وفروع لكن المقصود هنا ايه؟ أن الخلاف المقصود في هذا الحديث هو الخلاف في الاعتقاد في الأصول، ليس الخلاف في الأمور الفقهية وإلا وقع الخلاف في الفقهيات بين المذاهب وبين الفرق أو بين الاجتهادات، هذا ليس المقصود في الفروع نقول غير معتبر، وهذا بعيد كل البعد عن المقصود من الحديث، حتى لا يظن أحد أن إذا اختلف أحد في قراءة الفاتحة في أن ركنية الفاتحة في الصلاة أو الجهر بالبسملة أو الإسرار بها مثلا أو غير ذلك من التكبيرات أو هذا كله فيه خلاف في الفروع هذا ليس داخل في الحديث الذي معنا، وهل التسبيح واجب أم غير واجب في الركوع والسجود إلى غير ذلك؟ هذا ليس المعني، المعني في الحديث هو الخلاف في العقائد، الخلاف في الأصول، الخلاف في أمهات المسائل، الخلاف في الإلهيات في الغيبيات التي تكون في العقائد.

إذًا نضبط الخلاف المقصود من الحديث، ثم نضبط أصول الفرق التي اختلفوا في ذلك:

1) إن قلنا بالستة فرق فسنبدأ بالخوارج على بداية الترتيب لأن أول فرقة ظهرت في هذه الفرق هي الخوارج، طبعا بدايتها وإن كنا لا نشرح الفرق لكن نبين هذه الأصول لأن الخوارج هم الذين يكفّرون بالمعصية، يقولون إن فاعل الكبيرة خالد مخلد في نار جهنم كافر في الدنيا وكافر في الآخرة، وأول ما خرجوا يعني لو قلنا بداية قبل أن يكونوا فرقة فالذي خرج على النبي صلى الله عليه وسلم ذو الخويصرة الذي قال يا محمد اعدل فإنك لم تعدل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من ضئضئ هؤلاء أقوام ثم بين إنكم تحقرون صلاتكم لصلاتهم، ثم خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه ولما أرسل إليه ابن عباس يحاججهم فيما عندهم من شبهات ثم رجع بثلثهم ثم حدث ما حدث بعد ذلك من قتال علي بن أبي طالب لهم ثم أصبحت بعد ذلك فرقة إلى وقتنا هذا لها ما لها من أفكار وهم إشكاليتهم كلهم أيضا بأنهم جعلوا أن المرء يكفر بالمعصية، أنهم جعلوا الإيمان كل متكامل مركب إذا ذهب منه جزء ذهب الإيمان بالكلية فلذلك قالوا لما فعل المرء الكبيرة فقد ارتفع عنه الإيمان فذهب بالكلية فليس نقيض الإيمان إلا الكفر، فقالوا إذا هو قد كفر بذلك فوقعوا فيما وقعوا فيه ولا شك أن هذا ضلال مبين وبسببه قد سفكت الدماء وكُفِّر الناس وخرجوا على الناس وفعلوا ما فعلوه.

2) ثم الفرقة الثانية نقيض الخوارج، وهي المرجئة وإن كانت أخف ضررا قليلا سابقا، لكن أصبح الآن أنا أرى بأن المرجئة أصبحت ضررها أعظم من الخوارج فيما يعني يكون خلف المرجئة من أناس وهو يعني البدعة بدعة في كل شيء، لكنهم قالوا أنهم أخف ضررا حتى أنهم لم يسفكوا دماء ولم يقتلوا، لكنهم أيضا يعني تركوا من قتل وحتى لم يحاسبوه على شيء وجعلوا أنه لا فرق بينه وبين غيره، الشاهد بأن المرجئة وهم أيضا من البدعة بمكان يرون بتساوي الناس بالإيمان وعدم التفاضل ويرون إيمان الملائكة كإيمان البشر يرون إيمان جبريل كإيمان غيره من أحاد هذه الأمة ولم يجعلوا هناك تفاضل في الإيمان وكأنهم أوقفوا قول الله عز وجل: **{وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ }**وقوله تعالى **{وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ}** الذي فيه دليل على تفاوت الناس في الإيمان وفي درجات الإيمان وأيضا فهم أو لم يجعلوا هناك لا درجات بين الناس ولا تفاوت في الإيمان، وهذا أصل آخر أيضا تفرع عليه فرق بعد ذلك فرعية عن هذا الأصل وهو أصل الإرجاء، نحن لا نشرح الفرق لكن نبين الأصول فقط التي فيها.

3) ثم الفرقة الثالثة في الأصول القدرية، وهذه القدرية قد ظهرت أيضا في زمان ابن عمر لما جاء حديث معبد وغيره لما جاءوا يحيى الحميدي.. وجاءوا إلى ابن عمر فأدركوه في الحج يسألونه عن ما ظهر في الكوفة مما يقال في مسألة القدر فتلى عليهم حديث عمر بن الخطاب وهو حديث جبريل المشهور في أركان الإيمان ..

من الدقيقة 14 وحتى الدقيقة 16 الصوت غير واضح (قلنا الفرقة القدرية وهذه الفرقة القدرية التي قالت بالقدر وهذه.....)

4) ..... وهم يسوون بين جبريل وإبليس يقولون لا فرق بين جبريل وبين إبليس، فجبريل تحت إرادة الله عز وجل ويفعل ما يأمره الله عز وجل وهو ينزل ويبقى وحيا ويبلغ الرسل إلى غير ذلك كل هذا بإرادة من الله عز وجل، قالوا وإبليس أيضا ما عصى إلا بإرادة الله عز وجل، فهم جعلوا كل شيء هو الله عز وجل ليفعله ولم يسجد ولم يغوي الناس ولم يضل الناس إلا بإرادة الله عز وجل لأنه لا شيء إلا تحت إرادة الله عز وجل قالوا فهم سواء فساووا بين جبريل وبين إبليس وهذا ضلال مبين لا شك في ذلك.

هذا الأصل الرابع للفرق التي اختلفت في الاعتقاد وهم الجبرية فالخوارج نقيضهم المرجئة والقدرية نقيضهم الجبرية.

5) ثم جاءت الفرقة التي بعد ذلك وهي الرافضة أو الروافض.. وهؤلاء من أخبث خلق الله، من شرار خلق الله عز وجل، وهم الذين يتعبدون إلى الله عز وجل بتكفير الصحابة وبسب أبي بكر وعمر وسب عائشة التي برأها الله عز وجل، ويتعبدون ليل نهار ويقولون "اللهم العن صنمي قريش" ويقصدون أبا بكر وعمر ويسبون عائشة وهذا لا شك من قال ذلك فهو كافر لأنه كذب ما هو موجود في القرآن من براءة لعائشة رضي الله عنها، أيضا هؤلاء الروافض وطبعا لهم فرق كثيرة تشعبوا منها بعد ذلك إلى يومنا هذا وإلى بعد ذلك.

6) ثم الفرقة السادسة وهي الفرقة التي تسمى الجهمية وهؤلاء أتباع جهم بن صفوان الذين يعبدون عدما هم يعبدو في الحقيقة عدم يقولون يعبدون الله ولكنهم لم يثبتوا لله عز وجل ذاتا ولا صفات، يقولون سميع بلا سمع كريم بلا كرم، يثبتون الأسماء كحروف جوفاء ليست لها معاني ولا شيء ولا يثبتون لله عز وجل أسماء ولا صفات فهؤلاء كأنهم يعبدون عدما، ومن الجهمية نزل تحتهم طوائف كثيرة في هذا الباب باب الأسماء والصفات مع اختلاف المسميات لكنهم هم الأصل في ذلك هم الجهمية الذين نفوا الأسماء والصفات.

هذه الفرق الستة.. أديكم سؤال ولا بلاش؟

ما معنى أن تقول إن الله سميع بذاته؟ هل تصح الكلمة؟ أم لا تصح؟ وإن كانت تصح وجِهها؟" وإن كانت لا تصح وجهها ..

هو الصحيح طبعا هم قالوا هذه الكلمة الجهمية والمعتزلة لأنهم يقولون هو لا يثبت صفة لكن عنده إشكال أن السمع موجود ثابت في الكتاب فيريد أن يقول السمع مش هيقدر ينفيه لأنه السميع موجود وصورة السمع فيقول سميع بذاته حتى يجعل أن المسألة خاصة بالذات فقط ما لهاش سمع، فرارا من إثبات الصفة، فيقول سميع بذاته ولا يقول سميع بسمعه، الصحيح إنه يقول إن الله سميع بسمعه بصفة السمع، لأن صفة السمع غير صفة الذات وهو لما جعلها بذاته لأن هو يرى بأنه سين ميم عين، هو سميع لكن لا يرى إثبات الصفة طب اين سيجعل الصفة؟ فيقول السميع بذاته يعني كأن السميع هي الذات وليست هناك صفة للسمع، لذلك هذا كلام أصلا للمعتزلة وكلام للجهمية ولا يصح، الصحيح أنك تقول كما قال بعضكم الآن أنه سميع بسمعه وليس سميع بذاته لإثبات صفة السمع، أما سميع بذاته كأنه فر"غ جعل إثبات الاسم حروفا فقط ولم يثبت الصفة، هذا هو المقصود، لذلك الجملة هذه لا تصح عند أهل السنة والجماعة، بل هي قائمة على أصول الجهمية والمعتزلة بأنهم لا يثبتون الصفات، ولكن لأنهم لا يستطيعون أن ينكروا الاسم الموجود في القرآن فقالوا سميع بذاته وليس بسمعه.

طب هذه أصول الفرق الستة التي خالفت أو ستفترق عليها الأمة وهيتفرع عليها بعد ذلك منها فرق.

ثم الفرقة الأخيرة وهي فرقة أهل السنة والجماعة التي هي الطائفة المنصورة الفرقة التي هي على الحق والتي هي تتمة الثلاثة وسبعين الذين قلنا ستة فرق تفرع بعد ذلك حتى يصلوا ثنتين وسبعين ثم الثالثة والسبعين بعد ذلك هي التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن قال كلهم في النار قال إلا واحدة فإذا خرج المعتزلي وخرج الجهمي وخرج الخارجي وخرج الرافضي وخرج المرجئ وخرج الجبري كل هؤلاء يدعون بأنهم هم الفرقة الناجية وكل واحد حقا لو تكلمت معه هو يظن أن هو الفرقة الناجية ولكنه هو ليس من الفرق الناجية والنبي أزال هذا الالتباس حتى لا احد يأتي ويقول أنا صاحب الفرقة الناجية بين النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد أن قال كلهم في النار إلا واحدة قال ما أنا عليه واصحابي إذا وضع لنا النبي صلى الله عليه وسلم الضابط، هو قبلها قال هم الجماعة، وأيضًا الجماعة فيها اجمال كل واحد يدعى أنه الجماعة، طب ما هم كلهم مجتمعون يقولون نحن اجتمعنا على ذلك وهم اجتمعوا وهؤلاء اجتمعوا فيدعون أيضًا أن هم الجماعة، فما زال الأمر مجمل حتى جاء التفصيل من النبي صلى الله عليه وسلم أو التبيين يقول (ما أنا عليه وأصحابي) وهذا هو الضابط الذي لابد أن تحفره على صدرك أمام عينك بأن الفرقة التي ستنجو أو الفرقة الناجية التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم (ما أنا عليه واصحابي) فإذًا الناجي لابد له من خصائص حتى يكون من هذه الفرقة

الناجية فهنا نبين بأن الفرقة الناجية هو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه أصحابه وهو الكتاب والسنة { وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ....} لذلك ارجع للشافعي رضي الله عنه قال آمنت بالله وما جاء عن الله على مراد الله وامنت بما جاء من النبي صلى الله عليه وسلم او على مراد النبي صلى وسلم، فهذا هو تحقيق قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا عليه واصحابي، و قال النبي صلى الله عليه وسلم وارشدنا اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر و قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، فبين بأنه علينا بما كان عليه الرعيل الأول فهم الأصل في ذلك وقد كفينا بما جاءنا من الرعيل الأول ويكفيكم قول ابن مسعود رضي الله عنه عندما قال عليكم بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بين قوم اصطفاهم الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم واختارهم لنصرة دينه ولنشر دعوته وهم أعمق الناس علما انتبهوا أعمق الناس علما يرد على من يرى طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف اعلم وأحكم ضلال لا هم أعلم قال أعمق الناس علما فالصحابة هم أعمق الناس علما والضال المضل الذي يرى نفسه أعلم من الصحابة او يرى بانه حقق ما لم يحققه الصحابة في العلم، قال أبر الناس قلوبا ما تجد اخشع منهم، ابر بالناس قلوبا وأحسن الناس خلقا، انظر هذا كلام ابن مسعود يصف صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ليبين لك الفارق الذي بيننا وبين هؤلاء، قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، هؤلاء صحابة النبي صلى الله عليه وسلم اعمق الناس علما ابر الناس قلوبا احسن الناس خلقا، وكفى بتعديل الله عزوجل لهم ألم يقل عنهم الله عز وجل: {وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} هذا تعديل من الله عز وجل لهم، بل وقد عدلهم أيضًا النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تَسُبُّوا أَصْحابِي؛ فلوْ أنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ) وهذه قالها لمن؟ قالها لخالد بن الوليد لما تشاجر أو اختلف مع عبد الرحمن بن عوف نعم عبد الرحمن بن عوف من السابقين الأولين المهاجرين وخالد أيضًا و كلهم أصحابه، لكن انظر هذا فقط بين خالد وبين عبد الرحمن، مع أن خالد صاحبه أيضًا وله قرابة مع النبي كمان ولكنه يبين لك عظم أهل السبق والهجرة والصحابة فما بالك بمن جاء بعدهم، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لو أنفق أحدكم مثل أحد (جبل) ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه فأنت لابد تعلم قدر هؤلاء وهم الذين أمرنا باتباعهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الجماعة ما عليه أنا وأصحابي لذلك قال الله عز وجل: { وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا} [سُورَةُ النساء: ١١٥] فيبين لك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما عليه أنا وأصحابي.

لذلك من يخالف الإجماع فهو آثم وأصل الإجماع إجماع الصحابة رضي الله عنهم ثم ما جاء من بعد ذلك، فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا عليه وأصحابي.

كان تحقيقا في قوله تعالى { وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا} [سُورَةُ النساء: ١١٥] هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا عليه وأصحابى.

إذا أسعد الناس لا شك من اقتفى أثر النبي صلى الله عليه وسلم وكان على أثره وعلى أثر اصحابه إذا هذه أصول الفرق التي جاءت في الحديث.

الخلاف المقصود الآن في الحديث الذي القاه علينا البعض في المتن، بل أرادوا أن يقولوا كيف تكون الأمة المرحومة والأمة التي قال عنها النبي قال **في الحديث القدسي بأن الله يقول (يقولُ اللهُ تَعالَى: يا آدَمُ، فيَقولُ: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، والخَيْرُ في يَدَيْكَ، فيَقولُ: أخْرِجْ بَعْثَ النارِ، قالَ: وما بَعْثُ النارِ؟ قالَ: مِن كُلِّ ألْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ...)** فيخرج واحد فكيف يجمع ذلك مع كثرة اختلاف الأمة؟ قال على الراجح من كلام الشراح أو من بعض الذين تصدروا لشرح الحديث قالوا هنا لابد أن ننظر حتى نحل هذا الإشكال الذي ظاهره فقط التعارض، بأننا نبين أن الناس ينقسمون إلى عوام وخواص، الخواص هم أفضل الناس لا شك هم الأكارم يقول العلماء هم طلبة العلم أصحاب العلم الذي قد ورّثه الله عز وجل لهم من الأنبياء، وعوام الناس هم الذين لا يدرون عن دين الله عز وجل شيئا= أولهم كآخرهم يعني لا تستطيع أن تقول عنه لا مبتدع ولا ضال ولا فاسق لكن هو من العوام هو ولد ويموت ليس له في العلم شيء لكنه على عقيدة الإسلام سنبين بعد ذلك أهل السنة والجماعة، نقول هؤلاء العوام الذين لم يدرسوا علمًا ولم يتلقوا علمًا هم عوام الناس والعوام أكثر من الخواص، قال الله عز وجل لما ذكر الخواص في أول سورة الواقعة **قال { ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ (14) }** هؤلاء فين؟ في المتقدمين ففي المتقدمين ثلة من الأولين وقليل من الآخرين، ثم قال عن المتأخرين **{ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ (40) }** في المتقدمين اللي هم السابقون والمهاجرين والأنصار وغير ذلك قال عنهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين، وأما العوام فثلة من الأولين أيضا وثلة من الآخرين، فتقول بأن الخواص ثلة من الأولين اللي هما القليل حتى في الآية هم المهاجرين والأنصار أقل ممن جاء بعدهم فالخواص هم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين، وأما العوام أهل الصلاح أيضًا من العوام ثلة من الأولين وثلة من الآخرين، إذا الصحيح أن أهل العلم قالوا العوام يخرجون من الحديث لأن العوام هم الكثرة هنا، أهل العلم يفرقون دائما بين عوام الناس وخواص الناس حتى في الأحكام الشرعية على بعض الطوائف يقول العلماء هذه الطائفة قد يصلون إلى الكفر وعوامهم لا يصلون إلى الكفر ويكونون في البدع، فهنا أيضا قالوا الحديث سنقسم الناس إلى عوام وخواص، العوام لا يدخلون في الحديث أصالة لأنهم ليس لهم في العلم ولا في البدعة ولا غير ذلك هم عوام الناس على اعتقادهم الأصلي الذي قد ولدوا عليه وعاشوا عليه

فخرجوا من الحديث فأخرجناهم فارتحنا لماذا؟ لأن لما خرج العوام وهم الكثرة خرجنا من الإشكال الذي يدندن عليه البعض بأن كيف الأمة اللي هي المرحومة الخيرية ومع ذلك تكون أكثر في الاختلاف؟ نقول الاختلاف ليس في العوام ده العوام خرجوا من الحديث ليس محل الحديث في العوام أصلا لأن العوام لو دخلوا في الحديث سيسبب لنا إشكالا حقيقة، لكن العوام لما خرجوا وهم كثرة الناس فخرجنا من الإشكال تبقى لنا بأن الاختلاف سيكون بين الخواص، خواص الأمة أصالة هم الخواص المقصودون بهذا الحديث فلما جاء الحديث يتكلم عن الخواص قال أنهم سيفترقون على هذا العدد وكلهم في النار إلا فرقة واحدة من الخواص الذين على عقيدة أهل السنة والجماعة اللي هم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين، إذا الثلة التي من الآخرين هذه انقسمت إلى ست فرق، الثلة من الآخرين انقسمت فأصبحت ست فرق هذه أصولها المبتدعة وتبقى فرقة واحدة وهي فرقة اهل السنة والجماعة، فإذا الرد على من أشكل ذلك نقول لا يعد العوام من ذلك فخرجوا من الحديث فالكلام كله على الخواص فلما أخرجنا العوام من الحديث لم يكن عندنا إشكال بالمقارنة مع اليهود والنصارى بشيء لأن عوام المسلمين خرجوا من الحديث فأصبح الآن ليس هناك تعارض بين هذا الحديث وبين غيره من الأمة المرحومة وان أكثر هذه الأمة هم اللي سيخرجون من النار إلى غير ذلك، وأصبح الكلام كله في الحديث عن خواص المسلمين الذين سيفترقون بعد ذلك على هذه الفرق الضالة إلا فرقة واحدة التي هو وصفها لنا النبي عليه الصلاة والسلام قال ما أنا عليه واصحابي فيزول الإشكال بالحديث بعد ذلك ويكون أن المقصود هنا هي فرقة أهل السنة والجماعة الذين هم على نهج النبي صلى الله عليه وسلم وعلى نهج الصحابة.

طيب انتهينا من الحديث الثاني بما فيه كنا قد قرأنا أيضًا بعض الأحاديث، سننتقل إلى حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الشيطان قد يأس أن يعبده المصلون، ولكن بالتحريش بينهم) والحديث صحيح على تخريج الشيخ رحمة الله عليه وهذا الحديث مشكل أيضا عند بعض أهل البدع والضلالة، أحد ممكن يتصور ما الإشكال في هذا الحديث؟ قال إن الشيطان يأس أن يعبده (أو أن يُعبد في رواية) في جزيرة العرب، وهنا طبعا لم يقل في جزيرة العرب، لكن الحديث الذي معنا أن يعبده المصلون، ولكن بالتحريش بينهم وفي رواية ايضا ان الشيطان يأس ان يعبد في جزيرة العرب.

يستدلون به أهل البدع والضلالة على أن الشرك لن يدب في هذه الأمة مرة أخرى، يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأس أن يعبده المصلون ونحن نصلي إذًا الشرك لن يعود وأنتم تاعبين نفسكم بكتب التوحيد ومجالس التوحيد والشرك وهو أصلا النبي رفع الشرك من الأمة، حتى لا نحذر الناس من الشرك ان البعض يقول ليس هناك شرك الان والناس كلهم على التوحيد، هم يريدون ان يستدلوا بهذا الحديث أهل البدع والضلالة على أن الشرك لن يدب في هذه الأمة مرة أخرى وهذا كلام سبحان الله عجيب.

قبل أن أغادر هذا الحديث أعلق على مسألة استدل بها المبتدعة في مسألة حديث الثلاثة وسبعين، لأن في زيادة في بعض **الأحاديث رواية أخرى لما قال: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم أو من خالفهم)** وفي رواية أخرى في الحديث الذي كان في الثنتان وسبعين قال هي السواد الاعظم قال السواد الأعظم، يستدل بهم خلينا نقول الاشاعرة تحديدًا في زمننا هذا وفي غيره من الأزمنة ويلبسون على صغار طلاب العلم وبعض الناس يقولون النبي قال السواد الاعظم وانظر الى الأمة من السواد الأعظم في الأمة الآن في الاعتقاد؟ فيقولون اكثر علماء المذاهب الأربعة كانوا اشاعرة من الفقهاء وغير ذلك وانظر الى الدول التي نحن فيها الآن الاشاعرة هم أكثر الناس إذا نحن السواد الأعظم إذا نحن الذي قصدنا النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث وهذا بهتان عظيم يلبسون به على الناس ويظنون بأنهم هم السواد الأعظم، نقول لهم النبي قال هذا الكلام في زمانه و القرون الخيرية الثلاثة هل كان فيها واحد أشعري اصلا؟ هل كان الأشاعرة لهم وجود؟ اذا نبدأ من الصحابة هم الصحابة كانوا ايه؟ والتابعين كانوا ايه؟ وتابعي التابعين كانوا ايه؟ وعلماء القرون الثلاثة الخيرية كلهم كانوا ايه؟ وهؤلاء هم أفضل الأمة حتى النبي صلى الله عليه وسلم قال هم القرون الخيرية فلو أردنا أن نرجع بداية لابد ان تعلم بأن القرون الخيرية كلهم كانوا على أهل السنة والجماعة أو كانوا على عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم او ما كان عليه النبي وكان عليه اصحابه هذا بداية وهؤلاء كانوا السواد ام ليسوا السواد؟ هم كانوا السواد ثم لن تجد في كل قرن من القرون أو مكان من الأماكن إلا تجد فيه علماء أهل السنة والجماعة موجودين فهم أيضا موجودين في كل زمان ومكان، الأكثر من ذلك الآن نرجع إلى عوام الناس عوام المسلمين اللي موجودين نقول لهم الآن هل في حد من عوام المسلمين إذا سألته عن دليل الاعراض ولا حتى عن دليل التركيب أو نظرية الكسب الذي هم يجعلونها هؤلاء الاشاعرة واهل الكلام اصولا في اعتقاد العامي واختلفوا هل العامي ده اصلا كافر على اصولهم لان هو لم يقل بالنظر والتفكر او يقول بنظرية دليل الأعراض أو بالكسب في القدر وبعضهم قال لأ هو مقلد يصح إيمانه وبعدين اختلفوا طب هل عوام المسلمين يعلمون شيئا عن هذه النظريات التي هي اصول عند المتكلمة واصول عند الاشاعرة في الإيمان؟ لا أحد من العوام إذا سألته يعلم ذلك اذا سواد الناس وعوام المسلمين لا يؤمنون إلا بالإيمان الصحيح الأصلي الذي ولدوا عليه يعلمون بالتوحيد وبالشرك وإثبات وجود الله عز وجل وغير ذلك على الأصل الذي هو أصل أهل السنة والجماعة واما أصول المتكلمة التي لا يعلمها إلا الخواص لا يعلمها إلا العلماء، اذا اعتقاد العوام على أي اعتقاد؟ ليس على اعتقاد المتكلمة وليس على اصول المتكلمة، بل اعتقادهم على اعتقاد أهل السنة والجماعة على اعتقاد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الذين كانوا يعلمون بأسماء الله وصفاته وغير ذلك والقدر وغير ذلك، إذا عوام المسلمين اللي هم السواد ليسوا على اعتقادكم ولا على أصولكم إنما هم على اعتقاد أهل السنة والجماعة، فلم يتحقق لكم ولا يتحقق لهم اصالة هذا البهتان

الذي يلبسون به على الناس ويلبسون به على طلاب العلم اصالة، فالسواد هو عوام المسلمين وهم على فطرة الله التي فطر الناس عليها على عقيدة أهل السنة والجماعة إذا لو نظرت ستجد السواد الأعظم ولله الحمد هم على عقيدة أهل السنة والجماعة وهؤلاء هم القلة الذين يدعون، وليس معنى وجود علماء في بلد ان كانوا علماء في بلد من البلاد أن الشعب يتبعهم أو أن العوام المسلمين يتبعونهم في هذا الاعتقاد، لان اعتقاد الاشاعرة لا يعلمه أحد من العوام ولا يعرفون يحققون اعتقادهم على كتب الأشاعرة مع وجود بعض الشيوخ والعلماء في بعض الأشياء لو صح يعني أن عندهم علم في أمور معينة بخلاف العقيدة لكنهم ليس معنى وجودهم دلالة على أن الناس يتبعونهم في هذا الاعتقاد وقد بينا لو سألت اي عامي ما هو دليل الاعراض؟ ما هو دليل التركيب؟ ما هي نظرية الكسب؟ لن يفهم شيء ولن يقول شيء وده أساس عندهم في اثبات عقيدتهم، فهذا يبين بأن هذا بهتان وأن الصحيح الراجح أن السواد الأعظم أهل السنة والجماعة في كل زمان وفي كل مكان.

وقفنا عند حديث أن الشيطان قد يأس أن يعبده المصلون، ولكن بالتحريش بينهم، وقلنا أن هذا الحديث استدل به بعض أهل البدع والأهواء على أنهم يرون بأن الشرك لن يدب في هذه الأمة ولن تشرك مرة أخرى، ولذلك يلوحون بعدم تدريس التوحيد وغير ذلك وهذا الكلام طبعا باطل وسنبينه بالجمع بين الأدلة والنبي صلى الله عليه وسلم قال وقوله الحق وكأنه يقول لنا أن الشيطان يأس أن يعبده المصلون ثم قال ولكن بالتحريش، إذا التحريش لم ييأس منه وكأنه اقسم على ذلك كما جاءت الآيات بأن الشيطان سيغوي بني آدم ويحرش بهم، ولو قلنا بأحد تفاسير الحديث على أن المقصود من قول النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأس ان يعبده المصلون هذا محمول على زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو زمن ما بعد النبي وسلم من الصحابة رضي الله عنهم على أن هذا اليأس الذي سيكون للشيطان لا يكون المقصود بالمصلون هنا -على بعض التفاسير- التفسير الأول سنبينه الآن وهو أن المقصود بذلك هو الصحابة لأن النبي صلى الله عليه وسلم يبين بأن الصحابة لن يرجعوا بعد ذلك إلى الشرك وغير ذلك وأن الشيطان قد يأس أن يضلهم بالشرك لكنه لم ييأس أن يحرش بينهم وهذا قد حدث في زمن الصحابة رضي الله عنهم بانه قد حدث التحريش بين الصحابة وحدث ما حدث في بعض الفتن وبعض الأمور وهذا على حمل الحديث على ان المصلون هنا يقصد بهم الصحابة، وقد نهانا النبى صلى الله عليه وسلم وقال لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وقال في رواية لايبع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب أحدكم على خطبة أخيه ولا يسم احدكم على سوم اخيه وبين بأن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، فبين النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم ذلك وحذرنا من الوقوع في ذلك، حذر الصحابة رضوان الله عليهم لكن فساد ذات البين حدث بين الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم واول ما حدث كان في زمان عثمان لما قاموا على عثمان وقتلوه واستباحوا دمه، وهذا كان بداية ما حدث في فساد ذات البين حتى أن ابن مسعود رضي الله عنه وارضاه قال لو كان في قتل عثمان بن عفان خيرا لحلبوا بعده لبنا ولو كان في قتله شرا لحلبوا بعده دما، وحدث أنهم حلبوا دما بعد ذلك ما توقف الدم بعد قتل عثمان وكان فيه شرا عظيما=، حتى قالوا قد حلبوا بعده دما عبيطا وهذا قول ابن مسعود رضي الله عنه، فنقول على حمل هذا التفسير أن التشاحن والخلاف نبأ به النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيحدث بين الصحابة وأن الشرك لن يكون، لكن الشيطان لم ييأس في ذلك أيضا، فإذا التحريش قد حدث وكأن هذه معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا في زمانه ما سيكون من بعده بعد ذلك، وهذا طبعا لو حملنا الحديث على هذا المعنى لأنه جاءت أحاديث أخرى تبين أنه قد حدث الشرك بعد موت النبي وقد حدث الكفر، قال أبو هريرة: مات النبي صلى الله عليه وسلم وكفر من كفر من العرب اصالة وقال في رواية وارتد من ارتد من العرب عبدوا الشيطان وعبدوا الأصنام رجعوا إلى عبادات أخرى هنا نقول قد حدث، وقال في حديث آخر لن تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس على ذى الخلصه وهذا يبين أنه سيقع في آخر الزمان فيرجع مرة أخرى الأصنام وترجع النساء تلتف حول هذا الصنم وقد بين النبي صلى الله عليه وس"لم أن هذا في آخر الزمان لكن ليس في الزمان الأول ليس في القرون الخيرية، إذا نقول هنا لا نستطيع أن نقول حديث أبو هريرة يجعلنا نقول بالتأويل لا يستطيع ان نقول بالتعارض لأنه قد أثبت أنه حدث الكفر، إذا نحمل المعنى الأول في الشرح على أن ما أراده النبي صلى الله عليه وسلم بيأس الشيطان هو ما كان في زمن الصحابة اصالة انه خاص هذا الحديث بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم و هذا الوجه الأول.

او نقول التفسير الثاني للحديث أن يأس أن يعبده المصلون كأن النبي صلى الله عليه وسلم يبين أن المؤمن لا يمكن أن يعبد الله ويعبد معه الشيطان، او يعبد الله ويعبد معه غير الله عز وجل فكأن المقصود هنا يأس أن يعبده يعني يأس أن يعبده المؤمن مع عبادته لله، وكأن المقصود هنا التلازم يعني يأس أن يجمع بين العبادتين وهذا لا شك طريقان متضادان لا يجتمعان لا يمكن للمؤمن أن يعبد مع الله شيئًا آخر، **{يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا}** أصالة إذا لا يجتمعان بحال، (كلُّ الناسِ يغدو، فبائع نفسَهُ فمعتقُها أو موبِقُها) إما معتق أو موبق فلا يمكن أن يكون مع عبادة الله عبادة أخرى لغير الله عز وجل، إذا لا يجتمع بحال من الأحوال يعني لا يمكن أن ترى رجلًا يعبد الله على حق عبادة صحيحة وعلم أن دين الله هو الحق ويعبد معه غير الله هذا لا يمكن أن يكون وهذا يحمل عليه معنى التأويل الثاني للحديث بضم الروايات الأخرى أو الأحاديث الأخرى في إثبات ما حدث من الكفر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وردة من ارتد وظهور الشرك وهذا واقع، فنقول سواء في عصرنا أو في عصور قبلنا أو غير ذلك، بل حدث عبادة للشيطان صريحة الآن ظهر في زماننا من يعبد الشيطان عبادة صريحة، إذا المقصود إما تعديلا للصحابة في الحديث الأول ويكون

به المعنى فيه الصحابة كما بينا او يكون المعنى الثاني وهو الاقتران بين عبادة الله وعبادة الشيطان وأنه لا يمكن لأحد أن يرتد يعني ان يكون يعبد الله على حق و يعبد معه غير الله عز وجل.

وهذا تحقيقا ايضا حدث حتى قاله الكافر، الكافر أقر بهذا الكلام، ماذا قال هرقل؟ لما سأل أبو سفيان هل يرتد أحد منهم بعد أن يدخل الإسلام؟ قال لا، قال وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب لا يخرج منها، وفى رواية قال هرقل لأبي سفيان هل يرجع أحد منهم يرتد سخطا عن دينه قال لا، قال فمن تذوق حلاوة الإيمان لا يمكن أن يرتد عن دينه، وهذا هو الحق إذا لا يمكن لأحد قد عبد الله عز وجل عبادة صحيحة أنه يشرك مع الله عز وجل أحد، وأما الذين يتجرأون ويكذبون وقوع الشرك نقول لهم الواقع يرد عليكم يعني لا نحتاج نرد عليهم كثيرا الواقع يرد عليكم الواقع يكذبكم أليس الشرك موجود؟ أليس هناك من يعبد غير الله عز وجل هناك من عبد الشيطان تصريحا وهناك من عبد غير الشيطان اصالة من العرب ومن غير العرب، فعبادة غير الله واقعة في الأمة موجودة والشرك موجود تصريحا وواقعا لا يحتاج إلى رد هذا الحديث.

الرواية الأخرى الذي بينا أن الشيطان يأس أن يعبد في جزيرة العرب ولعل هذا يحمل أيضًا على زمان النبي صلى الله عليه وسلم والبعض قد أراد أن يقول بأن هذا سيعصم منه جزيرة العرب لعدم الوقوع في ذلك، والبعض كان يشرح ذلك ويبين على أنه يقول في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قد انتشر التوحيد لا شك بذلك، لكن الحق نقول أنه ليس بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم مانع من أن يعود وقد عاد حتى ما ظهر في جزيرة العرب من الشرك في زمان الشيخ محمد بن عبد الوهاب عليه رحمة الله تعالى لما نشر دعوة التوحيد كان هناك من الشرك بجزيرة العرب ورجعوا للأصنام ورجعوا لأمور أخرى والحجر والشجر الى غير ذلك وهو لذلك انتشرت دعوته المباركة لرجوع الناس مرة أخرى إلى التوحيد وظهر ما ظهر من بعد ذلك، ولو نظرت إلى زماننا فهناك في جزيرة العرب رجع الشرك مرة أخرى وهو في جزيرة العرب اصالة، ألم تنتشر معابد الهندوس تنتشر عباده البقر لهم وانتشر معابد لليهود وانتشر كفرا وضلالا ما يسمى تجميع الأديان بالديانة الإبراهيمية وغير ذلك ما هو كل هذا في حدود جزيرة العرب وكل هذا شرك وكفر صريح لا يمكن اننا نقول غير ذلك اصالة، ولكن قد وقع ذلك في جزيرة العرب ولذلك لابد أن هذا يدفع بنشر التوحيد و بيان ذلك الحق للناس ولا يلبس على الناس ويظن أن مع الإسلام دين، وهذا قد وقع فاذا مسألة أن الشيطان يأس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب إما سنحمله على زمان الصحابة رضوان الله عليهم وقد حدث بعد ذلك كما قلنا ولكن هناك من كان ينافح عن ذلك ورحمة الله على من نافح في جزيرة على نشر التوحيد وظل كذلك لسنوات، ثم أتى من أتى وعليه من الله ما يستحق أن يدخل ذلك في جزيرة العرب مرة أخرى نبرأ الى الله عز وجل من ذلك ونبرأ من الشرك ومن المشركين ومن الذين يدخلون الشرك على الناس في كل زمان وفي كل مكان.

أما مسألة التحريش فوسائل التحريش كثيرة، النبي قد بين قال أن الشيطان سيحرش وهذا التحريش قد وقع وحدث عنه ولا حرج الآن، لأن الوسائل تختلف باختلاف الأزمنة واختلاف الأماكن أيضًا فأصبح التحريش موجود في كل زمان وفي كل مكان وإن كان أهل العلم ينافحون عن ذلك وأهل الدعوة ينافحون عن ذلك أيضًا ويظهرون للناس وسائل التحريش في الشبهات وفي الشهوات كما بينا والشيطان يحرش ايضا بالناس في الشبهات في العقيدة او بالشهوات ايضا في ذلك، وانتشر التحريش بهم في أفكار العلمانيين ولا ما يسمى الليبراليين أو دعاة الحرية ودعاة المساواة ودعاة ودعاة كل هذا تحريش بأهل الإسلام وبعوام المسلمين، ومن يحرم الحجاب ويدعو للتغريب يدعو الى العولمة يدعو للمساواة بين الرجل والمرأة يحارب الدين يحارب سمت أهل الإسلام و سمت أهل السنة يحارب ذلك حتى لو يحارب اللحية يحارب حجاب المرأة إلى غير ذلك من الأمور التي هي لا شك من وسائل التحريش، وانتشرت كثيرا طبعا في الوسائل الحديثة الآن ووسائل التواصل وغير ذلك الموجودة، بل حتى التحريش من الشيطان وصل لأهل الاستقامة وأهل الالتزام يعني ترى في بعض المساجد أهل الصلاة في المساجد يأتي الشيطان يحرش بين المصلين فيتشاجرون على من يؤذن وعلى من يقيم على التكييفات من يفتح من يغلق على وضع المياه هذا تحريش مع أنه بين أهل طاعة وأهل عبادة وتجد القلوب قد تتغير بين الناس بعضهم وبعض وهذا تحريش بين رواد المساجد موجود، الشيطان لن يترك على جميع الطبقات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيحرش بين ضعاف الإيمان ولا يترك أيضًا أصحاب أهل الإيمان وأصحاب المساجد وغير ذلك بل يحرش بين طلاب العلم بل يحرش بين الشيوخ احيانا ويوقع بينهم الشيطان فهذا يتكلم عن هذا وهذا ينكر على هذا بغير حق او هذا يتكلم في هذا فهذا تحريش.

قال الإمام ابن ابي عاصم رحمه الله: ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوَاهُ يُضِلُّهُ)

ثنا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ الرَّقِّيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ، يُلَقَّبُ فُهَيْرًا، ثنا طَلْحَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ الْغَطَفَانِيِّ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوَاهُ يُضِلُّهُ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغْبٌ يُذِلُّهُ»

ثنا الْحُلْوَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَا: ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ هَاشِمٍ الْكُوفِيِّ، ثنا زَيْدٌ الْخَثْعَمِيُّ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةِ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوَاهُ يُضِلُّهُ»

الحديث الأول قد بين الشيخ بضعفه هو فيه طلحة بن زيد وهو متروك، حقيقة طبعا الباب باب الشيخ ليس بابنا لكن طلحة بن زيد كان متروكا كان الأولى أن يقال أن الحديث موضوع لأن هذا الراوي متروك، لكن الشيخ قال ضعيف جدًا حتى الذهبي كان يقول عنه انه يضع الحديث يعني الذهبي قال عنه أنه كان يضع الحديث لذلك نقول وطبعا أنا ليس لي أن اعلق على ذلك، لكن انا نقلت كلام الذهبي عن طلحة قال انه كان يضع الحديث والشيخ نفسه قال عنه متروك، فالأولى أن يقال أن الحديث موضوعا، وإلا أن تكون أن الشيخ يرى أنه له إسناد آخر عند الترمذي ايضا بإسناد آخر، لكن فيه ضعف يعني فيه جهالة، زيد الخثعمي هذا بإسناد آخر عند الترمذي فيه زيد الخثعمي وكان فيه جهالة، فلعله يعني نزل من هذه الدرجة إلى الإسناد الضعيف بسبب الجهالة ضعفت الإسناد، اللي هو الذي يليه اسناده ضعيف زيد الخثعمي مجهول قال مجهول لذلك ضعف الحديث لجهالة زيد الخثعمي نقول، لكن المعنى هنا سنبينه فيما قيل فيه بئس العبد عبد هواه يضله بئس العبد عبد رغب يذله، طيب هنا بئس أسلوب ذم مجامع الذم في بئس يعني علماء اللغة يقولون ان بئس من اقوى اساليب الذم فيها مجامع الذم كما يقال، بخلاف المدح نعمة نقول فيها مجامع المدح، لكن هنا في لفتة قال بئس العبد طب لماذا العبد يستحق الذم؟ ده مقام العبودية من أشرف المقامات، مقام العبودية أرقى المنازل وقد دلت الأدلة على ذلك والأدلة التي دلت على ذلك قول الله عز وجل أنه وصف النبي صلى الله عليه وسلم بعبده في خمسة مواضع **{سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا}** الآيات في الاسراء، **{وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا}** فالعبودية أشرف المنازل، **{وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ}** ومع ذلك قال بئس العبد فكيف يؤتى بصيغة العبودية ويلصق بها الذم؟

هنا السياق من المفسرات ومن المقيدات فلما قال بئس العبد عبد هواه فهو لم يطلق العبد قال عبد هواه، وهذه قاعدة خدها المفسرات من المقيدات اصالة فاذا اتممت القراءة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قال أن العبد الذي استحق الذم هو الذي كان عابد الهوى، فلذلك وقلنا الأسبوع الماضي قلنا الهوى الممدوح والهوى المذموم أيضا، فلذلك هنا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم عبد هواه يضله فقال بئس العبد لذلك، لكن هنا لابد أن نبين أن العبودية الحقيقية تناقض ذلك فلو أنت عبد حقيقي لله عز وجل لا يمكن لك ان تتبع الهوى لان العبودية الحقيقية تستلزم منك أمرين أو شرطين، أولهما الاستسلام العبد الحق يستسلم لله عز وجل والاستسلام لله وللرسول صلى الله عليه وسلم هذا يسمى باب الإيمان والاستسلام إلى الله عز وجل وإلى النبي صلى الله عليه وسلم أو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فأنت إذا اعترفت بربوبية الله حقا بالربوبية والألوهية وجب عليك الاستسلام لله ، لذلك قال الله تعالى:

{إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}، وقال تعالى في سورة الحج **{ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ}** فهذا الاستسلام التام لله عز وجل هو ذروة العبودية للمرء تاج العبد أن يستسلم لله عز وجل، لذلك الله عز وجل لما مدح إبراهيم عليه السلام مدحه باستسلامه لله عز وجل، وقد ظهر ذلك جليًا في واقعة ذبح إسماعيل جلس زمنا طويلًا إبراهيم ليس عنده ذرية ثم الله عز وجل من عليه وأكرمه بإسماعيل، ثم بعد أن بلغ معه السعي جاءته الرؤيا بأن يذبح إسماعيل عليه السلام وجاء وقال لإسماعيل قال يا أبتِ افعل ما تؤمر لأن رؤيا الأنبياء حق ولما أسلم وتله للجبين واراد أن يذبحه نزل قوله تعالى قد صدقت الرؤيا ونزل الفدية لاسماعيل عليه السلام وهذا كان استسلام تام من إبراهيم لأنه كان يؤخذ منه ابنه الذي ظل سنوات طويلة فيها بعد عمر كبير له ايضا وبعد ذلك استسلم لأمر الله عز وجل بالذبح لذلك أيضا، وليس إبراهيم فقط بل النبي صلى الله عليه وسلم في أروع مثال للاستسلام لله عز وجل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يخرج من مكة وهو كان شديد الحب لمكة قال والله إن الله يعلم أنك أحب البقاع إلي و لولا أن قومك اخرجوني ما خرجت، وطبعا جاءه الأمر بالهجرة القصة المعروفة لما جاء لأبي بكر وقال الآن الوقت، فهذا كان استسلاما من النبي صلى الله عليه وسلم لأمر الله عز وجل له في الخروج، بل الأكثر من ذلك ما نزل في صلح الحديبية ما استطاع الصحابة أن يقبلوا ذلك أو بعضهم كما جاء عن عمر وغيره، لكن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه من الله أمرا بأنه يوقع على هذا الصلح وأن فيه فتحا بعد ذلك وفيه خيرًا كبيرًا وهذا كان استسلام من النبي صلى الله عليه وسلم لأوامر الله عز وجل حدث ما حدث من الصحابة الذين لم يقبلوا ذلك ثم استسلموا لما علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم يوحى إليه وأن هذا أمر من الله عز وجل.

وصور الاستسلام لله عز وجل كثيرة حتى في الفروع وقد حدثت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع الصحابة في أكثر من موقف منها في خيبر لما غلت القدور وكانوا في جوع شديد ووضعت لحوم الحمر على القدور واقتربت من النضج واقترب الطعام فنادى منادي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حرم لحوم الحمر الأهلية فانكفأت القدور في وقتها وليس معهم طعام غير ذلك أصالة، بل قبل ذلك عندما يروي لنا أنس رضي الله عنه وأرضاه كيف نزل تحريم الخمر، لما قال كنت ساقي القوم وكنت أصب الكؤوس وكانت الكؤوس تدور على الرؤوس كما يقال ثم نادى منادي أن الله عز وجل قد حرم الخمر، ثم تلى قول الله عز وجل **{إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}** قالوا انتهينا ربنا انتهينا ربنا حتى أن الخمر كانت تلقى في شوارع المدينة أنهارا من كثرة ما كان الصحابة يعني يحبون الخمر ويصنعونها صارت أنهارا في شوارع المدينة بعد أن نزل تحريم الخمر، وهذا استسلام من الصحابة رضوان الله عليهم قالوا ربنا انتهينا ربنا انتهينا، علامات كثيرة جدا تبين، منها أيضا الرجل الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يلبس خاتما من الذهب فلم يكن يعلم بتحريم الذهب فلما رآه النبي وسلم نهاه فأخذ الخاتم ورماه فقيل له خذه ألبسه لأهلك أو بِعه فقال ما كنت لألتقط شيئا قد طرحه النبي صلى الله عليه وسلم أو ألقاه كما جاء في معنى الحديث، انظر الاستسلام! ذهب تركه مع إن كان له أن يأخذه ويعطيه لزوجته أو يبيعه فليس هناك

تحريم بذلك لكنه كان استسلاما لما جاءه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا حقا كان دأب الصحابة ومن قبلهم الرسل والأنبياء، فهي العلامة الأولى وهو الاستسلام هل تريد أن تحقق العبودية؟ لابد لك من الاستسلام، جاءك الأمر من الله جاءك النهي من الله عز وجل أو جاءك من السنة ما تقول بقى هو الحديث صحيح؟ هو الحديث ضعيف؟ هو فيه خلاف في المسألة؟ ده فيه قول ثاني؟ طب ننظر في المسألة نجمع الأقوال، لا ما كان الصحابة يسألون حتى عن ذلك لما يأتيهم الأمر والنهي إذا كان على التحريم ولا كان على الكراهة؟ ما سمعنا بصحابي يسأل النبي صلى الله عليه وسلم لما تنزل الأوامر هل يا رسول الله هذه كراهة؟ أم هذا تحريم؟ هل يأثم أم لا يأثم؟ كانوا يقولون آمنا بالله وآمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتبعون حتى لا يسألون كما نحن فيه الآن، الناس تسأل أول ما تقول له تحريم يقول لك طب دا على الكراهة ولا على التحريم يا شيخ مثلا؟ طب فيه خلاف بالمسألة؟ هو أول شيء بيسأل عن هذه الأمور قبل أن يقول سمعنا وأطعنا جاءنا النص من الكتاب ومن السنة فنقف عند ذلك، هذا ما كان من دأب الصحابة.

أما العلامة الثانية من ذلك وهو الاتباع الكامل، هذه علامة على العبودية وعدم تدخل الهوى، اتباع كامل ليس اتباع في جزء دون جزء، مش أعبد الله وأصلي لكن اجي في الزكاة أو المعاملات ويبقى عندي اشكال بقى، تجدني قائم بالليل وصائم بالنهار لكن في الزكاة أحاول بقى أدور حول الزكاة، هو فيها هنا قول ولا ما فيش؟ أُخرِج أم لا أخرج؟ هي عروض التجارة فيها خلاف ولا ما فيش؟ هل أخرج من عين المال ولا أخرج من قيمة المال؟ وهكذا أو في المعاملات، هذا الأمر يحتمل الربا أم لا يحتمل الربا؟ هو ممكن يكون بيع صحيح أم بيع باطل؟ الكل واحد، هنا كمال العبودية هو الاستسلام لله عز وجل في كل الشرع ليس في بعضه دون بعض أصالة.

قال في معنى الحديث الذي قلنا إن المعنى صحيح والحديث فيه خلاف في سنده،

(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) لا يؤمن يعني لا يؤمن إيمانا كاملا لا يتحقق له الإيمان الكامل أي العبودية الكاملة لله عز وجل حتى يكون هواه كله تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فهواه هو الشرع، لكن لو قدم الهوى في جزئية من الجزئيات عن الشرع فهو نقص إيمانه ليس عنده الإيمان الكامل، وطبعا هذا لو فعلها تقصدا أو فعلها استكبارا أو جحودا إلى آخر هذه الحالات، لذلك دائما ننقل كلام الشافعي في أكثر من مرة لما سمع هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كما نقل البيهقي، والبيهقي كثيرا ما ينقل بعض أقوال الشافعي قال: آمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله، آمنت يعني هنا ما في هوى يتدخل، يعني آمنت بالله أولا وبما جاء عن الله وعلى مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم وبمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس له دخلا وهو من؟ الشافعي، اللي ممكن يقول أنا مجتهد مطلق وإمام أصالة، كان يأخذ من المنبع ويخرِّج من الكتاب والسنة ومع ذلك يضرب لك ليبين لك أنه مع ما أعطاه الله من علم وفقه وغير ذلك لكن هو ما أخذ ذلك إلا بتمام العبودية وهي الاستسلام والاتباع الكلي، أنه هواه تبع لما جاء عن الكتاب وما جاء عن السنة، لذلك الله عز وجل لما حذّر داوود عليه السلام **{يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** جاءت الفاء للتعقيب (فيضلك) ولا تتبع الهوى فيضلك أصبح اتباع الهوى دلالة على الضلال لأنه قال (فيضلك) يعني حتى الفاء تفيد التعقيب والسرعة فبين أن الضلال كان بسبب اتباع الهوى، وهكذا في كل زمان ستجد أن من اتبع الهوى لابد سيقع في الضلال، في أي جزئية لا يشترط أن في كله، لكننا قلنا الآن هذا يبين لك الاتباع الكلي لماذا؟ لأن هذا تحقيق العبودية أصالة، لذلك هو هنا بينه في الحديث (بِئسَ العبدُ عبْدٌ هوًى يُضِلُّه! بِئسَ العبدُ عبْدٌ رَغَبٌ يُضِلُّه!) ثم قال أيضًا في الرواية التي تليها بئس العبد عبد هواه يضله قد بينا أن لها نفس المعنى في ذلك أيضًا.

نأخذ الذي يليه:

قال رحمه الله قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَضِيَ هَدْيَ الرَّجُلِ وَعَمَلَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ)

ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الضَّحَّاكِ، ثنا ابْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَضِيَ هَدْيَ الرَّجُلِ وَعَمَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ» .

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، ثنا أَبِي، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَضِيَ هَدْيَ الرَّجُلِ وَعَمَلَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ» .

نعم هو الحديث أيضا هذا فيه يعني في السند فيه ما فيه من الضعف، لكن سنبين المعنى لأنه جاء في أحاديث أخرى حقيقة، وآيات أخرى في هذا المعنى في مسألة التبويب إن الرجل إذا رضي هدي الرجل وعمله فإنه مثله، وجاء من الكتاب من قول الله عز وجل يعني احنا سنشرح على آيات وأحاديث أخرى صحيحة مع ضعف هذا الإسناد، ومنها قوله تعالى **{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ}** فهنا هذه الآيات تبين معنى التبويب إن الرجل إذا رضي هدي الرجل وعمل فإنه مثله، فهنا المثلية جاءت فين؟ في أنه جلس يستمع كما في الآية جلس يستمع إلى آيات الكفر والعياذ بالله والاستهزاء فرضي بذلك، فلذلك جاءت الآيات بأن الجلوس معهم دلالة على الرضا بما يكون، فقال إنكم إذًا مثلهم فجاءت المثلية بالرضا، والرضا كما سيأتي لا يشترط فيه القول ولا يشترط فيه الفعل بل المصيبة الكبرى لو رضى بقلبه فقط حتى، يعني إذا رضي بقلبه

فدخل في المثلية حتى وإن لم يقل وإن لم يفعل، بل إن لم يجلس كمان إن لم يجلس معهم وكان بينه وبينهم مئات الآلاف من الكيلومترات كمان، لكن رضي بما هم يعملونه فوقع في المثلية أيضا هنا، ولما رضي شابههم في الفعل، لما رضي بفعلهم ورضي بقولهم شابههم في الفعل وشابههم في القول وشابههم في العمل، بل وشابههم في العقوبة، قال تعالى **{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ...}**

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ) كما جاء في سنن الترمذي، المرء على دين خليله فانظر من تخالل والأصرح من ذلك **لما بين صلى اللهُ عليه وسلم تفصيلا: (مثلُ هذه الأُمَّةِ كمثلِ أربعةِ نفرٍ رجلٌ آتاهُ اللهُ مالًا وعلمًا فهو يعملُ بعلمِه في مالِه يُنفقُه في حقِّهِ ورجلٌ آتاه اللهُ علمًا ولم يُؤْتِه مالًا فهو يقولُ لو كان لي مثلَ هذا عملتُ فيه مثلَ الذي يعملُ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فهما في الأجرِ سواءٌ ورجلٌ آتاه اللهُ مالًا ولم يُؤْتِه علمًا فهو يخبطُ في مالِه يُنفقُه في غيرِ حقِّهِ ورجلٌ لم يُؤْتِه اللهُ علمًا ولا مالًا فهو يقولُ لو كان لي مثلَ هذا عملتُ فيه مثلَ الذي يعملُ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فهما في الوِزْرِ سواءٌ)**

أربعة نفر رجل أتاه الله المال والحكمة، غني، الله أعطاه مال وحكمة، عالم وعنده مال أيضا، حكمة العلم وعنده المال، وإن كان قليل في العلماء، من أشهرهم ابن حزم وعبد الله ابن مبارك، ورجل أتاه الله المال والحكمة فهو يسلط الحكمة على هلكة المال في الحق عنده المال وبعلمه وحكمته يستخدم هذا المال على النفع له في الدنيا وهذا فعل الصحابة يعني نحن تجاوزنا وقلنا عبد الله بن المبارك وابن حزم لكن نرجع للأصل نروح بقى لابن عوف وعثمان بن عفان وأبو بكر الصديق وغير ذلك كان الأولى بنا أن نقول ذلك نستغفر الله ونتوب إليه، على أن هؤلاء أظهروا لنا كيف التعامل بالمال مع العلم الذي كان عندهم والجهاد وغير ذلك.

ورجل أتاه الله العلم ولم يؤته المال، أتاه علما ولم يؤته مالا وهؤلاء كثر فنظر إلى فعل الأول كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو أتاني الله المال مثل ما أتى فلان لفعلت مثل ما فعل فلان هنا قال النبي فهما في الأجر سواء وهذا وجه الشاهد في الحديث فهما في الأجر سواء، الرجل ليس عنده مال لكن قال لو عندي مال مثل فلان لفعلت مثل فلان فساوى في الأجر أو أخذ في الأجر وهو طبعا لا شك أن من فعل سيزيد بالفعل لكن يقول هما في الأجر سواء مع أن الرجل لم ينفق درهما واحدا لكنه صدق الله والله يعلم ما في القلوب فوجده صادقا أنه سيفعل لو كان عنده ذلك فأعطاه الأجر أصالة، وقلنا المرء على دين خليله إذا رأى الرجل هدي الرجل وفعل الرجل وارتضى كان مثله سواء في العقوبة أو في الثواب.

والثالث رجل أتاه الله المال ولم يؤته الحكمة فيسلط ماله هذا بغبائه بقى وجهله فينفقه على غير ما أراد الله عز وجل، مرة في المنكرات، في المعاصي والعياذ بالله، أقلها يعني في الإسراف وفي التبذير ده لو كان في المباحات أصالة، زي اللي بيشتري كدة حمام ويطيره فيروح يجيب لوحة العربية بكذا مليون عشان يبقى اسمه مكتوب فيها هذا حقيقي تجد بعض الحروف تكون الاسم وجنبيه الرقم، فهو اشترى اسمه ويدفع فيها ملايين.

والرجل الرابع ده أحط الأربعة، قال رجل لم يؤته الله لا المال ولا الحكمة فنظر للذي معه المال وليس معه الحكمة، الذي ينفق المال في غير مرضاة الله فنظر في الفسق والفجور فقال لو أتاني الله مثل ما أتى فلان لفعلت مثل ما فعل فلان، قال النبي صلى الله عليه وسلم عنه فهما في الوزر سواء كما قال في الاثنين الأوائل هما في الأجر سواء قال عنهما في الوزر سواء.

وهذا الحديث يبين لك وهذا يكفينا في الباب وأبين لافتة مهمة جدا ترى أن مع وجود الأحاديث الصحيحة هذه ومع وجود الآيات لكن لما يكون السند فيه ضعف لم يكن من علمائنا أو المتقدمين من العلماء يرفعون الضعف هذا بأحاديث صحيحة أخرى وآيات لا يبقون الضعف في الأحاديث، انتبهوا إلى هذه المسألة الحديثية، هو قال احنا استدللنا بآيات وبأحاديث صحيحة اثبتناها، لكن لم نرفع الضعف عن الروايات الضعيفة بحجة أن في أحاديث أخرى صحيحة، لأ يبقى الضعيف على ضعفه لكن ممكن يحتج بالآيات أو بالصحيح من الأحاديث ليبين المعنى، لكن يظل هذا على ضعفه لا يجبره بغيره وهذا انصافا حديثيا لنبين ذلك أيضًا

فهنا قال في معنى الحديث إذا رضي الرجل هدي الرجل، وهذه مسألة مهمة جدا أنك لابد أن تكون من أصحاب الصنف الأول والصنف الثاني وأن هذا تحذير شديد من النبي صلى الله عليه وسلم، لو قلنا بالثبوت أن الرجل إذا رضي هدي الرجل وعمله فهو مثله، وأنك تحذر إذا رأيت أهل البدع وأهل الأهواء وأهل الضلالات وإن لم تفعل بفعلهم ولم تقل بقولهم، المصيبة الكبرى أن ترضى بأفعالهم فلابد أن أيضا تصحح اعتقادك حتى لو لم تقل بالقول وبالفعل لكن لابد ألا ترضى بما يفعلونه وإلا وقعت فيما هم فيه وأصبحت معهم سواء حتى وإن لم تفعل ولم تقل وهذا الذي حذرنا منه النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم أصالة، لذلك جاء أيضا في **السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم (ولعنَ اللَّهُ مَن آوى مُحدِثًا ، ولعنَ اللَّهُ من غيَّرَ مَنارَ الأرضِ)**آوى محدثا ملعون ده هو لم يحدث لكن آواه رضي ببدعته وبمحدثته فآواه إما أنه سهل له" أقامه عنده فتح له أماكن لنشر البدعة طبع له كتبا نشر له رسايل وكل هذه مع إن هو لم يقل ولم يفعل لكنه لعن الله من آوى محدثا، لم يحدث ولم يبتدع لكنه كأنه رضي بهذه البدعة ونشر هذه البدعة، وهذا تحذير شديد من النبي صلى الله عليه وسلم على أن المرء لا يرضى بما عليه أهل الأهواء وأهل البدع.

وهذا يبين أيضا مسألة أخرى فائدة مستنبطة، الحديث ممكن نستنبط منه قاعدة دايما بنقولها في الشرع، أن الشرع لا يفرق بين المتماثلين ويفرق بين المختلفين، لا يفرق الشرع بين متماثلين أصالة لأن الرجل إذا رضي كان معه في الوزر وإذا رضي كان معه في الأجر فإذًا الشرع لا يفرق بين المتماثلين قال تعالى **{أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36)}**، فإذًا من رضي بأهل الأهواء وإن لم يفعل فعلهم ولم يتكلم بكلامهم ولم يحتج بحججهم كان معهم، أنزله الله عز وجل نفس هذه المنزلة، وهذا فيه رد على بعض الأمور الفقهية ترد على بعض الفقهاء الذين فرقوا بين المتماثلين في الأحكام الفقهية ودي طبعا يرجع لها في الفقه، لكن أشهرها جدا قول الأحناف في مسألة الخمر جعلوا الخمر في العنب فقط وجعلوا ما دون ذلك النبيذ ليس فيه اشكال، فهم استدلوا على أن الخمر فقط في عصير العنب وفرقوا بين المتماثلين والحق بأن كل مسكر حرام وكل مسكر خمر سواء كان من العنب أو غير العنب فهذه مثال على ذلك.

فيه فائدة أخرى لهذا الحديث، على أنك كما يقول علماؤنا الصاحب ساحب أصالة، أو قال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل، وهذه مسألة مهمة جدا الصحبة، لذلك علي بن أبي طالب يقول كن عالما أو متعلما أو محبا لأهل العلم ولا تكن الرابعة فتهلك، يعني إما تكون عالم أو متعلم أو حتى محب لأهل العلم بعد كده انت كده خلاص، أصل هتكون موالي للباطل بعد ذلك وموالي لأهل الفسق والفجور أصالة، ولذلك يقولون الصاحب ساحب، فانظر إلى صاحبك يسحبك إلى الخير وإلى الجنة والآخر يسحبك والعياذ بالله إلى الضلال وإلى النار، لذلك يقول لا تسأل عن المرء ولكن اسأل عن خليله إن أردت أن تعرف هذا الرجل أو تسأل عنه اسأل من يصاحب فتعلم من أصحابه ومن دينهم ومن عباداتهم ومن قدرهم، فنقول هنا لا تسأل عن المرء ولكن اسأل عن خليله أصلا فإن كان مع الصالحين وأهل التقوى فهو منهم لا شك في ذلك أيضا.

طيب ثم أبين لك ختاما لهذا اليوم أن الهوى لا شك يفسد الدين قل" الهوى أو كثر، أي هوى يتلبس به المرء سيفسد الدين، وطبعا أقصد أي هوى مذموم لأن احنا قلنا إن الهوى قد يكون ممدوحا وقد يكون مذموما، لكن نقول إن الهوى الذي لا يرضاه الله عز وجل ولا يرضاه النبي صلى الله عليه وسلم الهوى المذموم لابد قليلا أو كثيرا لابد أنه سيفسد لك الدين، بل البعض للأسف يفعل عبادات وهي ليست على مراد الله عز وجل ويفسد دينه بذلك، بدعة وهو يظن أنه يفعل عباده فلذلك هوى المرء لابد أن يعرض على شرع الله عز وجل وافق الشرع فكان محمودا لم يوافق الشرع فكان مذموما، والهوى ولو قل ولو كان قليلا ومذموما يؤثر على دين المرء لا شك بذلك، لأنه إن كان قليلا لكن خالف الشريعة خالف كتاب الله وخالف سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو هوى مذموم أصالة.

نقف عند هذا القدر اليوم، نقف عند باب الاستعاذة من الأهواء.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

جزاكم الله خيرا.

المحاضرة الثالثة

ملحوظة : المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد اخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب السنة للإمام ابن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى وهذا الدرس الثالث ما زلنا في الأبواب المقدمة لأبواب الكتاب الأصلية الذي بدأ بها المؤلف عليه رحمة الله تعالى، فبدأ بالكلام عن الأهواء ومضلات الأهواء وقبلها تكلم عن الهوى الممدوح والمذموم وما زال في أبواب الهوى وسندخل بالاستعاذة في الأهواء وبعدها مضلات الأهواء ثم سيتكلم بعد ذلك بلزوم السنة، وكل هذه من دقة نظر التأليف للإمام عليه رحمة الله تعالى قبل أن يدخل في أبواب العقيدة التي هي أكثر تخصصا ويرد فيها أسماء وصفات وغيرها، أراد أن يقدم أولا بتجهيز القلوب وتجهيز القارئ والدارس كأنه يشير إلى أن بسبب ما حدث من البدع ومن انحراف الطوائف التي سيتكلم عنها بعد ذلك في الأبواب وأيضا في بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة أن هذا كله مرتبط بالمقدمة التي نتكلم عنها الآن، بما أنه من لزم السنة من اتبع الهوى الممدوح وترك الهوى المذموم من كان هذا اتباعه للشريعة بالكلية سيؤدي به إلى اتباع العقيدة الصحيحة، ومن كان عنده الهوى المذموم أو ترك السنة واتبع البدعة فسيؤدي به إلى ما سيكون بعد ذلك من الكلام الذي سنتكلم عنه في العقيدة، فكأنه يبين الارتباط أن لا شك بأن من انحرف عن الطريق فلابد أن عنده هوى لابد عنده ترك للسنة ومن كان على الطريق الصحيح الذي رسمه لنا النبي صلى الله عليه وسلم والله عز وجل أنزله المنهج القويم فلابد ان يكون هواه تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو الهوى الممدوح ولابد ان يكون له من لزوم للسنة.

هناك ارتباط بين هذه الأبواب التي بدأ بها المصنف الكلام فيها وبما سيأتي بعد ذلك من أبواب في العقيدة، وكأنه يتكلم عن مسألة التخلية قبل التحلية، لابد لك قبل أن تتعلم العلم أن تخرج من قلبك ما كان يمنعك من هذا، اردت ان تصحح اعتقادك لابد ان يكون قلبك كله مع الله قلبك كله على هدي النبي صلى الله عليه

وسلم، فكأنه يتكلم عن التخلية اولا ثم يأتي بالتحلية بعد ذلك فكان التخلية ان يتعرض لما يتعرض له القلوب من الذم باتباع الهوى المذموم او من ترك السنة او من الاختلاف والفرقة وترك الجماعة الى غير ذلك مما سيتكلم عنه في الأبواب التي ستأتي معنا الآن قبل الدخول في الأبواب الخاصة بأبواب العقيدة.

وهو مصداق لما جاء عن سنن شعب البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه وارضاه كان كما جاء عنه قال: تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن أو تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن، وهذا يبين لك قبل تعلمهم للقرآن تعلموا الإيمان، ونحن نسير عكس ذلك تجد الولد اول ما يشب أهله على طول يودوه على القرآن يحفظ القرآن ويضغطوا عليه في الحفظ لمجرد انه يحفظ القرآن وهو ما تعلم شيء لم يتعلم الإيمان ولا تعلم من هو الله ولا تعلم كيف الإيمان بالله ولا بكتبه ولا برسله ولا بالملائكة ولا كيف الإيمان بالقضاء والقدر، وكل هذا لابد حتى يكون نور القرآن في قلبه كما قال ابن عمر، لابد أن يتعلم الإيمان لابد مع القرآن الإيمان، أو يتعلم الإيمان حتى أولا ثم يحفظ بعد ذلك القرآن حتى يستطيع أن يتدبر ويفهم معانيه وأن يفهم عظم كلام الله عز وجل، لابد أن يتعلم من هو الله اصلا فيتعلم بعد ذلك كيف كلام الله وكيف يقرأ ويحفظ ويفهم وكيف يهتم به وكيف يراجعه وكيف يحرص على انه يتقنه وانه اذا تفلت منه هو يكون له مراجعة إلى غير ذلك مما نجده أن كثير من الناس خاصة من الشباب يعني يكونون عندهم اشكاليات لأنه دخل على القرآن مباشرة، ولم يتعلم الإيمان قبل القرآن، وهذه كما قلنا الطريقة التي كان السلف يسير عليها في مسألة التخلية قبل التحلية، وللأسف في فترة من الفترات كانوا يعيبون على بعض الشيوخ بأنهم يكثرون من التخلية قبل الدخول في التحلية، يعني انهم يكثرون من معالجة أمراض القلوب مع طلاب العلم ومن أمور كثيرة في الإيمان قبل أن يدخله على الطلب، فالبعض كان يستعجل يريد أن يتعلم سريعا فيترك أحيانا الشيخ فيما كان يفعله من تدريس بعض مواد السلوك والأخلاقيات والإيمانيات حتى يجهزك للعلم، فكان يدخل مباشرة وللأسف هذا ايضا ليس بصحيح، لأنه لما دخل على العلم مباشرة ولم يتعلم قبله آداب العلم وآداب الطلب وكيف القلوب تتجهز والنوايا تكون كيف، دخل ولم يشعر بقيمة ما هو فيه، وأدى ذلك إلى أنه خرج عندنا سوء أدب من بعض طلاب العلم في التعامل مع أقرانهم وفي التعامل مع شيوخهم وفي التعامل مع العلماء، وهذا يظهر جليا في أزماننا هذه، وأيضا البعض اهتم كثيرا جدا بالتخلية فقط وترك العلم وكان كل سنوات عمر الناس معه في التخلية وما درسوا شيء وما تعلموا شيء، لا هذا صحيح ولا هذا صحيح، الصحيح هو ما كان عليه سلفنا الصالح بأنهم جمعوا بين الاثنين، لكن قدموا التخلية بقدر معين ثم يأتي بعد ذلك التحلية في طلب العلم والتعلم، ولا زال المرء يتخلى وهو يتعلم أيضا، لكنه لابد يعالج ما عنده لان كما سيأتي معنا من امراض القلوب وغير ذلك لابد المرء يتعهد قلبه أيا كان عمره وايا كان طريقته او وصل لما وصل اليه في العلم، فأردنا أن نبين اللفتة في تبويب الإمام رحمة الله عليه وان هذا التبويب فيه ما فيه من الفوائد التي نحتاج اننا نتجهز نحن ايضا ونحن نقرأ الكتاب بهذه الأبواب قبل ان ندخل فيما يكون بعد ذلك من أبواب فيها بيان العقيدة تفصيليا والرد على مخالفهم وغير ذلك.

سندخل الان في الباب الثالث تقريبا وهو باب الاستعاذة من الأهواء:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عنا وعن شيخنا ووالديه والحاضرين امين.

قال المصنف رحمه الله قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْأَهْوَاءِ)

ثنا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ» . اسناده صحيح.

(قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُضِلَّاتِ الْأَهْوَاءِ):

ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ، عَنْ أَبِي الْحَكَمِ الْبَنَانِيِّ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ بَعْدِي بُطُونَكُمْ وَفُرُوجَكُمْ وَمُضِلَّاتِ الْأَهْوَاءِ» اسناده صحيح.

(بَابُ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَوَى الْمَرْءِ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي وَارَةَ، ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، ثنا بَعْضُ مَشْيَخَتِنَا، هِشَامٌ أَوْ غَيْرُهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ») اسناده ضعيف.

قال المصنف عليه رحمة الله تعالى باب قوله عليه السلام الاستعاذة من الأهواء ثم ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء، وله رواية أخرى عند الترمذي اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء، وزاد فيها الأعمال، وهذا دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم وبوب عليه الإمام الاستعاذة من الأهواء، ثم ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأهواء والأعمال والأدواء.

نأخذ الأول مفردات الدعاء أو الحديث قال المنكرات عندنا المنكرات وهي جمع منكر، والانكار ضد العرفان عندك المعروف والمنكر، الانكار والعرفان، والمنكر هو كل فعل تتفق في استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة، يبقى هو المنكر كل فعل تتفق في استقباحه العقول ولابد يقيد وتحكم بقبحه الشريعة، ثم ذكر الأهواء وهو جمع هوى وقد بينا من قبل وهو الزيغ والانهماك في الشهوات وفي الشبهات، الأدواء وهو جمع داء وهو السقم والسقم هو المرض، وقبلها قال منكرات الأخلاق والأخلاق جمع خلق، قال القرطبي في تفسيرها او في معناها الأخلاق اوصاف الانسان الذي يعامل بها غيره.

الأخلاق منها محمودة ومنها مذمومة، فالمحمودة على الاجمال أن تكون من غيرك على نفسك فتتصف منها ولا تتصف لها، وعلى التفصيل هي كالعفو والحلم والجود والكرم والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتودد ولين الجانب كل هذه من الأخلاق المحمودة، والمذمومة منكرات الأخلاق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هنا (اللهم جنبني منكرات الأخلاق).

وهذا دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بدأه بـ(اللهم)، والدعاء إما يقول يا الله أو يقول اللهم وكأنه هنا يتوسل بأسماء الله عز وجل أو باسم الله الأعظم هو يدعو أصالة هو دعاء، والتوسل من الدعاء وهنا التوسل هنا باسم الله عز وجل وهو اسم الله الأعظم الذي تألهه القلوب محبة وتعظيما، الذي يضاف إليه الأسماء ولا يضاف إلي الأسماء إلى غير ذلك، فهنا كأنه النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا الله جنبني منكرات الأخلاق والأهواء والأعمال والأدواء.

كما قلنا بأنه هذا دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يدعو الله عز وجل أن يجنبه هذه الأمور الأربعة التي هي كلها من المنكرات أي مما يستقبحه العقول ومما جاءت الشريعة بقبحه أصالة، فدعا الله عز وجل بذلك أن الله عز وجل يجنبه، لكنه هنا قال (اللهم) قلنا توسل بأسماء الله، ثم ثنّى بعد ذلك بإضافة هذا الدعاء او هذه الهداية او هذا التجنيب إلى الله لأنه قال (اللهم جنبني) وهذه لفتة مهمة جدا في باب القضاء والقدر أيضا، لأنه بدأ أولا بالتوسل باسم الله عز وجل وهذا مناسب جدا في الدعاء لأن التوسل إما التوسل بأسماء

الله أو بصفاته أو بأفعاله إنك تتوسل إلى الله وتدعوه بذلك ودي أنواع تكلمنا عنها من العقيدة، لكن هو بعد ذلك بعد أن توسل بالله (قال اللهم) قال (جنبني) كأنه يريد أن يقول لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الهداية من الله والتوفيق من الله عز وجل، وأنه لا يمكن لأحد أن يُجَنِّب شيئا أو يوفَق أو يُسدَّد إلا إذا الله عز وجل قد وفقه وسدده وجنبه، وهذا من باب اسناد النعائم إلى بارئها أو إلى خالقها واسناد التوفيق إلى الله عز وجل، لذلك قال (اللهم جنبني) وهذه رجوع إلى الله عز وجل في الدعاء أنه يمن عليه وهذا أدب مع الله بعد أن اثنى على الله فتأدب مع الله فأضاف له الفعل بأن التوفيق والتسديد والهداية لا تكون إلا من الله عز وجل.

قال تعالى {فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ} وهذه من الحسن في الدعاء بأنك عندما تدعو الله عز وجل تدعوه ايضا بعد التوسل به ثني بإضافة هذا التوفيق والتسديد والنعمة إليه سبحانه وتعالى.

قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن ربه: (فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) إذًا الخير الذي سيأتيك انسبه إلى الله وتحمد الله عز وجل على ذلك وهذا من تأدية النعمة لبارئها كما قلنا.

وهنا النبي صلى الله عليه وسلم قال (اللهم جنبني) ثم قال المنكرات اضافة لأنواع المنكرات التي اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو بها اصالة، فكما قلنا دعا اللهم جنبني منكرات الأخلاق، وقلنا الأخلاق منها ما هي أخلاق محمودة كما بينا ومنها ما هي أخلاق مذمومة والأخلاق حث عليها الشرع بل جاءت الادلة من الكتاب والسنة على عظم حسن الخلق، الله عز وجل لما اراد ان يمدح نبيه قال {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} وهذه من الكتاب، وعن أبي الدرداء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمِنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسَنٍ، فإنَّ اللَّهَ تعالى ليُبغِضُ الفاحشَ البَذيءَ)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فإن أكثرَ ما يُدخلُ الناسُ الجنةَ تَقْوى اللهِ وحُسْنُ الخلقِ)، وأيضا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وارضاها (سُئِلَتْ عائِشةُ عن خُلُقِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَتْ: كان خُلُقُه القُرآنَ) وقالت كان قرآنا يمشي على الأرض، وهذا حالة أن خلقه القرآن انه يبين لك كيف كان حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم، ثم النبي صلى الله عليه وسلم يبين أعظم منقبة للعبد وكلنا نتمنى ان نكون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة كله يتمنى ذلك فيقول: (إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم منِّي في الآخرةِ محاسنُكم أخلاقًا وإنَّ أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم منِّي في الآخرةِ أساوِئُكم أخلاقًا) وهذا الأمر عظيم جدا الناس تستهين جدا بمسألة حسن الخلق، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله) وحسن خلق العبد والمرء يكون في بيته مع أهله ويكون مع الناس مش يظهر حسن الخلق مع الناس ومع أهله شخص آخر للأسف كثير من الناس عندما ندخل في بعض الاشكاليات الزوجية تجد الزوجة تتكلم عن الرجل كلاما وكأن هذا الرجل عنده صورتين صورة في الخارج بشكل وصورة في البيت بشكل اخر وتكون الفجيعة في ذلك لأنه يظهر حسن الخلق مثلا مع الناس ولكنه في بيته غير ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول خيركم خيركم لأهله، والناس تستهين جدا بمسألة حسن الخلق هذا مع إنه لا يعلم ان قد يبعد عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بسبب حسن الخلق ومن يفقه يتقرب الى الله عز وجل والى النبي صلى الله عليه وسلم في منزلته ان يكون بقريب منه بان يراعي مسألة حسن الخلق، قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائمِ القائمِ)، فحسن الخلق له منزلة عظيمة جدا، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم هنا لما كان يدعو جنبني منكرات الأخلاق على انه يدعو الله عز وجل ان يجنبه المذمومات، الأخلاق الذميمة التي يبعدهم عنه يوم القيامة.

فهنا سنبين بعض الأمثلة في ذلك حقيقة في مسألة الأخلاق المذمومة التي سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم:

(قيل لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : أيكونُ المؤمنُ جبانًا ؟ قال : نعم ، فقيل له : أيكون المؤمنُ بخيلًا ؟ فقال : نعم ، فقيل له : أيكونُ المؤمنُ كذَّابًا ؟ فقال : لا) وهذا يبين لك أن الكذب صفة منفية عن المؤمن هو مسلم لكنها صفة أو خلق مذموم جدا الكذب هذا، والكذب من منكرات الأخلاق، وكما قال الكذب والإيمان لا يجتمعان ولعله لا يجتمع كمال الإيمان ولكن اصل الإيمان موجود على التأصيل طبعا الذي قلناه في اكثر من مرة، لكنه قال لا يكون المؤمن كذابا كأنه ينتفي فسينزل عن الإيمان إلى الإسلام أقل شيء وإلا طبعا لو كان الكذب على أنواع، لأن في كذب على الناس وفي كذب على الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الكذب على الله عز وجل والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالله لا يحب الكذاب الفاسق الاثيم اصالة، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل قال لا يكون كذابا، بل قال: (فإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وما يَزالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الكَذِبَ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذّابًا) نعوذ بالله من ذلك، لذلك قلنا لما سئل عن الجبن والبخل قال نعم، لكن لما سئل عن الكذب قال لا، بل جعل النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر في الصحيحين أن من آية المنافق ثلاثة قال اذا حدث كذب، وانظر الآن كم من أناس يكذبون على الله ويكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، الكذب مذموم سواء كان في حق الناس يكذب بين الناس او يكذب على الله او يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو قلنا ليس من علامات أهل الإيمان، بل هو من صفات المنافقين، الكذب طبعا في كلام الناس أو بين الناس من آيات المنافق انه يمشي بين الناس بالكذب ما يقول صدقا، ولذلك كان العلماء من اسوأ ما يكون في الرواة لما يكون كذابا ما يقبلون حديثه بالكلية ويردونه اصالة بل كان بعض العلماء كنا في درس سابق ما أدري كنا معكم انتم ولا من؟ كنا نتكلم عن بعض المحدثين كان لما يذهب يأخذ الحديث فرأى بعض الذي يأخذ منه الحديث يريد ان يأخذ الدابة من مكان لمكان فأراد ان يشير اليها كأن معه طعام حتى تأتي فدخل فرأى الرجل يشير لدابته ان تأتي لا تريد فكأنه اخرج شيئا كأنه طعام حتى أتت إليه فبعد ذلك لم يكن معه شيء، فقال له تكذب على الدابة؟ يعني انت اذا كنت تكذب على الدابة لا والله لا أقبل حديثك، جعلوا ذلك من خوارم المروءة مع ان هذه دابة عجماوات اصالة، فجعلوا ان هذا الكذب على هذه الدواب تخرم مروءة المرء فلم يكن يأخذون منه الحديث، وضعوا شروطا عظيمة جدا لمن يأخذون منه الحديث، فالكذب على الناس أو في كلام الناس يسقط عدالة المرء أصالة، فلذلك لا يمكن أن تأخذ فتوى من عالم كذاب مثلا أو تأخذ منه علما، يعني هذا لا يمكن إذا كان يكذب على الناس كما هو يكذب على الله ويكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أيضا، ولكن الأشد من ذلك وهو الذي قد يخرج المرء من الإسلام إذا استحل ذلك أو قصد ذلك هو الكذب على الله عز وجل، وأكثر الطوائف كذبا على الله هم الشيعة الروافض الذين يكذبون على الله ويقولون بأن القرآن محرف وأنه ثلثه مش موجود وفاطمة عندها وغير ذلك رضي الله عنها وهذا كله من الكذب على الله عز وجل، ومنهم من يكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم ويردون السنة مع علمهم بأن هذه الأحاديث صحيحة وغير ذلك، أو يقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل، كما قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، ذلك الكذب من أشد الأخلاق المذمومة.

ومع عموم النهي عن الكذب لكن رخص الكذب في أحوال:

1) الحالة الأولى الكذب على الزوجة، وهذه ليست على العموم كما يظن البعض لأن طبعا البعض ظن أن الكذب مباح على الاطلاق فيكذب ليل نهار

ويظن أن له رخصة بأنه يكذب على الزوجة، لكن الصحيح ان المسألة كلها في الكذب يعني مثلا أنت تريد تتغزل لها تتقرب لها فممكن تقول لها انا ما لاقتش أجمل منك في الدنيا أنت كذا أنت كذا، في قول الله عز وجل {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} فقد احيانا تحتاج لأنك تتقرب فتقول لها كلاماً من باب اللطف والتلطف والمشاعر وغير ذلك، وإن كانت هي أبغض الناس إلى قلبك فتقول الأمور طيبة وجميلة وأنت تريد أن تقتلها، فهذا ممدوح يعني لا إشكال فيه لأنك تحافظ على الود والألفة وابقاء العلاقة، لكن ليس المقصود بجواز الكذب على الزوجة أنك تكذب عليها في كل شيء.

2) أيضاً الكذب في الحرب والكذب في الحرب هذا من الاستثناءات عن عموم النهي عن الكذب، لأن الحرب خدعة فهناك أحكام في الحرب قد لا تجوز في السلم، حتى جاء الشرع باستثناء النبي صلى الله عليه وسلم أجاز مثلا أن يجعل السيف جزء المقبض من الذهب أو الفضة، وأجاز لبس أشياء معينة في القتال، مشية معينة كما مشية أبو دجانة والتبختر على الخيل وإنها فيها الكبر لكن في الحرب يجوز لهدم معنويات المنافس إلى غير ذلك، كذلك الخداع في الحرب موجود النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة لما اوقف الرجل ابو بكر قال من معك يا ابو بكر؟ وأبو بكر كان معلوم كان تاجر وينتقل فلما اوقفه في الطريق وكان النبي غير معلوم قال من أين أنتما؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ماء، فالرجل انصرف وظن أنه من ماء اليمن أو من ماء نجد أو فهم أنهم من قبيلة ماء، والنبي صلى الله عليه وسلم يقصد من ماء مهين وهذه خدعة لأنه لا يريد أن يظهر نفسه هنا والله عز وجل قال {أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ} فهذا سماه ماء وهكذا، فممكن في الحرب يكون فيه خدعة.

3) أيضاً من الكذب ممكن عند التصالح بين الناس، يعني أنت دخلت في مجلس صلح والناس متخاصمين وكل واحد فيهم يقول على غيره كلاماً فممكن تأتي قبلها أنا جلست مع فلان واثنى عليك وقال عنك كلاماً طيب وتذهب للثاني لا بالعكس ده قال عليك كذا وكذا كلاماً طيب فتحسن لكل منهما كأن الثاني يحسن اليه ويتكلم عنه، هذا بيرقق القلوب لأنك تريد أن تصلح بين المتخاصمين فلك هنا انك تقول كلاما وان لم يحدث لكنه من باب اصلاح القلوب حتى تستطيع انك تصلح بينهما، النبي صلى الله عليه وسلم قال (ليس الكذَّابُ الذي يُصْلِحُ بينَ النَّاسِ فيقولُ خَيرًا، أو يَنْمِي خَيرًا) فهنا ليس كذابا يعني هو بيصلح بين الناس فبيقول هنا عن هذا كلام طيب وللآخر كلام طيب حتى يصلح بين الناس هذا لا يكون كذبا، قال تعالى: {لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١١٤]. لذلك لعظم شأن الإصلاح أذن لك الشرع في الكذب.

سننتقي بعض الأخلاقيات المذمومة أيضاً نتكلم عنها منها الحسد، والحسد هذا أيضاً من أشد الأخلاق المذمومة، وهو حقيقة ليس من الأخلاق احنا نضيفه أفضل كما سيأتي للأدواء، وهو سيتكلم عن الأدواء نتركها الآن للأدواء، لأن الأدواء هي الأمراض والحسد من أمراض القلوب حقيقة وهو الأولى أن نتكلم عنه من باب الأدواء ليس من باب الأخلاق.

قال هنا اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأهواء، وقلنا الأهواء سيأتي الكلام عنها في الحديث الذي يليه أيضا تكلمنا عنها من قبل في حديث (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)، سنتكلم عن الهوى المحمود أيضاً والهوى المذموم وهذه سنفصل فيها أكثر وإن كنا قد تكلمنا من قبل عن الأهواء.

لكن قال بعد الأهواء قال أيضا والأدواء، والأدواء هنا كما قلنا هي أمراض القلوب، أو هي جمع حقيقة للأمراض سواء أمراض القلوب أو الأمراض الظاهرة يعني أيضاً كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بأن الله عز وجل ينجيه من منكرات الأسقام والأمراض سواء كانت الأمراض البدنية الخطيرة المعلومة الجذام والبرص والسرطان وغير ذلك هذه كلها من الأمراض التي يستعاذ منها ايضا وقد يستعاذ ايضا من الأدواء وهي الامراض القلبية التي تصيب المرء، وهذه أشد ما تكون هي الأدواء وهي الأمراض القلبية ومنها الحسد كما قلنا فالحسد هذا من أشد الأمراض القلبية التي يبتلى بها المرء وللأسف أن الحسد هذا إذا ابتلي به المرء قلما ينجو منه أحد للأسف، إذا كان المرء ممن يحسدون وامتلأ قلبه حسدا قلما ينجو المرء من ذلك إلا لو كان صاحب إرادة قوية وكان حقا منصفا فيعالج نفسه، لأن مرض الحسد هذا كما قال علماؤنا الحاسد محترق إشكالية الحاسد أنه أصله معترض على حكمة الله لأن هو لما بيحسد هو يريد أن تزول النعمة من غيره حتى لو هو عنده نفس النعمة لكن هو لا يرضى أن يكون أحد آخر عنده هذه النعمة، أو كأنه يعترض على حكمة الله لماذا أنعم على فلان هذا ولم ينعم مثلا على غيره؟ حتى لو هو عنده النعمة لان الحاسد ما يهمه أن هو عنده أو لا، فممكن يكون عنده أموال وعنده ذرية وعنده وعنده لكن هو يحسد الآخرين ايضا لأنه لا يتمنى أن يكون عندهم مثل هذه النعائم، وهذا فيه اعتراض على حكمة الله كأنه ليس براض أن الله قد قسم ذلك لعباده، وهذا قلت أولا رد للإيمان بالقضاء والقدر وهذا اعتراض على حكمة الله عز وجل اعتراض على ربوبيته في الاعطاء والمنع والنفع والضر وغير ذلك، واعطاء هذا لفلان ومنع هذا عن فلان، لذلك هو من أشد أمراض القلوب الحسد ومن ابتلي بذلك عليه أن يدرك نفسه أولا إذا شعر بأن قلبه فيه شيء من ذلك، لكن لو تعمق الحسد في قلبه سيكون في إشكال عظيم، وللأسف الحسد موجود في كل طبقات الناس يعني حتى بين الملتزمين والمستقيمين نعم، بل تجد الحسد بين طلاب العلم وبين أهل العلم يحسدون بعضهم البعض وطلاب العلم يحسدون بعضهم البعض والناس في الدنيا يحسدون ايضا بعضهم بعضا ما نجى أحد من ذلك، ولكن طبعا لو ابتلي به أهل الاستقامة فده إشكال المفروض إيمانه الحقيقي يمنعه من ذلك، لكن موجود أيضاً، فالحسد أنزل الله عز وجل فيه سورة {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ} حتى قال {وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}، وفي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم (لا تحاسدوا ولا تباغضوا) فنهانا النبي صلى الله عليه وسلم، إذًا الحسد موجود والتباغض موجود أيضا، والحسد هو أول معصية عُصِيَ بها الله عز وجل، قال ابليس {... خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} فإبليس حسد آدم فلم يسجد له، والحسد دعاه للكبر، هو طبعا استكبر، لكن هو قبل الاستكبار الحسد، إبليس حسد آدم أولا ثم الحسد أدى به إلى أن يستكبر على أن يسجد لآدم كما أمره الله عز وجل، فكان أول ما عصى به الله عز وجل هو الحسد ثم بعد ذلك الامتناع عن السجود والاستكبار من إبليس أيضا.

والله أخبرنا عن الأمم السابقة أنها حسدت أهل الإسلام قال تعالى: {وَدَّ كَثِير مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم.....}

[سُورَةُ البَقَرَةِ: ١٠٩] فتجد هؤلاء حسدوا أهل الإسلام على نعمة النبي صلى الله عليه وسلم النبي أنه بعث فينا ونعمة إن احنا أفضل الأمم وخير أمة أخرجت للناس آخر الأمم وأول الأمم يوم القيامة، فاليهود كانوا يريدون النبي منهم فحسدوا أهل الإسلام على أن يأتي النبي من العرب فكل هذا حسدا كما بين الله عز وجل، فهم حسدة يحسدوننا على ما نحن فيه من خير ويظل ذلك الحسد موجود، بل كما جاء في سورة البقرة في طالوت لما جعله الله عز وجل ملكا عليهم ماذا قالوا؟ قالوا ونحن احق بالملك منه فحسدوه ايضا لم يريدوا ان يتبعوه حسدا قالوا نحن أحق بالملك منه، فالحسد ايضا أخبرنا الله عز وجل أنه واقع في الأمم السابقة، وأيضا أهل قريش حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل : {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ

الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} ما أرادوا أن يكون هذا الفضل للنبي صلى الله عليه وسلم فحسدوهم على ذلك ايضا فإذا الحسد كما بيناً هذا من منكرات الأدواء كما قلنا أنه داء قلبي يجب على المرء أن ينتبه إليه.

كذلك ممكن يعني الكبر ايضا من منكرات الأدواء الشاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد استعاذ من ذلك قال: (اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء)

ثم ننتقل إلى الحديث الذي يليه قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن مما أخشى عليكم بعدي بطونكم وفروجكم ومضلات الأهواء)

لو تذكروا تكلمنا في المقدمة من قبل ذلك عن مسألة الأهواء، أهواء الشبهات والشهوات وقلنا أشدها الشبهات وأقلها الشهوات والاثنين من الأهواء، الحديث هذا كأنه جمع بين الاثنين أيضاً لأنه قال إن مما أخشى عليكم بعدي بطونكم وفروجكم هذه ماذا؟ شهوات، ومضلات الأهواء وهذه تكون في الشبهات، كأنه رجع مرة أخرى للشهوة والشبهة والنبي صلى الله عليه وسلم يخشى علينا من الوقوع في الشهوات وفي الشبهات، أو في الأمور التي تؤدي إلى ذلك فالمرء قد يضل بالشهوة وقد يضل بالشبهة، لذلك قال إن مما أخشى عليكم بعدي بطونكم وفروجكم ومضلات الأهواء، لذلك كأن ضلال الأمة أو الناس إما سيكون ضلال من باب الشهوات أو من باب الشبهات قال تعالى: {فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ.....} اضاعة الصلاة لا تكون إلا بشبهات ثم يأتي من بعد ذلك وقوع الشهوات، وهذا يبين لك أن الشبهة بتكون اولا ثم تأتي الشهوات بعد ذلك أيضاً، يعني وقع في البدعة مثل ما بيقول لك كده خواص الخواص {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} فهو ترك كل العبادات وترك كل شيء وقعد فوق في السطح يتشمس والناس تطلع له تَبَرُّكًا، فهؤلاء اللي سموا نفسهم خواص الخواص على ضلال وابتداع تركوا العبادات وتركوا كل شيء وأضاعوا الصلوات وغير ذلك ودخلوا في الشهوات كما تروا بعد ذلك من أمور منكرات يبيحونها لأنفسهم بعد ذلك كأنهم خلاص رفع عنهم التكاليف وغير ذلك كما قلنا هذا يبين لك أن الآية تبين لك معنى الحديث.

أيضاً وقوله تعالى {..... فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ....} فيكون هنا في الشبهات الذين في قلوبهم زيغ يتبعون المتشابه هذا أصل الضلال اصالة، {..... وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا} تجد الناس تضل الناس هو بيقع في الشهوات وهو يريدك ان تقع مثله في الشهوات فيضل الناس في الشهوات اصالة، فيفتح عليهم باب بقى كما يحدث في رمضان في كل عام، الناس اصلا في شهر عبادة وشهر قرآن ولو رجعوا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ماذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل في رمضان؟ القرآن ثم القرآن ثم الاعتكاف وغير ذلك شهر طاعة، لكن تجد أن العام كله يترك وأصحاب الشهوات وأصحاب المعاصي كل المسلسلات وكل البرامج وكل الأفلام وكل كل شيء يكون في رمضان، كأن سبحان الله يعني يأتوا في رمضان شهر الطاعة هو يريد يضل الناس عن الطاعة لو في حد بس فقيه مش فقيه يعني درس فقه لكن نظر كده يقول هؤلاء الناس عجيب يعني إحنا طول العام ما عندنا هذه الأمور وييجوا في شهر الطاعة يفعلوا فينا ذلك إذاً هؤلاء يريدون اضلال الناس وفسق الناس، كان قديما ما يسمى فوازير رمضان كان الاضلال على أعلى مستوى لأن ما كان فيه غير تليفزيون واحد وقناة واحدة أو قناتين والناس ما عندهمش قنوات فضائية ولا نت ولا كلام من ده فكان الاضلال كان على أشده يعني يخلص ويصلي ويأكلوا ويبتدي الفوازير، وكل الفوازير رقص وغناء وعري وغير ذلك، كأن الناس ضيعوا الصيام الصباحي وابتدوا الليلة بهكذا، وكان شعارهم دايما مش هنخليك تقوم من على كرسيك قدام التليفزيون فهم يريدون الافساد يضيعوا على الناس الليل كله حتى يأتي الفجر، فهذا كان ضلال شهوات واضحة جداً ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما.

فنقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم خشي علينا من الشهوة ومن الشبهة، لكنه خص في الشهوات بطونكم وفروجكم يعني شهوة البطن وشهوة الفرج، وبعضهم قال أن في تلازم يعني أن من أكل كثيراً يجامع كثيرا شهوة البطن يعني ملازمة لشهوة الفرج أيضا، لذلك تجد أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال (يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ؛ فإنَّه له وِجَاءٌ) فكأن الصوم يعني مساعداً له على تقليل الشهوة والصوم فيه الإمساك عن الطعام فكأن فيه ارتباط ما بين الشهوة وبين الطعام والأكل، لذلك جاء هنا مناسبة شهوة البطن وشهوة الفرج اصالة أيضا، لذلك الشرع جاء في مسألة الطعام عموما بالتقليل كما يقال نحن بنأكل لنعيش مش بنعيش عشان نأكل في ناس طبعا يعني هي بتعيش للأكل حب شهوة الطعام عندهم شديدة جداً، وهو يعني كل يوم يعني هو الآن يفنن كيف يأكل مع ان النبي يقول بحسب امرئ من لقيمات يقمن صلبه ثلثا لطعامه وثلثا لشرابه وثلث لنفسه، فالأصل أن المرء يجعل الطعام على قدره وطبعا هذا في العوام وطلاب العلم أو طلبة لابد أن ينتبهوا لهذه المسألة لأنه من أكل كثيراً مثلاً ليلاً هذا يعني ضاع منه الليل يعني خلاص هو من أكل سيثقل فتجده لا يستطيع يقوم يصلي أو يراجع أو يذاكر أو غير ذلك، لذلك كان طلاب العلم وعلماؤنا كانوا ما يأكلون كثيراً لأن هذا يتعب المرء في الدراسة، طبعا في استثناءات يعني كان سفيان الثوري بدينا وهذا استثناء كان يأكل خروفا أو نصف خروف في العشاء حتى يقول أنا كالدابة تعلفنى أعطيك طاعة فكان يأكل عشان يعرف يقعد طول الليل وهو من اساطين الحديث، بس هذا ما لكوش دعوة به هذا استثناء قلت كان العلماء ما يزيدون في الطعام حتى يستطيع أن يقوم في الليل ويؤدي ما عليه من طاعات ومن أوراد، والنبي صلى الله عليه وسلم ايضا حذرنا من شهوة الفرج لذلك قال (مَن يَضْمَن لي ما بيْنَ لَحْيَيْهِ وما بيْنَ رِجْلَيْهِ، أضْمَنْ له الجَنَّةَ) لحبيبه اللي هو الفم واللسان واكثر ما يوقع الناس في جهنم هو اللسان والكلام وهذا خاص بالنساء اكثر من الرجال فهم لابد ينضبطن في مسألة اللسان والكلام لكنه ما بين فخذيه اضمن له الجنة هو يقصد هنا الفرج، اكثر الشهوات تكون من هذا الباب، لذلك الآن كل الذي يحدث في الامة من تغريب على أن المرأة مثل الرجل والمساواة بين الرجل والمرأة، والمرأة تخرج وتعمل وتخرج من البيت وأخرجوا النساء بالكلية إلا من رحم الله عز وجل، فأصبحت المرأة في الشارع وفعلت ما فعلت فزادت فتنة الرجال ووقع ما وقع من ذلك، وقال النبي صلى الله عليه وسلم بيوتهن خير لهن فنقول نعم ما دامت لا تحتاج للعمل ما دامت لا تحتاج للخروج فتسكن في البيت وتجلس، لكن إذا كان عندها حاجة للعمل وللمال والانفاق هذا امر آخر، لكن الأصل أن المرأة تكون في بيتها حتى لا تخرج ولا تتزاحم مع الرجال مع عدم الالتزام بالأمور والضوابط الشرعية في الحجاب وغير ذلك، هذا لا شك بأنه يساعد على فتنة الرجال ويوقع ما يوقع بعد ذلك المرء والناس في الذنوب وفي المعاصي، لذلك جاء الشرع ايضا بغض البصر وهذا كله حتى لا يقع المرء فيما يقع فيه من الوقوع في شهوة الفرج لذلك، فهنا يحذر النبي صلى الله عليه وسلم من شهوة البطن وشهوة الفرج ثم يحذر من الشبهات وقلنا الشبهات هذه أعظم من الشهوات لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين بأن الله قد حجب التوبة عن صاحب البدعة وقلنا أن هذا حديث عظيم جدا يعني صاعقة، لأن صاحب الشهوة قد يرجع ويتوب ويمكن كلمة ترجعه كم من أناس أصحاب فسق وضلالات من الذين كانوا يشتغلون ببعض الفن وغير ذلك وكانوا يفعلون ما يفعلون لكن ربنا يكتب لهم الهداية بكلمة على يد شيخ تجده رجع عن ذلك بالكلية لكن صاحب الشبهة ده إشكال صدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قد حجب التوبة عن كل صاحب بدعة، لأنه هو يضاهي الله عز وجل في التشريع وينافح عن هذه البدعة وكأنه جزاء وفاقا يحجب عنه التوبة إلا من أراد الله عز وجل له خيرا أيضا، فنقول هذه الشبهة والتوبة فيها بعيدة كما بينا أيضا.

وهنا النبي صلى الله عليه وسلم ايضا حذرنا من الشبهات والشهوات ومنها حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال (فَوَاللَّهِ ما الفَقْرَ أَخْشَى عليْكُم، ولَكِنِّي أَخْشَى أنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كما بُسِطَتْ علَى مَن كانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وتُهْلِكَكُمْ كما أهْلَكَتْهُمْ) والحق أن هذا واقع ايضا الناس الان غالب تفكيرهم كله في أمور الدنيا من أول ما يستيقظ إلى أن ينام إما أنه يبيحث عن كيف يأتي بالرزق وهو ليل نهار الكلام كله عن ده غلي وده رخص وهذا كذا وكذا كذا كلها غالبها تنافس على أمور الدنيا وهذا مما صدق فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن الناس انشغلت جدا بأمور الدنيا وانشغلت جدا بالأموال وغير ذلك ايضا وبل للأسف ان من هذا التساهل الكبير الذي حدث في طلب الرزق، التساهل بمعنى أنه الآن لا ينظر المرء هل يرزق من حلال ام لا فتجد أي معاملة يفعلها المعاملة هذه باطلة المعاملة هذه فيها من الربا المعاملة فيها أكل أموال الناس بالباطل هذه المعاملة فيها نوع من الاحتكار هذه المعاملة فيها جهالة فلا تصح هو لا يلتفت والمهم أن يكون فيها له ربح أو أن يكون فيها فائدة وأما الناحية الشرعية هيأتي بأي احد من اللي موجودين يقول له حلال ويفعلها ويتحجج لك، وهو في قرارة نفسه يعلم ان فيها شيء لكنه هو يريد ان يستبيح ذلك وهذا مما نحن نعيشه الآن خاصة مع وجود من يفتون للناس أو يبينون للناس أن أي شيء لا إشكال فيه والمسألة فيها خلاف وأنك خذ ما تأخذ والأصل الحِل وإلى غير ذلك، أوقعوا الناس في كثير من البيوع المنهي عنها وأصبح الناس لا ينتبهون لذلك وصدق النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديثه عند حديث الترمذي قال: (إن لكُلِّ أمَّةٍ فتنةٌ وفتنةُ أمَّتي المالُ) وهذا حق، فتنة الأمة تجد الآن يعني أكثر ما يتصارع عليه الناس هي الأموال، كما كانت فتنة بني إسرائيل في النساء والنساء طبعاً استصحبناها معنا أيضاً في الفتن لكن هي فتنة عامة في كل الأقوام، لكن المال هنا زاد في هذه المسألة، والمسألة ليست في طلب المال انتشر الفساد والمحسوبية والرشوة وغير ذلك وأصبح كثير من الناس يحللون دفع هذه الأمور المحرمة بحجة أنه يريد أن يمشي اموره يريد أن ينجز أعماله وكل هذا أيضاً من الفتن لأن المال جعله ينفق ويرشي الناس ويعطيهم أموال بغير حق وأنه يأخذ ما ليس له والناس تتقاتل الآن لما ينزل إعلان في أماكن في العقارات ولا في الشقق وقد لا يكون له حق يدور ويلف حول أن يأتي بأوراق غير صحيحة ويدخل فلان وعلى فلان ويأخذ كل هذا لماذا؟ عشان كأنه يفوز بشيء من عرض الدنيا ولا ينتبه أنه قد يقع في مخالفات شرعية، بل للأسف بيقع فيها بعض الناس الذين يعني ينتمون إلى الاستقامة والالتزام أيضاً بحجة أنني مثل غيري وأنا سيضيع علي ولماذا لا أخذ؟ بل والبعض يبيح لهم كأن هذه حقوق ضائعة وأنت بتستردها وهذا كله خطأ هذا كله من الفتن التي قد يُلَبِس الشيطان على الناس لأنه سيأتي على كل واحد بدرجته، فيأتي على الملتزم بدرجة غير العامي غير الجاهل غير كذا، كل واحد سيأتي له الشيطان يُلَبِس عليه وقد قال الله عز وجل (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ) .

وهنا أيضاً من مجالات تغليب الهوى أيضاً التي نعيشها الآن الحكم على الناس، نعم الحكم على الأشخاص الآن كما نرى أو على الأقوال والأفعال والتصرفات فيه نوع من الهوى في كل شيء وهذا واضح في أماكن التواصل وغير ذلك، أي موقف بيحدث من أي أحد سواء كان من شيوخ من علماء من ناس تجد فيه نوع من الهوى، كل واحد بيتكلم حتى لو على أحد بسهولة يقدح فيه يتكلم فيه يذم فيه أو يمدح في فلانة، وهذا أصبح ليس له ضوابط لا ضابط أخلاقي ولا ضابط علمي ولا شيء، بقى كل واحد بيتكلم كما يريد وأناس ملايين بقى تروح كده وملايين تأتي كده وكل واحد يسير مع من يتكلم فهذا أيضاً من باب تغليب الهوى، بقى كل واحد يتكلم بهواه في أي مسألة من المسائل يتكلم ويحكم بالهوى سواء كان حكم على شخص أو على فعل أو على قول أو غير ذلك، والتعصب قد انتشر في ذلك كثيراً أيضاً مع أن الله عز وجل يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ) الآيات في سورة

النساء من يقوم بذلك؟ لازم تكون قوام بالقسط تكون عدل منصف حتى مع المخالف أنك تنصف تعطيه حقه فيما يقول أو فيما يفعل وتنكر عليه فيما يقول أو يفعل المخالف، لكن هذا حقيقةً أصبح عزيزاً نادراً أصالة في ذلك.

شيخ الإسلام ابن تيمية يقول كلام عظيم جداً يقول (صاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه) أصالة ثم قال (فليس قصده أن يكون الدين كله لله) وهذه انتبه ويقول ابن تيمية هكذا (ليس قصده دين لله) أو كلمة الله هي العليا لا قصده المحبة لنفسه وطائفته أو الرياء ليُعَظَّم أو يثنى عليه أو لغرض من أمور الدنيا، والواقع في تفتيش إلا من رحم الله عز وجل ونجاه من ذلك أن هذا يقع فيه كثير من الناس وبعضهم يحمل لواء أنه بيدافع عن الدين وبعضهم يحمل اللواء أن هو أرادها لله وهو في الحقيقة إما يريد لنفسه تعظيماً أو رياءاً أو محبة أو ينصر طائفة له جماعة له فكر معين له ما يريد إلا ذلك وما يريدها لله عزوجل، هذا أيضاً من الهوى الذي ابتلينا به الآن واتباع الهوى أصالة في ذلك أيضاً، والله عز وجل قال {وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ}.

في فائدة أخرى في الحديث الثاني قال (إنَّ مما أَخْشَى علَيْكُم مِن بَعْدِي) فكأن بعدي هنا يعني بعد من؟ فنقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في أصحابه (وأنا أمنَةٌ لأصحابي ، فإذا ذهبْتُ أتى أصحابِي ما يوعدونَ ، وأصحابي أمنَةٌ لأمَّتِي ، فإذا ذهبَ أصحابي أتى أمتي ما يوعدونَ) وكأنه يستنبط هنا أنه يخاف عليكم بعدي وكأن يبين لك بأن وجود النبي صلى الله عليه وسلم كان حامياً لأصحابه من الوقوع في ذلك، وهذا حق انظر لأنس رضي الله عنه وأرضاه قال والله بعد أن دفننا الرسول صلى الله عليه وسلم تغيرت قلوبنا الله أكبر وجدنا في قلوبنا تغيراً، قال تغيرت قلوبنا بعد دفن النبي صلى الله عليه وسلم فقط قال شعرنا بالتغير في القلوب، فكأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أمنة لأصحابه، وانظر بقى الصحابة أمنة لمن بعدهم من التابعين والتابعين، ثم نحن ليس لنا إلا اتباع سنة النبي وسلم في ذلك الأمر، فهذه فائدة تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حامياً لمن كان أيضاً معه.

في أمثلة لمسألة الخاص بعد العام عندكم تعرفوها؟ ماذا؟ {مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ) فين الخاص بعد العام؟ طيب وايه تاني الخاص بعد العام؟ {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ} نعم جزاكم الله خيرا الصلاة الوسطى. ايه تاني؟ عشان نستحضر فاهمين الخاص بعد العام يعني يذكر لفظ عام ثم يأتي بعديه خاص أصالة، طب في المجال اللي احنا فيه في الفتن في حديث مشهور جداً (اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ) والنساء من الدنيا فهذا في مجال الباب الذي هو ذكر الخاص بعد العام أيضاً. ومنها أيضاً قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ} وإيتاء ذي القربى من الإحسان فدخل في ذلك أيضاً أيا كان.

طيب ندخل في الحديث خلينا في الكتاب أفضل نستفيد.

قال باب ما يجب أن يكون هوى المرء تبعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتَّى يكونَ هواهُ تَبَعًا لما جئتُ بهِ)، وهذا الحديث نبين أولاً من ناحية ثبوت الحديث أنه في خلاف بين المحدثين من علماء الحديث في ثبوته، تجد الإمام النووي وابن حجر وبعض أهل العلم أيضاً، النووي طبعاً ذكره في الأربعين النووية وابن حجر حسنه أيضاً، هذا الذي أذكره الآن منهم، ومن الذين ضعفوا الحديث الإمام ابن رجب رحمة الله عليه أيضاً ابن رجب ضعف الحديث طبعاً المعاصرين الشيخ الألباني ضعف الحديث هو التذكير تجده عندكم هنا البيان في مسألة التضعيف، وتضعيف الحديث كان له علتان هو ذكر علة واحدة وهو نعيم بن حماد على أنه

ضعيف مع أن البخاري قد روى له، لكن روى له في المتابعات، وأبي داود روى له لكن البخاري لما يروي له في المتابعات معناه ايه؟ حد يعلم؟ طبعاً بعيدة أبو داوود والترمذي والبخاري رووا له، لكن الإشكال في البخاري نفسه لأن البخاري بيشترط الصحة، فروى له مقروناً ما معنى مقرونا؟ طيب إذا روى البخاري لراوي إفراداً فأصبح حجة عنده وثقة لو روى له مقروناً وكان فيه ضعف ويريد أن يقويه بغيره فلا يُنكَر فيه على البخاري ولا يعد ذلك رواية البخاري له توثيقاً له إلا لو روى عنه إفراداً لكن لو روى عنه مقروناً فقد يكون فيه ضعف نعم، قد يكون فيه ضعف لأنه لم يروي عنه إفراداً، لو روى عنه إفراداً كان حجة كأن البخاري وثقه يعني هذا توثيق للبخاري لكن لو روى عنه مقروناً فلو كان فيه ضعف فكأنه في المتابعات يتقوى بغيره فهذا لا يكون معناه توثيق من البخاري، وهذه مسألة مهمة حديثيا يعني حتى لا يؤخذ على البخاري كيف يُخَرج لهذا الرجل وهو ضعيف؟ فنقول خرج له مقروناً وليس إفراداً فليس بحجة عند البخاري ولكنه أدخله، روى عن غيره وأدخله.

طيب المهم أن هذه علة أصالة الذي بعضهم ضعف به الحديث قلنا وابن رجب ضعف الحديث وقلنا بأن نعيم بن حماد ضعفوه لأنهم قالوا كان يرفع الموقوفات ويصل المرسلات فأبو زرعة قال عنه ذلك فضعفه، وهو أيضاً أهل العلم ضعفوه وأيضاً في علة ثانية لم يذكرها الشيخ لكن هو عقبة بن أوس روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعقبة بن أوس لم يلقى عبد الله بن عمرو بن العاص ولذلك هذا يسمى إما إرسال أو انقطاع هو عند التحقيق هو انقطاع ما بين عقبة بن أوس وبين عبدالله بن عمرو وهذه علة ثانية في الحديث، الحديث فيه خلاف في ثبوته كما قلت وإن كان البعض حسنه والبعض ضعفه لكن حقيقة المعنى متفق عليه، لذلك نحن سنتكلم عن المعنى الآن لقد بينا مسألة الحديث وطبعاً هذا الحديث من الأحاديث الهامة جداً بل بعضهم قال لو صح هذا الحديث لكان أصلاً عظيماً في أصولنا لأنه قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتَّى يكونَ هواهُ تَبَعًا لما جئتُ بهِ) وهذا يبين لك أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم من أصول الإيمان وهي مقرونة بمحبة الله عز وجل فلا يكون المؤمن مؤمناً حقاً حتى يقدم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم عن محبة جميع الخلق، كان النبي هنا يقول لا يؤمن أحدكم طبعاً سنبين هنا نفي الإيمان أي نفي؟ سنتكلم عنها، لكن نبين الأول بأنه قال هنا لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به لابد أن يكون طبعه وقلبه متابعاً لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولما جاء عن النبي أي بما جاء به و النبي أتى بالشريعة جاء بالشريعة المطهرة الكاملة لابد أن يهوى كما يهوى المحب محبوبته أو ما يحبه، كذلك أن من أحب شيئاً تبعه هواه في ذلك ومال عن غيره لابد لك أيضاً أن تحب النبي صلى الله عليه وسلم وتحب ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو شريعته وهو الدين بالكامل سواء كان إيماناً وإسلاماً وإحساناً وهذا كله لابد أن تكون هواك تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم تبعا لما جاء به هذه الشريعة هذا هو المؤمن الحق، أما غير المؤمن هو معرض عن ذلك ولا يكون هواه تبعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه من أهم أعظم المبادئ التي حرص عليها الإسلام بل هي من أصول الاسلام لو صح القول من أصول وفروع، نقول الانقياد لأحكام الشريعة الانقياد لتعاليم الله عز وجل الانقياد للأحكام التي نزلت من عند الله عز وجل، فحتى تتكامل جوانب الإيمان في الوجدان لابد أن يكون لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به فهذا الحديث مدلوله يبين ضرورة التزام المرء بما أنزله الله عز وجل من شرع ومن شريعة و من منهج وضرورة الإذعان لأحكامه فإن المؤمن إذا رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فحمله ذلك على أن يُحَكِم شرع الله عز وجل في كل شيء في حياته بالكلية يحل حلاله ويحرم حرامه ويحب ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إليه الله ويبغض ما نهى عنه الله عز وجل وما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، بل ولا يجد ذلك في نفسه ضيقاً أو تبرماً أو رفضاً أو رداً أو شيئاً، بل

لا يكون إيمان العبد صادقاً حتى يكون على مثل ما قلنا عليه وقد لخصها أو قد بينها الله عز وجل تفصيلاً في قوله تعالى {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وهذا يقتضي من العبد أنه يحب الله عز وجل ويحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق كل شيء ويقدم أمرهما فوق كل أمر، كما قال تعالى {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة : 24] لذلك المحبة ليست كلمات ليست شعار كم ليل ونهار الناس كلها قلوبهم ترتجف من حب الله عز وجل وحب النبي صلى الله عليه وسلم ويدعون ويغمى عليهم ويقفون وتسمع القرآن تبكي والأخ دموعه تنهمر، لكن المسألة ليست هكذا فقط، جيد كل هذا جيد لكن اعرض هذا بقى على حياتك اعرض هذا على كل أمور الحياة عندك البيع والشراء الزواج والطلاق تربية الأبناء أخلاق الجيران كل هذه اعرضها ليست شعارات لأ، بل هو عمل وانقياد في كل أمور حياتك من أول ما تستيقظ من نومك حتى تنام مرة أخرى ليلاً راجع يومك واعرضه على الشرع أصالة، لأن لكل محبة دليل ودليل صدق المحبة موافقة المحبوب في كل شيء وهو توافق الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليك من شرع، وإتيانه بغير بغض ولا كره ما هو أنت بتتبع نعم لكن أيضاً يزيد ذلك لو أردت تصل لكمال الإيمان أنك تفعل ذلك بغير إتيان ببغض أو كره، كنت أتكلم مع أحد الشباب قريباً وحتى هو قريب لنا يعني أصالة في مسألة البنوك دخل سوق العمل جديد بقى ومعاه قرشين كما يقال وعايز يفتح حساب في البنك وودائع وأشاروا عليه فجلس معي يسأل ويعني طبعاً مشوش الناس بتسمع مشوش فبعد أن بيَّنا لساعة كاملة قال كلمة، أنا يعني ما أدري أقولها أم لا أقولها لكن هو كأنه يقول ايش؟ (يعني كده الشرع قفل علينا الأبواب دي كلها وزنقنا) بالضبط هكذا قال، قلت له هذا الكلام لولا أنك من الجهل بمكان فأنت تظن أن الشرع ما أغلق باباً إلا أفتح أبواباً من الحلال فأنت لما تقول كأننا يعني يضيق علينا هكذا وأنت الآن ممكن تكون ستفعل ما أقول لك لكن يبدو أنك لم تسلم أنك لم ترضى أنك تقول آمنت بالله وآمنت بما جاء عن الله عز وجل وعلى مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله وعلى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المفروض هنا مسألة أنك تفعل ذلك وأنت تحب وتحب أنك بتوافق الشرع وإن كان الشرع جاء على ما أنت عليه لذلك دائماً أردد قول عمر في أسارى بدر لما قال النبي صلى الله عليه وسلم استشار أبو بكر واستشار عمر فأبو بكر رأى يقبل الفدية وعمر يقول يا رسول الله ولكني أرى أن تسلم عقيل لعلي بن أبي طالب وتسلم فلان بن الخطاب لي وفلان لأبي بكر فنقتلهم ليعلم الله عز وجل أن ليس بيننا وبين هؤلاء الكفار هوادة، انظر بقى ماذا قال بعد ذلك؟ وطبعا ده كان كلام عمر هو أراد أن يبين ده اجتهاده ولعل الآيات نزلت في موافقة الله عز وجل للنبي كونا وموافقته لعمر شرعا لو صح لنا القول، لكن هنا يبين لك كيف أنهم يريدون أن يبينوا لله عز وجل كمال التسليم حتى في قتل من أقاربهم ليبينوا لله أن نحن مع الله قلبا وقالبا مع الله عز وجل رضاء في كل شيء، لكن قال كلمة نستدل بها على الهوى الممدوح الذي سألت عنه الأخت، قال: فهوى النبي صلى الله عليه وسلم كلام أبو بكر وهوى حق وهذا دليل على من يرى مسألة الهوى الممدوح، أنه قال فهوى النبي صلى الله عليه وسلم ما هواه أبو بكر أو كلام أبو بكر، ونزلت الآيات في ذلك ولا شك أن ما هواه النبي هو حق ممدوح، فمن هذه القصة أيضا نستدل بها على الهوى الممدوح وأنواع الهوى، لكن نبين بأنك لو رجعت لسيرة الصحابة لتعلم كيف كانوا يقدمون الشرع على كل شيء، قصص يعني لو بدأنا فيها ممكن يأخذ منا الوقت ما يأخذ، لكن انظر إلى غزوة خيبر في تحريم الحمر الأهلية كما نقول وأنس كيف يروي وغلت القدور وقرقرت البطون، ما فيش أكل وغزوة وحرب يعني ممكن بقى الضرورات تبيح المحظورات، وغلت القدور والبطون تقرقر خلاص

الأكل نضج وهياكلوا، ثم ينادي مناد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حرم لحوم الحمر الأهلية فتكفأ القدور مباشرة، تسليم، ما فيش طب يا رسول الله ناكل الأكلة دي طب الأكل اتطبخ طب كذا طب كذا.

ثم أيضا تحريم الخمر وأنس الذي يروي الحديث أيضا وقال وكانت الكؤوس تدور على الرؤوس فنادى مناد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم الخمر وقرأ الآية {... فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} قالوا انتهينا ربنا انتهينا ربنا واريقت الخمر بشوارع المدينة في لحظتها، يبين لك كيف هؤلاء كانوا يسلمون تسليما مباشرا وكاملا ما فيش بقى طب نخلص دي، طب أنا هسيب الشهادات في البنك والفلوس هاخدها أديها للفقراء، طب أنا بس الشهادة هتخلص بعد تلات سنين ونص ممكن استنى بعد كده ابقى أفكها عشان لو فكيتها الآن أنا هخسر فلوس كثيرة، هل كانوا الصحابة ينتظرون هذه المدة ما دام علموا حرام؟ الرجل النبي صلى الله عليه وسلم قال له الخاتم الذهب حرام رماه فقالوا خذه اعطه لامرأتك أو بعه قال ما كنت لآخذ شيء قد رماه النبي صلى الله عليه وسلم مع إنه حلال إنه ياخده لكن انظر، الرجل جاء بقارورة الخمر النبي صلى الله عليه وسلم قال له أما علمت أن الله قد حرم الخمر؟ صبها في مكانه انتهى الامر، فهذا هو كان تطبيقهم عندما يأتيهم الأمر، نحن نتلكأ إلا من رحم ربي، الذي يمن الله عز وجل عليه بالتسليم هذه نعمة لابد أن يشكر الله ليل نهار أن القلوب تلين وتقبل وتسلم هذا حقا كمال الإيمان، لكن احنا نبين أن ليس الإيمان فقط كمان أنك تفعل لابد أنك تنقاد وتسلم وأنت تحب ذلك لتعلو في إيمانك وإلا لو فعلت وأنت كاره قد فعلت وقد أجزأك لكنك ما زلت في مرتبة.

الرجل جاء للنبي صلى الله عليه وسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول له أسلم قال له أجدني كارها قال أسلم ولو كنت كارها، يعني أسلِم أولا ثم الله يفتح قلبك بعد ذلك في الإسلام ما فيش فيها كلام، تدخل تنجي نفسك ثم الله يفتح قلبك، قال أسلِم ولو كنت كارها، والنبي قَبِلَ الإسلام بكره عشان بعض الناس يقول لك لا لازم تسلم وأنت مستيقن وأنت معتقد، أنا أعلم ناس في العائلة حتى ضيعوا إسلام كفار عندنا كانوا يأتوا يسلموا، قالوا لما الأول تتأكدي من إيمانك وبتاع وراحت المرأة ما اسلمت ورجعت بلادها وانتهى الأمر، الآن يندمون على ذلك لأن كانوا جهال، المرأة جاءت تسلم وتريد تنزل تسلم في الأزهر قال لا لازم تقتنعي أولا قعدت شهر ونص ورجعت بلدها تاني في انجلترا بقى أسلمت، ردوا المرأة، تقتنع ايه؟ ما فيش اقتناع اتقي بالشهادتين وادخلي الإسلام والله يفتح قلبك بعد ذلك ما دام أنت معتقدة أن الإسلام هو الحق، يعني عرفت معنى الشهادتين وبتقوليها عن اعتقاد بالشهادتين، فهذا هو المقصود الآن الانقياد، الانقياد يكون أيضا أنك بعد أن تنقاد إنك تسلم وتحب ذلك.

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث أنس عند البخاري ومسلم (ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمان: أنْ يكونَ اللهُ و رسولُهُ أحبَّ إليه مِمَّا سِواهُما....) انظر يعني محبة الله ورسوله نتيجتها أنك ستشعر بحلاوة الإيمان، البعض يسأل كيف أجد حلاوة الإيمان؟ محبة الله ورسوله، من اتباعك ومحبة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ستجد حلاوة الإيمان بعد ذلك لكن تستمر على هذه المحبة أصالة، لكن النبي يقول (لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتَّى يكونَ هواهُ تَبَعًا لما جئتُ بهِ) وطبعا دي دلالة على أن الهوى ده ممدوح، الغاية هنا أنك تخضع رغبات النفس والمراد لأوامر الشرع، لكن ليس المقصود أولا أن يحصل التوافق التام، يعني لا أقول لك أن لابد من التوافق، لا أولا لابد تخضع ثم ترتقي بالتوافق التام بعد ذلك لأن هذه المسألة أيضا فيها نفس وفيها شيطان ما تستطيع النفس بالكلية ما زال الشيطان أيضا يأتيك، لكن الأصل أنك تخضع، لذلك أفضل الجهاد أن يجاهد المرء نفسه وهواه، وهذا أفضل من جهاد السنان، جهاد النفس أولا بتخضعها، أمال هم كيف باعوا نفسهم لله؟ هو أنت تظن إن اللي بيجاهد جهاد السنان هذا هو صحي الصبح كده؟ هي المسألة

مش شجاعة، ليست المسألة شجاعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مسألة أن الشهيد لا يُفتَن في قبره؟ قال (كفَى ببارقةِ السُّيوفِ على رأسِه فتنةً)، يعني هو لما نجى من فتنة بارقة السيوف فوق رأسه بيقاتل والتقطيع فوق والطيارات نازلة والقنابل فهو ثبت لله فالله نجاه من عذاب القبر لأن خلاص مش محتاج أصلا سؤال الملكين عشان يسألوه هو قدم ذلك في الجهاد، لكن هو كيف سيثبت؟ هي المسألة مش شجاعة ده القلب، هذه مسألة قلبية إيمان قلبي راسخ بقلبه جعله يثبت في هذه المسألة، لكن جهاد النفس قبل جهاد السنان لن تصل لجهاد السنان إلا لما تكون قد جاهدت نفسك، هو واحد لا يستطيع أن يقوم يصلي الفجر في ميعاده أو ينزل حتى يتمشى إلى المسجد ليصلي الفجر في المسجد هو هيتمشى ازاي في معركة أصلا؟ ولا هيمسك حاجة يروح يقاتل منين؟ ما هو كيف أصلا إذا كان سقط في إنه بس يصلي خمس صلوات في اليوم والليلة على وقتها أو مع جماعة الناس فكيف سيوفق بعدها لأكثر من ذلك؟ فهي المسألة أن الجهاد يبدأ من جهاد النفس أصالة.

لذلك من الفوائد في ذلك أنه يجب على المرء أن يعرض عمله على الكتاب والسنة ولابد أن دائما كل شيء يفعله أنه يعرضه، لذلك كان علماؤنا يقولون لو استطعت ألا تحك رأسك إلا بدليل فافعل، يعني كل ما تفعله في أمورك في حياتك لابد أن تعرضه على الكتاب والسنة، يجب على الإنسان أن يتخلى عن الهوى المخالف وهذا هو الامتحان حقيقة، امتحان لكل منا بأن الهوى لما يأتيك ويخالف الشرع كيف ستتخلى عنه؟ ولا تراوغ وتأتي بتخريجات وأحكام أخرى وخلاف العلماء في المسألة وآخد بالرأي الفلاني ولا غير ذلك، هذا ليس من التخلي عن الهوى المخالف أصالة.

من لوازم الإيمان نصرة سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا سيأتي في الكتاب إن شاء الله في باب لزوم السنة.

وأيضا من الحديث أن الإيمان يزيد وينقص، احنا ما زلنا لم نتكلم عن مسألة لا يؤمن أحدكم هل المقصود هنا إيمان كامل؟ أم المقصود لا يؤمن أحدكم نفي الإيمان بالكلية؟ يعني هل لا يؤمن أحدكم ينفي عنه الإيمان فينتقل من الإيمان إلى الكفر أم المقصود هنا نقص الإيمان الكامل أصالة؟

طبعا هو الجمهور على أنهم يقولون بأن المقصود هنا كمال الإيمان، اللي مقصود به كمال الإيمان لكنه ممكن يحمل على أصل الإيمان متى؟ حد ممكن يجيبها؟ متى ممكن يُحمل على نفي أصل الإيمان؟ إذا استحل ذلك سيكون هذا على نفي أصل الإيمان فيخرج من الإيمان إلى الكفر، وأما إذا لم يكن استحلالا فقط فيكون هذا على نفي كمال الإيمان وطبعا يتناقص بقدر ما يكون هواه.

مش واضحة؟ قلنا إذا استحل عدم متابعة النبي صلى الله عليه وسلم استحل ترك الاتباع وترك الهوى فهذا الاستحلال يكون نفي لأصل الإيمان لو حملناه، ولكن لا يؤمن أحدكم الأصل فيه نفي أصل الإيمان إن لم تأتي القرائن، طب ما القرائن اللي جعلتنا نقول كمال الإيمان؟ من أين الدليل على أنه كمال الإيمان؟ لماذا صرفتموه عن الأصل من أصل الإيمان لِكمال الإيمان؟ حديث جبريل هو يقصد أنه معه لا إله إلا الله، {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ...} فجعل أنه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، وكل الأحاديث بقى اللي فيها لا إله إلا الله كلها، فمعه لا إله إلا الله، لذلك قلنا بكمال الإيمان لأن تركه لهذا لا يخرج من الإسلام إلا إذا استحل، فلو استحل ذلك نقض لا إله إلا الله أصلا، ولغير ذلك فتركه لبعض هذه الأعمال التي فيها الاتباع أو أنه لا ينقاد في بعض الأعمال فهذه كلها ما دام معه لا إله إلا الله فما زال هو في الإسلام، لذلك ده اللي جعلنا نقول أنه فيها ترك لكمال الإيمان.

طيب هذه بيّنا الحكم الموجود فيها وإن كنا قد تكلمنا عنها من قبل وبينا أن الهوى منه مذموم ومنه ممدوح وقد بينا أن في الغالب يكون الحمل على المذموم إن لم يأتي دليل على الممدوح، من الأدلة التي ذكرناها قول عمر رضي الله عنه وأرضاه للنبي صلى الله عليه وسلم لما قال فهوى النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله أبو بكر وقلنا هذا الحديث دلالة على أن هناك هوى ممدوح، ومنها أيضا قول عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قول الله عز وجل {ترجي من تشاء منهن وتؤي إليك من تشاء} لما الله أباح له أنه يعني يمسك من شاء ويرجي من شاء من النساء فقالت عائشة والله ما أرى إلا أن الله يسارع في هواك وهذا كله يبين الهوى الممدوح الذي هو استثناء لو قلنا يعني لكنه موجود، في عمر بن عبد العزيز له أيضا قول قال أصبحت وهواي في ما قدّر الله علي، هذا قول عمر بن عبد العزيز يستأنس به أيضا في مسألة اثبات الهوى الممدوح، وقلنا الهوى الممدوح يؤجر على ذلك طبعا لا شك فيه.

في مسألة نختم بها من الفوائد لما قال حتى يكون هواه تبعا لما جئت به هنا لو نظرتم قال حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فالبعض قال إن هذا يظهر لك أن ليست المسألة فقط في اتباع الأوامر يعني لو كان كذلك لقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلا حتى يأتمر بما أُمِر به حتى ينتهي عما نهي عنه فيكون المسألة فقط بالتنفيذ، لا ده قال حتى يكون هواه تبعا ويبين لك الارتقاء من الاستجابة للأوامر والنواهي فقط حتى يلين الهوى ويكون الهوى قد تشكل فكان تابعا ومحبا ومطيعا ومستسلما لما جاء به الله عز وجل، وهذه الجملة تبين ذلك أن لما يكون هواه تبعا لما جئت به فتبين بأن المرء إذا أحب شيء تبعه هواه فإذا أحب ما جاء به الشرع سيتبع الهوى ذلك ويكون انقيادا تاما على ذلك أيضا.

طيب فوائد هذا الحديث نختم بذلك نقول أنه فيه تحذير على أن المرء لا يحكم بالعقل أو العادة، بل لابد يحكم بالشرع تحذير، ما هو اللي أوقع أصحاب البدع كلهم تقديم العقل أو الجماعة اللي هم يريدوا العرف ويريدوا العادات، وزي ما احنا شغالين كده في الأعياد اللي بيتكلموا عنها دي كلها عادات شغالة قدّم العادات على قول النبي صلى الله عليه وسلم (قدِمَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ المدينةَ ولَهُم يومانِ يَلعبونَ فيهِما فقالَ: ما هذانِ اليومانِ ؟قالوا: كنَّا نَلعبُ فيهِما في الجاهليَّةِ فقالَ النبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ: قد أبدلَكُمُ اللَّهُ بِهما خيرًا منْهُما: يومَ الأضحى ويومَ الفِطرِ) وحتى لو كان في الجاهلية الكبرى من أيام فرعون خلاص النبي صلى الله عليه وسلم حسم المسألة وقال إن الله أبدلكما فأصبحت المسألة أن الأعياد في الدين عندنا شرع، عبادة، فلابد ألا تقدم العادة على الشرع وهذا هو الهوى اللي احنا بنتكلم عنه الآن، فهذا الحديث من فوائده تحذير أنك لا تقدم عقلك أو عادات الناس أو أهواء الناس على ما جاء في الشريعة لأن هو نفى الإيمان على ذلك أصالة.

فيه أيضا ممكن يستأنس منها أن الذي يجب على الإنسان أولا أن يستدل ثم يحكم، ليس أن يحكم ثم يستدل، حتى يكون هواه تبعا لما جئت به، يبقى أنت لما تحكم أولا ثم تستدل فهذا العمل مخالف للسنة وأهل السنة والجماعة، يجب أن تستدل أولا تأتي بالأدلة ثم من الأدلة تخرج الحكم، مش تقتنع أنت برأي ثم تجيّش كل الأدلة عشان رأيك اللي أردته وهيكون هذا اقتناعك عن هوى إما عن عقل أو عرف أو عادة فتحاول تلوي عنق الأدلة كلها عشان تثبت ما تريده، لا الصحيح أن يجب على الإنسان أن يستدل ثم يحكم بعد ذلك، لا أن يحكم ثم يستدل أصالة.

كذلك في كل شيء حتى في العقيدة تستدل ثم تحكم أصالة، وإلا لو أنت قلبتها جعلت المتبوع تابع وجعلت الفرع أصل لأن الأصل هو الدليل والحكم تابع يخرج من الدليل، فلو أنت حكمت ثم استدللت فأنت قلبت المسألة بذلك أيضا.

وهذه طبعا مشكلة لأنها وُجِدَت بعد ذلك في التمذهب التعصب المذهبي نقول سواء كان فقهيا أو غير فقهيا، أن هو من اتبع مذهب راح جاب قول المذهب أولا وبعدين يدافع عنه عشان يثبت إن قول إمامه أو شيخه في المذهب هو الحق، مش الأول يأتي بالدليل والأدلة ثم إذا وافق المذهب، وحتى علماء المذهب اللي هم الأفزاز من علماء المذهب الجويني نفسه أو الغزالي، قالوا والله ما قلدنا الشافعي (إمامهم) اجتهادنا وافق اجتهاد الشافعي في مسائل، يعني ليبين لك أن التقليد مذموم هو المسألة كلها إن هو اجتهد ووافق الاجتهاد إمام المذهب في هذه المسألة ولو خالف سيخالف، لكن اللي جاءوا المتأخرين بقى من أصحاب المذاهب تعصبوا تعصبا شديدا جدا لكل مذهب وأصبح الآن هو ما يتكلم إلا ليدافع عن المذهب وهذه مصيبة لأنه الآن أصبح سيقدم قول الإمام أو الشيخ أو المذهب عن قول النبي صلى الله عليه وسلم أو قول الكتاب أو قول الله عز وجل وهذه تبقى مصيبة كبرى، لأنك أنت ابدلت الآن فأصبح هواك هو المذهب، أصبح أن كل واحد الآن هو من أهل التعصب اللي في كل مذهب، هو يقدم المذهب اللي بيدرسه أو بيتبناه عن الكتاب والسنة، وقد قلنا قول بعض أئمة الحنفية بذلك وقد نقدناه حتى ما نعيده، لكن الواجب أن يكون هواك تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا آخر الكلام النهاردة ونقف عند الباب السادس وهو هيتكلم عن مسألة السبل والسبيل والطريق المستقيم إلى غير ذلك إن شاء الله يعني نجعلها الأسبوع القادم.

جزاكم الله خيرا أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة الرابعة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد

إخوتي الكرام على موعد مع دروس يوم الاحد وشرح كتاب السنة للإمام ابن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى، وهذا الدرس الرابع ندخل إن شاء الله في باب جديد ما زلنا في أبواب المقدمة التي يقدم لها المؤلف قبل الدخول في أبواب العقيدة، كنا قد انتهينا من الأهواء والأبواب الخاصة بالأهواء والذم والهوى المذموم والهوى الممدوح إلى غير ذلك، سيدخل المؤلف اليوم أو نتكلم عن مجموعة أحاديث خاصة بباب ولم يعنون له لكنه هو خاص بأحاديث الصراط المستقيم والسبل إلى غير ذلك، تمهيدا أيضا للباب الذي سيليه يتكلم فيه عن وجوب السنة وهو كأنه هذا الباب توطئة لما سيأتي من بعده لأن لزوم الطريق المستقيم لابد فيه من لزوم الكتاب والسنة حتى يصح أن المرء قد سار بالطريق المستقيم فأتى بهذه الأحاديث الهامة جدا أو بالأهمية بمكان وسنبدأ إن شاء الله بقراءتها والتعليق على الشرح فيما يتيسر بإذن الله تعالى.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عنا وعن شيخنا ووالديه.

قال المؤلف رحمه الله:

ثنا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَّ خَطًّا هَكَذَا أَمَامَهُ فَقَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ، وَخَطَّ خَطًّا عَنْ يَمِينِهِ، وَخَطَّ خَطًّا عَنْ شِمَالِهِ، وَقَالَ: «هَذِهِ سُبُلُ الشَّيْطَانِ» ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ

الْآيَةَ {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: ١٥٣] " . حديث صحيح.

ثنا أَبُو الرَّبِيعِ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ "إسناده حسن.

ثنا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَابْنُ مُصَفًّى، قَالَا: ثنا بَقِيَّةُ، ثنا بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ نَوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، عَلَى جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ لَهُمَا سُورَانِ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ، وَدَاعِي اللَّهِ تَعَالَى يَدْعُو عَلَى الصِّرَاطِ مِنْ فَوْقِهِ، {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مِنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [يونس: ٢٥] ، وَالْأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ حُدُودُ اللَّهِ، لَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ حَتَّى يَهْتِكَ سِتْرَ اللَّهِ، وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " إسناده صحيح.

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، ثنا أَبُو صَالِحٍ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّوَّاسِ، قَالَ: ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورٌ فِيهِ أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَدْعُو: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الْبَيْهِ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَوَّجُوا، وَالدَّاعِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا فُتِحَ بَابٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ: الْإِسْلَامُ، وَالسُّتُورُ: حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" .حديث صحيح.

ثنا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ مُسْلِمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، ثنا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} [الأحقاف: ١٣] ، قَالَ: «قَدْ قَالَهَا النَّاسُ ثُمَّ كَفَرُوا، فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِمَّنِ اسْتَقَامَ» . إسناده ضعيف.

ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: «قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ» إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ثنا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَاعِزٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْوَهُ.حديث صحيح.

قرأنا هذه الأحاديث.. الحديث الاول وهو حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه جابر رضي الله عنه قال: (كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا هكذا أمامه فقال: (هذا سبيل الله عز وجل) وخط خطا عن يمينه وخط خطا عن شماله وقال: (هذه سبل الشيطان) ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}) فهذا الحديث العظيم الذي يبين فيه النبي صلى الله عليه وسلم طريق الله عز وجل وهو الطريق المستقيم الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وقد بين الحق سبحانه معالم هذا الطريق للناس وأوضح تفاصيله النبي صلى الله عليه وسلم وحذر الناس من سبل الشياطين، وهذا الحديث فيه حقيقة جانب من جوانب التعليم النبوي وأسلوب من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم الفريدة في تعليم الصحابة باستخدام الرمز والرسم

وهو الرسم التوضيحي لأنه خط خطا مستقيما أولا ثم خط خطوطا على جانبي الخط رسم لهم هذا وبين لهم أن هذا هو سبيل الله عز وجل وهو الصراط المستقيم وهذه السبل كما أتت في الروايات التي بعد ذلك كل هذه السبل متفرقة تخرج منها على كل سبيل منه شيطان يقف يدعو الناس وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتباع هذه الخطوط الفرعية وأمر باتباع الخط المستقيم، فلما رسم خطا على الارض قال هذا سبيل الله وسبيل الله هو الدين القويم هو الصراط المستقيم، ثم خط خطوطا عن اليمين وعن الشمال قال هذه السبل وعلى كل سبل يقف شيطان يدعو الناس إليه أي يغوي الناس ويبعدهم عن الصراط المستقيم، وهي طرق متشعبة متفرقة كلها تبعد عن الحق اجتمعت هذه الطرق المتفرقة أنها تبعدك عن الحق عن الطريق المستقيم أوله داعي الله الذي يدعو على أول الطريق كما في الأحاديث الأخرى وآخره الجنة وهو يأتيك هذا الذي يقف على كل السبيل وهو الشيطان يريد أن يسحبك إلى طريقه ويحيدك عن الطريق المستقيم طريق الله عز وجل الذي يوصلك في النهاية إلى الجنة لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم وتلا {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ} إشارة هنا إلى ايه؟ الى القصد والتوسط يعني أنت في الطريق المستقيم هو الوسط ويمينك وشمالك طرق، كلها يدعو لها الشياطين فكأنه كما قال الله عز وجل {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} فكأنه يدعوك إلى التوسط إلى القصد إلى التوسط بين الإفراط والتفريط وهنا أضيف الصراط إلى الله عز وجل قال {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} وهذا من باب إضافة الصراط إلى رب العزة تفخيما وتعظيما من شأن هذا الصراط، والنبي صلى الله عليه وسلم لما أرشدنا بهذا الحديث كأنه يبين لنا في الحديث الآخر لو سألناه ما هو الصراط يا رسول الله؟ أنت تدعونا إلى صراط مستقيم، خط مستقيم قال هذا سبيل الله عز وجل بينه في حديث آخر تكلمنا عنه من قبل، قال هو ما أنا عليه وأصحابي وفي رواية هو ما عليه الجماعة، وهذا أولا يبين حرص النبي صلى الله عليه وسلم في أول الحديث على أنه يعلم الصحابة ويبين لهم الحق وأين هو الطريق المستقيم، ويبين أن هذا الطريق هو صحيح الدين وأن الطرق الفرعية التي عليها الشياطين هم الذين يغوون الناس ويضلونهم عن الحق، فلما بين الطريق أيضا كان لنا أن نسأل كيف اتباع هذا الطريق، كيف الوصول إلى نهاية هذا الطريق وهو الجنة، الطريق قوامه واحد فلما قال صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخرى ما هو عليه أنا وأصحابي وقال هو الجماعة وقال لا تجتمع هذه الأمة على ضلالة، بل تجتمع على الحق والحق نهايته هو جنة الفردوس، فقوام الطريق هذا ليس له إلا قوام واحد هو الكتاب والسنة مأخذه الاصلي قول الله عز وجل {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} وقوله تعالى {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} ومن قوله تعالى {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} الآيات .

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم (فمن رغب عن سنتي فليس مني)، (وما أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث العرباض بن سارية في مسند أحمد (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) فبين بأنه قد تركنا على هذا الطريق المستقيم ثم قال (ومن يعش منكم بعدي فإنه سيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)، إذا هو بيرشدنا إلى كيفية السير في هذه الطريق من بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يعلم أنه سيأتي أناس من أهل الإسلام لم يروا النبي صلى الله عليه وسلم فكيف سيسيرون على طريقه؟ باتباع سنته باتباع الشرع الذي بينه لنا، لذلك حث الأمة على اتباع هذا الطريق واتباعه يكون باتباع الكتاب والسنة، ثم ذكر في الحديث قال هذا سبيل الله عز وجل وفي رواية أخرى قال (إن الله ضرب مثلا صراطا مستقيما) قال صراطا مستقيما وفي رواية ذكر الصراط المستقيم لما قال على

جنبي الصراط فعرف الصراط فأصبح الصراط المستقيم معرف بتعريفين التعريف بـ(ال) وتعريف بالإضافة، مرة أضافه ومرة عرفه بـ(ال) وهذا تعريف على تعريف، وهذا يفيد أنه صراط واحد، لما عرف قال الصراط المستقيم صراط واحد، إذا الحق هو لابد له من صراط واحد، أما طرق أهل الغضب والضلال فلهم أكثر من طريق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه سبل الشيطان وهو في الرواية الأخرى أيضا قال والأبواب بالجمع فقال سبل، إذا في الافتراق جمع وفي الحق أفرد.. ليبين أن طريق الحق طريق واحد لا يمكن أن يتعدد كما سيأتي في الفوائد وسنبينها دي من أهم الفوائد المستنبطة من هذا الحديث والذي يليه في هذا الباب، فلما أراد أن يبين الصراط أفرده وعرفه وأضافه إليه وأن هذا صراطي مستقيما ولما أراد أن يبين الافتراق سيكون فعدد السبل أي لا تتبعوا هذه السبل لماذا؟ مفرقة لما تعددت السبل وكل واحد سيسير في سبيل سيفترق مع إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالجماعة واتباع الجماعة، لذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ قوله تعالى {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} قال وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد، ما هو الطريق الذي يوصل إلى الله؟ هو ما بعث الله عز وجل به الرسل وما أنزل به الكتب، وهذا لا يصل إليه أحد إلا من هذا الطريق، الطريق الذي يوصلك إلى الله عز وجل طريق واحد ولو أتى الناس من كل طريق آخر واستفتحوا من كل باب كما ذكر في الأبواب التي هي مفرقة على السبل فكل هذه الطرق مسدودة.. الفرعية لن تصل بك إلى الجنة إلى طريق الله عز وجل، فلن يوصلك إلى طريق الجنة أو إلى رضا الله أو إلى الله إلا هذا الطريق، فأنت متصل بالله موصل إلى الله بهذا الطريق قال تعالى {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا..} قال الحسن في معنى الصراط المستقيم معناه صراط إليَّ مستقيم، يعني أنت تسير في هذا الصراط إليّ، وهذا كأنه أبدل صراط عليّ مستقيم بصراط إليّ مستقيم وبعض السلف يقولون تبديل الأدوات في النحو يعني على بمعنى إلى، والبعض يقول لا كما يقول السلف كأنه فسرها بأن هذا الصراط الموصل إلى الله عز وجل، يعني صراط مستقيما عليّ مستقيم يعني صراط موصل إلى الله عز وجل.

ولما سئل ابن مسعود ما الصراط المستقيم؟ قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة، تركنا النبي صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن شماله جواد وثم رجال يدعون من مر بهم فمن أخذ من تلك الجواد انتهت به إلى النار ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة ثم قرأ ابن مسعود قول الله عز وجل {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا....} الآيات وهذا تفسير لابن مسعود كأنه للآية وللحديث الذي معنا أصالة، وهذا الحديث كما قلنا الحديث الأول.

فيه فوائد من أعظم الفوائد هذه:

1) أولا لا يُضرب النقل بالعقل، لا يصح لك بحال من الأحوال أن تضرب النقل الذي جاءك من الكتاب والسنة بالعقل الذي في رأسك لماذا؟ من الحديث هو الطريق المستقيم طريق واحد وقلنا إن هذا الطريق ثبت بالكتاب وبالسنة والطرق التي على جانبي الطريق هي طريق أهل السبل أهل البدع الذين حادوا عن طريق الكتاب والسنة بما في عقولهم ونظرهم، وهذا ذمه الله عز وجل لأنه جعل طريقا واحدا إليه إلى الجنة والطرق الفرعية هذه لا توصل فكأنك لما تضرب النقل بالعقل فهذا يؤدي إلى أنك تخرج عن هذا الطريق. وهذه كأنك لو رجعت إلى أمور في العقيدة أو في الفروع الفقهية فمن أدخل العقل على النقل كما فعل المبتدعة في مسألة الأسماء والصفات ضل عن الطريق الصحيح طريق أهل السنة والجماعة، ومن أدخل أيضا العقل على النقل في القدر وفي الإيمان ضل

عن الطريق، ومن أدخل العقل عن النقل أيضا في الفقه والقياس الفقهي فأتى بقياسات صادمة للنص فخرج أيضا عن الطريق لأنه قدم عقله على نصه، في مسائل مختلفة في الفروع الفقهية يقال هذا قياسه فاسد الاعتبار صادم للنص، مثلا لو قلنا بمسألة إخراج زكاة الفطر مالا، تزويج المرأة الثيب نفسها بدون ولي، مثلا إلى غير ذلك من المسائل، وفي العقيدة قد بينا كل هذا يبين لك ما دام خرجت عن طريق المستقيم وطريق النقل وقدمت فيه العقل لابد ستقع في المهالك الذي بينها الحديث.

2) الفائدة العظيمة جدا في هذا الحديث أن الحق واحد لا يتعدد، وهذه حقيقة من أهم الفوائد التي يعني كان ممكن تكون لها محاضرة منفصلة أصالة في هذا الزمن الذي نحن فيه وفيما نحن فيه من أمور، أن هذا يبين لك أن الحق واحد والباطل ليس بواحد، لكن الحق لابد أن يكون واحدا لأن الله عز وجل قال {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا...} النبي صلى الله عليه وسلم لما خط خطا واحدا وخطوطا حوله وقال هذا هو الطريق المستقيم إذا لابد أن تعلم بأن الحق واحد والباطل كثير، لكنك لابد تعلم كيف تفرق بين الحق والباطل، من أعظم النعم التي ينعم الله عز وجل بها على عباده أو على من شاء من عباده أن يعرف كيف يميز بين الحق وبين الباطل، ويميز بين أهل الحق وبين أهل الباطل، وكيف يضبط إثبات الحق ويضبط ما يخالف الحق، وهذه تحتاج إلى تعلم لقواعد قد وضعها بعض العلماء قواعد شرعية تأصيلية تبين لك كيف تعلم الحق من الباطل، وهذه قواعد تطبقها في الاعتقاد وفي العمل وفي الأخلاق وفي الفقه وفي كل شيء، ونحن في زمن كثرت فيه الشبهات أكثر ما يكون وأصبح كل إنسان يطرح رأيه في كل شيء دون أن يتأمل ودون أن يعرضه على الشرع ودون يعرضه على أهل العلم، فأصبح يخرج إلينا الآن من يجادلك في المسلمات الشرعية التي ما كنا نتصور أو ما كانوا وصلوا لذلك أن يجادلك في المسلمات الشرعية، فيقول لك أول شيء يريد يصدر لك الباب ما توجد شيء اسمها حقيقة مطلقة وهذه كلمة تسمعها كثيرا.. يطلع واحد كده شاف نفسه مثقف أو في الشرع أو في شيء يقول لك ما في شيء اسمه حقيقة مطلقة يقول الذي تراه أنت حقا قد يراه غيرك باطلا والذي يراه غيرك باطلا قد تراه أنت حقا، كل انسان له حرية في اعتقاد أي شيء حتى لو كان في الكتاب والسنة، يقول لك الحق متعدد ما فيش حقيقة مطلقة عندنا الحقيقة نسبية ما أنت عليه من الحق قد لا يكون عليه غيرك، وهذا باطل بل أبطل الباطل وهذا الترويج هو أصل المسألة التي بدأت أولا أنه يلغي في فكرك وفي عقيدتك أن الحق واحد وأن الحقيقة مطلقة ولابد أن تقول لا الحق واحد والحقيقة مطلقة ما جاء في الكتاب والسنة حق لا مرية فيه، ويخرج يقول لك الحق أمر نسبي لديك نسبة من الحق وأنا لدي نسبة من الحق أنت معك بعض الحق وعندك بعض الخطأ وأنا عندي بعض الحق وأنت عندك بعض الخطأ، عبارات يتناقلها الناس ويقصد بها تثبيت ذلك في واقع ووجدان الناس طبعا العوام والأغرار والذين حتى ضعاف الإيمان والعلم البعيد عنهم يعني يغربل بها ويضعف النفوس، فأول شيء يؤسس لك أن ما فيش حاجة اسمها حق واحد وما فيش حاجة اسمها حق مطلق ده المسألة قد تختلف انت عندك البعض وأنا عندي البعض، ولذلك لابد أن نقر كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم هنا والله عز وجل أن الحق واحد لا يتعدد ولابد أن نؤكد ونشدد على هذا المبدأ أو هذه القاعدة أن الحق واحد لا يتعدد، هذه من أهم القواعد التي تحفظ لك الحق وترد به على أهل الباطل، قال تعالى {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} لذلك هم يريدون أن يهدموا هذه القاعدة أو يلبسوا عليها فاشتغلوا على مسألة التلبيس، أنت لو قلت له أنا أوافقك على أن الحق نسبي معناها أن ممكن تقول بأن اليهود عندهم بعض الحق والنصارى عندهم بعض الحق واللي بيعبدوا.. البوذيين عندهم بعض الحق

والقضيانية عندهم بعض الحق والروافض عندهم حق.. ما هو الحق نسبي، ما فيش حق مطلق لاحد مفيش حد احتكر الحق كما يقولون، فإذا ضاعت القضية أساسا اللي الرسل أرسلوا بها ونزلت الكتب وهو أن الله واحد ولا يعبد إلا الله ولا تصرف العبادة إلا لله عز وجل وكل هؤلاء على كلامهم معهم الحق، وده اللي أدى أن بعض الناس بيقول لك الكل هيدخل الجنة في الآخر ما دام بيعرفوا أن فيه ربنا وخلاص فمُيعت القضية ولا أحد سينكر على أحد وكل واحد يظن أن الثاني معه بعض الحق، لكن نحن نقول إن الحق واحد هو الله المستقيم الذي أمرنا نتمسك به وقال {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} إفراد الله بالصراط كما قلنا دل على أن الحق واحد لا يتعدد.

طب لماذا نشد على هذا الأمر؟ لو كان الحق ليس بواحد ما عذب الله عز وجل هؤلاء الفرق التي خالفت والتي لم تسلم ما كان كله يدخل الجنة وكان ليه ربنا بيتكلم عن أن اللي أتى بالشرك كافر ولا يدخل الجنة ويدخل النار ولماذا سيعذب الله عز وجل الذين جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم ويقول (لا يَسْمَعُ بي أَحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ)؟ لماذا يعذبهم الله عز وجل لو كان معهم بعض الحق؟ فهذا يدل على أن هذا بطلان، أهل السنة والجماعة هم طائفة واحدة، بل النبي صلى الله عليه وسلم لما قال ستفترق أمتي كما افترق اليهود على واحد وسبعين والنصارى على اثنتي وسبعين ثم قال وأمتي تفترق على ثلاثة وسبعين قال ايه؟ قال كلهم في النار إلا واحدة، وهو الصراط المستقيم لو كان الكل عنده الحق ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، إن كلهم في النار إلا واحدة ما قال الطائفة المنصورة فقط أو أهل السنة والجماعة (لا يضرهم من خذلهم)، إذا لابد أن هو منهج واحد ودين واحد وعقيدة واحدة وطريقة واحدة طريقة من أول إيمان أبي بكر الصديق إلى آخر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين إلى الأولياء والصالحين إلى قيام الساعة لا تجد عند هؤلاء اختلاف في العقيدة أصلا كان عقيدتهم واحدة صفية نقية هي عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم هي العقيدة التي أمرنا بها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقدر خيره وشره، نعم قد يحدث اجتهادات في بعض الأمور الفقهية لكن هذه سنبين أن بعضها اجتهادات الخلاف فيها معتبر وبعضها الخلاف فيها غير معتبر، لكن لم يحدث أي خلاف أو اجتهاد في الأمور العقائدية، لم يحدث ذلك في زمن الخيرية ولا في زمن النبي ولا من بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك لماذا لابد لنا أن نتمسك بقاعدة أن الحق واحد لا يتعدد؟ لأن خرج عن هذه المسألة نظريات، أنتم بتسمعوا عن نظريات أكيد سمعتم بها تخرج من أن الحق ليس بواحد، وأن الحق متعدد وأول نظرية خرجت زمان نظرية وحدة الأديان، هم أخرجوها ليه؟ لأن هو يدندن على أن الحق مش واحد، أن ما فيش حقيقة مطلقة أن الحق نسبي ثم يخرج لك نظرية وحدة الأديان وقام بعض الناس وقال لك ايه؟ اللي يدعي السلام والمحب والوئام وغير ذلك ولابد أن احنا نقرب بين الأديان وأن ده الطريق للسلام العالمي وأن ننزع الحروب والقتال والعالم كله يعيش في سلام وغير ذلك، وإن لو كل واحد أصحاب دين تمسكوا بدينهم هيؤدي إلى تفرق الناس فاحنا ليه نفعل ذلك؟ وبعض اللي عايز يتكلم مع المسلمين فيقول الإسلام دين التسامح وما فيش بغض ولا قتال مع أحد وهذا كلام باطل من قال إن الاسلام هو نعم دين تسامح مع أهل التسامح ودين بغض مع الذين أمرنا الله ببغضهم وقتال مع الذين أمرنا الله عز وجل بقتالهم، فإذا المسألة هي ليست في إطلاقها كما يقولون أصالة، واللي يقول لك الإسلام لا عداء فيه لأحد، لا الإسلام فيه عداء مع الكفار فيه عداء مع أهل الكفر وفيه مودة ورحمة مع أهل الإسلام، قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...} لا تتخذوا نهانا عن الولاية أصالة {إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا} وهو الذي أمرنا {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}

أمرنا بقتال هؤلاء أيضا، ولم يقل لنا لا تقاتلوهم أصالة، فإذا من أول ما خرجت هذه النظرية التي يسمونها نظرية وحدة الوجود وكل هذا ترويجا لما يريد أن يقوله حتى يميع القضية أيضا، لذلك احنا نشتد على مسألة أن الحق واحد وأن الحق لا يتعدد أصالة، كيف والله عز وجل يقول {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}، كيف يجتمع من يقول أن عيسى عبد لله ونبي صلى الله عليه وسلم؟ مع الذي يقول أن عيسى ابن لله حاشاه ذلك وهو إله؟ كيف يجتمع الاثنان؟ يعني كيف يكون الإثنين على حق؟ والحق يكون يجوز أن يتعدد أصالة، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون هذا.

نفس المسألة هذه.. في نظرية أخرى كل مجتهد مصيب، ويقع فيها البعض انتبهوا، كل مجتهد مصيب ودي خطأ ليس كل مجتهد مصيب لأنه مصيب معناه أن الحق متعدد ما هو فيه ناس اجتهدوا وأصابوا وناس اجتهدوا وأخطأوا، فنقول كل مجتهد له أجر؟ نعم إذا كان حاكم واجتهد وله أجر لأنه أصاب الحق له أجران إن أخطأ له أجر واحد، لكن كل مجتهد مصيب هذه أيضا من النظريات التي لابد ألا تمرر هكذا، ونقول ليس كل مجتهد مصيب ليه؟ لأن هو يقول بأن المسألة أن كل واحد بيجتهد هو مصيب للحق، لا الحق واحد كيف يكون الذي قال بأن الصلاة مثلا واجبة مع الذي يقول الصلاة غير واجبة يكون مصيبا كيف يكون ذلك؟ كيف يقول بأن الحجاب فريضة مع الذي يقول أن الحجاب ليس بفريضة؟ كيف يكون هذا اصالة مصيب وهذا مصيب كيف يكون ذلك؟ كيف يكون الذي يوحد الله مع الذي يثلث؟ كيف يكون هذا مجتهد مصيب وهذا مجتهد مصيب؟ كيف تقول بأن الزنا حرام وهذا يقول لك لا ده ممكن لو اتفقوا مع بعض وما فيش اي نوع من الإجبار فلا إشكال فيه؟ كيف يكون الربا حرام وآخر يقول ليس بحرام ويكون كل مجتهد مصيب؟ لا يمكن أن يكون كل مجتهد، لكن نقول إذا كان الحاكم أو المجتهد اجتهد في مسألة واصاب فله أجران وإن أجتهد ولم يصيب فله أجر الاجتهاد، لكن الحق الذي سيصيبه واحد لا يمكن أن يصيب الحق أكثر من واحد لابد أن يكون واحد فقط الذي يصيب الحق اصالة، وهذا قلت أن هذه من النظريات ايضا الخطأ.

ثم أيضاً من الذين يروجون لقول بتعدد الحق وأن الحقيقة نسبية كما قلت ذلك من قبل حتى لا أكرر مرة أخرى هذه تجدها كثيرا في كلام بعض الذين يخرجون على الناس، فكأن الذي يعبد البقر معه حق والذي بيعبد بوذا معه حق واللي بيعبد الصليب معه حق و اليهودي معه حق والمسلم معه حق والكل سواسية وأدى ذلك إلى ما رأيتم بعد ذلك من ادعاء بأن نعمل مجمع الأديان وغير ذلك من الأمور التي جاءت أصالة، فهذه المسألة من الأهمية بمكان اقول وهذا أصل أصيل في هذا الحديث نستنبطه، ونبين نعم فيه اختلاف حدث لكن اختلاف العقائد لا يمكن أن يحدث في الأمة إلا أمور يسيرة جدا ما تعد في العقائد يعني اختلاف الصحابة هل رأى النبي ربه أم لا؟ مثلا هل يسمع الموتى أم لا؟ هذه أمور اجتهادية لكن اختلاف في العقيدة لم يحدث ابدا، طب اجتهادات في الفقه نعم حدث ومع ذلك علماؤنا فرقوا بين اختلاف في الفقه مقبول ويسمى اختلاف التنوع وهو خلاف المعتبر، وبين خلاف التضاد الذي لا يقبل ولا يمرر، وقال هذا لا يمكن فيه ان يكون إلا راجح ومرجوح ما فيش هناك حق وحق لكن خلاف التنوع الحق متنوع يعني النبي صلى الله عليه وسلم لما قام للصلاة فدعا بدعاء الاستفتاح فذكر لنا دعاء ثم قام في مرة أخرى فذكر دعاء آخر ثم قام في مرة ثالثة فذكر لنا دعاء ثالثا فإذا تعددت ادعيه الاستفتاح و الكل خلاف متنوع وتستطيع أن تعمل بأي منهم هذا لا اعتراض فيه، أو يكون كل واحد في مسألة الدلالة فيها ليست واضحة، فهذا اختلف في وجوب تغطية الوجه وهذا قال بعدم وجوب تغطية الوجه وهذا معه أدلة وهذا معه أدلة، نقول هنا علماؤنا قالوا هو فيه خلاف؟ نعم وهذا خلاف تنوع بمعنى لا ننكر فيه على المخالف لكن أيضاً الحق سيكون واحدا، وهذا غير الحالة الأولى، الحالة الاولى الأذكار كلها واحدة صيغ الصلاة للنبى صلى الله عليه وسلم متنوعة بس تصلي بأي صيغة هذا لا إنكار فيه وكل واحد حق لأن النبي ذكر أن هذا كله جائز، أما الخلاف الثاني

وهو ايضا لابد ان يكون الحق واحد إما كشف وجه إما تغطية وجه، لكن لأن المسألة ليس فيها نصا صريحا بذلك وفيها اجتهاد فقال علماؤنا هذا معه دليل وهذا معه دليل فهنا لا إنكار على المخالف لأن الدليل قوي، أما الخلاف التضاد الذي هو هناك خلاف ايضا الحق فيه واحد لكن فيه راجح ومرجوح ليس فيه قبول كما قلنا مثلا في تزويج المرأة بدون ولي فالصحيح الراجح أن القول هنا أنه لابد من ولي، ولكن في قول بجواز التزويج بدون ولي؟ نعم في قول لكن نقول هنا المسألة مش خلاف تنوع ولا حتى خلاف معتبر فنقول لا إنكار فيه نقول هذا من خلاف التضاد، وأوضح مثال بيستدل به علماؤنا في هذه المسألة مسألة الصلاة النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر الصحابة أن يصلوا العصر في بني قريظة فالبعض لما ذهب في الطريق خرج وقت العصر فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نصلي في بني قريظة من باب نعجل حتى ندرك العصر هناك لكن العصر سيضيع والصلاة على وقتها فصلوا في الطريق، وقال آخرون لا نصلي العصر إلا في بني قريظة كما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم هذا اجتهد وهذا اجتهد لما جاءوا للنبي صلى الله عليه و سلم ما تكلم هو أقر كل واحد على اجتهاده، لكن هذا خلاف ليس تنوع هذا خلاف تضاد لأن لابد أن النبي صلى الله عليه وسلم له مقصد واحد أن تصلي العصر والحق أنه يصلي الصلاة على وقتها، لكن نقول هنا لا يكون خلاف تنوع لكنه خلاف تضاد، لكن النبي لم ينكر على أحد من الإثنين لأن كل واحد اجتهد والدليل يحتمل فلا ينكر وهذه الحالة الثانية في الخلاف الذي قلناه، فنقول هنا هذا يبين لك أن في خلاف قد يكون معه دليل معتبر فلا أنكر فيه، وفيه خلاف لا لابد أنك تبين فيه الحق وتقول فيه الراجح، وإلا لو تركت المسألة هكذا فكل واحد سيهوى بما يريد في المسائل الفقهية المسألة خلاف ويختار ويظن ان الكل على الحق وهذه نريد أن نبينها ليس الحق إلا واحدا لا يمكن للحق أن يتعدد بذلك أصالة.

أريد أشير إلى مسألة تتردد كثيرا وهى قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال وددت ألا يتفق الصحابة لأن فيه سعة للأمة، وفيه حديث اخر هو مش حديث هو موضوع قال اختلاف امتي رحمة وده طبعا يعني ماشي زي النار في الهشيم كل الناس بتقوله وهو ليس بحديث أصلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة، طبعا هو الإشكال في أثر عمر بن عبد العزيز لما قال وددت ألا يتفق الصحابة لأن فيه سعة للأمة، الصحيح أنك تحمل هذا الحديث على خلاف التنوع، يقصد أنه ما يضيق ما ينقل نوع واحد لو كان فيه سعة فينقل انواعا كثيرة من الأذكار ومن المسائل المتنوعة صيغة الوضوء في الوضوء الكامل والوضوء المجزئ وغير ذلك، هذا الذي فيه السعة اللي هو التنوع الذي يقصده عمر بن عبد العزيز، لكن المسألة لما يكون فيها راجح ومرجوح فهذا الاختلاف ليس فيه رحمة، بل أنت ستجد الآن أكثر اضطراب الناس في كثرة الآراء الفقهية اللي موجودة في المسألة عند المذاهب، وهو لا يعلم يأخذ هذا ولا هذا ولا هذا، لو كان في هذه المسائل الله عز وجل جعل الأمر فيها واضحاً لا شك بأن الناس لن تختلف، ولكن حدث لأن هذه مسألة اجتهادية فقهية، إذًا مسألة حمل كلام عمر بن عبد العزيز وددت الا يتفق الصحابة لان فيه سعة للأمة تحمله على خلاف التنوع، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم نوع في صلاة الليل فقال لأبي بكر أن يوتر أول الليل وقال لعمر أن يوتر آخر الليل تنوع ثم أوتر بواحدة وبثلاثة وبخمسة وبسبعة وبتسعة تنوع أنك توتر في ذلك وفيه أيضاً صلى أحدى عشرة ركعة وهذا الذي اكثره وورد أنه صلى ثلاثة عشر ركعة وورد انه قال صلاة الليل مثنى مثنى، فجعل المسألة اوسع لنا من أراد أن يصيب ما كان عليه غالب فعل النبي صلى الله عليه وسلم فليصلي إحدى عشر ركعة، ولو صلى ثلاثة عشر ركعة ورد به نصا ولو صلى صلاة الليل مثنى مثنى فصلى ستة أو ثمانية أو خمسة عشرة أو سبعة عشر لا إنكار عليه لان كل هذا ورد فيه ما ورد فهذا التنوع هذا الذي يحمله مقصد عمر بن عبد العزيز وددت ألا يتفق الصحابة لأن فيه سعه للأمة، يعني ينقلوا لنا كل واحد ينقل ما رآه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الفعل وكله فعله النبي

فاصبح لنا في سعة إن احنا نفعله لذلك، ولا يضيق علينا لأن هذا اللي فيه الرحمة، لو علم أحد أنه ممكن يوتر أول الليل كما فعل ابو بكر لا شك أنه سيستريح لأنه يحب ينام ما يصحى إلا على الفجر، ولو علم الآخر أن عمر كان يؤخر لأن الفضل في التأخير فلما أخّر أخذ زيادة فضل فيفعل ذلك هذا الذي نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم او فعل الصحابة هذا الذي فيه الرحمة لنا التنوع الذي يقصده عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي الله عنه.

ثم الحديث الذي يليه وهذا الحديث بديع جداً، نقرأ تصوير النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لابد نقرأه مرة أخرى (إن الله تعالى ضرب مثلا صراطا مستقيما على جنبتي الصراط أبواب مفتحة لهما سوران وعلى الأبواب ستور وداعي الله تعالى يدعو على الصراط من فوقه والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم والأبواب التي على جنبتي الصراط حدود الله لا يقع أحد في حدود الله حتى يهتك ستر الله والذي يدعو من فوقه واعظ الله عز وجل) حقيقة مثال بديع يضربه لنا النبي صلى الله عليه وسلم ويضربه للناس لتصوير الصراط المستقيم أو الطريق وهو طريق الإسلام الذي لا اعوجاج فيه وقد مهده الله عز وجل لمن يسير عليه ثم يروي لنا أو يبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن على هذا الصراط فيه سوران وأبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مش مقفولة، فتحات عليها ستور ستارة فقط كأنها مفتوحة لكن عليها غطاء ساتر، وهناك داعي يدعو في أول الطريق وهو القرآن في رواية أخرى قال كتاب الله، وهناك داعي كما قال يدعو من فوقه ثم قال واعظ الله وهو واعظ الإيمان في قلبك الذي ينجيك من المهلكة ويردك عند فعل المعصية إلى الحق مرة أخرى، نقول هذا الحديث حقيقة يبين لك مسألة هامة أن الإنسان يظل بخير ما دام بعيد عن الفتن، لكن اذا بدت إليه لابد له أن يهرب منها نعم يهرب من الفتن إذا رآها مقبلة عليه من بعيد فلابد ان يفر منها، بل يغلق على نفسه ابوابها ويحكم سداد المنافذ التي قد تدخل منها حتى لا تجد الفتن سبيلا إليه، من يفعل ذلك فهو في عافية شديدة من الفتن والفتن سواء في الشبهات أو في الشهوات، وهنا قد اراح نفسه وطلب السلامة لنفسه وحق السلامة لا يعادلها شيء قال ابن مسعود السلامة لا يعادلها شيء فانت تبحث عن السلامة أولا لا تدخل نفسك في الفتن وتقول انا استطيع أنا أفعل، إذا طرق العبد أبواب الفتن وسبل الشهوات والشبهات أو تهاون في إغلاق هذه الأبواب انفتحت عليه أبواب عظيمة جداً ما يستطيع أن يغلقها، كلها بليات وقد يزل فيه زلل عميق كم من ظن نفسه يحسن السباحة جرفه التيار فأغرقه في بحر من بحور الذنوب والمعاصي والشبهات، والأسلم له كان يظل على شاطئ السلامة ولا يتعدى ذلك الشاطئ بأي حال من الأحوال طوفان الشهوات شديد إذا انفتح بابه ما يستطيع المرء أن يغلقه وسبيل المغريات قوي إذا انتُقِد بناء سده أُغرِق المرء في هذا، لذلك من تعرض للفتن استشرفت له ومن رعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك من تساهل في الشبهات وقع في الحرام ومن تساهل في الشهوات وقع في الحرام، وهذا الحديث مثال لذلك انك في طريق مستقيم وعليه سبل وأبواب، لذلك الرواية التي بعدها لما قال (وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داعيا يا أيها الناس أدخلوا إليه جميعاً ولا تتعوجوا) خليك في طريقك المستقيم ولا تتعوج يعني لا تدخل يميناً ولا يساراً، وداعى يدعو من فوق الصراط فإذا فتح باب من تلك الأبواب فإذا دخل المرء ينظر أو يفتح قال ويحك لا تفتحه إن تفتحه تلجه لا تقترب من الشبهات ولا من الشهوات لا تنظر لا تقول اسمع طب ارى طب بس اخد فكرة طب اعلم ماذا يحدث طب أسمع اقرأ ثم أرد، قال ويحك لا تفتحه إن تفتحه تلجه ثم قال والصراط الإسلام والستور حدود الله والابواب المفتحة محارم الله عز وجل، حدود الله عز وجل الله عز وجل جعل عليها ستورا من الممنوعات والمكروهات لا يتوصل الإنسان الى انتهاك المحرم الا ان يرفع الستور أولا، وعند ذلك سيقع في الممنوع وينتهك محرمات الله عز وجل فمن رفع الستار ورفع الباب دخل ولج لابد كما قال النبي صلى

الله عليه وسلم ذلك، ويحك لا تفتحه إن تفتحه تلجه أما المعصوم هذا من عصمه الله عز وجل لذلك الفرار ثم الفرار ثم الفرار من الفتن وهذا الذي يحمي صاحبه من مقارفة الذنوب اما المتجرئ على الشبهات وبدايات المحرمات غالبا سيقع غالبا سيقع، والقصص كثيرة جداً يعني لو قلبناها يعني دعويا اكتر في القصص فكم من شاب يقول له بس انظر أولا، فينظر ويرى صورا ثم يدمن بعد ذلك حتى أعلم أناسا تزوجوا وبلغوا في الزواج عشرة وعشرين وثلاثين سنة ما استطاعوا أن يتخلصوا من هذه العادة، وهو عنده زوجة ويترك زوجته ويمارس هذه العادة وبدأت معه بالصور، أنا اقولها لكم وانا اقول حالات كثيرة تأتيني شكوى من أناس والبعض التزم أصبح ملتزما ويعاني اشد المعاناة في التخلص، وبدأت بالصور أن ينظر اولا وبعد النظر ثم كذا ثم كذا حتى أصبح الآن ما يستطيع أصلا أن يتزوج زواجا صحيحاً، اصبح عنده مرض بقى يعني يتخلص منه بصعوبة جدا ويشتكي وتشتكي الزوجات من ذلك والعكس أيضاً، والذي عنده دين والتزام الان كم من شيطان يأتيه كل شيطان يأتيه على حاله، فيأتي الشخص أو الأخت تدخل تدعو، ادخل المنتديات المجموعات فتدعو إلى دين الله، فتدخل الأخت تدعو تظن أنها هي معلمة وداعية وتبتدي تدخل تتواصل مع مشرف المنتدى ثم يحدث - وهذه قصص حقيقية - يحدث نوعاً من المحادثات الجانبية ولخدمة المنتدى ولخدمة الدين، ثم محادثات ثم محادثات ثم يحدث بعد ذلك اكتر، لقاءات ومكالمات ثم يحدث ارتباط وجداني وتقع المصائب بعد ذلك، وكانت في البداية داخلة تريد أن تدعو إلى دين الله عز وجل، لكن الأمر غير منضبط فيسحبك الشيطان أيضا، ما هو لو تريد تعمل الطاعة لن يأتيك يقول لك ازني مباشرة ولن يقول للملتزم انه يفعل المعصية مباشرة، لكن يأتيهم حتى من طريق الطاعة ليخرجهم منها إلى طريق المعصية، فالشيطان لا يترك اهل الاستقامة حتى على استقامتهم يعني لا تظن ان الشيطان يهمه البيت الخرب اللي هو اصحاب المنكرات هو بينتهي منهم ثم ايضا لا يعجبه ان يكون في بيت فيه شخص مستقيم، فيأتي أهل الاستقامة كما يأتي أهل المعاصي، هذا بيزيده في معصيته ومنكره يجعله في البحر غرقان و أيضاً يأتي لأهل الاستقامة حتى يجعله يخرج عن هذه الاستقامة، لا ييأس الشيطان لا ييأس لذلك النهي هنا من النبي صلى الله عليه وسلم انك لا تلج اصالة لا تدخل لا تبدأ الى الدخول في طريق الشبهات ولا الشهوات انجو بنفسك وكن على الطريق المستقيم ولا تحيد عنه بأي حال من الأحوال، لأن طرق الشيطان متشعبة ووسائله لا نهاية لها وهو لا يزال يحيك بالناس حتى يوقعهم اما في الشبهات او في الشهوات قال تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ} [سُورَةُ النُّورِ: ٢١]

ولا يخفى عليكم عابد بني اسرائيل قصته مشهورة كان عابد لبني اسرائيل لم يدفع عن نفسه خطوات الشيطان فماذا حدث له؟ ما زال حتى زنا وقتل بل كفر بعد ذلك وكان من عباد بني إسرائيل، سار مع الشيطان في خطواته وقال عنه الله عز وجل: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} فالمرء لابد أن ينتبه، أن يظل على الصراط ولا يلتفت إلى السبل التي عليها الشياطين، كما قلت الشيطان لن يقول للعبد ارتكب الفاحشة مباشرة لكن سيستدرجه بنظرة ثم كذا ثم كذا ثم كذا ثم يقع، لذلك غلق أبواب الفتن هي الأصل البعد عن بواعث المعصية هي الأصل البعد عن أماكن الزلل واثارة الشبهات او الشهوات هي الأصل لأن البعض بيتكلم عن الشهوات البعض بيروح في الشبهات عايز بقى يدعو لدين الله فيقع مع النصارى أو يقع مع اللادنيين أو مع الملحدين أو يقع مع الروافض او يقع مع مخالفي لأهل السنة في العقائد يريد أن يتكلم وينشر للدين وهو لسه ما زال لا يستطيع ذلك أصالة، انا اعرف شباب في ثانوي وجامعة كل يوم يرسلوا لي أريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اقول له حبيبي

الأول تعلم احضر الدروس حتى المبتدئين الأول ثم بعد ان تتعلم افعل، لكن لو رحت تفعل ذلك الآن قبل التعلم ستقع مع هؤلاء ولن ترجع اصالة، فلذلك من قارب الفتنة بعدت عنه السلامة ومن بعد عن الفتنة اقتربت منه السلامة اصالة، فهذه من الأمور الهامة جدا في هذا الحديث الذي ذكره وصوره لنا النبي صلى الله عليه وسلم.

قال والحدود والستور حدود الله والابواب المفتحة محارم الله عز وجل، هنا الله عز وجل ذكر في الحدود قال {... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا...} وفي آية {... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا...} تعرفون ما الفرق بينهما؟

الشراح قالوا الفرق، تلك حدود الله فلا تقربوها هو ده المحرم أن لا تقترب منه، وقالوا تلك حدود الله فلا تعتدوها قالوا هنا الحدود المقصود بها الحد الفاصل بين الحلال والحرام فإذا تعديته وقعت في الحرام، لا تتجاوزه هنا في الحديث لأنه قال الباب إن تفتحه تلجه، فهنا قال يبقى الفرق أن حدود الله لو يكون المحرم فلا تقربه لأنك لو قربته يبقى وقعت في المحرم، وتلك حدود الله فلا تعتدوها هو الباب بين الحلال والحرام اللي هو الحد لو دخلت في هذا الحد انتقلت من الحلال الى الحرام، هذا هو المقصود وهذا اللي يناسب الحديث بقى اللي معنا لان هو يقصد هنا الحد اللي بين الحلال والحرام لذلك قال ويحك لا تفتحه، وهنا في ربط يعني بديع جدا ربطه ابن رجب رحمة الله عليه في كتابه جامع العلوم والحكم بين هذا الحديث، انتبهوا هذا الحديث الصراط والسبل وبين حديث الصراط يوم القيامة، وهذا ربط بديع من عالم جليل لابد نقف عنده ونبينه وترجعون فيه إلى جامع العلوم والحكم إن اردتم هو ربط بين الحديث هذا والحديث هذا قال من وقف على هذا الصراط الحديث الذي معنا ولم يدخل على السبل المتفرقة كان جزاؤه وفاقا أنه يوم القيامة في الصراط لا تأخذه الكلاليب ويمر على الصراط مرا كمر الريح ومر البرق الى غير ذلك، فقال هنا كأن في ربط بين هذا الصراط وهذا الصراط، كما في يوم القيامة الناس ثلاثا فقال ناجٍ مسلّم ومخدوش ومكدوس في جهنم، فقالوا هنا ايضا كأن بين هذا الصراط الدنيا إن عبرت الصراط هذا في الدنيا وكنت على الطريق المستقيم ولم تدخل الى السبل فيكون لك جزاء وفاقا إن شاء الله وجزاء يوم القيامة تعبر الصراط ولا يخدشك أحد ولا تكون مكدوسا في النار، وهذا الكلام فصل فيه وانا أردت أشير لأنه حقيقة لفتة بديعة من ابن رجب في ذلك، كأنه يربط بين حديث الصراط في الدنيا بحديث الصراط في الآخرة وأنت لو ربطت وحرصت أن تكون في الدنيا على الصراط المستقيم فلا تنزع يمينا أو يسارا فتسير في الطريق المستقيم فيكون ذلك صراطك بإذن الله تعالى يوم القيامة، ولذلك الناس قلوبهم مختلفة في هذه المسألة قلوب مختلفة والإيمانيات تختلف هنا.

تعقيب من الشيخ

لا تقربوها يقصد بها المحرم نفسه تلك الحدود هنا اللي هي المحرمات يعني تلك محرمات الله لا تقربها لو قاربتها يبقى خلاص فعلت المحرم، والثانية تلك حدود الله فلا تعتدوها الحدود هنا الحد الفاصل بين الحلال والحرام كمن حام حول الحمى وقع فيه، وهو يقول لا تعتدوها يعني لا تتعدى هذا الحد لو تعديته ستقع في الحرام، الثاني لو قربت وقعت في الحرام يعني أنت بمجرد إنك تقرب الحد هذا الحد بمعنى الحرام هنا الحد بمعنى الحد الفاصل بين الحلال والحرام ليس المقصود به الحرام نفسه يعني هذا المقصود واضح؟ هذا في تفسير كل آية من هذه الآيات.

الفوائد المستنبطة لهذا الحديث الثاني اللي هو الرواية الثانية والثالثة الخاص بالصراط المستقيم وما يليه

أحاديث الباب تبين ايضا مسألة إثبات أن القياس الشرعي دليل عند أهل السنة والجماعة، لان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر في هذا الحديث مثالا وقاس عليه وهذا دلالة لما بين الإسلام انه طريق مستقيم وان القرآن هو الداعي والملك واعظ وايضا على جنبات الطريق أبواب والأبواب هي فيها حدود المحارم وايضا بين بان واعظ المرء في قلبه كلما أراد أن يفعل شيء كلما علا هذا الواعظ في قلب المرء منعه ان يفعل المنكر والمعصية، وكل هذه كما قال مثلي ومثلكم فكل هذه دلالة على القياس أن القياس مثبت وأنه دليل من الأدلة الشرعية التي اتفق عليها عند أهل السنة والجماعة وان خالف الظاهرية في ذلك والخلاف فيه لا يعتد عند أهل الأصول حتى قالوا بان خلاف الظاهرية غير معتبر ولا يعتد به ولا ينظر اليه الذين لم يقولوا بالقياس، لكن هنا نبين يستفاد من ذلك صحة القياس في الأدلة الشرعية.

من الفوائد ايضا المستنبطة في ذلك وهي قاعدة عظيمة جداً أثبتها او عمل بها الائمة الأربعة وإن كان البعض جعلها دليلاً شرعيا والبعض لم يجعلها دليلاً شرعياً، وهي قاعدة.... سأقول لك وجه الشاهد وانت تقول، قال ايها الناس ادخلوا جميعا ولا تتعوجوا والداعي يدعو من فوق الصراط ولا تتعوجوا وقال ويحك لا تفتحه ان تفتحه تلجه، أحسنت سد الذرائع، قاعدة سد الذرائع أصل أصيل من هذا الحديث، ده هو المسألة كلها كما قلنا في الشرح بأننا منعنا من انك تقترب من الشبهات ومن الفتن ومن الحضور ومن السماع كل هذا وهي حسم المادة وسد الذريعة، وهي قاعدة من اعظم القواعد قال بها المالكية والحنابلة تصريحا في اصولهم وان لم يذكرها الشافعية والاحناف في اصولهم لكن عملوا بها، المذاهب الاربعة والائمة الاربعة الكل عمل بها، قاعدة سد الذرائع ولها صور كثيرة في الشرع عمل بها النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لعائشة لولا ان قومك قريب عهد بالكفر لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم اصالة، وقال ايضا النبي صلى الله عليه وسلم من حام حول الحمى اوشك ان يقع فيه وهذا كله من باب سد الذرائع، وقال الله تعالى {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا...} لماذا؟ ما قالش لا تزنوا، لأ ده قرب الزنا حتى لا تقع في الزنا لذلك حرم النظرة واللمس وسماع اشياء والخلوة والاختلاط كل هذا من باب سد الذرائع الوسائل التي تؤدي الى المحرمات، ولذلك دائرة المباح واسعة كبيرة جدا لكن قد يكون المباح هذا يؤدي بعد ذلك لوقوعك في المكروه ثم بعد المكروه تقع في المحرم، لذلك قال صلى الله عليه وسلم (اتقوا الشبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)، اذا هنا يبين لك بأن قاعدة سد الذراع من اعظم القواعد المستفادة من هذا الحديث.

ولها تطبيقات كثيرة جدا {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...} طب لماذا غض البصر؟ حتى لا يأتي بعد ذلك اثارة الشهوة يؤدي ذلك الى ما هو فاسد بعد ذلك، بدليل ان الشرع أباحه في بعض الأمور، اباحه في التجارة ان لابد ينظر البائع لمن يبيع لها حتى اذا حدثت خصومة يقول انا بعت لفلانة او لم ابعها مثلا هذه من جواز النظر، الخاطب ينظر الى المخطوبة قبل ان يتزوجها لعل يعني يحدث فيه القبول بينهما الى غير ذلك من الامور التي جاء الشرع في بيانها أيضا.

قال تعالى {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ....} مع ان اصلا سب الهة الكفار تقربا الى الله والانتقاص منهم هذا امر يتقرب به الى الله لكن لان الله بين ان هذا يؤدي إلى ان الثاني يسب الله فمنعك من فعل هذا مع ان هذا محبوب وتتقرب الى الله بذلك، لكن حتى لا يسب الله عز وجل فمن باب سد الذرائع، طيب هذه الفائدة التي كانت في هذا الحديث أيضا.

هنا كأن لما قال في بعض الروايات ان هنا الصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب المفتحة محارم الله، البعض قال الداعي الذي يدعو من فوق الصراط في رواية اخرى هو القرآن يعني كتاب الله عز وجل هو الذي يدعو، وهذه في روايات اخرى قد لا تكون هنا لم نقرأها لكنها موجودة، لو قلنا بهذا بأن المقصود

هنا بأن الداعي الذي يدعو هو الكتاب وهو الذي انزله الله عز وجل وهو البيان لأهل الإسلام فكأنك أنت لما تخالف هذا الداعي كأنك خالفت القرآن، فالبعض استنبط أن هذا من باب هجران القرآن وممكن تدخل السنة كمان فيها كما سيأتي معنا في الاستقامة هنا، أنه كأنك لما الداعي يدعوك وانت لا تسمع له كأنك هجرته، فدخل في ذلك هجران القرآن والاهم في هجران القرآن هو العمل لأنه يدعوك للامتناع وأنت لم تسمع، طبعا وإن كان الهجران أنواعه كثيرة هجران السماع هجران الحفظ التلاوة الفهم والأهم هو العمل، لأن الآن لو بتتكلم عن الحفظ والتلاوة فهم كثر، الأمة الحمد لله مليئة بحفاظ القرآن ومليئة بحافظات القرآن، لكن هم حفاظ فقط للآيات يحملون الآيات بين صدورهم لكن هل يفقهونها؟ هل يعلمونها؟ هل يعملون بها؟ هذا هو الاشكال في أن المسألة ليست في حفظ الآيات وبيّناها كثير، لكن كأن هذا يدخل في أن من هجر القرآن كأنه هجر داعي الله عز وجل الذي يدعوه إلى الأوامر والنواهي وإلى تزكية القلوب والأخلاق وغير ذلك من الأمور، ومنه طبعا العمل به من الهجران، يعني هجران هذا الداعي في كل شيء في تلاوته في سماعه في العمل بالقرآن في كل شيء، هذه الفوائد التي في هذا الحديث.

نريد ان ندخل في الحديث الذي يليه.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، نعود لدرس السنة لابن أبي عاصم ونختم ان شاء الله الباب.

الحديث الأخير الذي ذكره المؤلف، الحديث اللي رواه أنس بن مالك (عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا...} قال: قد قالها الناس ثم كفروا فمن مات عليها فهو ممن استقام) طبعا الشيخ رحمة الله عليه الشيخ الالباني ضعف هذا الحديث ثم ذكر الرواية التي وراءه، (عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك قال: قل ربي الله ثم استقم وهذا الحديث اخرجه مسلم هذا صحيح كما قال، وايضا في رواية اخرى له عند مسلم (قل آمنت بالله ثم استقم)، هنا قال (قل ربي الله ثم استقم) وحتى هنا قال اسناده صحيح على شرط الشافعي اخرجه مسلم بإسناد المصنف وغيره، هو صحيح لأن مسلم (قل آمنت بالله ثم استقم) لكن هذه رواية عند غير مسلم، لكن هذا الحديث تتمة هذا الباب وكأن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن لنا الطريق المستقيم وكيف نسير عليه ليبين لنا المؤلف هنا - طبعا ده ترتيب المؤلف يعني - انه اتى بهذا الحديث يبين لك بانك لا يكفي فقط ان تسير في الطريق بل لابد ان تستقم على هذا الطريق ويعني انك تستمر على هذا الطريق واستدل بهذا الحديث الذي رواه في مسلم انه جاء رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا غيرك فقال قل امنت بالله ثم استقم، وهنا قبل الدخول في شرح الحديث نبين حقيقة فقه الصحابي رضي الله عنه سفيان، لأنه لما سأل سأل عن أمر دقيق، يعني سأل سؤالا دقيقا جدا عن أهم أمر في الدين ان يقول قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا غيرك، كأنه يسأل النبي صلى الله عليه وسلم وصية جامعة له وهذا يعتبر حقيقة من آداب السؤال المستحبة عند العلماء الذين يذكرون دائما ويثنون على الصحابة في كثير من أسئلتهم للنبي صلى الله عليه وسلم واللي بيدل على فقههم و اهتمامهم بأمور الدين الكبرى، وهذا الذي يعني يحتاج أن يتأسى به، بمعنى أن المرء عندما يسأل يسأل سؤالا مركزيا كما يقال أو سؤالا مهما إن أراد أن يتعلم ويسأل العالم، مثلا وجد عالما دخل المدينة أو التقى مع أحد العلماء أو أحد أهل العلم فعندما يريد أن يتعلم منه ويسأله لا بد ينتبه لكيفية السؤال، يسأل سؤالا يستفيد منه ويستفيد الحاضرين من ذلك، فهو يسأله كما جاء الصحابي هنا فسأل عن سؤال عظيم كما قلنا، وهذا الذي مفترض أن يكون في طلبة العلم أن يسأل سؤالا جامعا الجواب فيه يستفيد منه غالب الحضور والا يحسن صياغة السؤال وافضل شيء ان يأتي بجوامع العلم او سؤال يكون فيه مسائل هامة او ضوابط هامة يستفيد منها السائل من المسؤول اصالة، وهذا

افضل من ان بعض الطلاب يعني لما ييجوا يسألوا يسأل عن فضل العلم المنح اللي في العلم مثلا أو بعض الفوائد، هذه أمور يعني قد تستطيع أن تأتي بها من آخرين، لكن لما تكون تسأل عظيم او تسأل صاحب علم او شيء فالمهم انك تسأل أفضل من سؤال في أصول العلم في ضوابط معينة تستفيد منها، وهذا الذي نقصد به فقه الصحابي سفيان رضي الله عنه فيما سأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ايضا النبي صلى الله عليه وسلم لما اجاب ارشد الى جملتين عظيمتين قال قل امنت بالله ثم استقم وهذه من جوامع الخير، قل امنت بالله ثم استقم اذا يتكلم عن الإيمان والاستقامة وهذه اولا طبعا من جوامع الكلم ومن فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم، فكان دائما حتى لما يجيب يراعي مقام السائل كما سأله رجل في مثلا نركب البحر؟ فأجابه عن ان الماء طهور لا ينجسه شيء او قال هو الطهور ماءه والحل ميتته اجابه زيادة عن الماء كمان الطعام يأخذه، سأل عن ماذا يلبس المحرم؟ فلما لم يعدد له الكثير عدد له ما ينهى عنه المحرم من السؤال فأجابه بما يفيده اكثر انك تنتهي عن ذلك والباقي حل لك اي انواع كثيرة في الحل، وهنا ايضا سأل عن امر عظيم فيه فأجابه بجملتين الإيمان والاستقامة وكأن صلاح العبد وهدايته وتوفيقه في الدنيا والآخرة يرجع إلى الإيمان اولا ثم الاستقامة، ولابد من الإيمان ثم يستقيم على هذا الإيمان بعد ذلك، والاثنان يترتب عليهما الفلاح في الدنيا وفي الآخرة قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} انظر الحديث مطابق لمعنى الآية وفيه الإيمان وفيه الاستقامة اما الإيمان ففيه صلاح القلب لأن الإيمان فيه صلاح القلوب وزكاته وهدايته و اخراجه من الظلمات الى النور وفيه العمارة، عمارة القلب هذه تكون بالأقوال وتكون بالأعمال، وأعظم هذه الأعمال أعمال التوحيد وتطهيره يكون من الشرك ومن الدنس ومن المعاصي ومن الشهوات هذا الإيمان، ثم الاستقامة وهي فيها صلاح الجوارح لأن الإيمان يكون في القلب ثم تأتي الاستقامة بصلاح الجوارح الموافقة للإيمان وان الجوارح هذه تكون فيها الهداية والاشتغال بالطاعة وليس الاشتغال بالمعصية وهذه الجوارح تحمى من الذنوب الظاهرة والذنوب الخفية ومن الشهوات والشبهات من حقق الأمرين نجا وافلح نجا في الدنيا وفي الاخرة بالإيمان ثم بالاستقامة، ومن ترك الاثنين خاب وخسر بالكلية خسر في الدنيا وخسر في الآخرة، ثم النبي صلى الله عليه وسلم وصى كأنه يوصينا قال ايه؟ قل آمنت بالله ثم استقم، ما هو الإيمان بالله؟ الإيمان بالله هو الاقرار الجازم بوجود الله بربوبية الله بألوهية الله بأسماء الله وصفاته، ولا يصلح الإيمان هنا إلا بثلاثة أركان الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح، وهذا مجمل الإيمان، ولذلك هذا ما أجمع عليه علماء أهل السنة والجماعة على أن الإيمان بالله عز وجل يقتضي الإيمان بستة أصول، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، اجمعوا على ذلك، هذه أعظم الأصول في الدين وهذا مدار سعادة المؤمن في الدنيا وفي الآخرة أنه يحقق هذا الإيمان، فهذه الوصية الاولى في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قل آمنت بالله.

ثم الوصية الثانية قال الاستقامة، والاستقامة معناها لزوم الطريق المستقيم هذا في اللغة، الاستقامة لزوم الطريق المستقيم، طب ما معناها في الشرع؟ التزام المؤمن بفعل الطاعات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات الظاهرة والباطنة، لذلك هي ثلاثة انواع استقامة القلب على الإيمان واللسان على الذكر والجوارح على الطاعة، لكن لا يكفي ذلك، بل لابد نضيف وفق هدي النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يدور كلام السلف كله، بأنك اذا أردت أن تحقق الاستقامة لابد من استقامة القلب على الإيمان محله القلب واللسان على الذكر والجوارح على الطاعة لكنها مقيدة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)، وهذا كل كلام السلف يدور عليه، قال ابو بكر لما قال ثم استقاموا قال لم يشركوا بالله شيئا فسرها هكذا ابو بكر رضي الله عنه، عمر رضي الله عنه وارضاه قال استقاموا والله لله على طاعته ولم يراوغوا رغوان

الثعالب، هذا تفسير عمر رضي الله عنه للآية، وقال ابن عباس فيها قال استقاموا على فرائض الله وهذا تفسير لابن عباس أيضا، وقال قتادة استقاموا على طاعة الله، وكل تفسير للسلف بداية من الصحابة للتابعين، والحسن كان اذا قرأ قول الله عز وجل {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا...} قال اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة يعني يدعو الله عز وجل بأن يرزقه الاستقامة كما رزقه الإيمان.

إذًا عمل الاستقامة يتعلق بماذا؟ بالقلب وباللسان وبالجوارح ولا يصدق وصف الاستقامة الا اذا ثبت عليه حتى الممات وهذا هو معنى الاستقامة مش انك تؤمن وقتا ولا تؤمن وقتا، لا معنى الاستقامة اللي هو المقصود بها ان تقول آمنت بالله أو هنا قال قل امنت بربي أو قل ربي الله ثم استقم، اي المقصود هنا بأنك تثبت على ذلك حتى الممات، لذلك قال في الحديث الذي معنا الآن ايضا حديث الترمذي: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا...} ثم قال قد قالها الناس ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام، تفسير أهو للاستقامة قد قالها الناس، كل الناس قالوا احنا مؤمنين وبعضهم ادعى الاستقامة، لكن قال ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام وهذا يبين لك ان الاستقامة هي الثبات حتى الممات على هذا الطريق، لكن لا يشترط كما سنبين الثبات بالكلية يعني لا يمكن أنك لا تفعل معصية لا ليس هذا المقصود، لأننا الكل يقع ويفعل لكن انت ثابت على هذا الطريق وان وقعت فتستغفر وتتوب وتؤوب الى ربك يقبل منك ذلك، فنسأل الله عز وجل لنا ولجميع المسلمين الثبات حتى الممات وحسن الخاتمة في ذلك أيضا.

طيب من أعظم مراتب الاستقامة لان الاستقامة مراتب اصالة وهنا ان تجمع بين ثلاثة:

1) اولا الاستقامة على التوحيد: الاستقامة على التوحيد بمعنى أن يخلص المؤمن عمله لله ويجتنب الشرك سواء شرك أصغر او أكبر ويجتنب وسائل الشرك التي تؤدي إلى الشرك أيضا، ولا يلتفت قلبه الا لله ولا يتقرب لاحد غير الله ولا يرجو من احد ولا يخاف ولا يتوكل ولا يحب ولا يرغب ولا يرهب الا الله عز وجل، هذه الاستقامة الاولى الاستقامة على التوحيد لابد ان يأتي بها المرء.
2) ثم الاستقامة الثانية الاستقامة على السنة: بحيث يتبع المؤمن سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي فمن رغب عن سنتي فليس مني اذا لابد لك حتى تكون قد اديت الاستقامة او وصلت للاستقامة ان تستقيم على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شيء، في كل قول في كل فعل في كل إقرار، والسنة حتى تستقيم عليها لابد تهجر البدع كما قلنا في التوحيد حتى تحقق التوحيد لابد تترك الشرك، كذلك حتى تحقق الاستقامة على السنة لابد لك أن تهجر البدع واهل البدع والتبرؤ من البدع ومجالسة اهل البدع ونشر البدعة وكل الطرق التي تؤدي الى البدع بعد ذلك.
3) ثم الاستقامة الثالثة بعد التوحيد وبعد السنة الاستقامة على شرع الله سبحانه وتعالى وعز وجل بحيث يمتثل المؤمن في كل افعاله سواء في الفرائض والنوافل ما شرعه الله ده في الأوامر، وينتهي عن كل ما نهاه الله عز وجل سواء حتى في المحرمات او لو اراد في المنكرات يعني المحرمات من الفواحش والمنكرات وهذا يتطلب منه ايضا انه يصاحب اهل الإيمان ولا يصاحب اهل الباطل يجالس اهل الإيمان ولا يجالس اهل الباطل كذلك.

فمن حقق الاستقامة في التوحيد والاستقامة على السنة والاستقامة على شرع الله فهذا هو الذي حقق الاستقامة بحق، لأن المسألة ليست ادعاء لابد ننتبه الان توحيد خالص لا شائبة شرك فيه وهذا عظيم جدا شرك اكبر واصغر انتم دايما طبعا رايحين ناحية الشرك الاكبر نقول لا في شرك اصغر بيقع فيه المرء الشرك الخفي والشرك الغير خفي من الاصغر هذا مصيبة كبرى قد يقع فيه المرء، تحتاج الى اخلاصك في التوحيد تحتاج الى متابعة السنة في كل شيء مش تأتيك السنة وانت ما يعجبك تفعله وما لا يعجبك لا تفعله،

وتحتاج تتبرأ من البدع وانك تجانب البدع في كل شيء ثم الاعظم والامتحان والابتلاء الاكبر ان تسير باستقامة على الشرع في كل احوالك في بيوعك في شرائك في نكاحك في طلاقك في عبادتك في تعاملك مع الناس في الاخلاق وبينك وبين الجيران وغير ذلك، الشرع كامل في كل حياتك، الاستقامة انك تستقيم على شرع الله عز وجل في كل شيء لذلك تجد طوائف، من حقق الثلاثة فهو من اهل الاستقامة وتجد اناس حققوا التوحيد لكنهم تهاونوا في السنة وفي مخالفة أهل البدعة وغير ذلك اصالة وتجد ناس ممكن يحققوا التوحيد وحققوا السنة لكن تجده في مخالفته للشرع لا يمتثل للشرع في كل شيء تقول له العقد ربوي تقول له هذا النكاح باطل تقول له هذه العبادة فيها كذا لا هو يتهاون في هذه المسألة وقد تجده محقق للتوحيد او مهتم جدا بالسنة لكن يأتي عند الشرع الهوى قد يدخل فتجده يفعل ما يفعله في امور الشرع اصالة، او قد يتلبس بالشرك والعكس تجده مداوم على السنة وهو يقول من اهل السنة وتجده يذهب الى القبور والى مساجد القبور ويجلس في اجتماعات الصوفية المبتدعة وغير ذلك وهذا كله مخالف للتوحيد لذلك حتى تحقق الاستقامة ظاهرا وباطنا لابد انك تحقق هذه الثلاثة، وبقدر ما انك تنقص تنقص الاستقامة عنك.

ما الفرق بين السنة والشرع؟

الشرع الأوامر والنواهي والسنة ملازمة فعل، زي تعريف السنة عند المحدثين لو قلت ان هي الصفة الخُلقية والخَلقية والفعل والامر والنواهي، وفي فرق بين الاوامر والنواهي في الشرع فرائض، المكروهات والمستحبات مش داخلة في المسألة المستحبات والمكروهات مش داخلة في المسألة هذه كما تدخل في مسألة السنة، ففي فرق بين السنة وبين الشرع اصالة، وطبعا المسألة يعني احنا خدناها بالتقييد ده ليه؟ عشان نبين الاوامر والنواهي والا طبعا ما هو كله شرع اصالة، ما هو الشرع يشمل التوحيد والسنة لكن احنا بنبين الفرق بين التوحيد والشرك لابد تحققه يعني تحقق التوحيد، وفرق بين اتباع السنة وهجر البدع والفرق ايضا انك تأمر بقى بالمعروف وتنهي عن المنكر، فتجد ناس السمت سمت سنة في كل شيء لكن تعالى في الاوامر والنواهي في المعاملات وفي العقود تجده لا يأتمر بكل الشرع فيها فهذا لم يحقق الاستقامة في ذلك أيضا.

من معاني الاستقامة ايضا وخصائصها الوسطية والاعتدال وهذه مسألة مهمة جدا تجدها في كل شيء تجدها في الاعتقاد وتجدها في السنة تجدها في الشريعة وأن المؤمن يلتزم الطريق الوسط الذي قلناه في بداية الدرس اليوم وهذا الذي ليس فيه افراط ولا تفريط، يتجلى لك في مسائل كثيرة في الاعتقاد وفي غير ذلك، وهذا كان اتباع اهل السنة السلف الصالح كانوا الوسط {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...} لذلك تحقيق الوسطية تجده في ابواب كثيرة باب الوعد والوعيد، بين الخوارج وبين المرجئة تكون وسط في ذلك، باب القدر بين القدرية وبين الجبرية تكون وسطا بينهم في ذلك أيضا، باب الاسماء والصفات وسط بين المشبهة وبين المعطلة ايضا تكون وسطا في ذلك، باب طاعة الامام وسطا بين الخوارج الذين خرجوا بالكلية وبين ايضا الذين غالوا في طاعة الامام وقدموه حتى في معاصيه وفي غير ذلك لابد ان تكون وسطا أيضا، وسطا في باب الصحابة بين الروافض وبين الخوارج، الخوارج الذين عظموا الصحابة والروافض الذين سبوا الصحابة عليهم من الله ما يستحقون تكون وسطا في ذلك أيضا، ووسط في باب كرامات الاولياء بين المعتزلة وبين الصوفية بين من انكر كالمعتزلة وبين من غالى في ذلك كالصوفية ولكن اهل السنة يثبتون لكن وسطا في ذلك أيضا، اذا لابد لك أن تدرك هذه الامور وتقوم بها بضابط اهل السنة والجماعة وهو ضابط الوسطية في ذلك، لأنك لابد تعلم ان الشيطان اذا جاء في امر قد يأتي بالطرف الزيادة او طرف النقصان يعني الشيطان اذا ورد الامر من الله قد يأتيك الشيطان في الزيادة وفي النقصان اما انك تزيد فيه

فيكون فيه غلو زي اللي يجي مثلا يتوضأ بدل الثلاثة التثليث اقصى شيء يقعد يتوضأ خمسة وعشر مرات يقول لك الزيادة البحر بيحب الزيادة فدي مغالاة زيادة دي من الشيطان، وكذلك يأتيك بالنقص كذلك ايضا فاذا الشيطان قد يلبس عليك في الغلو وهو الافراط او في التفريط كما فعلت اليهود مع انبيائهم وانتقصوا منهم وفعلت النصارى مع عيسى ابن مريم صلى الله على الانبياء جميعا وغالوا فيه واهل السنة قالوا كما قال النبي وسلم انما انا عبد الله ورسوله فهذا المقصود ان الشيطان قد يأتيك في اما ان يصور لك الغلو والزيادة او يأتيك في النقصان والتنقيص من ذلك ايضا لكن انت عليك انك تكون وسطا، انظر الى اهل السنة كيف كانوا وسطا بكل باب وتكون تسير على هذا الطريق يتحقق لك الاستقامة فلا تقع لا في غلو ولا في التفريط أصالة وهذه مسألة مهمة جدا.

ايضا لابد يعني نبين المسألة التي نختم بها انه لا يشترط لما قلنا بان المرء لابد ان يكون على الاستقامة انه لا يمكن ان نتصور ان وصف الاستقامة للمؤمن يعني في لزومه لكل الشرع في جميع الأوقات، لا لان هذا لا تكون الا للأنبياء والرسل او لمن وصل لمرتبة من المرتبات لا تقارن حتى الا للأنبياء والرسل لان الانسان معرض انه يخطأ معرض انه يقع معرض انه يرتكب شيئا يعني هو معرض انه يضعف والشيطان يأتي هذا لابد منه اصالة والا لم يكن لآدم وهو ابو البشر جميعا عليه السلام أن يقع فيما وقع فيه واغواه الشيطان ايضا لذلك لا يسلم المرء من التفريط لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يرشد على لزوم الاستقامة على حسب القدرة والتوفيق وهذه نبينها لان البعض بيأتي بيلوم نفسه كثيرا وانه يظن ان هو يريد الشيطان ييأسه لما يفعل المعصية والذنب او يفعل شيئا فييأسه من ذلك كأنه خرج بالكلية من الاستقامة نقول هذا خطأ أيضا، لكن عليك المقاربة من حال الاستقامة بقدر ما تستطيع ذلك لان كما قال صلى الله عليه وسلم (الدين يسر ولا يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) فهنا يبين لك النبي صلى الله عليه وسلم ان لابد سيكون ساعة وساعة كما جاء الصحابي حنظلة وابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم، ولابد انك ستكون في علو وفي دنو، الإيمان هو كما قلنا يزيد وينقص اصالة لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايضا وضع لنا أصلا قال: (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها) يبقى بين لك علاجا انك اذا وقعت اتق الله حيثما كنت نعم بس الاستطاعة ايضا لكن قال واتبع السيئة الحسنة اذا ستقع لكن الصحيح بقى انك بعد ما تقع في السيئة ان الحسنات يذهبن السيئات فالبار يقع كما وقع الرجل فيما فعلت المرأة في السوق وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فظن ان فيه حد فقال النبي صلى الله عليه وسلم قال انتظر أو ما تكلم، صلى فقال أصليت معنا؟ قال نعم قال ان الحسنات يذهبن السيئات، فالصلاة تتبع في الحسنات تذهب السيئات.

وقد بين الله عز وجل {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} وهذا هو المهم لم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون لان حال اهل الاستقامة عدم الاصرار على الذنب ودي فارق بين من يصر على الذنب وان يقع فيه احيانا ولا يصر عليه مستقيم واهل طاعة ورجل يشهد له قد يقع في مذلة في تعامل خطأ في قول خطأ في شيء خطأ في كلمة او ما غير ذلك و لكن لا يصر يرجع ويتوب كما قال الله عز وجل عنهم بذلك هذا حال أهل الاستقامة او يفعل الحسنات اذا وقع منه التقصير والتفريط تجده يزيد من الحسنات لان الحسنات يذهبن السيئات اصالة وهذه مسألة مهمة ثم ايضا نختم بخاصية مهمة جدا وانه ينبغي على المؤمن المستقيم على الشرع ظاهرا وباطنا أن دائما يكون على خوف من الاخلال في القصد لله عز وجل يعني لا تركن الى ما تفعل لابد يكون عندك نوع من الخوف دائما في أعمالك هل هي لله ام لا؟ وخوف في عدم قبول العبادة، في فارق بين الخوف وبين إساءة الظن لان الاصل في المؤمن يحسن الظن بربه ما وفقك الله الى حج او عمرة

او قيام ليل او حفظ قرآن او جلوس في مجالس العلم او ينعم عليك بالمسائل العلمية الا الله اراد بك خيرا فانت ما وفقك الا لانه يحبك ويريد الخير فتحسن الظن بربك انه سيقبل منك الذي اوقفك في رمضان تقوم الليل وتصوم النهار يقبلك بان اذا اردت ذلك لله عز وجل وهذا فارق، لكن المقصود هنا بأنك لابد ان تكون دائما كحال أهل الاستقامة الذين دائما يكونون على خوف ووجل من الله عز وجل ان يقبل منهم عبادتهم وانهم لا يغترون بكثرة الأعمال والحسنات الذين يفعلونها وهذا ايضا ليس تواضعا منهم لا هذه تكون سمت وخاصية وجبلة نقول في اهل الاستقامة لأنه يعلم بان الله عز وجل هو الذي انعم عليه بهذه العبادة هو الذي وفقه وسدده اليه وهو لا يأمن مكر الله عز وجل ولا يحمله ذلك على المنة على الله هذا لا يكون من اهل الاستقامة ان يمن على الله او يتدلل في غير ذلك لان المنة من الله عز وجل وحده ان وفقك الى هذه العبادة ان وفقت الى طاعة إلى عبادة الى مال تصدقت به الى فعل فعلته الى غير ذلك فهذا من توفيق الله واعانته وتيسير العمل هذا من الله لك، لابد انك تجعل ذلك الى الله عز وجل وترجعه الى الله عز وجل، الله لا ينتفع بطاعة احد ولا يضره معصية احد بل انت الذي تنتفع بطاعتك وانت الذي تضر بمعصيتك فما كان منك من خير فهذا لابد ان تجعل فيه اخلاصا لله عز وجل ويكون قصدك فيه لله عز وجل وما كان من تقصير في العبادة فانسبه الى نفسك وان تجتهد على الا يكون ذلك مستقبلا، وعليك بالقيام بالشكر للمنعم ان انعم تشكر الله عز وجل في ذلك ايضا وتدعو الله ان يغفر لك تقصيرك والغفلة في بعض الامور التي قد تقصر عنها ولا تستطيع ان تقوم بها وهذا هو معنى تجريد الاخلاص لله والاجتهاد في الطاعة والتواضع، وهذا الذي قال عنه الحسن البصري ان المؤمن جمع احسانا وشفقة وان المنافق جمع اساءة وامنا وهذا الذي تجده في النفاق يجمع الاساءة مع الامن كمان اما المؤمن يجمع الاحسان والشفقة وهذا الذي قيل نزل فيه قول الله عز وجل {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} قالت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ماذا؟ يا رسول الله الذين يأتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يسرق ويزني ويشرب الخمر يا رسول الله ظننت ذلك، الذين يأتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وهو يخاف الله يعني يفعل ذلك وهو بيخاف الله عز وجل؟ قال لا يا بنت ابي بكر او قال يا بنت الصديق في رواية قال لا يا بنت الصديق لكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله، يفعل الطاعة وهو يخاف الله عز وجل، فأهل الاستقامة محسنون في عملهم مشفقون من ذنوبهم وجلون ألا تقبل عبادتهم، اما اهل الاستقامة في الظاهر تجده مغتر بعمله ويفرح كثيرا بالعمل الذي يفعله اصالة، ولان الباطل لم يعمر عنده ولم يراقب القصد والاخلاص فقد يذهب منه هذا العمل هباءا منثورا اصالة.

وهنا هذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم او قل ربي الله ثم استقم ايا كانت هذه او تلك تبين لك المقصود من قول النبي وسلم انك تستقيم على هذا الطريق حتى تلقى الله عز وجل، والا الناس اصنافا في ذلك كما نختم بهذه المسألة مؤمن خلص قالوها باللسان وصدقوها بالقلب واستسلموا واذعنوا لها بالأركان وهذا المؤمن الخلص اعلى الطبقات في ذلك اصالة، والصنف الثاني مؤمن مخلطون خلطوا بين عمل صالح و عمل سيء قال {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا...} وهؤلاء ان شاء الله عز وجل يعفو عنهم ويغفر لهم لان رحمة الله عز وجل سبقت غضبه كما قال سبحانه وتعالى، والصنف الثالث هم اعتى الناس على المسلمين قالوها باللسان ولم تدخل في القلوب هؤلاء اهل النفاق وهم شر الناس على اهل الاسلام ما وقعت الدول الاسلامية كلها من قديم الزمان الى يومنا الا بالمنافقين الذين اوقعوا الأمم، اهل النفاق هم اشر الناس واضر الناس على اهل الاسلام هم نصبوا الحرب على أهل الاسلام ولو تلونوا بالوان ووجوه وملابس وأسماء، لكن هم اهل نفاق يعلمهم الله ونحن لا نعلمهم الا اذا اعلمنا الله عز وجل بأمورهم ولهم قرائن طبعا في ذلك قد بينها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم

في زمانه ومن بعده أيضا، لكن حذرنا الله عز وجل من هؤلاء، وهؤلاء الذين اشد الناس ضررا على اهل الاسلام واشد الناس ضررا على اولياء الله عز وجل واشد الناس ضررا على عوام المسلمين ايضا بذلك قالوا باللسان فكانوا بين المسلمين لكن قلوبهم كفار بطونهم يكفرون بالله عز وجل، والمقصود أنك لا ينفعك فقط القول باللسان قل امنت بالله ثم استقم علامة قولك أنك آمنت بالله هو الاستقامة اذا لا ينفعك القول باللسان لا بد حتى تكون من اهل الإيمان الذين يصلون الى جنة الله عز وجل ان يتبع اللسان مع القلب مع عمل الجوارح وهذا هو معنى الإيمان عند اهل السنة والجماعة استقامة باطنة واستقامة ظاهرة لابد منها قال ثم استقم استقامة بجميع انواعها كما بينا حتى لا نكرر ما قلناه.

هذا كان اخر الكلام في هذا الحديث ونقف عند باب لزوم السنة، سيدخل بقى المصنف ان شاء الله في الابواب التي ستأتي باب لزوم السنة والبدع غير ذلك وقلنا هذا من فقه المؤلف عليه رحمة الله تعالى انه ترتيب هذه الابواب نسأل الله عز وجل ان يعني يرزقنا فيها حسن الفهم والعرض والبسط والاتباع والعمل وهذا اهم شيء يعني حتى نستفيد من هذه الاثار وهذه الأحاديث ونكتفي بهذا القدر اليوم.

اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة الخامسة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد اخوتي الكرام على موعد مع شرح كتاب السنة للحافظ بن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى ومازلنا في مقدمة الأبواب التي قدم لها المؤلف قبل أن يدخل إن شاء الله في أبواب العقيدة المتخصصة وكما سأبدأها إن شاء الله ولكن ليس الآن، لكن هو مازال يؤصل لنا ويبين لنا أبوابها تكلمنا عن السنة سيتكلم عن البدعة وذم البدعة ووجوب لزوم السنة إلى غير ذلك من الأبواب التي هي من الأهمية بمكان بل هي أصول من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة.

وقفنا عند باب لزوم السنة سندخل فيه إن شاء الله وما فيه من أحاديث..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عنا وعن شيخنا ووالديه وارحمنا اللهم آمين.

قال المؤلف رحمه الله: بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ، ثنا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، ثنا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي عَتِيكٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْتَحْيِي مِنْ ذِي الشَّيْبَةِ لُزُومًا لِلسُّنَّةِ أَنْ يَسْأَلَهُ شَيْئًا فَلَا يُعْطِيهِ» إسناده ضعيف.

طيب هذا الباب بوب له المؤلف بباب في لزوم السنة ثم سرد أو نقل لنا وروى حديثا من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يستحي من ذي الشيبة لزوما للسنة أن يسأله شيئا فلا يعطيه، والباب من تبويبه يتكلم عن لزوم السنة لو احنا تكلمنا من قبل عن لزوم السنة، لكن هنا بيقيدها

بلزوم السنة بمن شاب على ذلك فكأن له قدرا وفضلا ومنقبة عند الله عز وجل، وذكر الحديث الذي معنا والحديث هو حقيقة فيه ضعف كما بين المحقق الشيخ الألباني رحمة الله عليه وغيره من أهل العلم على أنه فيه راوي لا يعرف حاله لذلك ضُعِّف، لكن المعنى هذا قد جاءنا من عدة أحاديث أخرى قد صحت في السنة ومن غيرها أيضا، وهو أولا مسألة لزوم السنة ثم بعد ذلك إكرام ذي الشيبة في الإسلام له قدر وله فضل في الاسلام على غيره ممن هو دونه، لكننا نبين الأول والأهم من ذلك مسألة لزوم السنة، وكنا قد بيناها من قبل ولكن التكرار فيه إفادة لا شك بذلك فاعلموا رحمكم الله جميعا، ورحمني أيضا أن السنة هي دليل القرآن، وأنها السنة لا تدرك لا بالقياس ولا تؤخذ بالعقول، وإنما هي في الاتباع، السنة تؤخذ باتباع الأئمة ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة وقد ذكر الله عز وجل أقواما أحسن الثناء عليهم فقال {فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ} فهذا ثناء من الله عز وجل على الذين يسمعون الكتاب والسنة ويتبعونه وقد أمر الله عز وجل كما قلنا بالأسبوع الماضي عباده في قوله تعالى {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} فلزوم السنة جاء حظ فيها من الكتاب ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو أصل أصيل عند أهل السنة والجماعة، ثم يبين التخصيص هنا بأن ذا الشيبة الذي شاب في الإسلام وكان على مدار عمره متحريا للزوم السنة متبعا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم فكأن له فضلا وله منقبة عند الله عز وجل، وذو الشيبة حقيقة له مكانة كبيرة في هدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي السنة فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ورواه ابن حبان، ومن رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أيضا عند الإمام أحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تنتفوا الشيب فإنه ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كانت له نورا يوم القيامة" وفي رواية "كتب الله له به حسنة وحط بها عنه بها خطيئة" والحديث عند الإمام أحمد في مسنده أيضا، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ الكبير حرمة وحقا لشيبته خاصة لو كان لزوما للسنة واتباعا لها، بل، وهذا من دوام عبادته لله عز وجل ومن دوام اتباعه لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

قد ورد في السنن عن عبد الله بن شداد رضي الله عنه أن ثلاثة نفر من بني عذرة أتوا للنبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يكفينهم؟ يعني من يأخذهم يتولاهم من رعايتهم ويستضيفهم وينفق عليهم يجلسوا بين المسلمين، فقال طلحة أنا يا رسول الله فأخذهم طلحة عنده فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا يعني بعث سرية أو شيء للجهاد فخرج واحد من الثلاثة فخرج مع السرية ثم استشهد رضي الله عنه، ثم بعث بعثا ثانيا النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الثاني من الثلاثة الذين كانوا عند طلحة فخرج في هذا البعث وأيضا استشهد، ثم مات الثالث على فراشه، قال طلحة فرأيت الثلاثة في منامي أو في رؤية الذين كانوا عندي رأيتهم في الجنة رأيت الميت على فراشه يتقدمهم ثم رأيت الذي استشهد أخيرا ثانيا خلفه ثم رأيت الذي استشهد أولا ثالثهم يليهم فدخلني من ذلك، فجئت للنبي صلى الله عليه وسلم يعني جاء في قلبه شيء فجاء للنبي صلى الله عليه وسلم يسأله فذكرت ذلك له فقال الرسول صلى الله عليه وسلم وما أنكرت من ذلك يعني ليه بتنكر من ذلك؟ ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام بتسبيحه وتكبيره وتهليله، وكأن الذي مات على فراشه كان أفضل من الذي استشهد في الجهاد في المعركة لأنه زاد عمرا كان يسبح ويحمد ويهلل يصوم ويزكي ويصلي فكانت له من الأعمال الزيادة، وهذا يبين أن طول العمر مع حسن العمل كما سيأتي معنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، أن رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير؟ قال صلى الله عليه وسلم من طال عمره وحسن عمله قال وأي الناس شر؟ قال من طال عمره وساء عمله الحديث عند الترمذي، بل أوصى

النبي صلى الله عليه وسلم شباب وصغار الأمة جميعا بإكرام الكبار وإكرام المسنين إكرام ذي الشيبة رجالا ونساء، قال النبي صلى الله عليه وسلم إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم فجعل من إجلال الله وتعظيم الله أن تكرم ذي الشيبة المسلم.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من عدم معرفة حقوق الكبير وتوقيره قال ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر رواه الإمام أحمد، ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي رواية ويعرف حق كبيرنا أيضا، وكل هذه الروايات تبين قدر ذي الشيبة والشيخ كبير السن الذي عاش عمره وسنواته لزوما للسنة ولطاعة الله عز وجل أصالة.

ونبين من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه في درس السيرة ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد وجد النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه أبو بكر الصديق ومعه أبوه وكان لم يسلم وكان ضريرا يعني كان يقوده كان قد عمي وكان في مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه؟ انظر للنبي صلى الله عليه وسلم يقول لأبي بكر ذلك على كبره لما رآه كبيرا فقال له ذلك قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه، فقال.. أسماء التي تروي الحديث هذا جدها، قالت رضي الله عنها قال اجلسه بين يديه فوضع يديه ثم مسح صدره فقال له اسلم فأسلم، فهذا تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع ذي الشيبة الكبير كيف هو يأتيه ويعرض عليه الإسلام؟

ومن آداب السنة عندنا من آداب السلام أن قال النبي صلى الله عليه وسلم بأن يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير.. آداب.. ولذلك بين أن الصغير هو الذي يذهب ويسلم على الكبير توقيرا واحتراما له أصالة.

وقد جاء أيضا في السنة في المجالس في القضاء أو في الحكم أن يقدم الكبير كما جاء في حديث القسامة الذي في الصحيحين حديث رافع بن خديج وسهل بن أبي حتمة لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن عبد الله بن سهل وحويصة ومحيصة بن مسعود أتى خيبر فافترق في النخل، يعني كل واحد فيهم راح في طريق ثم وجدوا عبد الله بن سهل رضي الله عنه قتل وكان اليهود قد قتلوه وهذه حكم القسامة كما يأتي في الأحكام فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة بن مسعود الثلاثة جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم، فبدأ عبدالرحمن بن سهل في الكلام وكان أصغرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كبِّر كبِّر يعني يجعل الكبير يتقدم أولا في الكلام، فهذا يبين لك قاعدة عامة عندنا بأنه الكبير يقدم من باب التشريف والاحترام والتقدير له، بل أن النبي صلى الله عليه وسلم في تقديم الشراب كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم إذا سقى قال ابدأوا بالكبير، إذا سقى قال ابدأوا بالكبير أو قال بالأكابر كما رواه الطبراني عنه، وعن عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يستن (يعني يستاك) فدخل عليه رجلان أو عنده رجلان قالت فأوحى للنبي صلى الله عليه وسلم أن اعط السواك أكبرهما فأعطاه للكبير منهما، وقال ابن بطال في شرحه للحديث وهذا فيه بيان سنة تقديم الكبير بالسواك ويلتحق به الطعام والشراب والمشي والكلام وكل وجوه الإكرام يقدم فيها الكبير على غيره أصالة.

بل جاء الشرع بتخفيف الأحكام الشرعية عن الكبار والشيوخ كما جاء في الصوم بمعنى تفسير الآية قال {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ.....} بتفسير ابن عباس وغيره قال هذا في الشيخ والشيخة الذين لا يستطيعون الصوم فجاء التخفيف عنهم بأنهم يفطرون ويطعمون عن ذلك وهذا تخفيفا إذا شق عليهم، وأيضا جاء في الصلاة صلي قائما فإن لم تستطع فصلي

جالسا إلى آخر ذلك وإن كان هذا على العموم لكنه فيه طبعا ترخيص للشيخ والكبير أنه إذا لم يستطع القيام أن يرخص له في الصلاة، بل أن النبي صلى الله عليه وسلم عنف معاذا رضي الله عنه وأرضاه لما كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ثم يرجع إلى أهله فيصلي بهما العشاء نافلة، فجاء الرجل فصلى خلف معاذ فلما أطال معاذ خرج الرجل من الصلاة فاتُهِم بالنفاق فجاء يشتكي النبي صلى الله عليه وسلم لما فعله معاذ أنه يطول، وكان الرجل يأتي من عمله متأخرا وعليه يعني يريد أن ينام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ أفتّان أنت يا معاذ؟ أو يا معاذ أفتّان أنت؟، قالها ثلاثا، قال فلولا صليت ب سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغشى ، فإنه يصلي خلفك الكبير والضعيف وذو الحاجة، فجعل للكبير أيضا قدرا لتخفيف الصلاة إن كان يصلي معك ناس كبار يصلون خلفك فلا تطل تصلي بهم مثلا بالبقرة كاملة، لا لابد أن تراعي وهذا من فقه الإمام وهذا يبينه النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ قال أفتان يا معاذ يصلي خلفك الكبير والضعيف وذو الحاجة.

بل أيضا قد جاء الشرع بسقوط الصوم عن الكبير أو يعني البدل عنه جاء أيضا بسقوط الحج عنه ويمكن أن يحج عنه.. نيابة عنه أحد؛ كما جاءت المرأة للنبي صلى الله عليه وسلم قالت امرأة من خثعم، قالت يا رسول الله إن أبي شيخ كبير عليه فريضة الله في الحج، وهو لا يستطيع أن يستوي علي بعيره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فحجي عنه والحديث عند مسلم دل ذلك على الترخيص للكبير الذي لا يستطيع أنه يحج، يُحج عنه من غيره.

فكبير السن له قدر حقيقة ومكانة في الإسلام عظيمة عندنا كما بينا ويُتعامل معه بكل توقير وإجلال، بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من إجلال الله، وبين ذلك إن ده إكرام للشيبة المسلم أصالة، وهنا قال ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا.

لذلك هنا تشعر بأن كل هذه الأحاديث وكل هذه الآثار تبين لك قدر ذي الشيبة إن كان شاب في الإسلام وحريص على الطاعة والسنة فلا شك أنه له من المكانة.

وأنا اختم في هذه الباب بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال إنما تنصرون بضعفائكم، ومنهم الضعفاء النساء والعجزة وكبار السن، فكأن النصر يأتي من عند الله عز وجل لكنه من أسباب هذا النصر أن يقوم الضعفاء بالدعاء والابتهال لله عز وجل، فيوافق ما أراده

المؤلف أيضا من هنا بأن الله عز وجل كأنه يستحي من ذي الشيبة أنه إذا سأل الله عز وجل أن يعطيه، وهذه نقول قدر الكبار الذين لزموا السنة والطاعة أن لهم قدر، بل هم دعاءهم بركة ولهم ما لهم عند ربهم بكثرة التزامهم بالسنة هذا ما ورد في هذا الحديث، ثم ننتقل للباب الذي يليه.

بَابُ ذِكْرِ مَا زَجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ وَتَحْذِيرِهِ مِنْهَا:

ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَيَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ» .إسناد صحيح.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ

وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» .حديث صحيح.

ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْمُطَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلَالَةٌ» حديث صحيح.

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ» حديث صحيح.

ثنا عِيسَى بْنُ خَالِدٍ، ثنا أَبُو الْيَمَانِ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنِ الْمُهَاصِرِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ» ., حديث صحيح.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، ثنا أَبُو الْيَمَانِ، عَنِ ابْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنِ الْمُهَاصِرِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَهُ،إسناده صحيح.

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، ثنا أَبُو الْيَمَانِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَهُ سنده صحيح.

ثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُطَرِّفٍ الرُّؤَاسِيُّ، ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ،، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» إسناده صحيح.

ثنا حُسَيْنُ بْنُ حَسَنٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، وَحُجْرِ بْنِ حُجْرٍ الْكَلَاعِيِّ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوَهُ.إسناده صحيح.

ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ شَيْبَةَ، ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْحِمْصِيِّ، عَنْ شَعْوَذٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنِ الْعِرْبَاضِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ» .حديث حسن.

هذا الباب قد بوبه المؤلف عليه رحمة الله تعالى باب ذكر ما زجر النبي صلى الله عليه وسلم عن محدثات الأمور وتحذيره منها، ثم ذكر مجموعة أحاديث التي قرأناها اليوم وكلها تدور كما سيأتي معنا بداية من خطبة الحاجة التي ذكرها ويريد أن يستقطع منها الجزء الخاص بالبدعة توطئة للأبواب القادمة التي ستأتي معنا يتكلم فيها عن البدعة وظهور البدعة وذم البدعة فبدأ بهذه الأحاديث ما زجر النبي صلى الله عليه وسلم من محدثات الأمور.

قبل أن ندخل في شرح المتن الشيخ الألباني رحمة الله عليه أشار إلى مسألتين حديثيتين في الأسانيد لابد أن نبينها من باب الإستفادة بأنه تكلم عن أبو اسحاق السبيعي، تكلم عنه في مسألتين قال هنا لو بتنظروا في الخمسة وعشرين، قال حديث صحيح رجال الإسناد كلهم ثقات غير أن أبا إسحاق وهو عمرو بن عبد الله السبيعي مدلس وكان اختلط (انتبهوا مدلس واختلط) لكن الحديث يشهد له ما قبله وما بعده.

إذا عندنا أبو إسحاق هذا من الرواة الثقات أبو إسحاق السبيعي لابد تحفظوا هذا الإسم يعني، فهنا الشيخ قال أنه كان مدلسا كان معلوم بالتدليس وكذلك هو اختلط بآخر عمره، وللتدليس هذا إشكال عندنا عند علماء الحديث لما يكون الراوي مدلس لابد يقف عندها، والتدليس أنواع منه التدليس المطلق ما هو معنى التدليس؟ التدليس أن يأتي الراوي بصيغة توهم السماع بأن يقول: عن...، أن...، قال...، ويكون هذا الراوي قد روى عن شيخه الذي دلس عنه، بمعنى عمرو بيروي عن زيد، زيد هو شيخ لعمرو، وعمرو قد روى عن زيد من قبل أحاديث، يعني هو شيخ له ومعلوم أن زيد شيخ لعمرو وعمرو يروي عنه، لكن يأتي في أحاديث يرويها عمرو عن زيد وهو لم يسمعها من زيد، لكن لا يستطيع أن يقول حدثنا واخبرنا لأن هذا كذب فيقول عن...، قال...، أن...، فكأن هذا الذي يسمع ما هو عمرو شيخ زيد وعمرو بيقول عن زيد فكأنه يظن أن زيد اللي روى لعمرو حقيقة ويكون ان فيه أحد آخر عمرو أخذ منه الحديث وليس زيد مباشرة، ودي الاعتبارات سنبينها لماذا يفعل ذلك، لكن هذا الفعل يسمى تدليس عند العلماء أن يروي الراوي بصيغة توهم السماع يعني يقول عن وأن هذه مش صريحة في التحديث عن شيخه الذي دلس عنه طب لماذا بيقولوا هذا الكلام ليفرقوا بين شيء إسمه التدليس وحاجة إسمها الإرسال، الإرسال اللي هو: عمرو ساكن القاهرة شيخ من الرواة وزيد يسكن القاهرة أيضاً وعمرو وزيد في عمر متقارب أو ممكن يتقابلوا فيعلم من تاريخ الحديث ان عمرو عاصر زيد وسكن القاهرة وهو معاصر له ام لا؟ فممكن يأتي عمرو يروي عن زيد وهو اصلا لم يلتقي بزيد، ولكن هو يروي عنه ايضا بصيغة ليست فيها السماع تصريح لكن عمرو اخذها من احمد واحمد اخذها من زيد فعمرو بدل ما يروي عن أحمد عن زيد واحمد ده كان ضعيف يعني هو ليس بثقة فلو ذكر اسمه في السند الناس ممكن تزهد ما تاخدش منه السند ده لأن فيه أحمد وأحمد ضعيف فيسقط أحمد ويروى عن زيد مباشرة وهو لأنه عاصر زيد فالعلماء ممكن يقولوا ده عمرو عاصر زيد وكان في نفس البلد يبقى ممكن سمع منه وهو لم يسمع منه، هذا يسمى ارسالا لماذا؟ يبقى الفرق بين الإرسال والتدليس ايه؟ التدليس هو فعلا زيد كان شيخ لعمرو وروى منه أحاديث لكن في الحديث ده لم يرويه عنه لكن هو فعلا شيخه، الإرسال هو ليس بشيخه أو لم يثبت أن عمرو روى عن زيد شيء لكنه عاصره وكان في نفس بلده فلما روى عنه في إحتمال نعم في إحتمال لكن هذا يسمى إرسالاً، في فرق بين الارسال والتدليس أن التدليس هو شيخه بالفعل لكنه في هذه الأحاديث لم يسمعها منه أما الإرسال هو لم يروي عنه أصلا لكن ذكره لكن لانه معاصر فقد يظن الناس أنه قد روي فعلا عنه في ذلك فهمتم الفرق بين التدليس وبين الإرسال؟ يبقى التدليس هو رواية الراوي عن شيخه الذي سمع منه ما لم يسمع منه بصيغة توهم السماع.

فهنا قال الشيخ ده اسمه مدلس وهذا ابو اسحاق السبيعي كان مدلس هذا التدليس.

في تدليس أشر منه بيسمى تدليس التسوية وده اللي هو ذكره عنه الراوي التاني الوليد ابن مسلم الحديث رقم كام انتبهوا؟ الحديث رقم ستة وعشرين هتلاقيه لما قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا الوليد بن مسلم الوليد بن مسلم كان مدلس تدليس تسوية، يعني ايه تدليس تسوية؟ يأتي الراوي فيسقط راوي ضعيف بين راويين ثقة، زيد ثقة وعمرو ثقة وأحمد في المنتصف ضعيف، فيأتي الراوي يسقط أحمد ويجعل الرواية من زيد لعمرو والاتنين ثقات، طبعا دي مشكلة كبيرة لأنك أنت لو أبرزت الضعيف الناس هتقف في الحديث وتأتي بمتابعات وشواهد لأن الراجل ده ضعيف فيضعفون الحديث به، لذلك هو يسقطه وهذا لماذا شر؟ لأنه هو بيوهم الناس أن الاتنين ثقة بيرووا عن بعض و في الحقيقة واحد في المنتصف اللي راوي بينهم هو اللي ضعيف وده لا يعلمه إلا طبعا أساطين الحديث اللي هم محققين اللي بيتتبعوا الروايات فيعلموا أن عمرو فى هذا الحديث اللي رواه عن زيد لأ ده هو مروي عن أحمد وأحمد ضعيف وهو أسقطه وهذه طبعا بتأتي

بالتتبع لكن هذا يسمى بتدليس التسوية، هو يريد أن يجود الإسناد يصحح الإسناد وشره لأن الإسناد غالباً بيكون فيه واحد ضعيف فلو أنت أتيت به كاملا صحيحاً ستضعف الحديث لذلك هو شر.

طيب ما الذي يفعلونه العلماء هنا؟ يقولون من علم عنه تدليس التسوية لا يقبل حديثه إلا بالتصريح بالتحديث لذلك أنظروا لهذا الحديث قال هنا ايه؟ حدثنا عبد الوهاب حدثنا الوليد عن عبد الله بن العلاء عن يحيى بن أبي مطاع سمعت العرباض هل كله فيه تحديث؟ ليس فيه تحديث أصالة.

طيب الذي يليه؟ قال الشيخ حديث صحيح رجاله ثقات ولكن الوليد بن مسلم يدلس التسوية لكن قدصرح بالتحديث كما سياتي انظر الحديث الذي يليه بقى اللي هو في نفس الكلام اخرجه ابن ماجة اتنين واربعين حدثنا عبد الله بن احمد بن ذكوان الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم ثم حدثنا عبد الله بن العلاء ثم حدثنا يحيى بن أبي المطاع قال سمعت العرباض بن سارية يقول، انظر الحديث كله حدثنا وسمعت تصريح لذلك قبلوا الحديث لماذا؟ لأن الوليد بن مسلم يدلس تدليس تسوية يبقى لما تجد الراوي عرف عنه تدليس التسوية لا يقبل منه الحديث في الرواية إلا لو صرح في كل السند بالتحديث، حدثنا سمعنا أو سمعت أخبرنا كل هذه تصريح بالتحديث فهذه الإشكالية الأولى اللي كانت عند أبي إسحاق السبيعي انه كان يدلس تدليسا ولذلك هنا يضعفون به، وطبعا الوليد بن مسلم خرج من الإشكال أنه أتى برواية صرح فيها بالتحديث.

تبقى الإشكال الثاني عند أبو إسحاق السبيعي أنه كان اختلط بآخره، يعني لما كبر ابتدى اذا لقن يتلقن يعني يقال له أنت الحديث بتقول فيه كذا وكذا أو الرواة كذا وكذا فيقول بما يلقنه، أي واحد يلقنه يقبل التلقين ويحدث به يعني ليس ضابطا للحفظ كما كان ضابطا من قبل، لما بيكبر في السن ممكن يختلط عليه الحفظ فإذا لقن يلقن ودي طبعا اختبارات يأتوا علماء الحديث له ويلقنونه لو وجدوه تلقن يعني أي كلام يقولوه له يأخذه ويرويه يعرفوا أنه خلاص ابتدى لا يضبط وأنه اختلط فهنا يقولون لا هنا لابد ألا تأخذ منه في هذا الوقت، لذلك العلماء يقولون أن المختلط عنده رواية قبل الاختلاط ورواية بعد الاختلاط ورواية فيها شك هل هي قبل ولا بعد؟ إذا علمنا أن الرواية دي جزما قبل الاختلاط تقبل، يعني أحاديث هذا الراوي كل اللي أنت بترويها هذه مثلا قبل زمن اختلاطه وطبعا هذه تعرف منين؟ لما بيعرف هو متى اختلطت في تواريخ طبعا الجرح والتعديل فلو الرواية دي قبل الاختلاط بيقين يبقى لا إشكال فيها ولو الرواية دي بعد الاختلاط بيقين يبقى لابد تردها ولا ترويها لأنها ضعيفة لأنه مختلط لأن الاختلاط ضعف أصالة.

طيب الإشكال في الرواية التي شك فيها لا نعلم هي قبل الاختلاط ولا بعد الاختلاط هذا عند العلماء الحديث يتوقف حتى تأتي بروايات أخرى وشواهد أو قرائن وتبعات تقوي لك هذه الرواية لكن وحدها ما تستطيع أنك تعمل بها لذلك فيها حكم التوقف.

هنا أبو اسحاق السبيعي قد اختلط بآخره فهنا بقى بينظر العلماء هذه الرواية من قبل أو بعد أو في الرواية المتوقفة.

هذه كانت الفوائد اللي في الأسانيد، ندخل الآن على مجموعة الأحاديث التي ذكرها المؤلف عليه رحمة الله تعالى.

هو لو تنظروا لكل هذه الأحاديث كلها قائمة على حديث أو ما يسمى بخطبة الحاجة، وهو أن المرء إذا أراد أن يخطب وكان من سنة النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام خطيبا في الناس سواء كانت خطبة الجمعة أو كان يخطب لأمر ما موعظة أو كان يخطب خطبة النكاح أو يخطب حتى في عقد بيع أو شيء أو غير ذلك فإنه كان يقوم خطبة، لكن اختلفت الخطب أو هدي النبي صلى الله عليه وسلم اختلف في الخطب على حسب

الحال، فلو كان يخطب مثلا في أمر فيه موعظة للصحابة ولغير ذلك او كان يخطب خطبة الجمعة كما جاء في السنة كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش حتى يقول صبحكم الراوي ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير إلى بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد ثم يذكر خطبة الحاجة التي سنبينها الآن تفصيليا في ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً خطيبا مفوها، وكان يقوم فيعظ الناس يؤثر فيهم أشد التأثير ويعظهم وينذرهم، وكان صلى الله عليه وسلم في خطبته يستخدم كما يقال في علمنا اساليب الخطابة من رفع الصوت واحيانا المشاورة باليد أو الجسد أو غير ذلك ورفع الصوت خفض الصوت إلى غير ذلك من الأمور التي لابد للخطباء أن يستخدموها في خطبهم تأسيا بما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم.

في الأحاديث التي جاءت حديث جابر رضي الله عنه وحديث عبد الله بن مسعود، حديث جابر رضي الله عنه كان يبين لنا ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة فقال كان إذا خطب في الناس ذكرهم بالوعد والوعيد وذكرهم بالأمر والنهي وكانت عيناه اشتدت حمارا عندما كان يعظ الناس ويعلو صوته ويشتد غضبه وكان يتفاعل تفاعلاً شديداً مع الخطبة فكان هذا لا شك له تأثير على الحاضرين في السماع وفي تنفيذ ما يقوله لهم، وكانت هذه صورة عظة النبي صلى الله عليه وسلم كما نقلها لنا جابر رضي الله عنه وارضاه، وكان كما جاء في أول الحديث قال يقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بالسبابة والوسطى وانظر يقولها من ألف وأربعمائة عام لأنه جاء وهو خاتم النبيين والساعة اقتربت وقالها أول ما بعث من ألف وأربعمائة عام، يقول بعثت أنا والساعة كهاتين يعني من قرب قدوم الساعة يبين ان هو مع قدومه ومع بعثته اقتربت الساعة أن تقوم وأنه هو آخر الأنبياء بين يدي الساعة وهذه علامة من علامات قدوم الساعة بعثة النبي من علامات قرب الساعة أيضاً، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان في خطبته ايضا ما يترك خيراً أمره الله عز وجل به او خيراً للناس في الدنيا والاخرة إلا علمهم إياه و يحثهم عليه ويرغبهم في هذا الفعل فحتى أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الخير وخواتمه أو قال فواتح الخير وخواتمه ايضا أي أن الله عز وجل قد أعلمه وقد أنزل اليه من وحيه ما فيه خير للناس في الدين والدنيا، فعلمنا خطبة الصلاة وخطبة الحاجة، هذا قول ابن مسعود قال فعلمنا خطبة الصلاة وخطبة الحاجة خطبة الصلاة فذكر في الحديث فذكر التحيات كلها من أولها لنهايتها وبينها وهذه تسمى خطبة الصلاة ثم قال وخطبة الحاجة وهذا الذي يعنينا في الحديث الذي استدل به المؤلف فقال وخطبة الحاجة ثم ذكر لنا خطبة الحاجة قال: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ثم قال واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله، ثم تلى الآيات الثلاثة سيأتي التعريج عليها في الشرح، ثم بعد ذلك قال فإن خير الحديث كلام الله عز وجل وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

هذه خطبة الحاجة التي يستفتح بها الخطيب ويستفتح بها الداعية يستفتح بها العالم في كلامه، قال ابن مسعود علمنا خطبة الحاجة، وهنا لو اردنا أن نبين خطبة الحاجة من أولها وقول النبي صلى الله عليه وسلم: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، فبدأ أولا بالحمد أي بالثناء على الله عز وجل بما هو أهل له وهذه من آداب التخاطب وآداب الحديث انك تبدأ اولا بالحمد لله عز وجل كما بدأ النبي صلى الله عليه وسلم وانه كل أمر جلل لابد أن تبدأ به بالثناء على الله عز وجل وتحمد الله عز وجل على ذلك، ثم تثني بعد ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً فأي خطبة سواء تذكر بلاغ بيان إرشاد أو أي شيء نكاح معاملة وأي شيء انك تبدأ بالحمد لله عز وجل والثناء عليه ثم تثني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا شك بأن

الحمد لله عز وجل وهو له فوائد، أولا الله عز وجل هو أهل الثناء سبحانه وتعالى وانه هو أهل المدح وأهل لكل حمد والله عز وجل له صفات الكمال سبحانه وتعالى وله صفات الجلال والجمال لذلك يستوجب ويستلزم عليك انك تحمد الله عز وجل وتثني عليه بما هو أهل له وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه لا احصي ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك وهذا من فقه التعامل مع الله عز وجل أنك تبالغ في الثناء على الله عز وجل والحمد لله عز وجل وهذا من الأدب الجم مع الله عز وجل، وقد علمنا الله عز وجل في خواتيم السورة {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا} من اعظم الثناء على الله أن تذكر له هذه الوحدانية في كل ذلك وتنفي عنه الشرك والحمد والثناء الحسن أنك تثني على الله عز وجل ثناء حسنا وتنعته بنعوت الجمال والجلال وكلما تكثر من ذلك فقد أصبت الخير كما قال {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا} فهذه من أعظم صيغ الحمد لله عز وجل وهو الذي قد بينها في كتابه واعظمها ايضا ما بينها النبي صلى الله عليه وسلم: (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)

أنك لن تبلغ أبداً في الثناء أنك تحصي ذلك على الله عز وجل، ثم هذا مما يحبه الله لأن الله يحب المدح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (وما أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ) وهذا المدح لله محموداً، أما المدح في المخلوق فمذموم كما قال صلى الله عليه وسلم (قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ)، بل (احثُوا في وجوهِ المداحينَ الترابَ).

فإذاً في المخلوقين لا تمدح هذا المدح لأن هذا فيه ما فيه من الذم، لكن في الله أكثر من ذلك فالله يحب المدح سبحانه وتعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (وما أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ) فهنا نقول هذا من فوائد البدء (إن الحمد لله) أن تحمد الله عز وجل وهذه الفائدة أيضاً من الفوائد الحمد لله أنك تتبرك باسم الله أو تتبرك بذكر اسم الله عز وجل في البداية وهذا تبرك بذكر اسم الله عز وجل بكلام الله عز وجل فلما تبدأ بذكر الله عز وجل هذا فيفتح لك يفتح لك إن كان في الخطبة تدعو الناس فيها لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو تبين أمراً شرعياً أو حتى تصلح بين اثنين تجلس في مجلس صلح أو في بيع من البيوع فيبارك لك في هذا البيع وغير ذلك فهذه ذكر اسم الله عز وجل عليه، بل تجد الناس تلتفت القلوب (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) وأعظم ذكر الله هو الثناء على الله وذكر اسم الله عز وجل فتجد القلوب تنتبه لذلك التبرك بذكر اسم الله عز وجل من الأهمية بمكان أنك لا تبدأ كلامك إلا بالثناء على الله عز وجل.

هذا أول أدب من الآداب قال (إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره) وهنا قال أن الحمد نحمده ونستعينه وهذه الاستعانة لا تكون إلا بالله عز وجل أنك تستعين بالله عز وجل فيما أنت مقبل عليه فيما أنت ستتكلم فيه وتستغفره وهذا الاستغفار لا يكون إلا لله عز وجل وأنك تستغفر الله عز وجل عما بدا لك من أمور ومن الذنوب كلها نستغفره أي نستغفر الله من كل الذنوب والخطايا التي نعوذ بها،(نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا) وهذا أيضاً في البداية أنك تستعيذ بالله عز وجل من كل شرور النفس التي تفعلها وأيضاً من شرور الشيطان معك فهنا استعانة بالله بعد الحمد والثناء (إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا) ثم تقول بعد ذلك (مَن يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له) هذه هي الجملة التي أتى بها هنا المؤلف يبين أنه أولاً تثبت أن الهداية والضلالة لمن؟ لله عز وجل أصالة وهذه المسألة المهمة أو الجزء الثاني في الخطبة بعد الحمد والثناء على الله عز وجل والاستغفار أنك تقول (من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) وهذه السنة كما نقول دائماً بيان للقرآن، بل السنة هي كالقرآن لأن ما جاء في السنة يوافق قول الله عز وجل (مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ

وَلِيًّا مُّرْشِدًا) الآية في سورة الكهف، هنا الحديث يقول فيه النبي صلى الله عليه سلم (مَن يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له) هذا إقرار من النبي صلى الله عليه وسلم بأن الهداية بيد الله عز وجل وحده، أن الهداية والإضلال أيضاً لا تكون إلا بيد الله عز وجل وهذه كما جاء في خطبة الحاجة كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس قال (واعلم) انتبهوا (واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ ، ولو اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ) طيب هنا يبين لك هذا الحديث موافق لما جاء في خطبة الحاجة موافق لما جاء في قول الله عز وجل، أي أن إذا كتب الله عز وجل لك الهداية ووفقك إلى الهداية وسددك إلى الهداية فلا يخرجنك أحد من هذه الهداية أياً كان لا يستطيع أحد أن يخرجك منها، وإذا كتب وقدر الله عز وجل عليك ذلك وزاغ عنك طريق الهداية أو سرت في طريق الضلالة والزيغ ولم توفق إلى غير ذلك فلن يستطيع أحد أن يخرجك من طريق الضلالة لطريق الهداية، هذا هو يعني معنى قول الله قول النبي صلى الله عليه وسلم وحديث ابن عباس أيضاً (مَن يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له) الهداية كلها بيد الله سبحانه وتعالى والإضلال كله كما قلنا بيد الله عز وجل أيضاً، لكن هنا يجعلنا نقول طيب (مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا) أيضاً (واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ) الحديث في ذلك أيضاً فنقوله هنا هذا الحديث قد يستدل به أصحاب الذين يفعلون المعاصي وهذا استدلال خطأ يقولون قال النبي صلى الله عليه وسلم (مَن يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له) إذاً لو كتب الله عز وجل عليَّ الضلالة فلا أحد سينجيني هذا ما كتبه الله عز وجل علي فلماذا تلوموني على المعاصي وذنوب أفعلها؟ صحيح أم لا؟ هو طبعاً الاستدلال خطأ لكن هو أصلاً ممكن يستدل بذلك؟ نعم هو يمكن أن يستدل بهذا فيقول قال النبي (مَن يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له) وهذا طبعاً كلام باطل لا يُقبَل منه لكن لابد أن ترد عليه في ذلك أصالة، نقول بأن الله عز وجل وإن كان هذا الكلام كلامه أن الله عز وجل (مَن يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له) نعم هذا نقوله كلام صحيح لكن الله عز وجل قد بَيَّن لك الطريقين ألم يقل الله عز وجل {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} هديناه النجدين هو طريق الخير والشر.

وأيضاً (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) قال الله تعالى (إِنَّا هَدَيْنَاهُ) إذاً هو بين لك طريق الهداية وطريق الكفر وأنت اخترت طريق الهداية وطريق الكفر، بل نرد عليه عقلاً الآن من الدنيا أنت في أمور الدنيا الآن، اترك أمور الدين الآن أولاً أمور الدنيا هل أنت بتحتج بالقدر على أمور الدنيا؟ يعني أنت الآن عندما تأتي تستثمر ومعك مال تقول لا أنا لن استثمر في هذا المجال الخطر فيضيع مالي فيه وسأستثمر في هذا المجال لأنه هذا آمن أو فيه ربح أعلى صحيح أو إني لو ذهبت إلى الطريق سأقول سأذهب من هذا الطريق لأنه طريق ممهد وسريع وفاضي وهذا الطريق لن أذهب منه لأنه طريق ليس ممهد ووعر، فمن الذي هنا اختار وأراد ذلك في الدنيا؟ أنت الذي تختار وتريد في الدنيا ما تستطيع، فكما أنك عندك الطرق في الدنيا وأنت اخترت ما تريده أنت باختيارك وبإرادتك فلماذا لا تفعل أيضاً ما فيه المصلحة لك في الدين؟ ما أنت اخترت في الدنيا ما يصلحك، قلت هذا الطريق أصلح لي يوصلني سريعاً، وهذا الاستثمار أفضل لي يعطيني مال أكثر وآمن، فأنت نظرت إلى مصالحك في الدنيا وأنت الذي اخترت فكذلك لك نفس الاختيار كما اخترت في الدنيا كان لك نفس الاختيار في الدين، الله عز وجل بين لك طريق الحق وبين لك طريق الضلال وأنت الذي اخترت أن تسير في هذا الطريق أو هذا الطريق، فلماذا احتججت على القدر في الدين ولم تحتج به في الدنيا ؟ وهذا رد يبين لك بأن هو فقط نوع من التلاعب في المسألة لكنه المصالح التي

اخترتها في الدنيا لنفسك كان عليك أن تختار المصالح التي بينها الله عز وجل لك في الآخرة، (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا).

نرجع للهداية ما زلنا في الهداية قال (من يهده الله) الهداية أنواع وقد ذكرها علماؤنا في كتب العقيدة وبيناها من قبل.

الهدايات أنواع بعضهم جعلها ثلاثة وبعضهم أضاف تكون رابعة والبعض زاد والبعض ممكن يقصر على هدايتان فقط لكن لا إشكال في عدد الهدايات لكننا هنا سنبين أن الهداية أنواع، هناك هداية عامة وهي هداية عامة لكل المخلوقات يعني هداية عامة للإنس للآدمي وحتى للعجماوات البهائم أصالة وهي الهداية التي جعلها الله في الجبلة أو الفطرة هذه العجماوات كيف يتزوجوا؟ كيف يأكلوا ويشربوا؟ كيف يحمي نفسه من الشر ومن البرد؟ والآدمي أيضاً خُلِقَ فيه هداية عامة كيف أنه يأتي المعاشرة بين الذكر والأنثى؟ كيف يضرب في الأرض ويستخرج الرزق؟ هذه كلها هداية عامة جعلها الله عز وجل لكل مخلوقاته طبعاً سواء كانوا من بني آدم أو كانوا حتى من العجماوات قال تعالى (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى(3)) فهذه الهداية هداية عامة لكل خلق الله عز وجل كما نقول، يعني كيف يقومون بمعاشهم وأرزاقهم وحياتهم سواء كان الطير هو الذي يبهدي الطير كيف يسير؟ كيف يلتقط الحب؟ كيف يأكل؟ كيف يبني العش الخاص به؟ إلى غير ذلك كما قال تعالى (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ) الآيات فهنا هذه الهداية العامة التي قد بينها الله عز وجل لجميع خلقه، ثم تأتي الهداية الاخرى وهي الهداية التي أخص من ذلك هداية خاصة بالإنس والجن وأنا أقول الإنس والجن فقط نعم هداية خاصة بالإنس والجن وهي هداية البيان هذه هداية البيان أو هداية الإرشاد الذي هو الله عز وجل قد بين وأرشد وأنزل لا نقول وحياً لأن هنقسمها - هداية البيان والإرشاد - من الله وحياً ومن الرسل بلاغاً وبياناً وتبياناً، ومما بعدهم من العلماء والدعاة إرشاداً ودعوة، نقول كل هذه تحت هداية البيان والإرشاد من الله عز وجل أو تسمى هداية الدلالة أنك تدل الناس على الخير تدلهم على الطريق الصحيح قال تعالى {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ} واما ثمود يعني بينا لهم الطريق هديناهم بينا لهم الطريق كما سيأتي (فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ) فنقول هنا (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ) يبقى هنا هذه الهداية هي هداية الدلالة والبيان والإرشاد التي من الله عز وجل وقلنا من الله لرسله وحياً، الله يُنْزِل الوحي وهو كلام الله على الرسل هذه من الله أولاً، لأن لابد أن تكون البيان والإرشاد أولاً من الله فينزل الوحي على الرسل فكانت من الرسل وحياً إليهم قال تعالى ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا)) هذا وحي من الله عز وجل أو إنزال (وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)) وهذا تنزيل من الله عز وجل وأنزلنا إليك الذكر أيضاً قال (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) هذا التنزيل من الله عز وجل وحياً على رسوله صلى الله عليه وسلم أيضاً كما قال في سورة المائدة أيضاً ((قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ)) فهذه هداية من الله التي هي الأولى بتنزل من الله عز وجل إلى الرسل أو كقوله تعالى (وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً) أيضاً هذه تدل على الوحي (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) هذه الأولى من الله إلى الرسل.

ثم الثانية من الرسل إلى أقوامهم تبليغاً وتبياناً كما قال تعالى (وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ) (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) هذه كلها من الرسل تكون تبياناً وبياناً وبلاغاً لأقوامهم أصالة، وقال تعالى ((وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وهذه الهداية التي هي هداية البيان والإرشاد هذه من الأنبياء كل ده لسه في الهداية

الاولى بيناها من الله وحياً من أنبياء تبياناً وتذكيراً وبلاغاً وأما أيضا الدعاة والعلماء وأهل العلم وغيرهم مما جاءوا من بعد الأنبياء كما قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم أن العلماء ورثة الأنبياء فهم أيضاً لهم التبليغ والإرشاد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي بن أبي طالب (فواللهِ لَأنْ يهديَ اللهُ بكَ رجُلًا واحدًا خيرٌ لكَ مِن أنْ يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ) وهنا يهدي الله بك فجعل أيضاً العلماء والهداة والدعاة يهدون إلى الله عز وجل وقال النبي وسلم (بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً) فأيضاً هذا بلاغاً أيضاً وقال النبي صلى الله عليه وسلم (نضَّرَ اللَّهُ عبدًا سمعَ مقالتي ، فحفِظَها ووعاها وأدَّاها) كل هذه تبين أن الدعاة من بعد الأنبياء والعلماء هم أصالة قد أمروا بهداية البيان والإرشاد وطبعاً فيها أحاديث كثيرة قال (من دَلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعلِه لا ينقص ذلك من أجورهم شيء) أو (مَن دَعا إلى هُدًى، كانَ له مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن أُجُورِهِمْ شيئًا) وهذا يبين لك بأنه ليست المسألة متوقفة عند الرسل والأنبياء بل أفضل الناس بعدهم هم العلماء الذين يهدون الناس إلى الخير ولهم من الأجور ما لهم من ذلك وهذا يبين لك فضل الدعوة وفضل العلم وفضل الدعوة إلى الله ونشر العلم بين الناس وتعليمهم وتثقيفهم وبيان ذلك والجلوس معهم وإلى غير ذلك هذا من نفع الخير العظيم الذي تنقله إلى الناس هذه الهداية الثانية.

ثم هداية أخرى هداية خاصة أيضاً وهي هداية التوفيق والسداد وهذه هداية القلوب التي لا تكون بحال من الأحوال إلا لله عز وجل وهذه المقصودة في الحديث (من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) وهي هداية التوفيق والسداد وهذه لا يملكها إلا الله عز وجل هو الذي يملك القلوب وأجل يعني مثال في ذلك ما حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمه أبو طالب لما جلس يحاول قال يا عمي قل كلمة أحاج لك بها عند الله وظل يكررها عليه حتى مات على الكفر فقال الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) فهذا يبين لك أن هذه الهداية قد تتمنى أنت من يهتدي ولكن الله عز وجل قد قدر وعلم أن هذا ليس من أهل الهداية وقال الله عز وجل (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)) وهذه عظيمة جداً هذه تتعب هذه إشكالية لأنك لو تدبرتها علمت أن المسألة كلها ليست من عندك في شئ فالله يحول بين المرء وقلبه نفسه تريد ولا تستطيع، تريد أن تفعل ولا يمكنك أن تفعل تُمنَع وأنت تظن الأمر هين متى أردت أن تفعل تفعل، لذلك الله عز وجل يقول (وسارعوا)(وسابقوا)(وفي ذلك فليتنافس) ما استطعت أن تفعل خيراً لا تقف ما تنتظر ما وفقت إليه افعله مباشرة قد يأتي عليك وقت ما تستطيع، تريد ولا تستطيع تُحرَم من ذلك ولا تظن بأن الخير الذي عندك أو فيك من نفسك بل قد تمنع من هذا الأمر وأنت لا تدري وكم من أناس كان لهم من الطاعات ومن الأوراد يعملونها فحجبوا عنها بعد فترة لأمور أخرى وما يستطيعون أن يعودوا لها وكلنا يشعر بذلك أصالة فأنت لابد أن تتدبر قول الله عز وجل ((وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) تعلم ان القلب بين يدي الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وكان كثيرا ما يكثر يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك، كان أكثر ما يدعو به في اليوم الواحد هذا الدعاء، يكثر يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك يا مصرف القلوب ثبت قلبي او صرف قلبي على طاعتك هداية التثبيت وعظيمة جداً أن تسأل الله عز وجل أولاً أن يوفقك ثم يثبتها لك لأنك بتسأل أولاً التسديد والتوفيق ثم تسأل الله أن يثبت لك هذه الهداية لأنك إن لم تسأله قد تذهب منك (وان شكرتم لازيدنكم) والنبي صلى الله عليه وسلم لما قال عن عمه لما مات (لاستغفرن لك ما لم انهى عن ذلك) فنزل قول الله عز وجل (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) ثم نزل (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى)إلى آخر الآيات بذلك تبين بأن ليس لنا نستغفر لمن مات على الكفر، لكن الشاهد أن هذه الهداية هداية التوفيق والسداد هي من الله عز وجل أصاله فإذا علم المرء ذلك

افتقر كل الافتقار إلى الله عز وجل وأن يستيقن بأن الهداية من عند الله عز وجل، هذه الهداية الاولى والثانية والثالثة متفق عليها.

الهداية الرابعة هي أيضاً معلومة عند العلماء لكن بعضهم يذكرونها وبعضهم لا يذكرونها لأنها هداية خاصة بأهل ممن وفق وسدد في الدنيا أن الله عز وجل سيهديه إلى الجنة في الآخرة هذه هداية في الاخرة أن ينزل الله عز وجل يهديهم إلى النزول في منازلهم في الجنة قال الله عز وجل (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ - سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ - وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) فهذه هي التعريف لهم هذه هدايتهم إلى منازلهم في الجنة هذه تكون لمن حقق له الله عز وجل الهداية الثالثة وهي هداية التوفيق والسداد فسيكون لهم هذه الهداية الرابعة في الآخرة لأن الله عز وجل إذا سدد قلب المؤمن ووفقه ووفق خطاه إلى ذلك كانت الآخرة جزاء وفاقاً له وكانت له الجنة ثواباً من عند الله عز وجل فيدخله الجنة يعرفه مكانه في الجنة ويسكنه في الجنة سيجد نفسه يذهب كده إلى مكانه في الجنة نسأل الله عز وجل جميعاً أن نكون من هؤلاء أن يدخلنا الله عز وجل الجنة ويهدينا إلى أماكننا بهذه الهداية وهذه الهداية خاصة جداً خاصة بالمؤمنين الذين اختصهم الله عز وجل كما قلنا بالتوفيق والتسديد ثم يدخلهم الجنة ويعرفهم مكانهم في الجنة بعد ذلك أيضاً.

فنقول ما زلنا مع قول النبي صلى الله عليه وسلم (من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) وهذه تبين لك أيضاً بأن الله عز وجل إذا أراد أن يزيغ قلوباً سيزيغها انظر إلى الرسل قول الله عز وجل في سورة هود وغيرها لما قال هود لهم (وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ) فانظر الرسول يقول لهم ذلك أنا لن ينفعكم نصحاً إن كان الله يريد أن يغويكم فهذه تبين لك دلالة على أنه وإن كان هو رسول الله ويدعوهم ليلاً نهاراً ومع ذلك فهو لا يملك لهم هذه الهداية إن كان الله قد قدر وعلم من حالهم أنهم لا يستحقون الهداية فلن يهديهم الله عز وجل أيضاً قال تعالى (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)

وهذه دلالة على أن الله يضل بقى من يريد يعني هو أَمرنا مترفيها وأمَّرنا مترفيها ففسقوا فيها هذه دلالة على أن الله كما يهدي الله عز وجل من يريد يضل الله عز وجل من يريد، {... وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ...} لذلك قال تعالى {... فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ...} اصالة، طيب قلنا حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ هل أحد يتجرأ ويقول بأن الله عز وجل إذا كتب وقدر له الضلال أن هذا ظلم من الله عز وجل؟ لا حاشاه لله طيب ولكن هو مش كلام، قال الله عز وجل { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ...} من الذين استحبوا؟ قال الله عز وجل هم، إذًا هم اختاروا أن يكونوا على ضلالة اصالة، حتى لا نقع فيما وقع فيه المعتزلة وغيرهم سنبين هذه المسألة أيضا، فقال: أما ثمود فهديناهم فاستحبوا اذا هم ارادوا الضلالة والله علم انهم يريدون الضلالة فاراد لهم الضلالة وفقهم الى هذه الضلالة التي كانوا يريدونها لذلك قال تعالى {...وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ...} طب كيف اضله الله على علم؟ طبعا الكلام في فرعون أن فرعون كان يعلم، يعني اضله الله على علم كتب عليه الضلال وهو يعلم مش جاهل، لأن جاءت الآيات لما قال فرعون لموسى {.. إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا} قال له موسى عليه السلام {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} قال لقد علمت يعني انت تعلم ان الله هو الحق وانت الذي اخترت الضلالة فأضله الله عز وجل على علم اصالة، فإذًا ان الله لا يظلم عباده سبحانه وتعالى إذا أضل عبدا أضله لأنه يستحق الاضلال وإذا هدى عبدا فهداه لأنه يستحق الهداية لذلك أصالة، فنقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له هذا الجزء الذي كان في خطبة الحاجة.

طيب في سؤال هنخليه في اخر المحاضرة لأنه له علاقة بالجزئية هذه نشوف بقى انتم فهمتوني ولا ما فهمتونيش، لكن نكمل الأول.

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، نطق بالشهادتين وأشهد أن لا إله إلا الله يعني لا معبود بحق إلا الله، نتجاوز في بعض الاشياء لأن لها طبعا شروحات أخرى، لكن هنا أشهد يعني أفرد الله عز وجل بالتوحيد وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله طب هنا لا إله إلا الله فيها حصر أم لا؟ لا اله الا الله فيها حصر، طب انتم تعرفوا الفرق بين الحصر الإضافي والحصر الحقيقي؟ هذه حصر إضافي أم حصر حقيقي؟ طب ما الفرق بين الحصر الإضافي والحصر الحقيقي؟ طب لو قلت لك الآن لا قمر إلا هذا أو لا شمس إلا هذه ده حصر ايه؟ حقيقي لأن حقيقة ما فيش غير شمس واحدة وقمر واحد صحيح؟ لكن لو قلت لك مثلا لا كريم في جزيرة العرب إلا حاتم ده حصر حقيقي أم إضافي؟ إضافي لأن أنا قلت حاتم كريم في جزيرة العرب لكن في كرماء كثير، أو لو قلت لك لا شجاع إلا خالد ابن الوليد في اليرموك مثلا معركة اليرموك هل ده معناه ان خالد بن الوليد الوحيد هو اللي شجاع؟ لا ده حصر اضافي ليس حقيقي يعني يضاف الى إما الزمن أو المكان أو الكلام الذي تقوله صحيح؟ طب لا إله إلا الله حصر حقيقي أم حصره إضافي؟ إضافي أيوة عشان هو أصالة يا أخوة هو اللي عبد البقرة مش إله عنده؟ واللي عبد الشمس مش إله عنده؟ واللي عبد أي شيء ثاني مش هذا يعد إلها عنده؟ يبقى هنا ليس بحقيقي لكن هو لابد أن يكون هذا حصر إضافي، ولذلك قلنا لا معبود بحق عشان نحصر الألوهية الحقيقية في الله عز وجل، لكن هو من حيث الحصر هذا يسمى حصر إضافي، لأن في آلهة موجودة لكنها آلهة ليست حقيقية.

فهذا من باب الحصر الإضافي، قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، هنا عبده رسوله عبودية عامة أم عبودية خاصة؟ خاصة.

طيب العبودية العامة ايه اشكاليتها طيب؟ { إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا} هذه عبودية القهر هذه العبودية العامة، لكن هذه عبودية خاصة لأنه جمع بين العبد والرسول أشرف مقام العبودية الذي وصف به النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن خمس مرات ما أستفيض فيها، وهو رسول الله فجمع بين العبودية والرسول ودائما نقول هذا يرد على الافراط والتفريط، الغلو والجفو، الذين ألّهوا عيسى فهو يرد انه صلى الله عليه وسلم عبد لله عز وجل، والذين انتقصوا من الرسل وهم اليهود فيقول هو رسول الله ليرفع مقامه لمقام الرسالة.

فقال واشهد أن محمدا عبده ورسوله وهذه تبين لك معنى الخاص انه عبد لله عز وجل عبودية خاصة، هذه عبودية المؤمن بربه وهذه بمعنى خاصة وعامة طبعا كما بينا لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو عبد لله ورسوله.

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: وخير الحديث كتاب الله، أضاف الكلام إلى الله عز وجل وهذه الإضافة قلنا على نوعين إضافة أعيان قائمة بذاتها وإضافة مباني، نقول وإضافة معاني، اضافة المباني والأعيان كالكعبة بيت الله، عيسى روح الله، ناقة الله وسقياها، هنا الاضافة قال وخير الحديث كتاب الله، الحديث أي الكلام، وفي رواية خير الكلام كلام الله عز وجل، وهذه من الفوائد سنبين اثبات صفة الكلام لله عز وجل، لكن نقول يبين ان خير الكلام على الاطلاق هو كلام الله عز وجل، قال النبي صلى الله عليه وسلم (ما جلسَ قومٌ مجلسًا لم يَذكروا اللهَ فيهِ ، ولمْ يُصلُّوا فيه على النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، إلا كانَ عليهِم تِرَةٌ يومُ القيامةِ ، إنْ شاءَ عَفا عنهم ، وإن شاءَ أخذهُم بها)، إذًا من أعظم الكلام هو كلام الله عز وجل، بل كان

الصحابة رضوان الله عليهم يتنافسون في قراءة القرآن وختمه وقراءة كلامه وحفظه وتدبر معانيه والعمل به، وأن هذا هو خير الكلام هو كلام الله عز وجل أو خير الكتاب كتاب الله عز وجل.

ثم قال وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم حصر أيضا النبي صلى الله عليه وسلم أن خير الهدي هدي النبي صلى الله عليه وسلم وهي السنة، ولذلك دايما تجد القرآن والسنة لا ينفكان عن بعضهما البعض، هم خير الكلام من الله عز وجل كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم أُوحي إليه أيضا من الله عز وجل، { وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} ذلك يبين لك ان الاثنين متلازمان وهذا الذي جعل البعض يضعف حديث معاذ لما قال النبي صلى الله عليه وسلم له بماذا تحكم؟ قال احكم بكتاب الله فقال فان لم تجد فاحكم بسنتي صلى الله عليه وسلم، بعضهم ضعف قال فيه نكارة لأنه قال إن لم تجد في كتاب الله فاحكم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والحق أن بعضهم لم يرتضي الحديث وقال بأنه لا يوجد شيء في السنة ليست موجودة في الكتاب وقال الشافعي ذلك في الرسالة أيضا هذا الكلام، لكن نقول أن الشاهد معنا بأن خير الكلام كلام الله عز وجل وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم قال - والذي هو يدخل في الباب الذي معنا - وشر الأمور محدثاتها، قلنا أن شر قد تأتي في اللغة شر وأشر وحذفت الهمزة، يعني هي أفعل تفضيل وكثيرا ما تأتي بشر ولا تأتي بأشر، هنا جاءت بشر يعني كأن أشر الأمور المحدثات كل الشر في المحدثات لأن هي فيها الضلالات، قال وكأنه حصر يعني شر الامور كلها، تكون شر الأمور هي المحدثات، وسنبين هنا لماذا هي شر الأمور المحدثات؟

ما أحدثت بدعة أو ما انتشرت أو ظهرت بدعة إلا وأميتت سنة، لكن هو طبعا الذي قبل ذلك أن الشيء المحدث كما سيأتي بتعريفه وهو طبعا المحدث في الدين هو شر الأمور لأنك أولا اتهمت الله عز وجل بالنقص وحاشاه ذلك أصالة، قدحت في عظمة الله وفي عدل الله وفي إحكام الله لأنك في محدثات الأمور كأنك فعلت شيئا أحدثت شيئا ليس موجودا من قبل، والله عز وجل يقول {.. أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ..} إذا الخلق كله من الله والأمر كله من عند الله هو سبحانه وتعالى الذي يخلق وهو الذي يشرع سبحانه وتعالى، فكأنك لما قلت أو فعلت أو استحدثت كأنك قدحت في خصوصية الأمر لله عز وجل، وقد قال تعالى عن هؤلاء { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ...} فأنت كأنك تجرأت على الله عز وجل وشرعت أمورا الله عز وجل لم يذكرها أو لا يريدها شرعا، فأنت قدمت وشرعتها فكأنك جعلت لله شركاء كما قال الله عز وجل أصالة، وفيها أيضا كما سيأتي معنا اتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بالنقص في البلاغ بأنه لم يبلغ، فكأنك تقول بأن الله قد شرعها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغها، فأنت في الأولى قدحت في الله عز وجل وفي الثانية قدحت في النبي بأنه لم يبلغ، والله عز وجل يقول { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...} ، والنبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع يقول اللهم بلغت اللهم فاشهد، والله يؤيده على ذلك ويقره على انه قد بلغ، فأنت إما تتهم الرسول بالنقصان أو تتهم الصحابة بعد ذلك أيضا بعدم النقل والأمانة في النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم.

لذلك لابد لنا أن نبين ما معنى شر الأمور محدثاتها، أن نعرف البدعة ما هي البدعة؟ طيب قال وشر الأمور محدثاتها، ثم يقول البدع ما معنى البدع؟ البدعة في اللغة هي الطريقة المستحدثة على غير مثال سابق، واصطلاحا نقول يعني في اكثر من تعريف نختار تعريف الشاطبي وغيره قال: هي طريقة في الدين مخترعة يضاهى بها الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله جل في علاه، مرة أخرى - وانتبهوا كل جملة لها معنى في القيود - طريقة في الدين مخترعة يضاهى بها الشرعية يعني يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله جل في علاه، اذا هي طريقة في الدين ومخترعة خرجت بها طرق الدنيا، اي

شيء في الدنيا مخترع ليس من البدع، وهذا من الغباء أنا آسف في الكلمة الذي يقوله البعض لما تيجي تكلمه عن البدع يقول لك طب وانت بتكلمني عليها ليه؟ هو يعني الرسول لما كان موجود كان يركب العربية هيركب الطيارة مش عارف هيتكلم في التليفون؟ يا ابني دي حاجات في الدنيا اصالة دي نعائم ربنا انزلها علينا نستفيد منها دي ليس لها علاقة بالبدع اللي نتكلم عنها، نتكلم عن طريقة مخترعة في الدين لأن الله عز وجل قيد لنا في الدين شرعا وترك لنا الدنيا، هو الذي انعم علينا بمخترعاتها هو انت ممكن تخترع شيء اصلا هو ما أراده أن يكون؟ فهذه كلها من نعائم الله علينا وهذه مفتوحة في الدنيا انك تستخدم ما شئت فلا تخلط بين الدين وبين الدنيا فهي طريقة في الدين مخترعة، لكن هنا قال مخترعة العلماء بعضهم قيد بقى ك ابن رجب في الجامع العلوم والحكم وغيره يقول في مخترعة اصلا أو إضافة، يعني ممكن تكون البدعة دي اصلية وبدعة إضافية، أصلا يعني هي لم يأتي بها النبي صلى الله عليه وسلم في اصولها لم يذكر لها أصل في الشرع عندنا ودي أشدهم كما يأتي بعبادة مش موجودة يخترع عبادة أصالة، لم يأت فيها قول ولا فعل ولا تقرير ولا شيء وهذه تكون بدعة أصلية، أو بدعة إضافية يعني عبادة تعبد بها النبي صلى الله عليه وسلم لكن هو جاء فغير من الهيئة غيّر من الكيفية غيّر من اشياء فيها أو غير من الزمان مثلا او اتى بها في زمان غير الزمان او في مكان غير المكان إلى غير ذلك، فنقول إن هذه تسمى طريقة مخترعة في الدين لكنها فرعية أو إضافية ليست أصلية لكن هي في جميع الأحوال سواء كانت أصلية أو إضافية لم يأت بها الشرع بحال من الأحوال لم يأت بها النبي صلى الله عليه وسلم، إذًا هي طريقة في الدين مخترعة يضاهي بها الشرعية، يعني هو يضاهي بها الشرعية يعني يوافق هو مش هيأتي بعبادة مخترعة جديدة هيسجد هيصلي كصلاة موجودة يصوم كصوم ينفق يطوف كطواف بس ده بيطوف هناك عند القبر وده بيطوف عند الكعبة مثلا اصالة، يتبعون حلقا كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود لأنه لما دخل عليهم في المسجد وهم يتحلقون حلقا ويذكرون الله هم يذكرون الله لكن اتوا بهيئة ليست هي الهيئة المشروعة لذلك ايضا فهو يضاهي بها الشرعية لذلك قالوا ما اردنا الا الخير يا ابا عبد الرحمن يعني هم يبين لك هنا ايه؟ يقصد صاحبها المبالغة في التعبد وباقي التعريف ما يفعلها يعني هو كأنه يريد أن يزيد في التعبد لله، لذلك قالوا ما أردنا إلا الخير يا أبو عبد الرحمن قال كم من مريد من الخير لم يبلغه، اما انكم على ملة اهدى من ملة محمد صلى الله عليه وسلم او انكم مفتتحو باب ضلالة، وكانوا مفتتحو باب ضلالة، لذلك قال بعض الرواة معه كنا نقاتلهم في يوم النهروان كانوا من الخوارج بعد ذلك بدأوا في الضلالة ثم ارتقوا بها البدعة صار فيها بعد ذلك وكما سيأتي في ابواب البدعة ان الله قد حجب التوبة عن صاحب البدعة الى غير ذلك مما سيأتي، هم أرادوا الخير نجتمع بقى ونذكر الله نصلي خمسمائة الف صلاة نحتفل بالمولد النبوي نصلي يوم النص من شعبان ونجتمع للصلاة الى غير ذلك من الاعمال التي يظنون انهم يريدون بها الخير وهم يأتون فيها بالبدعة.

كما جاء رجُلٌ إلى مالِكِ بنِ أنسٍ رحِمه اللهُ، وسأله: يا أبا عبدِ اللهِ، مِن أين أُحرِمُ؟ قال: مِن ذي الحُلَيفةِ مِن حيثُ أحرَم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: إنِّي أُريدُ أن أُحرِم مِن المسجِدِ. فقال: لا تفعَلْ، قال: فإنِّي أريدُ أن أُحرِم مِن المسجِدِ مِن عندِ القَبرِ، قال: لا تفعَلْ؛ فإنِّي أخشى عليك الفِتنةَ، فقال: وأيُّ فِتنةٍ هذه؟! إنَّما هي أميالٌ أزيدُها! قال: وأيُّ فِتنةٍ أعظَمُ مِن أن ترى أنَّك سَبَقْتَ إلى فَضيلةٍ قصَّر عنها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟! إنِّي سمعْتُ اللهَ يقولُ: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}) المتفق عند العلماء كلما زاد وقتك في الاحرام زاد اجرك، يعني لو انت كان ميقاتك بعيد واحرمت وسرت مثلا ثلاثمئة كيلو بالإحرام بيكون فيه زيادة اجر عن مثلا من احرم عند مائة كيلو وذهب إلى مكة، هذا له ميقات وهذا له ميقات، لكن زيادة وقت الاحرام فيها زيادة من التقرب الى الله عز وجل هو يريد ان يحرم

من المدينة على ان المدينة قبل ذو الحليفة بستة كيلو فقط تقريبا او عشرة كيلو يعني قريب جدا لكن ظن ان هذا سيكون اكثر خيرا لانه بيحرم من مكان ابعد، فقال له الامام مالك احرم النبي صلى الله عليه وسلم من ذو الحليفة، فقال له لا تفعل الامام مالك لقاه مصر قال لا تفعل، قال له الرجل زيادة خير أليست زيادة الخير خير؟ قال له كيف تقدم على أمر رآه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفعله قال اني اخشى عليك من الفتنة قال واين الفتنة يا امام؟ قال {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} انظر الفتنة فين؟ ظن بان ما يفعله افضل مما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وانه سيزيد من الخير عن ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وهذه هي الفتنة التي تأتي في القلب، تجد كثير من الناس يظن ان النبي ما احتفلش بمولده والصحابة ما احتفلوش بمولده فانت بقى هنا تقول كانوا قاعدين جنب النبي يعني مش مشكلة فاحنا هنحتفل احنا بنحب النبي، لا انت مش بتحب النبي انت لو بتحب النبي حقا كنت تلتزم بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وما فعله الصحابة، هم كانوا اكثر حبا للنبي صلى الله عليه وسلم لما مات النبي ما تذكروش ليه النبي وقالوا نحتفل به في يوم مولده أو يوم هجرته أو يوم بعثه او شيء ما فعلوا ذلك لان هذه ليست من السنة فلما تأتي تقول ان هذا من الخير يبقى انت بتأتي بخير لم يجده عندك من قبلك، وهذه هي الاشكال الان التي قالها مالك للرجل خاف عليه من الفتنة يظن بأنه يأتي بخير اكثر مما فعله او مبالغة في التعبد والبدعة كما ستأتي معنا مذمومة بالشرع ومذمومة بالعقل ومذمومة بالفطرة، اذا البدعة مذمومة في الثلاثة شرعا وعقلا وفطرة قال الله عز وجل {.. وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا..} يذمهم الله عز وجل على النصارى في الرهبانية التي ابتدعوها واتبعوا امورا لم يكتبها الله عز وجل عليهم، قال تعالى {.... وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ....} فهذه ذم للبدعة {.... وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ...}

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد، وقال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد، وكل هذه ادلة ممكن نستفيض احنا بنبين طبعا الحديث عشان نصل الى أبواب ستأتي معنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الروايات الأخرى إياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، كل هذه ادلة صريحة في مسألة ذم البدعة.

وايضا البدعة مذمومة عقلا لان المبتدع يرى نفسه متقدم على الرسول صلى الله عليه وسلم، انت لما بتفعل هذه البدع وتعلم ان النبي لم يفعلها فكأنك تقدمت على النبي صلى الله عليه وهذا العقل لا يقبله لو قلت لأحد الآن انا افعل شيء لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم او انا كده بأتي بأفضل مما فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقوم فينكر على الثلاثة الذين جاءوا يسألوا عن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم في اهل بيته فلما اخبروا كأنهم تقالوها فقالوا قد غفر الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم فأنا أقوم الليل ولا ارقد وانا اصوم ولا افطر وانا لا اتزوج النساء، قام النبي صلى الله عليه وسلم مغضبا وخطب ليبين لهم ذلك فمن رغب عن سنتي وبين ان هذه سنته ما يفعله وهذا ليبين لك بان عقلا ايضا البدعة مذمومة.

وكذلك البدعة مذمومة فطرة الله قد فطر الناس على السنن السليمة وعلى التسديد والتوفيق وهذه كلها تكون باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

طيب هذه مسألة حكم البدعة يعني حتى نختم الجزئية هذه والمبحث هذا البدعة تنقسم لبدعة مكفرة وبدعة مفسقة، وهذه طبعا بابها واسع جدا لكننا نشير اليها فقط بأن البدع المكفرة يخرج صاحبها من الدين والعياذ بالله مثلا كبدعة غلاة الجهمية مثلا الذين يعبدون عدما لا اسماء لله ولا صفات لا يثبتون ذلك لا سميع ولا

بصير وغير ذلك، وايضا غلاة القدرية الذين ينفون العلم والكتابة وغير ذلك هذه ايضا من البدع المكفرة، والدروز عارفين الدروز؟ الدروز ما اشكالياتهم؟ الدروز يقولون لك ان المكلف عند الاربعين سنة قبل الاربعين هو مش مكلف، بعد الاربعين يكون مكلفا وهذا كفر اصالة يعني فنقول هذه بدعة مكفرة يعني هو لغاية الاربعين هو ياعيني غلبان لسه بيرضع ما عليهوش اي شيء خالص فيما يفعله كله اصالة.

يعني هو ما عندهمش بقى رفع القلم عن ثلاث والصبي حتى يحتلم ولا أي شيء من الكلام ده خالص ولا حتى اذا بلغوا النكاح فآنست منهم رشدا ما فيش الكلام ده، مش مشكلة عنده هو لغاية اربعين وبعد كده يبتدي يفكر فيه هو بيحصل له ايه اصلا وهذه بدعة مفسقة. طبعا الروافض يعني أصالة كمان في بدع التكفير احنا بنقول مكفرة لأن هم طبعا بيسبوا عائشة ويكذبون الله عز وجل في القرآن ببراءتها فهذه بدعة مكفرة، بخلاف الخوارج نقول الخوارج بدعة مفسقة لانهم لم يخرجون من الدين بسبب ذلك.

النوع الثاني هو البدع المفسقة واغلب البدع المفسقة حقيقتها بتكون جزء منها في العقائد قليل وكثير منها في الفروع في العبادات لو صح القول يعني، في العبادات اللي هو يعني يأتي ببدع في العبادات ليست موجودة أصالة.

طيب هذه كانت أنواع البدع وتعريفها وتقسيمتها بقدر ما نستطيع.

طيب في مسألة لابد أن نشير إليها في الإشكال اللي عند البعض في قوله صلى الله عليه وسلم في كل بدعة ضلالة كما سيأتي هنا الآن وأن كل البدع ضلالة اذا كل لفظ عام ان هذه ستبين ان بعض العلماء قسموا البدعة لبدع حسنة وبدعة سيئة وجماهير اهل السنة لم يرتضوا ذلك وبعض قسم البدع لخمسة اقسام اصالة من عز عبد السلام قسمها لواجبة ومستحبة ومكروهة ومحرمة ومندوبة او مباحة، وهنا يعني ان كل الفرق بين كل بدعة ضلالة وحديث من سن سنة حسنة في الاسلام ان البعض بيستشكل بهذا الحديث وحديث من رآه المسلمون حسنا فهو حسن وهذا يقول انه ايش؟ ان في شيء حسن في بدعة حسنة وفي بدعة مذمومة.

ما زلنا في باب التحذير من المحدثات وزجر النبي صلى الله عليه وسلم من محدثات الأمور ووقفنا عند المحدثات وبينا شرح المحدثة والمقصود بالبدعة وتقسيماتها.

والمحدثات قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها وده عام لكل محدثة وقلنا بأن على العموم او العموم يراد به الخصوص بمعنى ليس كل المحدثات في الامور ككل شر ولكن يقصد ان في امور في الدنيا وامور في الدين وكأن المقصود بالمحدثات التي جاء التحذير منها هي التي المقصود منها كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة هي كل محدثة في الدين تخالف اصل الدين من الكتاب او السنة او القياس او الاجماع اما المحدثات الدنيوية التي ينتفع بها الناس فانها لا تدخل في ضوابط البدعة وهذا يبين لك توجيه لقول الشافعي كما نقل عنه البيهقي رحم الله الائمة جميعا قال المحدثات ضربان ضرب ما احدث يخالف كتاب الله او سنة رسوله او اثرا او اجماعا فهذه بدعة ضلال وما احدث من الخير لا يخالف شيئا من ذلك فهي محدثة غير مذمومة والبعض يرى ان الشافعي كأنه قسم هو ما يقصد هو يقصد ان الصحيح نقول معنى الكلام انه يقصد ان البدعة التي تقصد هنا ما كانت في الدين وتخالف الكتاب والسنة والاجماع والاثار هذه مذمومة وضلالة اما ما كانت خيرا وسنبينها كما فعل عمر في التراويح ومن سن سنة حسنة في الإسلام الي غير ذلك التي لا تخالف اصول الدين من الكتاب والسنة أو الأثر أو الإجماع فهذه ليست مذمومة أصالة، وهذه لا تكون محدثة الا بالمعنى اللغوي لو قلنا او تكون محدثة في الامور الدنيوية فخرجت من الشر الذي اراده النبي صلى الله عليه وسلم.

لذلك لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة عن تأبير النخل فقال يعني هم يأبرون النخل بقمع الذكر قال لما تفعلون ذلك؟ قالوا انه يلقح او يلقح قال ان اراد الله لكم شيء كان، فتركوا التلقيح فجاء النخل كله بتمر شيص كما يقال يعني ما فيش فيه حلاوة لانه لم يلقح اصالة فقالوا يا رسول الله تركنا وكذا وكذا اخبروه يعني بما قلت لنا فقال انتم اعلم بامور دنياكم فاذا امور الدنيا لا تدخل فيها باب البدع كما بينا هي في امور الدين فقط.

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما قال شر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة بين ذلك اهل العلم ان كل البدع ضلالات انه ليس هناك ما يسمى بدع حسنة وبدع سيئة ومع ذلك وهذا قول جماهير اهل العلم وان كان البعض قسم البدعة كما قلنا قبل الصلاة لأنواع او قال هناك بدع حسنة وبدع سيئة فاستشكل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها.

اي امور الدنيا بقى يعني هي بعيدة عن الدين يعني اي شيء محدث في الدنيا لا يدخل في البدع المذمومة كما قال تلقيح النخل مثلا ما لوش علاقة بالدين

الاساليب او الاسباب اللي بتستخدم او الوسائل وكانت الوسائل فيها لان الوسائل فيه وسائل شرعية في وسائل مادية مجربة بما لا تخالف شرعا فلذلك بعض الوسائل في الطب منعوها العلماء لان فيها مخالفة شرعية فهذه خلاص لان هنا الوسائل اخذت احكام المقاصد لكن هو المقصود هنا لو بمسألة الاستحداث في ما كان في امور الدنيا لكن طبعا ان تطرق الامر لوسائل لها علاقة بمقاصد فسنأخذ حكمها فهنا تنزل بقى في امور الناحية الشرعية لذلك هو الشافعي لما قال كل امر لا يخالف اصله من الكتاب والسنة والاثر والاجماع حتى لو مستحدث فهو بدعة محمودة لانه وافق اصولا ومن خالف اصولا فهي مذمومة خلاص انتهت المسألة هذا هو المقصود.

فالبعض هنا قال انه اراد ان يقوي قول من يرى بانه البدع تنقسم الي بدعة مذمومة وبدعة محمودة قالوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من تبعها ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها او في الاولى وزر من عمل بها ايضا ومع ذلك لا ينقص ذلك من اوزارهم ولكن لا يسقط ذلك من اجورهم شيئا طيب هل هذا الحديث يتعارض مع ما نقوله لكل بدعة ضلالة ام لا يتعارض؟ صحيح ان هو لا يتعارض لانه هو المقصود بمن سن سنة حسنة هو اظهار السنن والدعوة اليها فاذا معنى اظهار السنن أن السنة موجودة وكان لها اصل وهو من سن سنة حسنة يعني من اظهر هذه السنة التي ثبتت من قبل بأنها سنة ودعى اليها مثلا او عملها وكانت سنة مهجورة او ذكر الناس بها او لو كان من الذين يتسابقون في فعلها او غير ذلك فهذا من الذين يمدحون واما من بدأ شيئا سن سنة سيئة يعني نقول ذنب او معصية او شيء واتبعه الناس بعد ذلك فله من الوزر مكانه طب ليش احنا ما نقول هذا الصارف؟ وما نقول بالتقسيم الادلة الاخرى الصريحة اللي بينها اولا في مسألة بان البدع مذمومة لانها فيها تشريع ام لهم شركاء شرع لهم من الدين من لم يزن به الله ولان البدع قال صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة فجاءت ادلة تبين ان كل البدع ضلالات فاذا لما يأتي حديث ليس صريحا لينقض لك هذا الاصول الصريحة الثابتة من الكتاب والسنة بذم البدع وان كلها ضلالات لابد من التوجيه خاصة ان الحديث ليس فيه نصا على مسألة بمعنى من سن سنة حسنة وسنة سيئة ان هذه البدعة لا بل ارجع لاصل الحديث كمان سبب نزول هذا الحديث كُنَّا عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ في صَدْرِ النَّهَارِ، قالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ، مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ العَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِن مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِن مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ لِما رَأَى بهِمْ مِنَ الفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فأمَرَ بلَالًا فأذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى

ثُمَّ خَطَبَ فَقالَ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} إلى آخِرِ الآيَةِ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]، وَالآيَةَ الَّتي في الحَشْرِ: {اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ} [الحشر: 18]، تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِن دِينَارِهِ، مِن دِرْهَمِهِ، مِن ثَوْبِهِ، مِن صَاعِ بُرِّهِ، مِن صَاعِ تَمْرِهِ، حتَّى قالَ: ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ، قالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قدْ عَجَزَتْ، قالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِن طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: مَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَن عَمِلَ بهَا بَعْدَهُ، مِن غيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أُجُورِهِمْ شَيءٌ، وَمَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كانَ عليه وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَن عَمِلَ بهَا مِن بَعْدِهِ، مِن غيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أَوْزَارِهِمْ شَيءٌ

فانظر مناسبة الحديث بان الصدقة اصلا كانت مؤصلة شرعا ام لا؟ اه ودعا اليها النبي صلى الله عليه وسلم فهذا الرجل الذي تسابق واتى بالكثير تسابق الناس فاتوا بالكثير معه فهذا هو مقصود الحديث فلما تنظر لسبب النزول وتعلم فيه الحكمة والعلة تعلم بان هذا ليست فيه دلالة اصالة على تقسيم البدعة لبدعة حسنة وبدعة سيئة فهذه البدعة شيء مستحدث والذي نتكلم عنه سنة موجودة اصالة لكنه قد يغفل عنها الناس فيذكر البعض البعض ويخبرون بعض فهذا الذي يظهرها، واما من اتى ببدعة او اظهرها او سيئة فاظهرها للناس واتبعوه على ذلك فلهم من الوزر وله ايضا مثلهم من هذا الوزر هذا المقصود.

هذه الاولى لان الثانية ايضا يستدلون بفعل عمر رضي الله عنه وارضاه في مسألة التراويح لما دخل عمر رضي الله عنه المسجد فرأى الناس أوزاعا جماعات يصلون فرأى بان يجمعهم على قراءة واحدة هو لما دخل عمر بن الخطاب المسجد ورأى الناس يصلون جماعات ممكن تستدل منهم يا فقهاء المجلس ما المسألة الفقهية اللي في المسألة؟ لان كثير من الاخوة يسألوها بل بعض الائمة يتجرأون وانا اقول اسف من الجهل بالفقه فينزلون حكما ويعني يعملون اشكاليات في المساجد، بعض الائمة لما تكون جماعة اقيمت وصلى فدخل اتنين ما خدوش بالهم فاقاموا جماعة يبطل له صلاته ويقول صلاتك باطلة ويقول الجماعة لو فيه بعضهم بيمسك الميكروفون الصلاة الجماعة التانية باطلة اطلعوا من الصلاة وانضموا للجماعة الاولى صدقا بعضهم يفعل ذلك اصالة وانا رأيته في بعض المساجد فاقول هذا خطأ ما في دليل اولا على ابطال الصلاة اولا انك بتبطل الجماعة الثانية ما عندك دليل على الاطلاق بل عندنا دليل الان ان عمر لما دخل المسجد رضي الله عنه رأى جماعات تصلي كل خمسة بيصلوا مع بعض لهم امام يصلون وما انكر عليهم وصلاتهم كلها حتى وان كانت تراويح او قيام المهم ان جماعات مختلفة في المسجد صحيح كما قلت ان فعلا الجماعة الراتبة الاصل لكن ليس معناها ان احنا بنجيز دي ان كل واحد يعمل احنا بنقول ان لو حدث هذا موجودا الاصل الناس تجتمع جماعة خلصت تأتي جماعة ثانية الكل يجتمع ايضا ما تكون هناك اكثر لكن ان حدث هل تكون باطلة؟ ليست باطلة ليه؟ ليست باطلة من فعل عمر لما دخل واقره ودي سنة خليفة راشد فلو كانت جماعتهم هذه المتفرقة باطلة لقال لهم صلاتكم باطلة لابد تجتمعوا على جماعة واحدة فهذا الذي نقصده من المسألة وان كانت خارج الدرس لكن هي جاءت معنا هكذا فدخل عمر رضي الله عنه وارضاه فوجدهم فجمعهم على قراءة أُبيّ ثم قال نعمة البدع هذه الاشكال اللي تعلق به البعض لما قال نعمة البدعة هي فقالوا اذا في بدعة حسنة وفي بدعة سيئة نقول لهم هل يقصد عمر البدعة؟ طبعا لها تفسيرات عند اهل العلم هل في فرق بين البدع اللغوية كما قلنا وفي البدع الشرعية، هل عمر كان يقصد بدعة شرعا؟ ام بدعة لغة؟ نقول يعني القول الراجح في هذه المسألة ان ما قصد عمر رضي الله عنه ان البدع هنا المقصود بالبدع بالمعنى الشرعي اللي بنتكلم عنه ليش؟ لان اصل الفعل هذا كان قد فعله النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى النبي قد صلى بهم يوم او ليلتان وفي رواية ثالثة ثم امتنع لكن هنا المهم بقى قال ايش في امتناعه؟ خشيت ان تفرض

عليهم انتبهوا انه بين العلة في عدم الخروج بعد ذلك ان تفرض على الصحابة فتكون صلاة التراويح واجبة لما مات النبي صلى الله عليه وسلم انتفت العلة ام بقيت؟ انتفت لان ليس هناك وحي يبقى لن يكون هناك فرض فعمر رضي الله قال بفقهه علم بأن المسألة كانت مقيدة عدم خروج النبي للصلاة معهم وامتناعه لانه خشي ان تفرض عليهم فلما امن ان تكون العلة موجودة وانتفت العلة انتفى الحكم فرجّع الحكم لان الحكم عندنا يدور مع علته فعلم بان العلة انتفت فاذا الحكم باقي يرجع فلذلك جمع الصحابة على قراءة ابي بن كعب هنا الان ما ابتدع شيئا لان الامر كان موجودا بل هو من فقهه لانه علم ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ذلك لانه خشي فقط الفريضة عليهم فلما انتفت امكانية الفريضة رجعنا للحكم الاصلي وهذه ليست فيها شيء من البدع لان الامر قد فعله النبي صلى الله عليه وسلم بل شرعه بل سنّه بل فعله ايضا كما قلنا فذلك الصحيح بان عمر بفعله هذا لا يعد انه استحدث البدعة الشرعية بل هو يحمل قول نعمة البدعة هي يعني الشيء اللي احدثه بعد ان لم يكن يعني هو كان موجود لصلاة التراويح والنبي اوقفها لخشية الفريضة ثم رجعت بعد ذلك بسنوات فقال هنا كانه رجعها بعد ان لم تكن موجودة لكن هي اصلا كانت مشروعة ام لا؟ مشروعة والعلة التي فيها انتفت فهو هنا البدعة التي يقصدها انه احدث الشيء مرة اخرى ارجعه لما كان عليه من قبل فهذا هو مقصد عمر رضي الله عنه وارضاه ولا يكون في ذلك لهم دليل ان يقولوا نقسم البدعة الى بدعة حسنة وبدعة سيئة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث كل بدعة ضلالة وكل من الفاظ العموم فليس له استثناء او خروج او تخصيص عن هذا العام.

هذه المسألة التي اردنا ان نبين فيها سنبين الفوائد المستنبطة من هذه الاحاديث الذي ذكرها في هذا الباب يعني بعضها بيناها لكن نمر عليها والبعض سيكون جديد منها الاضافة لما اضيف الكتاب الى الله عز وجل قلنا الاضافة على نوعين اضافة تشريف وإضافة صفات وهنا الاضافة خير الهدي كلام الله أو كتاب الله هذا كصفات لان هذا الكتاب القرآن هو كلام الله عز وجل فالإضافة الى الله هنا اضافة صفة للموصوف.

في رواية خير الحديث ونقصده خير الحديث اقصد انه قال والحديث هو الكلام يعني اقصد في رواية خير الكلام وخير الحديث كتاب الله عز وجل فهو يقصد هنا الحديث وهو كلام الله عز وجل هو كلام الذي في كتابه هنا فأضيف الى ذلك إضافة صفة إلى الموصوف وهنا الحديث فيه رد على المعتزلة وهذا من اهم الفوائد المستنبطة من الحديث فهل احد يرد لنا على المعتزلة؟

جيد انت تقصد صفة الكلام نعم هو فيه رد على إثبات صفة الكلام طبعا لله عز وجل وهذا رد على الجهمية والمعتزلة وغير ذلك من الذين قالوا إن القرآن مخلوق لكن أنا أريد شاهد آخر من الحديث هناك فائدة أخرى أن الحديث فيه رد على المعتزلة

فين الشاهد وفين الرد من الحديث؟؟

من قول النبي صلى الله عليه وسلم من يهدي الله ومن قوله ومن يضلل، المعتزلة بتقول في هذه المسألة أن الله ليس بيده الهداية ولا الضلال، هنا المعتزلة بتقول ذلك أن العبد هو الذي بيده هداية نفسه وضلالها وان الله عز وجل حاشاه ذلك لا يستطيع أن يهدي عبدا ولا يستطيع ان يضل عبد، بل العبد يهتدي بنفسه ويضل بنفسه هنا النبي صلى الله عليه وسلم يرد على المعتزلة في ذلك، وفي أول الكلام قلنا رد على الذين يحتجون بالقدر على المعاصي ورددنا عليهم هنا ايضا من نفس الحديث تستطيع ان ترد على المعتزلة من قول النبي صلى الله عليه وسلم من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له جعل الضلالة لله في الحديث في الشاهد لأن نُسِبت الضلالة الى الله والهداية الى الله، إذًا أصبح الضلالة والهداية من عند الله ليس كما تقول المعتزلة ان الضلالة والهداية من عند العبد ويقولون أن الجنة أجرة لمن يفعل الطاعة فانه يستحق الجنة له

اصالة وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لهم لن تدخلوا الجنة الا برحمة ربكم قال ولا أنت يا رسول الله؟ صلى الله عليه وسلم قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته او لن تدخلوا الجنة بعملكم في رواية قالوا ولا أنت ولا أنا الا أن يتغمدني الله عز وجل برحمته فنقول هنا الهداية والاضلال بيد الله طيب قال النبي صلى الله عليه وسلم نستعينه ونستهديه إذن النبي صلى الله عليه وسلم طلب الاستعانة الإعانة من الله عز وجل يبقى التوفيق والسداد يكون من الله عز وجل.

ملحوظة:

الباء في قوله تعالى {.... ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

الباء سببية بسبب عملكم قبله الله عز وجل ورحمكم بدخول الجنة، باء تسمى باء السببية فالباء ليست بالمقابلة المقابلة يعني الأجرة يعني انا اشتغلت اخر النهار فاقول للراجل انا لي عندك حق كذا الأجرة لأ دخول الجنة ليست مقابلة لعمل لكن دخول الجنة بسبب العمل ورحمة الله هي التي تدخلنا الجنة ولا مقابلة لعمل واحد تعمله أمام نعمة الله عز وجل عليك لان لما جاء في الحديث لما قال الله عز وجل للرجل ادخل الجنة برحمتى قال بل بعملي قال طب زنوا له اعماله وضعوا نعمة واحدة من نعائم الله عز وجل السمع أو البصر فطاشت؟ فقال بل برحمتك يا الله أو بمعنى الحديث صلى الله عليه وسلم فيقول هنا إذا الباء باء سببية وليست باء مقابلة.

كل بدعة ضلالة من الحديث بين فيها عموم البدع ان كل البدع ضلالات تمام؟ وانه لا توجد بدعة حسنة حتى لو جاءك عن قول عالم ومن كان هذا العالم يعني وقسم لك البدع ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل بدعة ضلالة فلابد من تقديم قول النبي صلى الله عليه وسلم على اي احد

يعني امرأة بتكلمني قبل ما ادخل إنها تريد تتزوج بدون ولي وليس عندها أولياء غير ابن عمه فقط قلت لها النبي صلى الله عليه وسلم يقول كذا كذا كذا تقول لي طب بس انا سمعت الإمام أبو حنيفة بيجيزالزواج بدون ولى قلت لها طب انت دلوقتي هتسمعي للإمام أبو حنيفة؟ ولا هتسمعي لقول النبي صلى الله عليه وسلم؟ قلت لها يعني الآن أنت هتفعليه حتى لو النبي صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن ولي فنكاحها باطل أو لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل، فحتى لو قال الإمام ابو حنيفة ذلك وكان مقابل لقول النبي صلى الله عليه وسلم ماذا نقدم؟ فسكتت واسأل الله عز وجل أن يهديها يعني دعوت لها وبينت لها حتى وإن كانت تحتاج للزواج لكن لابد لها من الحصول على إذن ولي في ذلك وإلا الشرع قد أباح لو الولي أعضلها فقال صلى الله عليه وسلم السلطان ولي من لا ولي له، خلاص في درجات في ذلك وان اعضل الولي تنتقل للذي يليه حتى يزوجها أهل العلم والفضل والقضاة والمأذون او السلطان فكل اللي في الشرع موجود لكن نتبع ما جاء في

الشرع، لذلك نقول ايا كان كلام أهل العلم على العين والرأس لكننا كما قال الائمة الأربعة قاطبة كل قول خالف سنة النبي صلى الله عليه وسلم فاضربوا بقوله عرض الحائط وهذا الذي نسير عليه ونحفظ للعلماء اجتهادهم في ذلك لأن بعض العلماء قالوا بالتقسيم لكن هذا مخالف لجماهير أهل العلم.

هنختم بالسؤال هذا

ما قولكم في رجل قال ربنا عالم بالعباد؟ انتبهوا معي ربنا عالم بالعباد يعلم من هو صاحب الجنة ويعلم من هو صاحب النار يعلم من المهتدي ومن الضال هذا الكلام على ظاهره هكذا تقبلونه ام لا تقبلونه؟

السؤال مرة أخرى واحد قال ربنا عالم بالعباد يعلم من صاحب الجنة ومن صاحب النار يعلم من المهتدي ومن الضال هل هذا القول سنقبله أو لا نقبله واذا قبلناه خلاص إذا لم نقبل ما توجيهه إذا كان فيه توجيه ولماذا لم نقبله؟ أو خلاص هو مقبول عندنا لا إشكال

الإجابة

إحنا قلنا المعتزلة في غلاة المعتزلة اللي اثبتوا العلم والكتابة ولم يثبتوا الإرادة والمشيئة فلما قال ربنا عالم لو نظرتم هذا قول بل قاله بعض المشاهير عشان بيطلعوا كده في أشياء قدامى يعني والقول فيه اعتزال هو لما أراد أن يبين يقول ربنا عالم كما قلنا الآن بصاحب الجنة وصاحب النار وربنا عالم بالمهتدي والضال ولم يقل ربنا الذي يهدي ويضل هو أثبت العلم فقط والعلم ده بيثبتوه المعتزلة مش غلاة المعتزلة، المعتزلة بيثبتوا العلم، لكن لا يثبت ان الهداية والضلالة من الله هو لما بين لنا قال ربنا عالم وسكت فانت ظاهرا تقول أن القول كأنه قول أهل السنة ما هو ربنا عالم نعم هو غلاة المعتزلة لا يقولون بالعلم لكن المعتزلة بيقولوا بالعلم لكن بعد العلم كان لازم يقول ايه؟ ربنا عالم من في الجنة ومن في النار ربنا يهدي ويضل من يكون مهتديا أو ضالا، لكن هو لما قال المهتدي والضال فكأنه رجع الهداية والضلالة لمن؟ لهم هم وربنا يعلم فقط وليس له تأثير في الهداية والضلالة وهذا قول فيه اعتزال مع ان ممكن تمر على كثير من الناس لكن القول فيه اعتزال، لأن هو لا يكتفى بذكر العلم فقط لابد أن يذكر مع العلم بان ربنا اللي بيهدي ويضل فيكون ذكر الإرادة والمشيئة فيرد على كل قول المعتزلة وفي طبعا من المشهورين جدا من اللي هم يعني كانوا بيقولوا هذا الكلام وبيمر وده كلام فيه اعتزال اصالة فهمتم المسألة؟

قال المصنف رحمه الله (باب...) حَدَّثَنَا الْمُقَدَّمِيُّ، ثنا الْأَغْلَبُ بْنُ تَمِيمٍ، ثنا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: سُلْطَانٌ غَشُومٌ ظَالِمٌ، وَغَالٍ فِي الدِّينِ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ وَيَبْرَأُ مِنْهُمْ " . إسناده ضعيف جدا، الأغلب بن تميم، قال البخاري منكر الحديث وقال بن معين ليس بشيء وسائر الرواة موثقون والمقدمي اسمه محمد بن ابي بكر أبو عبد الله الثقفي وهو ثقة من شيوخ الشيخين وللحديث شاهد من حديث ابي امامة مرفوعا به دون قوله (في الدين...) وهو مخرج في الصحيحين.

هنا أول الباب المتن الحديث اللي جابه الإسناد فيه ضعف لكن هو الشيخ رحمة الله عليه عضده بشاهد آخر من رواية أخرى وذكرها حتى عنده في السلسلة الصحيحة برواة اخرين من ذلك يعني في فارق لما نقول السند نفسه فيه ضعف لكن الحديث له شواهد من روايات أخرى حتى ذكرها الشيخ في السلسلة الصحيحة وغيره من أهل العلم.

هنا اختص صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي سلطان غشوم ظالم وغالٍ في الدين يشهد عليهم ويبرأ منهم، طب هو عموما باب الشفاعة سيأتي بالتفصيل الإمام الحافظ بن ابي عاصم سيذكره في الابواب القادمة لذلك احنا بس نعرج على مسألة معنى الشفاعة وندخل في الحديث شرحا.

الشفاعة هو من الزوج شفع الشيء أي ان هو الزوج كما أن الوتر من الإفراد وهو التوسط لدى الغير لجلب منفعة أو دفع مضرة، الشفاعة الأصل فيها إنك تشفع لأحد تتوسط لدى الغير لجلب منفعة رجل كان عنده ضائقة مالية مثلا فانت تتوسط عند رجل غني تقول له نريد مبلغ من المال يسد به بعض المصاريف بعض

الأشياء تشفع له في ذلك عند أحد أو دفع مضرة عليه أو شيء رجل عنده دين وجاء موعد الدين وهو الآن ما عنده، تريد أن تشفع له عند صاحب الدين لعله يؤخره ولا يطالبه الآن كل هذه شفاعات في الدنيا بين العباد و الله عز وجل امتن على العباد وامتن على الانبياء وامتن على خير الأنبياء والرسل وأفضلهم هو النبي صلى الله عليه وسلم بشفاعات خاصة به وشفاعات لباقي الأمة فالنبي صلى الله عليه وسلم

له شفاعات خاصة فيها شفاعة الموقف التي هي شفاعة الموقف العظيم الذي يأتوا الناس للأنبياء جميعا فيقولون جميعاً اذهبوا لغيرى حتى يأتوا للنبي صلى الله عليه وسلم ويقول انا لها فيذهب فيخر عند العرش فيقول له الله عز وجل اشفع تشفع إلى آخر الحديث شفاعة الموقف وهذه الشفاعة العظمى وللنبي صلى الله عليه وسلم شفاعة أخرى في أهل الكبائر وهذه التي نحتاج اليها في الحديث سنبينها، شفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم في اهل الكبائر العصاة أن يخرجهم من النار وله شفاعة خاصة أخرى في عمه أبو طالب خاصة فقط بالكفار في عمه يكون اقل أهل النار عذابا لما كان يحوطه ويناصره فيه حياته، ثم هناك شفاعات أخرى لغير الأنبياء أشترك فيها الملائكة والصالحين وغير ذلك والمجاهدين والصالحين أن يشفعوا لإخوانهم المسلمين اما في اخراجهم من النار ودخول الجنة أو في رفع الدرجات من الجنة.

فهنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي وهذه شفاعة النبي ثم ذكر السلطان سلطان غشوم ظالم وغال في الدين. والشفاعة طبعا الله عز وجل قد منعها عن الكافرين قال {.... مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ}

وقال عزوجل

{ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}

فهنا أهل الكفر ليس لهم شفاعة تبقى أهل الإسلام سواء العصاة منهم أو أهل الكبائر ودون أهل الكبائر هؤلاء الذين لهم الشفاعات المختلفة، والشفاعة اما إن هي شفاعة يدخلوا الجنة من اول وهلة يعني يستحقون النار ويشفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يدخلوا النار ويدخلون الجنة من أول وهلة هذه شفاعة لأصحاب المعاصي والذنوب نعم يشفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم لا يدخلون النار ويدخلون الجنة مباشرة، وشفاعة أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر بعد أن يدخلوا النار ويكونوا حمما أن يخرجهم الله عز وجل من النار ويدخلهم الجنة، انتبهوا للفارق لأن البعض تأول الحديث على ذلك على انه هنا في شفاعة لعدم الدخول من أول وهلة للنار هم يستحقون النار لكن سيدخلون الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم او دخلوا النار فاخرجهم بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم او شفاعة غيره من المؤمنين، لكن الحديث هنا في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، هنا قال لا تنال شفاعتي طب الاثنين هذه اختلفوا فيها، هل هم أهل إسلام ولا أهل كفر؟ في توجيه: يا اما يكونوا أن هؤلاء كفروا يعني اتوا بأفعال مثل البدعة المكفرة لو تذكروا اتوا بافعال فيها البدع فكفروا بذلك سواء كان سلطان غشوم ظالم فأتى بظلم أكبر، الظلم نوعان ظلم كبير وظلم صغير أكبر وأصغر النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قول الله عز وجل { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ....} فالصحابة قالوا ومن منا لم يظلم نفسه يا رسول الله؟ فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني استصعبوا الأمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألم تسمعوا للعبد الصالح لقمان وهو يقول لابنه ان الشرك لظلم عظيم، فبين لهم أن الظلم المقصود هو الشرك، فهو بين لهم أن الشرك هو الظلم اذا في ظلم اكبر اللي هو الشرك لذلك بعضهم قال نحمل الحديث على أن هؤلاء لن ينالوا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وسلم لأنهم كفروا بذلك اتوا بناقض فخرجوا إلى الظلم الأكبر او إلى الغلو الأكبر كغلاة مثلا الجهمية وغلاة المعتزلة وغير ذلك اللي هو الغلو لما قال في الثاني غالٍ في الدين فخرج بهذا الغلو من الدين

فكان هذا المعنى بتصريف الحديث اما انهم خرجوا من الشفاعة لانهم ليسوا من أهل الإسلام فخرجوا من شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الامر.

طيب هذا توجيه لذلك التوجيه الثاني قالوا لا هم لم يخرجوا من الدين لكنهم حرموا من عموم الشفاعة والبعض هنا قال طيب يعني النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت له الشفاعة عامة لكل الأمة وقال شفاعتي لامتي وحتى عندي شفاعتي لأهل الكبائر من امتي فأصبحت الشفاعة عامة ام لا؟ عامة وكأن الحديث هنا يخصص هذا العموم، فيخرج صنفين من عموم الشفاعة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم في كل الأمة المسلمة او حتى من أصحاب الكبائر فيكون هذا تخصيص للعموم الذي هو موجود.

طيب هذا تخصيص لأي نوع من أنواع الشفاعة؟ هنا العلماء اجتهدوا في الشرح يعني لو خلاص جنبنا انهم من أهل الكفر وقلنا أنهم من أهل الإسلام وقلنا أن الأصل ان هم لهم الشفاعة ولان ما يأتون به طبعا السلطان غشوم ظالم أو غال في الدين فدي كبائر كلها هذه كبائر طيب هم من اهل الكبائر هل الآن الشفاعة التي لن تنالهم شفاعة دخولهم الجنة من أول وهلة؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لهم بألا يدخلوا النار أو يدخلوا الجنة فهذه تسقط؟ أم ستسقط عنهم شفاعة خروجهم من النار؟ شفاعة النبي في خروجهم من النار صلى الله عليه وسلم؟ انتبهوا فالبعض قال لا نأخذ الأولى، بعض الشراح قال نقول بأن الذي مُنِع منها الذي لن تناله شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم له في دخول الجنة من أول وهلة وعدم الدخول في النار والبعض صرف الحديث في هذا والبعض قال لا المقصود هنا ليست الأولى ليس هناك قرينة على هذا الكلام، يعني ليس هناك قرينة في الحديث على ذلك هو طبعا اللي قالوا بذلك قالوا حتى لا يخرجوهم من عموم الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم انتبهوا حتى لا يخرجوهم من عموم الشفاعة.

طيب التانيين قالوا لا لن تنالهم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لا دخولا للجنة من أول وهلة ولا حتى خروجهم من النار طب هل هذا معنى أنهم لن يخرجوا من النار؟ سيخرجون من النار برحمة الله عز وجل وهذا التوجيه الذي قاله الصنعاني في التنوير لما أراد ان يوجه الحديث قال انهم لا يخرجون بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يبقون في النار حتى يخرجهم الله برحمته والحديث موجود أن الله عز وجل سيخرج اناس برحمته فكأنهم فقدوا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم سواء في أولوية الدخول أو حتى في الخروج من النار ولكنهم سيخرجون لأن معهم الإسلام فيخرجون برحمة الله عز وجل وهذا الحقيقة توجيه ظاهر في المسألة يعني لعله أظهر من التوجيه الأول، والبيهقي ايضا ذكره وقال يخرجون برحمة الله عز وجل وأن النبي صلى الله عليه وسلم لن تنالهم شفاعته بسبب هذه الصفة ويكون هذا تخصيص من العموم، طبعا الذين خُصِصوا من؟ سلطان غشوم ظالم وهذا إمام ظالم إذًا كل امام ظالم يدخل في هذه المسألة بمعنى الحديث الذي سلطان غشوم ظالم فكل من كان ملّكه الله عز وجل وجعله إماما أميرا ملكاً رئيساً او غير ذلك فوقع في ظلم او كان سلطان غشوم ظالم دخل في الحديث كما أن الإمام العادل من السبعة الذين يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله كان السلطان الغشوم الظالم من العقاب له أو الجزاء في أنه لا ينال شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم قال وغال في الدين والغلو في الدين هو مروق وهذا يؤيد أنه ليس المقصود بها الكفار كما الخوارج ما مرقوا مروق كما مرقوا من السهم كما قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم، فكل صاحب بدعة غالى في الدين خوارج وغير ذلك من الذين قد يحجبون عن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، ويكون هذا المقصود والله اعلم في الحديث ولا يبعد يعني القول الأول الذي قلناه لكني حقيقة أميل إلى القول الثاني أوفق

في ذلك ويكون هذه الشفاعة المنهي عنهم مخصوصة من عموم شفاعة الكبائر أو شفاعة المسلمين ويتبقى لهم رحمة الله عز وجل بالتوحيد الذى هم فيه.

نقف عند هذا القدر.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة السادسة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد أخوتي الكرام اليوم على موعد مع شرح كتاب السنة للإمام ابن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى، الدرس السادس أن شاء الله اليوم ندخل في باب جديد من أبواب هذا الكتاب المبارك وهو باب ذكر البدع وإظهارها.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإمام ابن أبي عاصم رحمه الله في كتاب السنة بَابُ ذِكْرِ الْبِدَعِ.. قال ثنا الْحَوْطِيُّ، ثنا بَقِيَّةُ، عَنْ عِيسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْأَمْرُ الْمُفْظِعُ، وَالْحِمْلُ الْمُضْلِعُ، وَالشَّرُّ الَّذِي لَا يُقْطَعُ: إِظْهَارُ الْبِدَعِ ". بَابُ مَا ذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍحَدَّثَنَا ابْنُ مُصَفًّى، ثنا بَقِيَّةُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ حَجَزَ - أَوْ قَالَ: حَجَبَ - التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ "، ثنا ابْنُ مُصَفًّى، ثنا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَوْ غَيْرُهُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ شُرَيْحٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ صَاحِبِ ذَنْبٍ تَوْبَةً، غَيْرَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ لَيْسَ لَهُمْ تَوْبَةٌ، أَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَهُمْ مِنِّي بُرَآءُ»، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحَنَّاطُ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ» . قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَحْسَبُ الْأَشَجَّ حَدَّثَنِي بِهِ ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْأَحْوَلُ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ

بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخَيْرُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِ قَلِيلٌ»

قال المؤلف عليه رحمة الله تعالى باب ذكر البدع وإظهارها ثم ذكر الحديث الذي قرئ علينا الآن، وإن كان الحديث فيه بقية ابن الوليد وهو مدلس لذلك الحديث الإسناد فيه ضعيف جداً، وحتى الشيخ رحمة الله عليه خرجه في سلسلة الأحاديث الضعيفة لكنه في السنة ما يغني عن هذا المعنى كثيراً في مسألة ذم ذكر البدع وإظهارها، وقد تكلمنا عليها في الأبواب السابقة تكلم عنها المؤلف وأن البدع خطر عظيم ويستلزم ظهور البدع انتشار الخطر بالأمة لأن مع ظهور البدع سيلزم من ذلك لوازم كثيرة باطلة، أشرنا إلى بعضها الأسبوع الماضي سنذكركم بها حتى ندخل في الباب الثاني لكنها من الأهمية بمكان أن نقول بأن إظهار البدع أولاً فيه تكذيب لله عز وجل لأنه فيه تكذيب أيضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما تكذيب الله عز وجل وقد قال تعالى" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" فالذي اختلق في العبادات ويزيد فيها أو ينقص فيها أو يأتي بما ليس مما في الكتاب والسنة كأنه يكذب قول الله عز وجل لأنه أكمل لنا الدين، وأن الدين ما زال لم يكتمل وهو يزيد في الدين أو يكمل في الدين وهذا الضلال المبين، فهذا تكذيب لله عز وجل الذي قال سبحانه وتعالى "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" فقد اكتمل الدين، وكذلك هو تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع وخطب في الناس ثم قال (اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد) فقالوا نعم، ثم كان يرفع يديه وبالسبابة إلى السماء فيقول ويشير بإصبعه إلى السماء (اللهم فاشهد، اللهم فاشهد)، وقد أمره الله عز وجل أن يبلغ ما جاء من ربه قال (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)[المائدة:67]، فإن كان هذا الذي يبتدع في دين الله ويدعو إلى هذه البدعة فهذا كأنه يكذب النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه لم يبلغ، إما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كتمه ولم يبلغ والله قد أمره بالبلاغ، وأيضاً قد أشهد النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة أجمعين على أنه قد بلغه وهم قد شهدوا على ذلك، وقد شهد الله عز وجل عليهم من فوق سبع سماوات.

فإذاً هذا معناه هذه البدعة التي أتى بها المبتدع تكذيب أيضاً للنبي صلى الله عليه وسلم الذي قد بلغ كل شيء وإلا هو يتهمه بالنقص لأنه لم يبلغ، وهذا كما قلنا تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا يبين لك إما أن النبي قد كتمه فقصر عن البلاغ وهذا تكذيب له وتجهيل للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطر عظيم أن يُكذّب الله أو يُكذّب النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو قد زاد قد كَذّب الصحابة أيضاً رضوان الله عليهم أو انتقص منهم أو طعن في الصحابة لأن إذا كان هذا الأمر قد قاله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوصلوه إلينا وهو يدعيه أن هو من الدين فمعنى ذلك أنه يطعن في نقل الصحابة وفي عدالة الصحابة، كأن الصحابة علموا وكتموا ولم يبينوا ولم ينقلوا لنا مع أن الصحابة قد بلغوا كل ما استطاعوا أن يبلغوه قد بلغوه لنا.

فنقول الذي تقوله أنت هذه بدعة إما أنها ليست بوحي من الله وليست بتقصير من بلاغ النبي صلى الله عليه وسلم ولا بتقصير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هي محض ابتداع منك وهذا الذي يستدعي فيه الذم هذا أولاً، يعني كل هذا خطر عظيم لأنك لما تدعو إلى البدع وتنشرها قد اتهمت الله عز وجل أو نسبت إلى الله ذلك ونسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ونسبت إلى الصحابة ذلك أيضاً، الخطر الأعظم من بعد ذلك أنك جعلت نفسك مشرعاً مع الله عز وجل وهذه أخطر ما يكون في مسألة البدع، لأنك لما ابتدعت في دين أو لما هو ابتدع في دين الله عز وجل وأظهر البدعة ودعا إلى نشرها فكأنه خلق وجعل نفسه مشرعاً وهذا خلاف ما قد قاله الله عز وجل " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" وما قال لهم إلا ليشرعون إلا ليوحون إلى الناس بل... إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، أي أنت كمخلوق عليك العبادة فقط، قال تعالى " أم لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا

لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ" فأيضاً أنت الآن قد جعلت نفسك شريك مع الله، والله يقول " أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ" فقد حصر الخلق كله لله لا يخلق أحد مع الله عز وجل من عدم والأمر كله من عند الله فلا أحد يشرع إلا الله عز وجل، الله له التشريع جل في علاه، كما أن له الخلق أيضاً فهو المستحق الكامل المطلق له في كمال استحقاق كامل في التشريع.

إذا لما فعل ذلك المبتدع فقد شرع مع الله عز وجل فوقع في قوله تعالى " أم لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ" وقال تعالى أيضاً في سياق الذم " وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا" فالله عز وجل ذم هذه الرهبانية التي ابتدعوها النصارى وغيرهم وما كتبه الله عز وجل عليهم، بل هم اخترعوها من أنفسهم فجعلوا أنفسهم مشرعين مع الله عز وجل، هذا خطر عظيم أو هذا لازم باطل ثاني.

واللازم الباطل الثالث في انتشار البدعة وإظهارها هو خطر على عموم المسلمين لأن كما قال علماؤنا "ما انتشرت بدعة إلا و أميتت سنة" لأنك ستجد من ينشر البدعة لابد أن يكون مقابلها سنة قد أماتها وجعل الناس لا يعملون بها ويريدون أن يعملون بهذه البدعة وهذا لا شك هدم للدين وهدم للسنن وهدم للسنة جميعاً كما قلنا، بل فيها إسقاط هوية هذا الدين لأن نحن لنا هوية.. الله عز وجل جعل للإسلام يعني شريعة وهوية على غيرها من الشرائع فأنت لما تسقط هذه السنن التي قد أنزلها الله عز وجل فإنك تسقط هذه الهوية، وتجعل أنت بدع ابتدعتها وتريد أن تعممها على الناس وتجعلها هي مكان السنة، فهذه لا شك بأنها تبديل لدين الله عز وجل تبديل لشرع الله عز وجل بشرع جديد أصالة.

بعض السلف كان يقول إبراهيم بن أدهم" لأن أدخل المسجد فأجده احترق أو فيه نار أحب إليّ من أرى فيه بدعة" يعني هو يرى بأن احتراق المسجد أفضل من أنه يرى في بدعة في المسجد تقام أصالة، وهذا تعظيماً للسلف لأمر السنة وتعظيماً لإثم البدعة إذا انتشرت أصالة، ثم الخطر الذي يصيبه بقى المبتدع نفسه أن هو لما ابتدع هذه البدعة وأظهرها وأراد أن ينشرها أولاً هي بدأت معه بأنه يفعلها، ثم بدأت بعد ذلك.. يعني تمكنت منه فأراد أن ينشرها ويظهرها على الناس هذا سيجعله كما قلنا في بداية التأصيل كأنه مشرعاً، فيتمكن الأمر منهم فيؤدي بعد ذلك أن هو يتمادى في البدع حتى يمكن أن يخرج من الشريعة بالكلية، وهذا قد فعله كبار الصوفية الذين قد ابتدعوا في دين الله ثم زادوا في البدع حتى أنه يعني تأول الآيات خطأ كما جاء من قوله تعالى "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" فجعل اليقين هو أن هو يرى الله عز وجل ثم يكون بينه صلة فيترك العبادة بالكلية وينسلخ عن الدين وعن التكاليف، بدايتها كانت بدايته بدعة وأظهرها وانتشارها سيؤدي ذلك بأنه يتمكن منه هذا الأمر فيجعله ينسلخ عن الدين بالكلية، هذه أعظم ما يكون في حق المبتدع أنه سيصل إلى ذلك حتماً لو صار على هذا الطريق وأظهره وأعرض عنه.

فهذه تبين لك باب البدع وإظهار البدع من الخطورة بمكان وقد جعل الشرع أيضاً والعلماء بأن هذا المبتدع أو من أظهر البدع أسقطوا عنه الغيبة، يعني كما العلماء تكلموا للغيبة شيء محرم أنك تغتاب أحد، لكن من أظهر البدع ليس له غيبة من أظهرها ليس له غيبة، من أظهر الفسق ليس له غيبة، من أظهر الكفر ليس له غيبة، من أظهر البدع ليس له غيبة أصالة، قال تعالى "لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ" فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول "كل أمتي معافى إلا المجاهرين"ولذلك هو لما جهر بالبدعة ونشرها سقطت حق الغيبة التي هو له على المسلمين أو غير ذلك فلا حرج في غيبته، ولا حرج في القول عنه والتحذير لأنه دل ذلك على أنه قد أسقط فهذا الحق الذي له كذلك الفاسق كما قلنا والكافر على الصحيح الراجح بأنه ليس له غيبة.

ذكر تسمية الباب للمؤلف باب ذكر البدع وإظهارها قد بيناه ثم انتقل إلى باب آخر وقال باب ما ذُكِرَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "لا يقبل الله عمل صاحب بدعة" هذا ثم ذكر عدة أحاديث وذكر أن الله حجز أو حجب التوبة عن كل صاحب بدعة، ثم ذكر أيضاً رواية عمر بن الخطاب أو حديث عمر "أن لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب الأهواء والبدع ليس لهم توبة أنا منهم بريء وهم مني براء"، ثم ذكر عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته" يبقى هنا تكلم عن مسألة عدم قبول عمل صاحب البدعة سنتكلم عنها، وحجب التوبة عن صاحب كل بدعة أو حجز التوبة، ثم الأخير قال (الخيرُ كثيرٌ ومَن يعمَلُ به قليلٌ) يبين أن الذين يتبعون السنن أقل بكثير من الذين يقومون بالبدعة، لكن الكلام هنا طبعاً الأحاديث فيها من الأسانيد ترجعوا لها الكتاب معكم، لأن الشيخ رحمة الله عليه قد بين لنا وكفانا مسألة الأسانيد وغير ذلك لكننا نقول بأن المتون التي فيها هذه الروايات يعني إما صحت من روايات أخرى ومن شواهد أخرى أو متابعات أو المعنى كما قلنا في باب ذكر البدع وإظهارها تصح من أحاديث أخرى غير تلك الأحاديث، لذلك سنشرح ما جاء في هذه الأحاديث من مواضيع.

هو أولاً لا يقبل الله عمل صاحب بدعة هذا التسمية الباب، ثم أول حديث قال "أن الله حجب التوبة عن صاحب كل بدعة أو حجز التوبة عن صاحب كل بدعة" وكنا قد بينا التوبة ومعانيها وما جاء في البدعة وغير ذلك وحتى أن النبي صلى الله عليه وسلم خشي على الأمة من وقوعهم في البدعة لما جاء حديث الثلاثة نفر الذين يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فجاءوا إلى إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم يسألونها عن عبادته فكأنهم تقالوها، فقالوا أين نحن من عبادة النبي صلى الله عليه وسلم؟ فالله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لكنهم تقالوا العبادة، فقال أحدهم إني أصوم ولا أفطر والثاني قال إني أقوم الليل ولا أنام والثالث قال إني لا أتزوج النساء، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أنكر عليهم، وقام خطيباً في الناس وقال (ما بالُ أقوامٍ قالوا كذا وكذا؟ لكني أُصَلِّي وأنامُ ، وأصومُ وأُفْطِرُ ، وأتزوَّجُ النساءَ ، فمن رغِبَ عنْ سُنَّتِي فليسَ مِنِّي)، هنا كأن النبي تبرأ من هذا العمل وتبرأ من صاحب هذه البدع التي يبتدعها وخشي عليهم أنهم يبتدعون في دين الله كما قلنا فأراد أن يبين لهم أن هذا العمل فيه رغب عن سنة النبي وأن النبي قد تبرأ من هذا وهذا التبرؤ من النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كما سيأتي معنا أيضاً الآن الحديث بأن انتشار البدع وظهورها أيضاً وعمل صاحب هذا البدعة أيضاً لا شك بأنه سيؤدي إلى تشرذم الأمة وتفرقها، لما تجد الأمة أنها بدل ما تجتمع على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وينتشر البدع وكل طائفة سواء كانت البدع اعتقادية أو بدع عملية تدافع عن بدعتها، هذا لا شك أنه سيؤدي إلى تفرق هذه الأمة، وقد أمرنا الله عز وجل بالجماعة والتزام الجماعة وعدم التفرقة أصالة والأصل مننا الأمة توحد ولا تفرق، وهذا التوحيد يكون بإتباع ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم {وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ} فنقول هنا أن هذه من أعظم اللوازم أيضاً التي تصيب الأمة في مسألة انتشار البدعة.

الأعظم منها ما تخص المبتدع كما ذكر في الحديث الأول أن الله قد حجب التوبة عن صاحب هذه البدعة وسبحان الله وهذا نقيض أمر عظيم الله عز وجل قد جاء في الحديث القدسي يفرح أشد الفرح بتوبة العبد كما جاء في الحديث الرجل الذي عنده الناقة أو الذي عنده كان في صحراء في فلاة ذهبت عنه ناقته أو دابته فجلس ينتظر الموت.. فلما وجدها جاءت عند رأسه فأخطأ من شدة الفرح.. فقال (اللهم أنت عبدي وأنا ربك) فانظر الله عز وجل يعني يفرح بتوبة العبد أشد من فرح هذا العبد الذي كان سيموت وعندما رأى الدابة أمامه أو ناقته أو رحله فأخطأ من شدة الفرح وقد شارف على الهلاك ومع ذلك الله عز وجل كما جاء أشد فرحاً بتوبة العبد من هذا الرجل الذي قد وجد ما وجد وقد ينتظر الموت ومع ذلك تجد النبي صلى الله عليه وسلم يقول (أن الله قد حجب التوبة عن صاحب البدعة) فكيف مع شدة حب الله عز وجل لأن المرء يتوب ويرجع

إليه؟ لكنه قد حجب التوبة عن ذلك مع أنه لو تاب لقبلت توبته وهذا هو الصحيح لو تاب صاحب البدعة لقبلت توبته وهذا قد حدث في الأمة لأن البعض تكلم في هذه المسألة لكن نقول بأنه إذا رجع قَبِلَ الله رجوعه وقد حدث فتنة الخوارج في زمن علي بن أبي طالب لما أرسل ابن عباس إليهم يكلمهم رجع بثلثي الخوارج أو الثلث على الرواية أياً كان في ذلك أيضاً فإذا تاب تاب الله عز وجل عليه أصالة بل الله عز وجل يحب من يتقرب إليه لو تقرب شبراً تقرب إليه ذراعاً لو جاءه يمشي جاءه مهرولاً، فالله عز وجل يسارع في توبة العبد إن جاء إلى الله عز وجل تائباً، لكن المبتدع معنى كلام أن الله حجب التوبة وانتبهوا الحجب التوبة يعني هو ما جعله يقدم على التوبة أصالة لأنه لو قدم على التوبة قلنا سيقبل الله عز وجل منه التوبة لن يرده إن تاب توبة نصوحة لكن هنا يقول النبي صلى الله عليه وسلم حجب التوبة أو حجز التوبة كأن الله عز وجل كما جاء من قوله تعالى (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) فأنه صاحب البدعة كما أنه نصب نفسه مشرعاً وكذَّب الله وكذَّب رسول الله وأصحابه كما قلنا في أول الكلام فكأن هذا استدراج له بأنه فعل ذلك، فالله عز وجل حجب عنه وحجز عنه أن يوفق إلى التوبة أصالة وهذه أنت تستغرب طب لماذا؟ قلنا أن الله يحب التوبة ومع ذلك يحجبها عن هذا الشخص، نقول علماؤنا تكلموا في هذه المسألة قالوا أن صاحب البدع عنده يعني سوء طوية وفساد في القلب أصالة بل أن الله عز وجل قد زين له سوء العمل فرآه حسناً، وهو لما رأى هذا العمل حسن فيصعب جداً يرجع عنه ولا تجد أن صاحب البدعة لما تتمكن منه البدعة تجد من الصعوبة أن يرجع وأنت تستغرب لماذا لا يرجع عن البدعة الذي هو فيها؟ مع أن أصحاب الذنوب والمعاصي والشهوات بيرجعوا أصالة لكن انظر للفرق هنا ايش؟ هو أصالة اتبع هذه البدعة فأخطأ وتجرأ أصالة لكن هنا هو ظن بأنه يفعل هذه البدعة وأنه يفعل خير وأنه يتقرب إلى الله عز وجل بذلك، ولذلك تجده يجعل لنفسه دليلاً وهو ليس بدليل في الشرع فيضيف إلى ما يفعله من الفعل وهو بدعة ويظن أنه يفعل الخير يؤصله لنفسه ويجعله كأنه مشرعاً أو له دليل من الشرع على ذلك، فهذا استدراج كل هذا استدراج من الله عز وجل استدراج أنه فعل ثم اعتقدها بل زاد عليها في أدلة هو يظن أنها صحيحة حتى يجعله يفعل الفعل وكأنه يفعل شريعة أو من الشرع وهذا كما قلنا استدراج من الله عز وجل كما قال ({أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم} [محمد : 14]) فهل على الذي كان على بينة من ربه وكتاب وسنة كمن زين له سوء العمل؟ لا ليش؟ لأنه ابتدع لما ابتدع ويرى أنه تقرب بهذه البدعة قال (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم) فيبين لك الله عز وجل أن الله زين لهم الأعمال، هو صاحب البدعة يزين له العمل وأنت تستغرب تقعد ليل نهار تقول هذه بدعة ما فعلها وكذا لا هو عنده زين له وهذا من استدراج الله عز وجل له من سوء الطوية في قلبه وقد عَلِمَ الله منه ذلك فتجده يزين له هذا العمل وأن يجعله أيضاً بدليل يظنه شرعاً كما قلنا حتى يزيد في الغي والطغيان ويختم لنفسه الله يختم عليه بهذه الأعمال السيئة والعياذ بالله قال تعالى (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ) هو يزين له سوء العمل هو يراه حسن وهذا هو حال صاحب البدعة تحديداً ولا تجده مع صاحب الشهوات يعني أنت لما تجد واحد بيفعل الشهوة يعني بيزني أعوذ بالله ولا بيسرق ولا بيأخذ الربا هو لا يمكن أن يظن أن هو الذي بيفعله هذا مشروع هو يعلم بل هذا هو الفارق بينهما صاحب الشهوة هو بيفعل الذنب وهو يعلم أنه ذنب بل قد يقول يعني أنا أريد أرجع وما أستطيع دائماً لك من الشهوة تتملكني حب المال تملكني حب النساء تملكني حب الخمر لكن هذا في الشهوات أما في الشبهات أو أصحاب البدع لا (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ) فهو يرى أنه حسن ويرى أنه يحسن صنعاً أصالة وقلنا هذا معنى الاستدراج من الله عز وجل لصاحب البدعة أصالة وهذه قلنا من تمام علم الله بفساد قلبه وسوء طويته لذلك قال تعالى (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) وهذا ليس بظلم إياك أن تظن أن الله عز وجل ظلاماً للعبيد فإن الله ليس بظلام للعبيد لكن الله عز وجل عَلِمَ أن هذا القلب يعبد الهوى ويحب هواه ويزين له، لذلك حجب عنه هذه التوبة النبي ما قال لم يقبل توبته لا بل قال حجب عنه هذه التوبة ثم في رواية قال (حتى يدع بدعته) يعني ايه؟ لو رجع وتاب وأناب وترك هذه

البدعة فالله عز وجل يفتح له الباب يعني إذا لابد يترك البدعة أولاً يترك البدعة أولاً ثم بعد أن يترك البدعة ستجد له أن هذا الباب قد فُتِحَ له وحقيقة هذه عقوبة عظيمة جداً من أصعب العقوبات أن تحجب عن التوبة يعني أن الله عز وجل يعني يحجب عنك التوبة أصالة فهذه يعني حرمان كبير في الآخرة وهؤلاء الذين النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يجعلهم يشربون من حوضه فأقبل عليهم فمُنِع فقال (أصحابي أصحابي) فقال إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك، وهؤلاء الذين مُنِعوا عن النبي صلى الله عليه وسلم بسبب هذه البدعة هذه أول عقوبة بس فقط هذه العقوبة الأولى، طبعاً عقوبته في الدنيا أنه حجب عن التوبة، في الآخرة حُجِبوا عن النبي صلى الله عليه وسلم والحوض وغير ذلك ثم يعني يروا ما يروا بعد ذلك أصالة من عقاب الله عز وجل لهم.

طيب هذه المسألة الأولى التي معنا الآن انتبهوا المسألة من الأهمية بمكان في مسألة حجب التوبة وقد بيناها ثم ذكر في مسألة أخرى مع أنه قلنا يتوب إن تاب يتوب لأن بعض أهل العلم قالوا لا يتوب، قلنا لا كيف لا يتوب وقد لو تاب تُقبَل، بعض أهل العلم قالوا أن الله حجب التوبة أو حجزها وإن تاب لا يقبل وهذا الكلام أيضاً وشيخ الإسلام ابن تيمية وأهل العلم قالوا كيف لا تقبل توبته وقد قبلت توبة الكافر؟ والكافر أشد عقوبة من المبتدع أصالة، طبعاً لأن بعضهم قال كيف تقبل منه وأخذوا حديث (من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) طب كيف وأنت لو عملت بدعة وعمل بها أولئك تفرقوا في البلدان؟ وأنت تبت طب كيف ستأتي بهؤلاء الذين تبعوك في ذلك؟ فهو يريد أن يقول إنه ما زال يُعَدُ عليه ذلك، وهذا خطأ هذا الكلام خطأ لأن إذا صحت التوبة من أي ذنب هيقبلها الله عز وجل وهذه جماهير أهل العلم على ذلك أياً كانت هذه البدعة أو كان كفراً أو غير ذلك إن تاب ووصل إلى التوبة فلا شك بأنه ستقبل منه ذلك.

الإمام أحمد لما سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم (أن الله احتجز التوبة عن صاحب كل بدعة) قالوا له وما حجز التوبة يا إمام؟ يعني ايش معنى حجز التوبة؟ قال معناه لا يوفق ولا ييسر لصاحب البدعة، حتى ذكر قول الله عز وجل وقد قيل أن النبي ذكره في هذا المقام ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ فهنا كلام بديع يقول شيخ الإسلام ابن تيمية لماذا المبتدع هنا هيحجز أيضاً؟ قالوا -انظر بقى- لأن اعتقاده الذي وصل إليه يدعوه ألا ينظر نظراً تاماً إلى دليل خلافه فلا يعرف الحق، نقول تاني هو لما وصل لهذا الاعتقاد في البدعة هو لم يصلها كده ظاهرياً لأ هو تأصل فيها ونظر فيها فاعتقد فيها اعتقاداً كبيراً أصالة فلما اعتقد فيها حتى يتغير من البدعة لابد أن ينظر نظراً صحيحاً تاماً فيعود عن هذه البدعة إلى السنة أصالة فلما تمكنت منه البدعة بهذا النظر فلن يستطيع أن يعرف الحق، لذلك يقال (أن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية) ليش قالوا لأن المبتدع لا يرجع؟ وهو حتى يرجع يحتاج إلى معرفة وأدلة أقوى بكثير ممن هو عليها حتى ينتقل من البدعة إلى السنة، هو لما تمكنت منه البدعة وأصبح صاحبها وينشرها ويظهرها فهذا كان عن تأصيل باطل عنده، فحتى ينتقل من البدعة ويتوب منها ويرجع إلى السنة يحتاج إلى معرفة شديدة وعلم وأدلة ولذلك البعض ينسب قول النبي صلى الله عليه وسلم – وهذا الأثر فيه نظر، قال: (اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شبابهم) يعني ايه؟ يعني يقول اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شبابهم ليه؟ الشيخ الذي شبّ وشاب على الشرك فتمكن منه فيصعب تحوله، بخلاف الشاب الذي ما زال في أول الطريق في هذه المسألة هذا الذي ممكن يحول فكره واعتقاده إلى غير ذلك، فهذا المعنى يبين لك بأنه وإن كان الحديث فيه ضعف لكن هو المقصود فيه أن من شبّ على ذلك وتمكنت منه ليس كمن ما زال في مرحلة الشباب في البدعة أو في ذلك فهذا ممكن يغير حاله وهذا لا يغير حاله، هذا الشيخ سعى في الكفر فإسلامه بعيد إلا أن يشاء الله، وأما الشاب قلبه ما زال لين قريب من الإسلام، فلذلك يعني يمكن أن يعود أصالة .طيب هنا أيضا بعضهم قال أن من أسباب حجب المبتدع أو أنه لا يعود أو لا يتوب من البدعة قالوا إنه بيعتقد فضيلة البدعة، انت لو بتتكلم مع أي مبتدع الآن سواء كانت البدعة صغيرة أم كبيرة هو لا يرى أنها بدعة، بل يرى إنها

فضيلة، بل هو بيتقرب بها إلى الله عز وجل، لذلك لا تجده يهتم بأنه يتوب، انت بتكلمني عن ايه؟ ده أنا على خير ده أنا بزيد في هذا الخير أصالة، فهو ليس مثل صاحب الشهوة الذي فعل المعصية وفعل الذنب فهذا تستطيع أن ترده لأن هو لا يجادلك في هذه المسألة، أما صاحب البدعة هذا وقع فيها، طبعا هذا الذي وقع فيها قصدا، وسنبين كلام بديع للشاطبي في كتاب الاعتصام عن مسألة أنواع هذه البدع نختم بها ان شاء الله الكلام عن هذا الباب أصالة، لكن الإشكال هو أنه حتى يتوب لابد أن يعترف أنها بدعة فلما يعترف أنها بدعة سيرجع عنها، وهو لا يعترف أنها بدعة لذلك تجد لماذا هو لا يتوب؟ لأنه غير معترف أصالة بذلك، بل هو يصدك عن هذا الاعتقاد الذي تريد أن تبلغه إياه بأنك على خلاف الحق، بل هو يريد أن يقنعك ويظهر لك أنه هو الذي على الحق، طيب هذه المسألة الأولى .عندنا مسألة ثانية من الأهمية بمكان جاءت في الحديث أنه قال (أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) طيب هذه مشكلة مهمة جدا، أو لا يقبل الله عمل صاحب البدعة طيب، وطبعا هذه النبي صلى الله عليه وسلم بين من عمل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد، أو من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد، طيب نقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عمل صاحب بدعة أو في رواية أبى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته، طب هل هذا على العموم؟ أم لا يقبل على الخصوص؟ أولا هل أعماله على العموم لا تقبل؟ افهموا الإشكال أين، قال هنا أبى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة، هل كل أعماله لا تقبل؟ أم هناك أعمال خاصة هي التي لا تقبل؟ وما معنى القبول أصلا كمان؟ ما معنى القبول وما الفرق بين القبول والصحة؟ نريد الأول نبين صاحب البدعة له أعمال على قسمين: قسم لو قلنا وافق فيه الشريعة أو وافق فيه سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقسم آخر لم يوافق فيه الشريعة، يعني بدعة سواء كانت البدعة أصلية أو فرعية أو إضافية أو ايا كان غير ذلك أصالة، طيب القسم الثاني لا إشكال فيه الذي هو فعله على سبيل البدعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد، من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد فهذا لا يقبل، لكن الإشكال في القسم الأول الذي كان موافقا للسنة، هل هذا على العموم في الحديث؟ يعني لا يقبله الله أيضا؟ لذلك كل عمل المبتدع لا يقبل أم هذا خصوص الحديث بأن هذا العمل الموافق للسنة أنه يقبل؟ هذا مما تكلم فيه العلماء هل نحمل الحديث على العموم أصالة؟ أم نحمله على الخصوص؟ الإشكال أن الأحاديث هذه إن كان بعضها فيها ضعف لكن احنا ممكن نستدل بحديث آخر وهو عند البخاري ومسلم لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم من حديث علي بن أبي طالب قال: (لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) قال في من أحدث حدثا في المدينة قال لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والحديث عند البخاري ومسلم حديث علي بن أبى طالب أصالة، وأيضا جاء عن الحسن البصري أن الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا حجة ولا عمرة حتى يدعها، وقلنا الحديث هذا موضوع بعضهم قال موضوع وبعضهم قال ضعيف جدا لكن أنا أتيت بالحديث الأول الذي يهمنا اللي هو حديث البخاري ومسلم الذي قال فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن علي بن أبي طالب لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أصالة، قالوا بعض العلماء إما أنه يراد لا يقبل منه بإطلاق وعلى أي عمل وقع كان موافقا للسنة أو غير موافقا للسنة، أو أنه على الخصوص بأنه لا يقبل منه العمل الذي ابتدع فيه .لو قلنا على الأول أنه لا يقبل منه العمل طبعا إشكالية حديث علي لا يقبل منه صرفا ولا عدلا، فنقول هنا القول الأول تصريفه على أوجه ثلاثة أصالة اللي هو بيقول إنه على العموم،

1- بعضهم قال إنه على ظاهره كل مبتدع ابتدع بدعة فكل أعماله لا تقبل دخلت فيها البدعة أو لم تدخل فيها البدعة، وقالوا هذا شديد جدا على أهل الإحداث في الدين، هذا الكلام الذي أذكره الأوجه التي ذكرها الشاطبي في كتابه الاعتصام في القول الأول لما قال نحمل الحديث على العموم فقال أوجه

حمل الحديث على العموم إما نقول إنه على ظاهره فكل مبتدع عمل عملا ايا كان هذا العمل موافق أو غير موافق للسنة داخل في هذا العموم أصالة.

2- الوجه الثاني قالوا توجيه الحديث أن تكون بدعته أصلية انتبهوا فيتفرع عليها سائر الأعمال، مثلا ذهب إلى إنكار العمل بحديث الآحاد بإطلاق فعامة التكاليف مبنية على أحاديث الآحاد، فكأن دخلت هذه الفروع تحت هذا الأصل فكل ما كان من هذه الأعمال تحت هذا الأصل فلا تقبل لأن هذا من الأصل فدخلت تحته وهذا وجه ثان في حمل الحديث.

3- الوجه الثالث وهذا دقيق جدا أنا هنقل النص اللي قاله الشاطبي وأحاول افسره لأن تفسيره يحتاج لتمحيص، قال الشاطبي الوجه الثالث أن صاحب البدعة في بعض الأمور التعبدية أو غيرها قد يجره اعتقاد بدعته الخاصة إلى التأويل الذي يصير اعتقاده في الشريعة ضعيفا وذلك يبطل عليه جميع عمله،(انتبهوا للجملة دي يصير اعتقاده في الشريعة ضعيف هذه التي تحل المسألة) انظروا من أين أتى بها؟ يجعل اعتقاده في الشريعة ضعيفا فيبطل عليه جميع عمله طيب كيف تفسير هذا الوجه الثالث؟ لأن هو ده أدق يعني بعض اللي ركن إليه من باب النظر يعني وإن كان جاء من بعيد كما يقال نقول الأول هو الإشكال عندنا فين في المسألة هذه؟ إن صاحب البدعة عمل الذي هو صحيح موافق للسنة لماذا لم نقبله منه على هذا الوجه؟ الوجوه الثلاثة التي نحن فيها الآن. أليس الأصل في الأعمال هو الاخلاص والمتابعة؟ ألم يقل الله عز وجل (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) فلما سئل الفضيل بن عياض ما معنى العمل الصالح؟ قال أصوبه و أخلصه . فأخلصه الذي هو الإخلاص لله عدم الشرك فيه أو الإخلاص لله في النية وأصوبه أن يكون تبعاً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم. طيب ايش الإشكال عندنا الآن؟ أن صاحب البدعة عمل أعمالاً موافقه للسنة فلماذا لم نقبلها منه هنا؟ على هذا الوجه الثالث أصالةً، أيضاً هم هناك قالوا ايش؟ الذي يفعل هذا العمل وهو موافق للسنة وهو بيعتقد وهو بيفعل هذا العمل بالسنة، صحيح؟ وأنه تحت السنة هذا ليس المبتدع، بل الإنسان غير المبتدع، لما بيعمل العمل الصالح وهو يفعله إخلاصاً وأصوباً هو بيفعله وهو ايش؟ وهو معتقد أن هو يفعله تحت سنة النبي وسلم أو وهو متبع فيه بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، طيب الإشكال هنا في صاحب البدعة ايش؟ وصاحب البدع الذي تقرب لهذا العمل وإن كان مخلصاً، بل لو امتلأ قلبه بالإخلاص، فهذا العمل قد لا يقبل منه ليش؟ نقول لأنه فقد الإتباع هتقول لي لأ ما هو عمله تبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم نقول لا هنا هو لما فعله فعله وهو معتقد في داخله عدم الإمتثال للسنة أصلاً لأنه بيفعل أعمال بدعية أخرى لا يمتثل فيها للسنة فهو أن فعله هذا العمل هو يفعله وهو غير ممتثل امتثالاً كاملاً لسنة النبي صلي الله عليه وسلم، لو كان ممتثلاً امتثالاً كاملاً ما فعل أفعال أخرى بدعية يظن بأنه له أن يفعلها مع أن ليس له دليل في الشرع فيها فهو لما فعل هذه الأعمال وإن كان ظاهرها موافقاً للسنة لكن ما زال هو في داخله ليس عنده امتثالاً كاملاً للسنة بل لا تجد أن هؤلاء بعضهم يقول أن هو عنده مسوغ بأن يخرج عن السنة ويستدلون بخروج الخضر عن موسى انتبهوا لهذه المسألة لأن هذه باب شر جداً يقول لك الآن أنه بيفعلها وهو في امتثاله لهذا الفعل هو ليس عنده امتثالاً كاملاً للسنة . ليش ما عنده امتثال كاملاً؟ لأنه بيفعل أعمال أخرى مخالفة للسنة التي هي البدعية التي نحن اتفقنا أن هي لا تقبل منه وهو يراها أنه له أن يفعلها فقال بل هم يستدلون على ايش؟ الذين يقولون هذا أننا لنا الحق أننا نخرج عن السنة قالوا ليش؟ ألم يخرج الخضر عن موسى عليه السلام؟ أليس موسى كان له شريعة؟ ولما جاء موسى للخضر قتل الخضر الغلام وخرم السفينة وفعل في الجدار صحيح؟ وموسى أنكر عليه فقالوا موسى نبي وعلى الخلاف هو الخضر ولي أم نبي، فقالوا هنا خرج الخضر عن شريعة موسى أم لا؟ هو خرج. الحق

أنه خرج فقالوا إذا كان الخضر له أن يخرج عن شريعه موسى وهو نبي من أولي العزم من الرسل فنحن لنا أيضاً ذلك . فنقول لهم هذا باطل ليش باطل؟ باطل من وجهين:
أولاً الخضر بين أياً كان الخضر ولياً أم نبي قال {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (82)} فبين أن هذا كان وحياً لذلك أياً كان هو ولي طبعاً أو كان نبي وهو الراجح بأنه فعله بوحي من الله عز وجل فهو لم يخرج عن شريعة موسى لأنه هذا وحي له كما الله عز وجل أوحي لموسى.

ثانياً هي شريعة موسي كانت ملزمة للخضر أم كانت شريعة موسى لبني إسرائيل؟ شريعة موسى كانت لبني إسرائيل خاصة ليست ملزمة للخضر، بل أن الله قد ألزم عز وجل موسى أن يتبع الخضر لما قال له اتبعه، لكن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم شريعة عامة للناس جميعاً، فليس لأحد أن يقيس حتى على فعل الخضر مع موسى لو قلنا أن هذه الشريعة غير تلك أن يقيسها مع النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم شريعته شريعة عامة أم شريعة خاصة؟ شريعة عامة، فإذاً هنا ليس لكم أنكم تقولون أن نخرج عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم فهنا بعض أهل العلم قالوا الوجه الثالث هذا المقصود منه ايش؟ أنه لما ابتدع في هذا الدين أصبح الاعتقاد في إتباع الشريعة ضعيفاً. ضعيفاً هنا ايش؟ ليس امتثالاً ليس عليه وجوب الامتثال فلما لم يكن عنده وجوب الامتثال لم يقبل منه العمل حتى لو كان موافقاً للسنة لأنه في اعتقاده هو ليس عليه وجوب الامتثال، بخلاف الغير مبتدع بيمتثل في كل شيء.

سؤال من طالب

هذا الوجه الثالث يعني والله أعلم يخص أكثر رؤوس البدع الذي عنده مثلاً العلم هل صحيح؟

تعقيب الشيخ

ما هو طبعاً نحن نتكلم كل هذا في المبتدع الذي سميناه مبتدع بل هيأتي الكلام في الآخر على أصناف لكن نحن بنتكلم عن المبتدع صاحب البدعة لذلك هو بيقول هنا ايش؟ لما قال النبي (أن الله حجب التوبه عن كل صاحب بدعة) في فرق بين الذي يقع في البدعة مرة أو اثنين وفيه فرق بين صاحب البدعة الذي هو ملازم البدعة وينشرها ويلازمها وهذا الكلام هنا على هذا.

لكن المبتدع يرى بأنه استحسن . هو ليش بيفعل البدعة؟ لازم قوله ايه؟ أنه بيفعل الشيء هذا وأيضاً عنده دليل وأنه يرى أنه له أن يفعل ذلك. ولذلك قصة الخضر مع موسى دائماً من أدلتهم هو يرى أصلاً أنه ممكن يخرج ولذلك بيجعلوا الولي أعلى أيضاً، أنه يرى أنه لو رأى ويقول لك أنا رأيت الله خلاص بينه وبين الله رأيته الآن وأنا اتكلم مع الله عز وجل فأنت ايش الذي بتطلبه مني؟ لأن أنا عندي صلة تانية، لكن نحن بنتكلم في الوجه الذي قاله ليش لا يقبل منه العمل؟ مع أنه موافق. هو المسألة عندهم يرون الذين قالوا هذا القول و بأنه حتى وإن عمله فهو غير ممتثل ولا يعتقد الامتثال أصالة وهذا الذي منع من القبول له لذلك فجعلوه على العموم.

أنا الآن تكلمت عن وجوه ثلاثة في القول الأول صحيح؟ صحيح.

سؤال من طالب

هو لما بيقوم بفعل السنة في بعض الأعمال يفعل ذلك من أجل أن يراه الناس

تعقيب الشيخ

نحن لم نقل ذلك نحن بنقول لماذا قال النبي لا يقبلون منهم صرفاً ولا عدلاً، فالكلام كله لأن لو قلنا بالعموم خلي بالك انتم لكن انتبهوا توجيه الحديث إما سنقول بعموم أعماله لا تقبل، المبتدعة خلاص انتهينا، الكلام كله في الأعمال التي هي موافقة في ظاهرها للسنة القول الأول قالوا لا على العموم كل أعماله لا تقبل لا صرف ولا عدل منه ثم وجهوا التوجيهات الثلاثة التي ذكرها الشاطبي في المسألة، فهو الآن بيتكلم أن هو ليش ما تقبل؟ لابد نعلم لماذا النبي قال لا تقبل منه إما لا تقبل لأنه على الأول يبقى هذا شدة تعذير من الله عز وجل يعني وله بأنه ما دام أنت صاحب بدعة أعمالك الأخرى لم تقبل منك أصالة، والثاني قالوا لو كانت البدعة أصلية فبعد عمل أعمالاً متتبعة لهذا الأصل فلذلك كله أخذت حكم الأصل فطارت فلا تقبل منه، والثالثه التي قلناها الآن بأنه يفعل هذا بدون امتثال وإن ظهر لك الامتثال لكنه هو ليس ممتثل طب قلنا ليش ليس ممتثل؟ لأنه يرى أنه يمكن الخروج على السنة ويري أنه ممكن هو يشرع في الأفعال الأخرى البدعية فما دام هو يرى ذلك إذا حتى لو وافق السنة فليس عنده الامتثال الكامل الذي هو الإتباع في هذه المسألة فلذلك لم تقبل منه، هذه الوجوه الثلاثة.

أما القول الثاني أن يراد بعدم القبول لأعمالهم ما ابتدعوا فيه خاصة يعني التي ابتدعوها وهذا يبين لك كل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد كأن هذا جعله على القول الثاني طيب هذا يعني هو حمل عدم قبول الأعمال للمبتدع على الأعمال البدعية فقط والحديث (من عمل عملاً ليس منا فهو رد) يبقى أخذ الحديث على الخصوص ولم يأخذه على العموم.

طيب في تحقيق آخر لو أردتم نزيد في المسألة في تحقيق آخر أيضاً في هذه المسألة إما أن يقول وجوه أخرى، خلاص كده دا الشاطبي انا قلت لكم هذا كان كلام الشاطبي بتصرف طبعاً أو بشرح لمن أراده، لكن البعض قال أن نحمل الحديث طبعاً نحن دارنا في الحديث كله هنأخذه على العموم أم نأخذه على الخصوص قال فيه وجوه الوجه الاول أنك تأخذ الكلام على الظاهر وأن المراد رد عمل المبتدع بالكلية ما ابتدع فيه ولم يبتدع فيه لكن قالوا هذا سنحمله على المبتدع الكافر الذي بدعيته كفر ما هو فيه بدعة مفسقة وفيه بدعة مكفرة، فقالوا هنا ممكن نحمل الحديث على المبتدع الكافر نقول أن كل أعماله موافقة أو غير موافقة لن تقبل وهذا فيه نظر لأنه هو أصالة لا يحتاج لهذا لكن البعض قالوا، الوجه الثاني رد العمل المبتدع خاصةً، سواء كان الابتداع محض يعني ليس له أصل أو كان شرعياً ودخل عليه الابتداع فأفسده، يعني هنا إما ابتداع بالمحض كله ابتداع أو كان شرعي ودخل عليه الابتداع فأفسده، فقالوا هنا هيحمل على العمل المبتدع أيضاً فقط لكن بأنواعه التي قلناها الآن، والبعض قال أنه يحمل المقصود القولي لا يقبل له صرفاً ولا عدلاً إحباط البدع أجر العمل على سبيل الجزاء حتى كأنه لم يقبل، وهذا يفسر لك ما سنتكلم عنه بعدين (لا يقبل منه -كلمة يقبل- صرفاً ولا عدلاً) فقالوا هنحمل الحديث على أنه إحباط البدعة تحبط أجر العمل الأجر على سبيل يعني لن يتقبل منه هذا العمل يعني ستجعل يحبط منه أعماله الأخرى كمان التي هي حتى على السنة لا تقبل منه يحبط منه هذا الأجر فلا يقبل منه أصالة، والبعض قال الوجه الرابع أن هذه النصوص محمولة على الزجر والتنفير من الابتداع يعني هذا على سبيل الزجر والتنفير والمسألة ليست لا عموم ولا خصوص، طبعاً هو الخصوص لا إشكال فيه أصالة لكن هنا قالوا على الزجر على الابتداع والتنفير. وهذه أيضاً يعني وجوه عند بعض أهل العلم تكلموا فيها

طيب هذه المسألة الاولى في مسألة عموم الحديث هل عموم الأعمال أم الخاصة بالبدعة؟ أيضاً المسألة الاخرى مسألة القبول مسألة القبول ما معنى لا تقبل؟ وما الفرق بين القبول وبين الصحة؟ طيب ولماذا لا يقبل

العمل؟ وهل عدم القبول يستلزم عدم الصحة؟ أم القبول يساوي عدم الصحة؟ تاني نقول ما معنى القبول؟ إذا قلنا لا يقبل العمل هنسقط عنه العمل؟ طب وهل عدم القبول يستلزم عدم الصحة؟ أو القبول يساوي عدم الصحة؟ طب إذا قلنا المبتدع تعبد وهذه العبادة لا تقبل يعني ليست صحيحة؟ طب نقول القبول هذه بقى القاعدة (القبول يستلزم الصحة) القبول يستلزم الصحة لأن لو قلنا بأن الله لا يقبل من العمل إلا إن كان صالحاً ما كان صالحاً مخلصاً لله عز وجل، يبقى هنا لابد أنه إذا قبل يبقى القبول يستلزم الصحة وأما الصحة لا تستلزم القبول يبقى (القبول يستلزم الصحة والصحة لا تستلزم القبول) طيب يعني إذا كان العمل صالحاً فإنه لا يستلزم القبول؟ نعم يعني العمل لو كان صالحاً لا يستلزم القبول طيب إما من وجهين وجه عدم الإخلاص طب نلخصها في حديثين حديث صلى الله عليه وسلم (أن الله لا يقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ) ده الحديث الأول خدوه الحديث التاني (من أتى عرافاً أو كاهناً لم يقبل الله له صلاة أربعين يوماً) تمام؟ الحديث الأول دلالة على نفي الصحة والقبول؟ أم نفي القبول فقط؟ لا نفي الصحة يستلزم نفي القبول ما دام نفي الصحة يستلزم نفي القبول إذا أحدث وصلى ولم يتوضأ صلاته باطلة وبالتالي لم تقبل أصالة اختل فيها شرط من شروط الصحة.

طب الحديث الثاني (من أتى عرافاً أو كاهناً لم يقبل الله له صلاة أربعين يوماً) طيب يعني هو صلى صلاة صحيحة لكن ذهب إلى العراف فالصلاة أجزأته؟ نعم. لا نقول له أعد لكن قال النبي صلى الله عليه وسلم (لم تقبل منه الصلاة) لكن لا نقول وإن كانت صحيحة فالصحة لا تستلزم القبول لأنه إن تطهر وصلى إلى القبلة وكبر وركع وسجد وصلى صلاة صحيحة لكنها لم تقبل منه إننا نستدل هنا هو صلى صلاة صحيحة لكن لم يقبلها الله عز وجل إذا هنا نستدل (نفي الصحة يستلزم نفي القبول ونفي القبول لا يستلزم نفي الصحة) تمام؟ وهنا ثمرة ذلك ايش؟ بعضهم يقول طب إذا قلتم الآن أن الله إذا لم يقبل الصلاة إذا لا يصليها ولا يقبل الزكاة إذا لا يزكي نقول لا، لا تسقط عنه الفرائض لابد أن يأتي بالفرائض مش اللي يروح لكاهن يقول لا أصلي خلاص هو راح لكاهن نقول لا لا تسقط من عليك فلابد أن تصلي أصالة لأن هذا من باب التنفير أن الله لا يقبل صلاة من أتى كاهناً أربعين يوماً من باب التنفير والزجر أن الله لا يقبل منه ذلك وهذا يبين لك أصحاب الوجه الرابع لما قلنا في أن بعضهم قال على سبيل الزجر والتنفير أن الله لا يقبل عمل صاحب بدعة على سبيل الزجر والتنفير.

طيب هذه المسألة الثانية التي كانت في الحديث أو مجموعة الأحاديث التي قلناها الآن وسيتبقى معنا الفوائد المستنبطة نقول هنا الحديث فيه رد على المعتزلة أو مجموعة الأحاديث هذه فيها رد على المعتزلة من الذي سيرد علينا؟ ماسكين المعتزلة؟ فين بقى الشاهد؟ ايوا أن الله حجب أو حجز، من الذي حجز أو حجب؟ هم يقولون أن الله لا يهدي ولا يضل بل العبد الذي يهدي ويضل نفسه صحيح؟ فهنا وجه الشاهد أن الله عز وجل هو الذي يهدي ويضل لأن هو الذي حجب التوبة أو وفق للتوبة وهم لا يقولون ذلك وهذا رد علىهم. طيب فيه أيضاً (أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) إذا عدم القبول ليس مطلقاً هذا مقيد لو ترك البدعة ورجع كما فعلت الخوارج بعض الذين رجعوا عن ابن عباس فرجعوا دعوا هذه البدعة فتابوا فإن الله يقبل التوبة من العبد إذا رجع صحيح أم لا؟ طيب ثم الأثر عمر (أن لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب الأهواء والبدع ليس لهم توبة أنا منهم بريء وهم مني براء) كما قال ابن عمر أيضاً في حديث المعتزلة أو الكوفة، هذه البراءة براءة من العمل وليست براءة من الشخص قلناها كثيراً ومراراً لأن وقع فيها كثير من أصحاب البدع أنهم جعلوا البراءة واحدة وأن البراءة أيضاً معناها أن البراءة من الشخص والبراءة معناها الكفر فأخرجوا الناس بايش؟ بمن فعل معصية وجعله النبي قد تبرأ منهم والنبي صلى الله عليه وسلم قال (إني أبرأ إليك مما فعل خالد) لما قال لهم أسلموا فقالوا صبأنا صبأنا هم يريدوا بها صبأنا يعني أسلمنا فقتلهم خالد خطأ

رضي الله عنه فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال (إني أبرأ إليك من فعل خالد) وفي رواية أيضاً عن عمار لما قتل الرجل وقال (قتلته بعد أن قال لا إله إلا الله) فقال النبي صلى الله عليه وسلم (إني أبرأ إليك مما فعل عمار) هذا براءة من ايش؟ هذا براءة من الفعل صحيح؟ طب هل في دليل من الكتاب على البراءة من الفعل؟ جيد انا أريد صريحة الشعراء يا صاحب القرآن ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء : 216]) وجعل البراءة من ايش؟ من العمل بذلك أصالة.

طيب أختم هذا الباب أن شاء الله نقول الآن إثم المبتدع المبتدع ليس إثمه واحداً قد اختلف إثم المبتدعين على حسب البدعة وهذه ترجع لنا هنمر سريعاً المقام هنا ليس مقام تفصيلي أكثر من ذلك لكن سنبين ليس إثم المبتدع على رتبة واحدة ، إذا ثبت للمبتدع إثم فليس الإثم الواقع عليه على رتبة واحدة بل مراتب مختلفة طب المراتب تختلف بإيه؟ تختلف على حسب نوع البدع كونه مستتراً أو معلناً هذا قسم الأول، من جهة الدعوة إليها وعدمها هذا قسم آخر، من جهة كون البدع حقيقية أم إضافية هذا قسم ثالث، من حيث كون البدعة بينة أو مشكلة هذا قسم رابع، من حيث كونها كفراً أو غير كفر هذا قسم خامس، من حيث كونها مصر عليها أم عدم الإصرار عليها هذا قسم سادس، مع هذه الأقسام يتفاوت إثم المبتدع فلو كانت الإسرار والإعلان نمر سريعاً، المسر ضرره مقصور على نفسه يعني يفعل البدعة في السر لا يعلنها ، هو أتى بذنب كل هذا فيه إثم عشان تبقوا عارفين لكن الدرجات في الإثم فقط الفارق في ذلك أصالة، أن نقول هنا أنه المسر بها الضرر مقصور عليه لا يتعدى لغيره فعلى أي صورة كانت البدعة صغيرة المهم أن هو مسر بها، نقول هنا لكن الإشكال هذا ليس كمن جهر بها فإعلان بها ذريعة للإقتداء به فزاد في الأمر فزاد في الإثم خاصة لمن اقتدى به، طب الاختلاف من جهة الدعوة إليها والعدم ظاهر أيضاً غير الداعي إلى البدعة أيضاً هو ليس لا يقتدي به أحد لكن من عرض البدعة ودعا إليها سيقتدي به الناس بل سيلبس على الناس فيكون هنا مشتهراً وخاصة لو كان مشتهراً ويتتبعه الناس هذا أعظم في الإثم من الذي لا يدعو إلى البدعة أيضاً، لأن طبعاً الذي يدعو إليها مظنة الاقتداء به أظهر من ذلك خاصة لو كان عنده لسان فصيح بقى وطريقة جذابة فهذا لا شك الإثم فيه أعلى.

طيب أيضاً الاختلاف من حيث البدع حقيقية أم إضافية، الحقيقية أعظم وزراً وهذه طبعاً حقيقية وإضافية قلنا الأصلية والإضافية يعني بيناها من قبل.

أيضاً الاختلاف من حيث هي ظاهرة، البدعة مشكلة لو ظاهرة فلا شك أن الإثم فيها أعلى لأن هنا ظاهر فيها البدعة أصالة والإقدام عليها يكون بها مخالفة صريحة واضحة للسنة أما لو مشكلة فالرتبة أقل لأن فيها احتمالية تكون فيها وجه من السنة أو غير ذلك أصالة.

أما الخامسة حسب الاصرار وعدم الاصرار فلا شك بأن الذنب حتى لو كان شهوة وصغير ويصر عليه المرء قد يكون كبيراً، فما بالك لو كانت البدعة لو هو غير مصر عليها فعلها مرة اثنين أحياناً يفعلها ولكن هو لا يتناولها فهذا لا شك أقل إثما من الذي مصر على هذه البدعة ويفعلها بتكرار سواء في ميعاد أو في مكان أو في زمان أو غير ذلك.

أيضاً أخيراً كونها كفراً وعدم الكفر فهنا طبعاً لا شك بأن البدع المكفرة الجزاء فيها التخليد في نار جهنم والعياذ بالله بخلاف البدع المفسقة فهي أقل من ذلك بكثير لأنها لا تخرج عن الإسلام.

ندخل في الباب الذي يليه

قال باب ثنا أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا يَعْمُرُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنِي مَنِيعٌ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَجُلَانِ مَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: إِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ،

وَآخَرُ غَالٍ فِي الدِّينِ مَارِقٌ مِنْهُ " ثنا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ، ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ النَّاسِ» . قَالَ إِسْمَاعِيلُ: مِنْ آثَامِ النَّاسِ.

ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ أَبُو مُوسَى الرَّمْلِيُّ، ثنا ضَمْرَةُ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنْ مَطَرٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ مَعْدِي كَرِبَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ ثَلَاثٌ: رَجُلٌ قَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ حَتَّى إِذَا رُؤِيَتْ عَلَيْهِ بَهْجَتُهُ، وَكَانَ رِدْءًا لِلْإِسْلَامِ أَعَارَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، اخْتَرَطَ سَيْفَهُ فَضَرَبَ بِهِ جَارَهُ وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ " . قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّامِي أَحَقُّ بِهَا، أَمِ الْمَرْمِيُّ؟ قَالَ: «الرَّامِي»

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِ، عَنِ ابْنِ مَوْهَبٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٌ، الْمُسْتَحِلُّ مَحَارِمَ اللَّهِ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي» .

ثنا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كُنَّا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ، فَتَغَشَّى بِرِدَائِهِ، ثُمَّ مَكَثَ طَوِيلًا حَتَّى سُرِّيَ عَنْهُ، ثُمَّ كُشِفَ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ يَعْرَقُ عَرَقًا شَدِيدًا، وَإِذَا هُوَ قَابِضٌ عَلَى شَيْءٍ فِي يَدِهِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يَعْرِفُ كُلَّ مَا يَخْرُجُ مِنَ النَّخْلِ؟» قَالَتِ الْأَنْصَارُ: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَعْرِفُ كُلَّ مَا يَخْرُجُ مِنَ النَّخْلِ. قَالَ: «مَا هَذِهِ؟» فَفَتَحَ يَدَهُ، قَالُوا: هَذِهِ نَوَاةٌ. فَقَالَ: «نَوَاةُ أَيِّ شَيْءٍ؟» قَالُوا: نَوَاةُ سَنَةٍ. قَالَ: " صَدَقْتُمْ، جَاءَكُمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَعَهَّدُ دِينَكُمْ: لَتَسْلُكُنَّ سُبُلَ مَنْ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَلَتُؤْخَذُنَّ بِمِثْلِ أَخْذِهِمْ إِنْ شِبْرًا فَشِبْرٌ، فَإِنْ ذِرَاعًا فَذِرَاعٌ، وَإِنْ بَاعًا فَبَاعٌ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ، أَلَا إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى مُوسَى عَلَى سَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا ضَلَالَةٌ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً الْإِسْلَامَ وَجَمَاعَتُهُمْ، وَإِنَّهَا افْتَرَقَتْ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا ضَلَالَةٌ إِلَّا فِرْقَةُ الْإِسْلَامِ وَجَمَاعَتُهُمْ، ثُمَّ إِنَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا ضَلَالَةٌ إِلَّا فِرْقَةُ الْإِسْلَامِ وَجَمَاعَتُهُمْ " .

حَدَّثَنَا أَبُو عُمَيْرٍ بْنُ النَّحَّاسِ، ثنا ضَمْرَةُ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: «لَيْتَ شِعْرِي أَيَّ شَيْءٍ عَلِمَ رَبُّنَا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ حِينَ أَوْجَبَ لَهُمُ النَّارَ؟» .

طيب هو الحديث الأول كنا قد تكلمنا عنه الاسبوع الماضي أتاه في الباب التاسع قال (صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي سلطان غشوم ظالم وقال وغال في الدين يشهد عليهم ويبرأ منهم)

هنا قال رجلان ما تنالهما شفاعتي إمام ظالم غشوم وآخر غال في الدين مارق منه مع نفس المعنى الحديث وهنا نتكلم عن الشفاعة وكنا قد بينا مسائل الشفاعة وإن كان سيأتي لها تفصيل في أبواب الكتاب أيضاً لكن فقط نركز على أن الشفاعة لا تكون إلا بشرطين شرط الأول وهو إذن الله عز وجل للشافع والشرط الثاني رضا الله عز وجل عن الشافع والمشفوع قال تعالى { مَن ذَا الذي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ}

يعني لا أحد يشفع عند الله عز وجل إلا بإذنه سبحانه وتعالى، الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله أي هي ملك لله عز وجل لا يستطيع أحد أن يملك ذلك إلا الله عز وجل والثانية الرضا عن الشافع والمشفوع (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ)
هو أن يرضى الله عز وجل هذا مجمل الشفاعة وقد بينا الاسبوع الماضي معنى الحديث الأول والثاني فننتقل للذي يليه حتى لا نكرر هو الحديث قال (من ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل أوزار الناس) طيب هذا الحديث الذي ذكره مع ضعف الاسناد وقلنا لم نتكلم معكم الكتاب وفيه تخريجات الشيخ رحمة الله

عليه لكن المعنى موافق لمعاني أخرى من أحاديث أخرى صحيحة وهو حديث (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً) وهذا يعني موافق لهذا الحديث من ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل أوزار الناس فيه هنا إشكال في الحديث ما الإشكال الذي في الحديث؟ لا يرضاها الله ورسوله ما الإشكال فيها؟ هذا المنطوق هل له مفهوم أم لا؟ ولما قال من ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل أوزار الناس كأن المفهوم هذا منطوق من المفهوم أن هناك بدعة يرضاها الله ورسوله هذا المفهوم نقبله أم لا نقبله؟ لماذا لا نقبله؟ لأن يرد نص؟ أين النص؟ كل بدعة ضلالة وكل لفظ من ألفاظ نص بالعموم فإذا عندك عموم أن كل بدعة ضلالة تكلمنا فيها من قبل فأصبح هنا الإشكال أنك لو قلت بالمفهوم سيعارض المنطوق الذي في حديث آخر الذي هو نص كمان في العموم فلذلك نقول الحديث لا مفهوم له. طب ما معنى التقدير؟ لابد نقدر لو قلنا لا مفهوم للحديث لكن كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون هكذا لابد من تقدير لأنه قال (من ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل أوزار الناس) كأن هنا نريد أن نقول من ابتدع بدعة في الواقع لا يرضاها الله ورسوله أو في الحقيقة لا يرضاها الله ورسوله لابد تقدر يعني كأنه من ابتدع بدعة حقيقة لا يرضاها الله ورسوله يبقى تقدير هنا في الكلام حتى يبين لك أن المسألة ليست لها مفهوم ولا يكون لا يرضاها الله ورسوله هذه يعني تريد إن كانت تقول أن أي بدعة في الحقيقة لا يرضاها الله ورسوله وذلك تخرج هذا التقدير لابد منه تقدير كأنه لشيء محذوف يسمونه محذوف وليش؟ ليوافق النصوص الأخرى التي بيناها بأنه ليس هناك بدعة يرضاها الله ورسوله لأن كل بدعة ضلالة.

يعني كأنك بتقول من ابتدع بدعة حقيقة أو في الواقع لا يرضاها الله ورسوله لأن التقدير محذوف في الكلام فقط لأنك أنت لو سكت طب من ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله هيقول بالمفهوم، هتقول طب المفهوم معارض يبقى لابد ترجع على المنطوق وتقدره وهذه موجودة لغة تقدير المعنى لأن المعنى لو تركته هكذا هيخالف معنى آخر أصالة، اسمه تقدير المحذوف حتى تفسر بس المعنى أصالة، لأن لو قلت أن هناك بدعة يرضاها الله ورسوله ولها حسنات وهذا لا وهذا مخالف.

هنا يبين لك بأن المبتدع لم يتحمل فقط بدعته ووزره، بل حمل أوزار الناس معه يعني عقوبات مضاعفة للمبتدع لأنه تبعه الناس على هذه البدعة فهو حمل أوزارهم أيضاً معه إلى يوم القيامة أصالة.

ثم ذكر بعد ذلك الباب الذي يليه قال حديث معاذ قال (أخوَفُ ما أخافُ عليكُم ثلاثٌ : رجلٌ قرأَ كتابَ اللَّهِ حتَّى إذا رُؤِيَت علَيهِ بَهْجتُهُ وَكانَ ردءًا للإسلامِ أعارَهُ اللَّهُ إيَّاهُ اخترَطَ سيفَهُ فضربَ بهِ جارَهُ ورماهُ بالشِّركِ. قُلنا : يا رسولَ اللَّهِ الرَّامي أحقُّ بِها أم المرميُّ قالَ : الرَّامي)

طيب وله رواية أخرى عند ابن حبان هنا طبعاً الحديث ضعفه الشيخ له رواية أخرى عند ابن حبان حسنها بعض أهل العلم عن حذيفة رضي الله عنه وأرضاه (أن ما أتخوَّفُ عليكم رجُلٌ قرَأَ القُرآنَ حتَّى إذا رُئِيَتْ بهجتُه عليه وكان رِدْئًا للإسلامِ غيَّره إلى ما شاء اللهُ-هذه زيادة أو فرد- فانسلَخ منه ونبَذه وراءَ ظَهرِه وسعى على جارِه بالسَّيفِ ورماه بالشِّركِ) قال : قُلْتُ : يا نبيَّ اللهِ أيُّهما أَوْلى بالشِّركِ المَرْميُّ أم الرَّامي؟ قال : (بلِ الرَّامي))

طيب هو حديث يعني هو كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر الأمة ويتخوف على الأمة من رجل قرأ القرآن ورأى الناس عليه نور القرآن وانتبهوا لهذا الكلام قد تجده حقيقة واقعة قرأ القرآن ورأى عليه الناس نور القرآن وحسن القرآن والأثر الطيب الذي عليه من ذلك وكان عوناً للإسلام وأهله ومدافعاً عنهم ثم إذا به يغير أو يتغير ويفارق الإسلام ويترك القرآن نعوذ بالله من ذلك ويقتل جاره ويتهمه بالشرك فلما سئل النبي صلى

الله عليه وسلم من أحق بالشرك؟ هذا الرجل الذي قتل جاره واتهمه بالشرك أم الجار؟ لأنه اتهمه قال النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الذي اتهم جاره بالشرك هو أحق بالشرك وأولى به. هذا الحديث على ما فيه يشهد له حديث آخر عند البخاري ومسلم، طبعاً قلنا البخاري هو حديث ابن عمر رضي الله عنه قال (أَيُّما رَجُلٍ قالَ لأخِيهِ: يا كافِرُ، فقَدْ باءَ بها أحَدُهُما) وهذا المعنى الأخير من الحديث في الشرك قال (إن كانَ كما قالَ، وإلَّا رَجَعَتْ عليه).

طيب هنا وأيضاً في رواية (فإن كان كما قال وإلا رُميت عليه) في رواية أخرى أصالة الذي هو الرمي بالكفر وهذه مسألة تشديد وطبعاً هذا الذي أولاً الجزء الأول من الحديث يبين لك أن تغير الأحوال قد رجل تجده قارئ القرآن وله ما له بل يدافع ثم للأسف تكون الخاتمة مختلفة كما قال صلى الله عليه وسلم (يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أو يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا.) قد تجده على الخير وتجد له أعمال وغير ذلك لكن الله عز وجل يعلم ما في القلوب ثم تتغير الأمور وتجده انقلب على أهل الإسلام بل ترك القرآن واتهمهم وأمعن السيف وهذا لا حرج النبي صلى الله عليه وسلم قد بين في الخوارج من ذلك لما جاوزوا القويصرة وقال (يَخْرُجُ في هذِه الأُمَّةِ -ولَمْ يَقُلْ: مِنْها- قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاتَكُمْ مع صَلاتِهِمْ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجاوِزُ حُلُوقَهُمْ -أوْ: حَناجِرَهُمْ- يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ) ثم بين أيضاً أجر من قاتلهم وقتلهم وهؤلاء بين عبادة وصوم وصلاة وكل ذلك لكن خرجوا ببدعتهم وقتلوا الناس ورفعوا السيوف عليهم أصالة فهنا النبي صلى الله عليه وسلم يبين أيضاً في هذا الحديث الجزء الأول هذا والجزء الثاني مسألة رمي المؤمن أخيه أو جاره بالكفر أو بالشرك وهو فيه طبعاً حديث كما بيناه عند البخاري ومسلم (أَيُّما رَجُلٍ قالَ لأخِيهِ: يا كافِرُ، فقَدْ باءَ بها أحَدُهُما أن كانَ كما قالَ، وإلَّا رَجَعَتْ عليه) لكن هنا لابد من تفصيل البعض بيفهم هذا الحديث خطأ أصالة إذا كان المرمي بالشرك أهلاً لما رمي به فلا شيء على الرامي لأنه قد وصفه بما يستحقه لذلك قال صلى الله عليه وسلم (وإن كان كما قال وإلا رميت عليه) فإذا كان المرء بالكفر قد فعل ما يوجب الكفر فعلاً فلا حرج على من قال له يا كافر، وطبعاً نحن بنتكلم هنا على كده الإجمال وإلا عشان يقول له يا كافر لابد أنه قد علم بالفعل وقام الشروط وانتفت الموانع وأقام عليه الحجة ثم قال له ما قال أصالة وقول النبي صلى الله عليه وسلم (أَيُّما رَجُلٍ قالَ لأخِيهِ: يا كافِرُ، فقَدْ باءَ بها أحَدُهُما) هنا لابد تقيدها بمن؟ والذي قال يعني إذا اجتهد العالم أو المجتهد وأوقع الحكم أصاب أم أخطأ؟ ليس هذا المقصود به في الحديث مرة أخرى إذا اجتهد المجتهد الذي هو أهل العلم العالم في إيقاع حكم الكفر على أحد واجتهد في ذلك وأقام عليه ما أقام من الشروط ومن انتفاء الموانع بعد ذلك ثم كان الحكم موافقاً فله الأجران، كان له حكم غير موافق فله أجر، لكن هل يدخل في الحديث؟ لا يدخل في الحديث بل الذي يدخل في الحديث الذي يقصده النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الذي قال بهما ليس أهلاً لذلك تجرأ أحد على أحد فرماه بالكفر وليس من أهل العلم وليس من أهل التحقيق لذلك فهذا الذي ليس أهلاً لذلك رجع عليه هذا الحكم أما إذا كان أهلاً لذلك كما قلنا إذا باء بها الرجل يعني كان كافراً ووقع عليه وإن لم يكن فلا يرتد على هذا المجتهد لأن له أجر الفتوى فقط ولكن كأن هذا يبين حال الخوارج الذين ابتدعوا في تكفير المسلمين فكفروا أهل الكبائر وأهل المعاصي وخرجوا عليهم بالسيوف أو بالسيف وتركوا أهل الاوثان وأهل الكفر وانشغلوا بهؤلاء وهذا كأنه يعني هم صورة أو مثال لما جاء من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك يبين لا يجوز تكفير المسلم حتى تقوم عليه الحجة الشرعية لأن ما يفعله هذا قد كفر به حقاً فعلاً، وهذه مسألة مهمة ابتليت بها الأمة لأن قد لا تبلغ الحجة أصالة فلا يحكم بكفره وقد تجد الفعل مكفراً لكنه لم تبلغه الحجة في هذا الفعل أصالة قال تعالى:

"وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ"

إذاً لابد أن يبلغ بذلك قال تعالى "لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ"

أو (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهلهَا ظَالِمُونَ) [القصص: 59] يبقى لابد من وصول رسول {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) [الإسراء: 15] (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ)

كل هذه البشرى المبشرين ومنذرين لابد من البشارة والنذارة تصل الي هؤلاء أصالة (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)]النساء: 165[وهذه الشروط مهمة جداً لابد أن ينتبه إليها حتى لا نقع فيما وقع فيه هؤلاء المبتدعة لذلك البعض يقول (لا يقال للشخص المعين يا كافر حتى تقام عليه الحجة ويتبين أن هذا الفعل كفر) هذه مسائل مهمة جداً وهذه نبينها.

هنا في فوائد في هذا الحديث حتى ننتقل للحديث الذي يليه وأولاً قراءة القرآن والعمل به في الظاهر لا يفيد شيئاً حتى يصاحب ذلك الإيمان القلبي وإتباع السنة والثبات على ذلك كم من أناس عندنا الآن يحفظون القرآن؟ ويختمون القرآن ليل نهار أصالة لكن نقول هذا خير إن وافق ذلك الإيمان القلبي إن وافق ذلك اتباع السنة إن وافق ذلك الثبات على ذلك، إذاً المسألة ليست في ظاهر القرآن كما النبي صلى الله عليه وسلم تحقرون قراءتكم إلى قراءته ومع ذلك هم أهل بدعة وقتلوا الناس، في ذلك التحذير من قتل المسلمين والتكفيريين.

طيب نأخذ الحديث الذي يليه (ستَّةٌ لعنتُهم - وكلُّ نبيٍّ مجابٌ - المستحِلُّ محارمَ اللهِ ، و التَّاركُ لسُنَّتي)

هو هذا الحديث وما ذكر هنا الستة حقيقة ذكر اثنين فقط والحديث أيضاً غالب رواياته هو مكانه بين الحديث إسناده حسن لكنه له علة بالإرسال كما قال الشيخ وغالب روايات هذا الحديث فيها مقال أيضاً، لكنه يكلم على أن ست لعنتهم يبين لنا وقد لعنت وأيضاً وكل نبي مجاب يعني هدم الستة قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم ولعنهم من قول صلى الله عليه وسلم الأنبياء وقال كل نبي مجاب يعني هنا يقصد بأن الأنبياء لهم دعوات مجابة وهذه طبعاً أن يلعن النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء أصنافاً هذا يدل على شدة الزجر لأنه قال المستحل محارم الله والتارك لسنتي أيضاً، فذكر فيه الاستحلال، والاستحلال هذا كفر والعياذ بالله من استحل محارم الله عز وجل كفر والتارك للسنة يبين فيه أيضاً عظم ترك السنة أصالة بذلك، هو ذكر في واحد من الستة أيضاً وإن كان لم يذكرهم هنا مسألة الشرك وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث هو (وإنِّي واللَّهِ ما أخَافُ علَيْكُم أنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، ولَكِنْ أخَافُ علَيْكُم أنْ تَنَافَسُوا فِيهَا.) وهذا الحديث عند البخاري ومسلم رواية أخرى ذكر فيها مسألة النبي صلى الله عليه وسلم قال وده فيه إشكال (واني والله ما اخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن يخاف عليكم أن تنافسوها) وهذا يستدل به من يرى أن الشرك لا يقع في الأمة لأنه قال الحديث عند مسلم والبخاري متفق عليه الحديث أصلاً.

عن عقبة بن عامر (أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى علَى أهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ علَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إلى المِنْبَرِ فَقالَ: إنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وأَنَا شَهِيدٌ علَيْكُم، وإنِّي لَأَنْظُرُ إلى حَوْضِي الآنَ، وإنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأرْضِ، أوْ مَفَاتِيحَ الأرْضِ، وإنِّي واللَّهِ ما أخَافُ علَيْكُم أنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، ولَكِنِّي أخَافُ علَيْكُم أنْ تَنَافَسُوا فِيهَا.) وفي رواية أخرى أيضاً وهذا يعني مضادة لهذا الحديث فيه إشكال قال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً عند البخاري ومسلم (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَضْطَرِبَ أَلَياتُ نِساءِ دَوْسٍ علَى ذِي الخَلَصَةِ.) وهذا يدل على ايش؟ وجود الشرك أيضاً فكيف الإشكال هنا؟ لأن البعض يقول ايش؟ ذو الخلصة هذا كأنه صنم سيأتي تضطرب أليات نساء دوس -دوس قبيلة- يأتي النساء مرة أخرى عند ويتقاتلن حتى عند الشركة

أو يعني تضطرب طاغية الدوسي الخلصة كانوا يعبدونه في الجاهلية ستدور الزمان مرة أخرى وهنا قال (ما أخاف عليكم أن تشركوا) ايش هو الصحيح؟ كما قال النووي وغيرهم أنه ليس في الحديث نفي وقوع الشرك في الأمة لكنه هو كما قال النووي هو يريد أن الأمة جميعاً لن تقع في الشرك يعني هو لا يخاف على جميع الأمة أن تقع في الشرك لكن هو بعض الأمة ستقع في الشرك وهذا حتى لا يحتج أحد يقول للنبي قال ذلك يعني ليس في شرك في الأمة وبعدين ليل نهار تعلموا في الناس فين؟ ليس في شرك. ما هو الشرك موجود لكن هو يقصد أن الأمة جميعاً تتفق أو لو أردت تحمله على الصحابة في وقتهم أنهم لن يعودوا للشرك مرة أخرى، لكن هو إشكال إن بعد موت صلى الله عليه وسلم قال ايش أنس (وارتد من ارتد من العرب) و لكن طبعاً كان في أهل المدينة لم يقعوا هو يقصد هنا أن الحديث أن جميع الامة لن تعود للشرك مرة أخرى.

وهذه من المعجزات ومنها أيضاً في الحديث قال (أن تنافسوها) أن تفتح عليكم الأرض فتنافسوها وده اللي حدث بقى هي ده الإشكال، لذلك النووي قال (هذا الحديث من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أن أمته ستمتلك خزائن الأرض وقد وقع ذلك وأنها لن ترتد جملة لكن البعض سيرتد والبعض يقع في الشرك لكنها ستتنافس في الدنيا) وانظر لما جاءت الخزائن عند أهل الاسلام ماذا يحدث الآن؟ يتنافسون على الدنيا بالمال

(أخشى عليكم) نعم يتنافسون بالدنيا على هذا المال وهذا هو الذي وقع وانظر كيف يتعاملون مع المال، ثم ذكر الحديث الطويل الأخير الذي هو فيه مسألة تكلمنا عنها من قبل مسألة سلوك سبل من كان قبلكم هو تكلم عن الافتراق للأمم وبنو اسرائيل وغيرهم لكن احنا سنأخذ المسألة الرئيسة في الحديث اللي هو التشبه (لتسلكن سنن من قبلكم) هاتوا النعل من النعل وهذا أصل أصيل في هذا الباب ممكن نقعد نتكلم عنه بقى كثير وسلاسل تكلم عنه العلماء لتتبعن سنن من كان قبلكم كما جاء أيضاً في حديث ذات الانواط لما النبي صلى الله عليه وسلم خرج من حنين أو كان داخل على حنين فهو كان معه حديث عهد من كفر الصحابة لما اسلموا في الفتح ثم لما رأوا الشجر ذات أنواط والمشركين يعلقون عليها سيوفهم قالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط كان عندهم شجرة يتبركون بها يضعون السيوف فقال الله اكبر قلتم كما قال أصحاب موسى وبنو اسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال ثم ذكر الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم أو سنن من كان الذين من قبلكم إلى آخره.

وهذه مسألة نقول مسألة عظيمة جداً أحوج ما نكون إليها في هذا الزمان نركز عليها تركيزاً كبيراً وهي مسألة الموالاة الولاء والبراء أو مسألة التشبه بالكفر أصالة أو التشبه ممكن تقول بأولياء الشيطان وعدم التشبه بالشيطان التشبه بأولياء الرحمن وهذه تجد النبي صلى الله عليه وسلم كان أشد ما يكون حريصاً على النهي عن التشبه بالكافرين بل هو صلى الله عليه وسلم في كثير من العبادات خاصة بعد استتباب الأمر انظر له في الحج ونحن على هذا الموسم نسأل الله عز وجل أن ييسر للجميع من له ذلك بأنه يرزقه الله عز وجل الحج تجد في كل مناسك الحج كان حريصاً على مخالفة الكفار في حجهم في الجاهلية في كل المناسك، بس أنا لا أريد أن أفصل الآن لكن سنفصل في أمور أكثر من ذلك وهو النهي عن التشبه بالكافرين عموماً وهذا أصل الأصيل في هذا الدين وهو يعني هذا الذي ابتليت به الأمة الآن أنهم يحاولون تمييع عقيدة أهل الاسلام ويجعلونهم مع الكفار في بوتقة واحدة وكل ما كان فيه يعني ما يدعو إلى التشبه بالكافرين يروجون له ويبينون له والله عز وجل يقول (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) يعني إذاً أنت المقصود هنا، أن هذا مقصود لهم أن تتبع الملة حتى يرضوا عنك ولن يرضوا عنك أصلاً إلا أن تنتقل بقى من الإسلام إليهم

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) أيضاً

وقال تعالى (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)

وكل هذه آيات صريحة بأننا نهينا عن التشبه بالكفار اليهود والنصارى وغيرهم من أصحاب الملل، والله عز وجل قد بين في أكثر من موقف لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم فقط أن يتوجه بالقبلة من بيت المقدس الذي كانت على قبلة اليهود الله عز وجل قال له (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) حتى من اليهود قالوا يخالفنا في كل شيء كانوا فرحين بأن النبي على قبلتهم فلما تغير يعني كرهوا ذلك وحزنوا وعلموا أن النبي يريد أن يخالفهم في كل شيء أصالة، وكثير بقى من السنن ومن الأحاديث ومن الآيات تبين لك وجوب المخالفة وهذه محكمة متعددة أحياناً تكون المخالفة واجبة لكن لابد تخالف وأحياناً تكون المخالفة مستحبة وأحياناً تكون مخالفة خلاف الأولى على حسب ما يأتيك من أحكام في هذه المسألة.

قال صلى الله عليه وسلم (صلوا في نعالكم فإن اليهود لا يصلون في نعالهم) طب هل أنت وجوباً تصلي في النعل؟ لا ليس وجوباً. يبقى إذاً مستحب تصلي في النعل لتخالف اليهود هذه من باب الاستحباب ذلك أصالة.

قال (اعفوا اللحى وحفوا الشارب وخالفوا اليهود والنصارى) تجد النصارى لا يحفون الشوارب يطلقونه فأمرنا بحف الشارب وإطلاق اللحية ذلك ووجوب إطلاق اللحية على الصحيح أن يقول الراجح في ذلك أيضاً وقال فيها المخالفة أصالة.

قال في الذي خلاف الأولى (تسرولوا فإن اليهود لا تتسرول) يعني البسوا السراويل اليهود لا تلبس السراويل هذا مباح يعني أو خلاف الأولى والأفضل وليس وجوباً أنك تلبس السروال لكن فيه مخالفة، إذاً حتى المخالفة لم تكن واجبة قد تكون مستحبة قد تكون خلاف الأولى إلى غير ذلك وهذا الذي يبينه لك النبي صلى الله عليه وسلم (لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ذراعاً بذراع حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلتموه) وهذا يبين لك بأنه سيأتي الزمان يكون أهل الاسلام حريصين كل الحرص على اتباع كل ما يفعله هؤلاء الكفار لذلك تجد السنن كما بينا الآن مختلفة ما بين الوجوب والاستحباب والإباحة بالنهي ليبين لك أن في كل درجة من درجات الأحكام الشرعية عليك بمخالفته وهذا أصل أصيل في هذا الدين بأنك لابد تخالف بل أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين

أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، قالوا : يا رسول الله ولم؟ قال : لا ترايا ناراهما

قال لا تتراءى نارهما وانا لا تتراءى نارهما صحة والاول فيه كلام في ثبوته لكن لا تتراءى يعني يبين لك بأن نارك ونار الكفار نار كناية عن أنك طعامك وشرابك مقيمك لا تشترك مع نار الكافر وهذا ليش؟ حتى لا يؤدي إلى التمييع ولا يؤدي أنك وجلست معه وأقمت عنده هو لن يتركك البعض يظن أن هو لما بيصلي في المركز الاسلامي هو اللي يروح يصلي الجمعة ولا يروح يصلي الصلوات أن هو كده محافظ على دينه لكن أنت مش عاوز ترفع رأسك أنت ليس لك قيمة عندهم أصالة ولو اشتد الأمر سيجلسونك في بيوتهم ويمنعونك من النقاب ومن الحجاب ومن كذا ومن كذا لأنك أصلاً أنت في دار الكفر عندهم أصالة فأنت ليست الاعتزاز بالدين في الفرائض التي تصليها في المركز واحد لا. يكلمها لكن كيف أين إقامة الدين أصالة بالكلية؟ الدين ليس الصلوات الخمس فقط ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الإقامة بينهما إقامة دائمة أو الهجرة عندهما لأن هذا سيؤدي ايش؟ تمييع لذلك هم الآن يقولوا لك واحنا لا يهمنا انت احنا يهمنا اولادك اولادك اللي هيبقوا عندنا أو لا هم الذين سنتعامل معهم لأن دول الجيل اللي هم سيأخذونه ويبدلونه ولا يخفى عليكم

من هاجر من سوريا أيام الوقت للقتال وراحوا بعض الدول الأوروبية العيال أخذت من بيوتهم وراحت للكنائس وراحت للمراكز ولا يستطيعون إلى الآن وأنا أعرف الناس أن يسترجعوا أولادهم وكانت حجج واهية بلاغ من الجار أن فيه صوت أنه بيبكي أنه فيه ضرب أنه فيه كذا فيقوم داخل عليه وواخد الولد منه وهي بتنسيق ويأخذونه لمراكز عندهم وهم طبعاً ما لهمش ده هم جايين لاجئين أصلاً ليس لهم حقوق ولا يعرفوا يشكو لأحد وإلا يطرده من البلد وأخذت الاولاد بذلك فهذه هم لن يتركوا أهل الاسلام حتى ينقلبوا على الدين أصالة لذلك هذا أصل أصيل قد بينه لنا النبي صلى الله عليه وسلم على أنه لابد من مخالفة اليهود والنصاري في كل ما يمكن من مخالفة فيه أصالة

في بعض الفوائد نعرج عليها فوائد المستنبطة من هذا الباب والذي قبله طبعاً في مسألة أصولية قد بينها من اول الكلام ما تبقاش مفهومة المخالفة أن مفهوم المخالفة ثابت في الأصول لكنه قد لا يعمل به أحياناً قد لا يعمل بهذا إن كان كاشفاً للواقع كما قلتم الآن أو إخباراً عن الواقع إما أخبارها عن الواقع أو كاشفاً عن الواقع هنا لا يعمل بالمفهوم أصالة والصور كثيرة (وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) يعني هل الربيب اللي في الحجر فقط هي التي تكون محرمة؟ لا ليس له مفهوم كذلك أيضاً (لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) البعض قال طبعاً أنه ممكن يأكل الاورمة درهم أو درهمين مع أن في أحاديث اخرى تقول (درهم ربا -ان كان في كلام لكنه- اشد من ستة وثلاثين زانية) أعوذ بالله من ذلك فليس المقصود مضاعفاً لو كان الربا مضاعف هو اللي حرام وأقل من ذلك لا يكون حراماً أيضاً ذلك.

فيها مسألة مهمة جدا وهي لما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الذي يقرأ القرآن: (.....رجلٌ قرأ القرآنَ، حتَّى إذا رُؤِيَتْ بهجتُه عليه...)

وهذه رؤية ظاهرة لكن الباطن لم يكن مؤمنا لم يكن يعمل بهذا القرآن، وهذا يدلك على أن الباطن لم يكن عنده، لكن هنا وجوب دائما ترابط الباطن مع الظاهر، إن اختلف الباطن عن الظاهر فهذا له حكم عندنا، لذلك لو كان ظاهراً مسلماً وباطناً كافراً فهذا المنافق، ولا يمكن أن يكون باطناً مؤمناً وظاهراً ليس مؤمنا هذا لا يعد مؤمناً عندنا، فأهل الإسلام أو أهل الإيمان أهل السنة والجماعة يريدون التلازم بين الظاهر وبين الباطن، ويقولون بما أننا نطلبه في الإيمان كذلك نبينه في غير الإيمان، بمعنى أن الباطن يدل على الظاهر والظاهر يدل على الباطن والارتباط هذا جاء من عدة أدلة في الشرع عندنا أصالة ومنها:

قال: (اسْتَوُوا ولا تَخْتَلِفُوا؛ فتَخْتلِفَ قلوبُكمْ)

ودل ذلك على أنه لابد من أن الظاهر يؤدي إلى اختلاف الباطن، إذا اختلفت الصفوف سيؤثر ذلك في باطن الناس أصالة، وهذه مسألة مهمة جدا في باب الإيمان.

هنا قال: (سِتَّةٌ لَعنتُهم ولَعَنَهم اللهُ -وكلُّ نبيٍّ مُجابٌ-: الزائدُ في كِتابِ اللهِ، والمُكذِّبُ بقَدَرِ اللهِ، والمُتسلِّطُ بالجبروتِ لِيُعِزَّ مَن أذلَّ اللهُ، ويُذِلَّ مَن أعَزَّ اللهُ، والمُستحِلُّ لحُرُمِ اللهِ، والمُستحِلُّ من عِتْرَتي ما حرَّم اللهُ، والتاركُ لسُنَّتي) هذا اللعن لعن أكبر أم لعن أصغر؟ اللعن هنا على نوعين صحيح أم لا؟ هو أصلا اللعن يعني ايه؟ الطرد من رحمة الله، لكن هل طرد أبدى؟ أم طرد مؤقت؟ على حسب، النبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا ده لعن ايه؟ لعن الله الراشي والمرتشي، لعن أصغر، يعني ايه أصغر بقى؟ ليس طردا كليا صحيح؟ ولو كان لعن أكبر كلعن الكافرين أو لعن الظلم الأكبر الشرك الأكبر، هذا لعن الخارج من الملة، هنا قال: (ستة لعنتهم...) وهنا طبعاً المستحل لمحارم الله هذا يكون لعنا أكبر، التارك لسنته إما أن تحمله هنا

على الاستحلال فيكون هو أيضاً أكبر أو تقول أنه تارك للسنة فهنا أصغر، لكنه ممكن تقول بالمقارنة هنا إنه يقصد الاثنين في ذلك على أنه لعن أكبر أصالة، هنا طيب لما قال ستة لعنتهم وكل نبي مجاب هذا اللعن على سبيل الإخبار أم على سبيل الدعاء؟ يعني النبي يخبر أم بيدعو عليهم؟ على سبيل الدعاء عشان ما تتعبوش لأنه ليس اخبارا ده هو بيدعو على هؤلاء الستة كما دعا على الراشي والمرتشي وآكل الربا وموكله أصالة، في فرق أن هو الدعاء منه يبقى هو النبي اللي بيدعو، عرفت منين؟ قال وكل نبي مجاب لما قال مجاب يبقى ده دعاء يبقى كأن هذا دعاء من النبي عليهم ليس إخبار عن حكمهم في الآخرة، لو إخبار أنهم ملعونين في الآخرة يبقى هو ما دعاش عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك هذا أشد، قال ستة لعنتهم وكل نبي مجاب وهو بيبين أن هذا الدعاء من النبي للزيادة من الزجر والتنفير عن هذا الفعل لأن النبي بقى اللي دعا عليهم مش أي أحد أصالة، وكل نبي مجاب يعني كمان دعوته مجابة وهذا أشد ما يكون زجرا وتنفيرا، مع أن قد يشكل عليك، كيف والنبي قال عنه الله عز وجل {.....وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} قلنا وكان بالمؤمنين رحيما أن الرحمة هذه مقيدة، لذلك هو خرج بهذا الفعل عن أهل الإيمان فخرج عن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم به واستحق ذلك، فلا يشكل ذلك أصالة.

طيب نكتفي بهذا القدر احنا نقف عند باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم تركتكم على المثل البيضاء.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

جزاكم الله خيرا نراكم على خير جميعا.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة السابعة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم اما بعد

على موعد اليوم مع شرح كتاب السنة للإمام ابن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى وما زلنا في الأبواب الخاصة بالمقدمة بهذا الكتاب المبارك أسأل الله عز وجل أن يسددنا ويوفقنا إلى أن نتعلم فيه المسائل وأن نعمل بهذه المسائل التي نتعلمها

وقفنا عند باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " تركتكم على مثل البيضاء" نعم نقرأ أحاديث الكتاب في الباب هذا إن شاء الله نبين ما فيها من المسائل.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الإمام ابن أبي عاصم رحمه الله في كتابه السنة:

14بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، وَتَحْذِيرِهِ إِيَّاهُمْ أَنْ يَتَغَيَّرُوا عَمَّا يَتْرُكُهُمْ عَلَيْهِ، وَأَمْرِهِ بِسُنَّتِهِ وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بَعْدَهُ.

- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَمِيعٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَفْطَسُ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُرَشِيِّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «وَايْمُ اللَّهِ لَأَتْرُكَنَّكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا سَوَاءٌ» . فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقَدْ تَرَكَنَا عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ.

- ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، ثنا أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، أَنَّ ضَمْرَةَ بْنَ حَبِيبٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَمْرٍو، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ بَعْدِي عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ» .

- حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْحِمْصِيِّ، عَنْ شَعْوَذٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ» .

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ الْكُتُبِ قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً» .

هذا الباب العظيم الذي بينه لنا الإمام ابن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى وبارك الله عز وجل في هذا الكتاب العظيم.. كتاب السنة وذكر لنا عدة أحاديث وعنون هذا الباب بقول النبي صلى الله عليه وسلم" تركتكم على مثل البيضاء ، وتحذيره إياهم أن يتغيروا عما يتركهم عليه، وأمره بسنته، وسنة الخلفاء الراشدين بعده" جزء من هذا التوبيب سيأتي له أبواب أخرى، الأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين لكن الجزء هذا من التبويب هو الذي أتى بالأحاديث تركتكم على مثل البيضاء وقرأ لنا الأخ الكريم أربعة أحاديث، بدأ بالحديث الأول حديث أبي الدرداء رضي الله عنه الذي أقسم فيه النبي صلى الله عليه وسلم وقال (أيم الله لأتركنكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها سواء) والحديث له روايات عند سنن ابن ماجه وغيرها (خرجَ علَينا رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ، ونَحنُ نَذكرُ الفَقرَ ونتخوَّفُهُ ، فَقالَ : الفقرَ تَخافونَ والَّذي نَفسي بيدِهِ ، لتُصبَّنَّ عليكُمُ الدُّنيا صبًّا ، حتَّى لا يُزيغ قلبَ أحدِكُم إزاغةً إلَّا هِيَهْ ، وايمُ اللَّهِ ، لقد تركْتُكُم على مثلِ البيضاءِ ، ليلُها ونَهارُها سواءٌ) وهذه الرواية هو يعني أتى بجزء منها هنا في الرواية الأولى أتى من أول القسم وإن كانت الرواية لأبي الدرداء أيضا، ولكن التي قلتها رواية كاملة في سنن ابن ماجه.

هذا الحديث عظيم جدا فيه يبين للنبي صلى الله عليه وسلم نعم المعلم ونعم المربي للأمة ولأصحابه أولا في زمانه وقد بين لأمته طوق النجاة في الدنيا وفي الآخرة وأسباب هذا، وحذرهم أيضا من الوقوع فيما قد يؤدي إلى فتنتهم في الدنيا أو عذاب في الآخرة حتى تكون الأمة على بينة من أمرهم وكما قال في الحديث" تركنا على البيضاء ليلها كنهارها" وهنا أبو الدرداء يذكر أنهم كانوا يخشون على أنفسهم من الفقر، يصيبهم الفقر، تصيبهم الحاجة، فلما خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن في ذلك الحال قال أتخافون من الفقر يعني؟ قال ليس أخشى عليكم من الفقر بل ستصب عليكم الدنيا صبا ، وقد حدث حتى في زمان الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فتحت البلدان واغتنى كثير من الصحابة وكثرت الغنائم والخيرات لما فتحت بلاد الروم وفارس والشام ومصر والعراق وغير ذلك ويعني تحققت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم في أنه ليس الفقر ما يخاف عليه من الأمة لكنه أقسم لهم وبيّن لهم أنه كما بيّن لهم أن الدنيا ستصب عليهم صبا لكن بين لهم أنه ما يخاف عليهم أنهم يغيرون من بعده، أن من يأتي من بعد النبي صلى الله عليه وسلم سيغير أو يتركون سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويتركون ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو "الزيغ "الذي قد حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، حتى قال "حتى لا يزيغ قلب احدكم إزاغة إلا هي" هنا يقصد بها هي يعني الدنيا، يعني لا يزيغ أحد إلا بسبب فتنة الدنيا الإزاغة ستكون بالدنيا ثم قال لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء، أي أنه أقسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال وأيم

الله قد تركتكم على البيضاء ليلها ونهارها سواء، أي لن أفارقكم إلا وقد بينت لكم كل شيء، وبينت لكم الشريعة بأكملها وبتمامها وبتفاصيلها وببيانها لن أترككم إلا على ذلك وقد أوضحت لكم الطريق المستقيم، وقد اجتهدت في إصلاح حالكم حتى صرتم كالبيضاء، وهذا الذي صدق أبو الدرداء عليه بعد ذلك كما قال الإمام المصنف قال أبو الدرداء صدق الله ورسوله لقد تركنا على مثل البيضاء، يعني النبي صلى الله عليه وسلم يبين أنه لن يترك أصحابه ولن يموت إلا وقد بين كل شيء بل وغيّر في أصحابه حتى تركهم على البيضاء ليلها كنهارها أي تركهم على قلوب مثل الأرض البيضاء ليلها ونهارها سواء، الليل واضح والنهار واضح، فترك القلوب على ذلك الوضوح وقد علمهم كل شيء وهذا الذي أقر به أبو الدرداء لأن قلوب الصحابة لما تركهم صلى الله عليه وسلم، كان الأمر واضحا جليا لهم، علمهم كل شيء كما سيأتي معنا في أحاديث كثيرة منها حديث سلمان وأبي ذر بأن النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئا إلا وعلم الصحابة منه يعني ما ترك أمر من أمور الدنيا والآخرة إلا وعلم الصحابة فيه علما مما جاءه من الله عز وجل، إذًا تركهم على قلوب بيضاء نقية لا تميل عن الباطل إلى الحق لا يميلها عن الإقبال عن الله عز وجل السراء ولا الضراء، فقال أبو الدرداء رضي الله عنه صدق الله وصدق رسوله تركنا والله على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء، وهذا تأكيد من أبي الدرداء على قول النبي صلى الله عليه وسلم على أنه قد تركهم على ذلك وهو لا يحتاج، يكفينا قول النبي صلى الله عليه وسلم، لكن هو يؤكد على حال الصحابة عندما مات النبي صلى الله عليه وسلم وعندما اكتملت الشريعة وتركهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك.

وفيه هذا الحديث طبعا أو هذه الرواية بيان معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ومن دلائل النبوة أنه بيّن ما سيحدث ويحدث في الاختلاف بعد ذلك، وأوصاهم وأوصانا باتباع ما تركنا النبي صلى الله عليه وسلم واتباع سنة الخلفاء الراشدين، لذلك في روايات أخرى تركنا على" المحجة البيضاء" ليست البيضاء فقط على المحجة البيضاء أي على الملة الواضحة التي لا تقبل الشبه، وهذا الكلام مهم جدا قاله السندي في شرحه على هذا الحديث في سنن ابن ماجه وهذا الكلام من ذهب سنعلق عليه لاحقا إن تيسر، قال على البيضاء أي على الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشُبه أصلا، فصار حال إيراد الشُبه عليها كحال كشف الشُبه عنها ودفعها إليه والإشارة بقوله ليلها ونهارها يريد أن يبين أن هذا الكلام يستفاد منه ليه؟ سيبين في الرد على المبتدعة لأنها واضحة فليس هناك مجال للشُبه، ليست هناك شُبه في أمور الشريعة التي تركنا النبي صلى الله عليه وسلم عليها لذلك قال أي الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلا فصار حال إيراد الشبه عليها كحال كشف الشبه عنها ودفعها وإليها الإشارة بقوله ليلها كنهارها، الليل واضح لا يمكن أحد يبالي في الليل والنهار واضح شمس النهار واضحة وسواد الليل واضح، فالنبي صلى الله عليه وسلم تركنا على ذلك الوضوح وترك أصحابه على ذلك الوضوح، وفي رواية أيضا على المحجة البيضاء وهي جادة الطريق، يقصد بالمحجة البيضاء أي جادة الطريق مفعلة من الحج المقصد أصالة، ومعنى ذلك في هذه الرواية وغيرها التي جاءت يعني ذكرها المؤلف هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين للناس ما يحتاجون إليه وما ترك أمر يقرب الناس إلى الله عز وجل إلا وقد بينه وما ترك نهيا يبعد الناس عن الله عز وجل إلا وقد حذرهم منه، فالشريعة كاملة، وقد تركهم على بيضاء في وضوحها وفي جلالها من أخذ بها قد سلم، ومن يزيغ عنها قد هلك كما قال في الرواية ما يزيغ عنها إلا هالك، الروايات التي بعدها التي سنتكلم عنها مجموع الروايات يعني فيبين لنا أن المحجة بيضاء وطريقها بيضاء في غاية الوضوح من اتبعها فقد سلم وبرئ، ومن زاغ عنها فقد وقع في الهلاك وسنبين الهلاك إما هلاكا كليا خروج من الدين بالكلية أو هلاكا جزئيا على حسب الزيغ الذي قد زاغ منه.

الرواية الأولى قال "أيم الله" وفيه قسم وهذه لابد أن نبينها لأنه قد أقسم النبي صلى الله عليه وسلم قال أيم الله والقسم على نوعين، إما قسم من الخالق أو قسم من المخلوق، والقسم من الخالق أن الله عز وجل يقسم بذاته المقدسة سبحانه وتعالى أو يقسم بصفاته أو بأسمائه الحسنى وصفاته العلى بل ويقسم بما شاء من خلقه من أراد أن يقسم الله عز وجل قال {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} أقسم بالربوبية سبحانه وتعالى، أيضا وأقسم بمخلوقاته بالشمس والقمر والطور والليل وإلى غير ذلك والضحى قال {وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ} وقال {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} كل هذه قسم بمخلوقات الله عز وجل، قال {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ} وقال {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ} وطبعا قسم الله عز وجل بالمخلوقات من باب التعظيم والتشريف لهذه المخلوقات التي هي من عظم الخالق، وقال {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} طب لا أقسم بيوم القيامة هذا قسم أم لا؟ قسم.. لا هذه لا توكيدية هي أصلها أقسم بيوم القيامة وهو كأنه يقسم بيوم القيامة، بل أقسم الله عز وجل بحياة النبي صلى الله عليه وسلم قال {لعمرك} وهذا أيضا من تشريفه يعني لما يقسم بمخلوقاته تشريف لهذا المخلوق أنه أقسم الله عز وجل به، قال لعمرك يعني وحياتك يعني وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقسم الله بمخلوقاته دلالة على ربوبية الله عز وجل لأن هو الذي خلق هذه المخلوقات فهو يقسم بما شاء من مخلوقاته.

وأما القسم الثاني والذي معنا أو الذي هو قسم النبي صلى الله عليه وسلم قال وأيم الله هو قسم المخلوق، المخلوق إذا أراد أن يقسم فليس له أن يقسم إلا بالله عز وجل أو بأسمائه سبحانه وتعالى أسمائه الحسنى أو بصفاته العليا وهذه هي الأصل أصيل الذي علمه لنا النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمع عمر بن الخطاب وهو يقسم بأبيه في سفرة من السفرات سمع عمر وهو يقسم، قال "لا تحلفوا بآبائكم قال عمر ابن الخطاب فما أقسمت به بعد ذلك لا ذاكرا ولا آثرا "يعني امتنع بالكلية، وقال من حلف بغير الله فقد أشرك والحلف بغير الله شرك وقال من حلف بغير الله فقد كفر أيضا وكل هذه تبين بأن القسم لا يكون إلا بالله.

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع أن يقسم بالله أو يقسم بأسمائه أو يقسم بصفاته قال والذي نفسي بيده أيضا لقد جئتكم بها بيضاء في رواية أخرى هنا قال وأيم الله وهنا أيم الله يعني وحياة الله كأنه يقسم بصفة من صفات الله وحياة الله عز وجل وكان يقسم بأفعاله أيضا (لا ومقلب القلوب) أيضا بأفعال الله عز وجل وقد ورد عن الصحابة كذلك ورد عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها ورد عن غيرها من الصحابة بقسمهم بالله عز وجل بأسمائه بصفاته أو بمفعولاته أن أراد ذلك، وهنا الفائدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيم الله فأقسم بحياة الله عز وجل وهنا النبي صلى الله عليه وسلم أقسم بدون استقسام، يعني لم يطلب أحد منه القسم بل هو الذي بادر بهذا القسم مع أن الله عز وجل يقول {وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} يعني الأصل أنك تحفظ اليمين، والأصل في القسم هو ايه؟ ذكر معظم لتوكيد كلام معين يريد توكيد، هذا هو المقصود من القسم، ذكر معظم لذلك هو يكون في الله عز وجل في ذاته في أسمائه في صفاته، والمقصود بالذكر المعظم ايه؟ توكيد كلام معين، وهذا الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقسم هنا قال وأيم الله يريد أن يعني يقول انتبهوا، فالصحابة ينتبهون، النبي صلى الله عليه وسلم يقسم ما دام سيقسم إذًا يريد أن يؤكد ويعظم كلاما سيقوله صلى الله عليه وسلم، لذلك بدأه بالقسم ثم قال: (لأتركنكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها) أصالة، وهذا بيان أن النبي لما أقسم إذا سيتكلم كلاما عظيما لابد أن ننتبه إليه وأننا نتبعه في ذلك.

ثم ذكر في رواية إذ قال في ذلك (لأتركنكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها سواء) ونقول هنا يقصد النبي صلى الله عليه وسلم سواء في هذه الرواية أو الرواية التي يراها لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها

لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك وأيضا التي تليها إني قد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) أصالة وهنا يقصد النبي صلى الله عليه وسلم ما هي البيضاء؟ قلنا البيضاء المحجة البيضاء الطريق المستقيم والبيضاء هنا هو ما تركنا عليه من الكتاب والسنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم تركنا على البيضاء أي تركنا على القرآن وعلى السنة وقد يعني بين أي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عنه سبحانه وتعالى ({وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)} [النجم : 3-4]) وهذا يجمع الكتاب والسنة معه ليش؟ لأنه النبي نطق بالكتاب ونطق بالسنة وإن كانت الكتاب وحياً سمعه النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل وسمعه جبريل من الله عز وجل والسنة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولكن معناها لابد أن يكون وحياً فجاء هنا عموم قوله تعالى ({وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)} [النجم : 3-4]) دل ذلك على أنه ما ينطق النبي صلى الله عليه وسلم عن هوى كل ما ينطق به النبي صلى الله عليه وسلم هو وحي إذاً الكتاب وحي والسنة وحي لأن هذا الذي نطق به النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) وما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم كتاب وسنة، فأُمِرنا بأخذ الكتاب وأخذ السنة من النبي صلى الله عليه وسلم وهذه هي المحجة البيضاء التي بَيَّنها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا جاء جمعاً وجاء تفرقة قال الله عز وجل (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ) وهنا تفصيل ذكر الله عز وجل آيات الله والحكمة وقال العلماء التفسير أن الحكمة المقصود بها سنة النبي صلى الله عليه وسلم وآيات الله هي كتاب الله عز وجل، إذاً أمرنا بأخذ ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وما نطق به سواء كان كتاباً أو سنة وإن كان البعض يتكلم في الفرق بين الكتاب والسنة بأن الكتاب قطعي الثبوت وقد يكون قطعي الدلالة وقد يكون ظني الدلالة والسنة ظنية الثبوت أو قطعية الثبوت وقد تكون أيضاً قطعية الدلالة أو ظنية الدلالة، لكن الكل الكتاب والسنة واحد لابد فيهم من الإتباع ومن العمل بهم ومن الأخذ بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، والصحيح أننا نحن لا نفرق بين الكتاب وبين السنة لأن هما صنوان أصلان متلازمان لا نفرق بينهما وإن كانت هناك بعض الفروق كالتعبد بالقرآن فهو عبادة قراءة القرآن للتعبد به ورتل القرآن ترتيلاً وأما قراءة السنة لا يتعبد بها في القراءة لكن يتعبد بها في العمل والفهم والاتباع فيها، لكن القرآن مجرد التلاوة فيه فيه أجور وفيه تعبد إلى الله عز وجل وهذا يجعلنا نتكلم عن هذه المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها التي تركنا عليها النبي وهي الشريعة، الشريعة لها مواصفات، الشريعة التي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم تركنا عليها شريعة عامة شاملة كاملة باقية، شريعة عامة شاملة في كل شيء هذه صفة وخصلة أو نقول وصف للشريعة، وشريعة كاملة كما سنبين في كل شيء، وشريعة باقية إلى قيام الساعة أيضاً في كل شيء، فلابد أن نقول هي عامة وشاملة أي تركنا النبي صلى الله عليه وسلم على البيضاء بيضاء عامة وشاملة أي شريعة غراء عامة في كل شيء عامة في الأحكام عامة في الآداب عامة في الأخبار عامة في الدعوة أصالة فهي عامة وشاملة في كل شيء، جاءت الشريعة أولاً للناس جميعاً قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) فإذاً أُرسِل النبي صلى الله عليه وسلم للناس جميعاً قال الله عز وجل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) وهنا النبي صلى الله عليه وسلم كان الرسل من قبله ترسل إلى أقوامهم كان يرسل موسى إلى قومه وعيسى إلى قومه وهود إلى قومه ونوح إلى قومه وصالح إلى قومه إلى غير ذلك من الأنبياء ومن الرسل، أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد أرسل للناس جميعاً قال النبي صلى الله عليه وسلم (فضلت على الأنبياء بست) ثم قال (وكان كل نبي يبعث لأمته خاصة وبعثت للناس عامة) وهذه تبين لك عمومية وشمولية الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وليس أدل من ذلك من قول الله عز وجل ({وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات : 56]) فالنبي صلى وسلم جاء للناس وإن كانت الآيات التي ذكرتها في الناس لكن جاء للجن أيضاً فالنبي صلى الله عليه وسلم أُرسِل إلى الجن بل إنه قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء للجن وقد أسمعهم

القرآن وأُمِرُوا أن يعبدوا ويطيعوا الله عز وجل (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ) وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مبعوثاً للإنس وللجن أيضاً والجن أيضاً كما قال عنهم الله عز وجل ({وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات : 56]) إذاً هم أُمِروا بالعبادة إذاً جاءت رسالة النبي للجن كما جاءت للإنس أيضاً وقال ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن على الجن وهذه معروفة القصة مشهورة لما نزل أهل الجن وقرأ عليهم وهذا تدل على شمول الدعوة للثقلين الإنس والجن وهذه أيضاً خاصة كانت بالنبي صلى الله عليه وسلم وبشريعة الإسلام أيضاً وأيضاً الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم كما هي عامة للناس وللجن أيضاً عامة في الأحكام وعامة في الآداب فلو نظرت إلى أحكام العبادات تجد جاءت الشريعة من الكتاب والسنة إما جاء في الكتاب إجمالاً وفي السنة مبينة جاءت تبين لنا احكام العبادات بالكلية من الصلاة من الزكاة ومن الصوم من الحج ومن غير ذلك، قال تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي) فقام على المنبر فصلى ثم نزل من على منبره يبين الركوع والسجود صعد ليبين للناس قال الله عز وجل (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا) ثم النبي صلى الله عليه وسلم حج وقال (خذوا عني مناسككم) فحج على الدابة ليراه الناس جميعاً ويأخذوا مناسك الحج عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى (وَآتُوا الزَّكَاةَ) فبين النبي صلى الله عليه وسلم كيف تكون الزكاة وكيف النصاب وكيف الحول وكيف المقادير وغير ذلك، كل هذا قد بينه إن كان مجملاً في القرآن لكن جاءت السنة لتبين ذلك تفصيلاً، وهذا يبين لك العلاقة بين الكتاب وبين السنة لذلك قال عمران بن حصين قاعدة عظيمة جداً قال (القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن) نعم لأن القرآن فيه المجمل وفيه العام فجاءت السنة ببيان المجمل وبتخصيص العام وتقييد المطلق وتفسيره وغير ذلك، لذلك القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن لذلك تجد أحكام كثيرة في القرآن مجملة وجاءت السنة لتبين ذلك، هذا في الأحكام، وفي الآداب جاء الكتاب والسنة، والسنة أتت طافحة بأحكام الآداب وكيف بينها النبي صلى الله عليه وسلم، آداب الأكل والشرب آداب اللباس آداب النوم والاستيقاظ بل آداب الجماع بين المرء وزوجته، بل آداب الشرب قال النبي صلى الله عليه وسلم تريد أن يشرب معك الهر؟ قال لا قال قد شرب معك من هو شر منهم هو الشيطان لما قال لا تشرب بشمالك واشرب بيمينك، بل بين آداب قضاء الحاجة أيضاً كما جاء عن سلمان الفارسي لما جاءه اليهودي قال علمكم رسولكم كل شيء قال نعم علمنا كل شيء حتى علمنا كيف نقضي حاجتنا ثم ذكر له إذا ذهب إلى الغائط كيف يستجمر وغير ذلك أيضاً، فهذا ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم أدب من الآداب إلا قد بينها للأمة جميعاً، حتى أنه أيضاً قال أبي ذر في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا أخبرنا منه بخبر وهذا يبين لك يعني ما تركت السنة من شاردة ولا واردة ولا فاذة إلا قد أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم علمها من علمها وجهلها من جهلها، بل بين لنا آداب المشي إلى الصلاة والأذكار وغير ذلك من الآداب هذا عموم وشمول في هذه الشريعة سواء كانت في الأحكام أو كانت كما قلنا في الآداب وأيضاً في المعاملات، انظر إلى أبواب المعاملات لما يأتي القرآن إجمالاً (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) ثم يأتي أكبر آية في القرآن وهي آية الدين تتكلم عن الدين وتتكلم عن السلم وغير ذلك والشهادة عند التجارة والقرض أو في السفر أيضاً ثم تأتي السنة تبين أحكام المعاملات تفصيلياً في كل شيء في العقود وفي المعاملات وغير ذلك، هذا عموم وشمول كما أيضاً جاءت الشريعة في عموم وشمول للأخبار انظر وتتبع القرآن أكثر من ثلث القرآن يتكلم عن القرون السابقة الله عز وجل أخبرنا عن قوم عاد وثمود وقوم صالح وقوم لوط وقوم إبراهيم وموسى وعيسى كل هذه عموم في الأخبار ما سبقنا من الأخبار جاء الله عز وجل يحكي لنا ما سبق بل جاء أيضاً بين لنا الله عز وجل ما سيكون إلى دخول الناس في يوم القيامة إلى الجنة وإلى النار بين لنا النبي صلى الله

عليه وسلم كل ما سيكون بعد الموت وبعد البعث من الموت وما سيكون يوم القيامة من الصراط والحوض ودخول الجنة ووقوع لأهل النفاق وأهل الكفر في الصراط وغير ذلك شمول الأخبار بينها النبي صلى الله عليه وسلم، بل بين لنا ما سيكون بعد موته بل ما سيكون في الغيبيات لما قال النبي صلى الله عليه وسلم (إنَّ أمامَ الدَّجَّالِ سنينَ خدَّاعةً ، يُكَذَّبُ فيها الصادقُ ، ويصدَّقُ فيها الكاذبُ ، فيخَوَّنُ فيها الأمينُ ، ويؤتَمنُ فيها الخائنُ ، ويتَكَلَّمُ فيها الرُّوَيْبضةُ ، قيلَ: وما الرُّوَيْبضةُ ؟ قالَ الفوَيْسِقُ يتَكَلَّمُ في أمرِ العامَّةِ) نبأنا صلى الله عليه وسلم بهذا ونراه أمامنا في زمننا وفي بعد زماننا أيضاً، وهذا كله شمول للأخبار التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيام يوم الساعة فنقول الشريعة الغراء فيها هذا العموم والشمول هذه صفة عظيمة جداً لابد أن نعتقد بأن النبي قد تركنا فيها كل ذلك.

ثم تركنا على شريعة كاملة وهذه من أعظم الصفات لهذه الشريعة والخصائص الكمال في هذه الشريعة قال تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ}

اذا الله عز وجل ترك لنا شريعة كاملة في كل شيء كمال كله في الشريعة وهذا الكمال يبين لك انكار النبي صلى الله عليه وسلم على عمر ابن الخطاب في الرواية الرابعة في هذا الباب لما قال عمر ابن الخطاب ورآه يمسك قطعة من التوراة فقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب وانا بينكم؟ في رواية وقال والذي نفسي بيده لو موسى حي ما وسعه الا تبعني وهذه مسألة مهمة جدا سنتكلم عنها في الفوائد المستنبطة أيضا، لكن الرواية هذه ليش انكر النبي صلى الله عليه وسلم على عمر بن الخطاب وهو من؟ عمر بعد ابو بكر وافضل هذه الامة بعد الانبياء بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ابو بكر ومع ذلك يقول أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ويمسك قطعة من التوراة وقد تكون ليست من المحرفة حتى لكنه صلى الله عليه وسلم ينكر عليه ذلك ويشتد في هذه المسألة بل يبين له ان لو موسى حي ما وسعه الا قد تبعه عليه السلام اصالة وهذا يدل لك على ان اكتمل الشريعة كاملة الله عز وجل انزل شريعة كاملة فلا تنظر لغيرها ليس لك انك تترك شريعة الاسلام وتنظر في غير شريعة الاسلام بل لما رآه فقط معه ورقة او قطعة من التوراة ما تركه على ذلك وقد بين بأن موسى عليه السلام كان سيتبع النبي صلى الله عليه وسلم والله يقول {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} كماله في الشريعة كيف تنظر الى شريعة اخرى؟ هم ليس عندهم الشريعة يعني اليهود والنصارى في بلاد الغرب وبلاد الكفر ما عندهم شريعة اصالة كاملة فاخترعوا قوانين ودساتير وامور يتحاكمون اليها فكيف نحن اهل الاسلام الذي انزل الله عز وجل لنا هذه الشريعة الغراء الكاملة نترك شريعة الله عز وجل ونذهب الى ما هم قد سنوه من قوانين ودساتير فننقلها الى بلادنا اي خزي واي عار هذا الذي يجعلنا نقع في ذلك فنترك ما انزل الله عز وجل الذي قال اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فنترك الشريعة التي جاءت من عند الله ونأخذ شريعة اخرى شريعة ارضية ناس ليس عندهم لا شرع ولا حتى نصوص يتحاكمون فيها لا في معاملات ولا في عقود آداب ولا حتى في عبادات ولا حتى في الزواج ايضا يعني حتى بعض اللي عندهم في الزواج فقط ومع ذلك نحن تركنا ذلك وهذا الذي تفهمه من انكار النبي على عمر مع انه في زمان النبي وعمر لم يمكن ابدا ان يكون سيفعل ذلك لكن فقط لما كانت معه قطعة من التوراة ما قبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وهذا يبين لك ان هذه الشريعة كاملة فيها ما يحقق مصالح الناس في الدنيا والاخرة وفيها ما يأتي بجلب المصلحة ويدرأ عنهم المفسدة، كل أمر أمر به الله عز وجل في هذه الشريعة فيه جلب مصالح وكل ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فيه درء مفاسد، نهى عن الزنا نهى عن الخمر نهى عن السرقة كلها مفاسد ووضع لنا احكاما فيها حتى نمنع الزنا نطبق حد الزنا حتى نمنع السرقة نطبق حد السرقة حتى نمنع القتل نطبق حدود القتل وهذا يحقق لك درء المفسدة ويجلب المصلحة للمجتمع عامة فكيف انت تترك هذه الشريعة وتتحاكم لغيرها؟

وتضع انت عقوبات اخرى كما يخرج علينا من يخرج يقول لك ازاي قطع اليد دي وحشية القتل والقصاص هذا يعني خلاص شيء قديم انت تقعده في السجن 100 سنة وخلاص يكفي ذلك أصلا، والزنا هذا ايه ما دام في تراضي لا اشكال نقول هذا تغيير لشرع الله عز وجل مع انه الله عز وجل انزلها كاملة لتطبق.

ثم هذه الشريعة باقية وهذه من خصائص هذه الشريعة انها باقية الى قيام الساعة لم تتبدل ولم تتغير ولا يسمع لمن يرى بأنه يظن بأن الاحوال تغيرت والازمنة تغيرت والفتوى تتغير وحال الناس ليس كحال النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف والله عز وجل قد قال أكملت لكم دينكم؟ يعني الدين اكتمل الى قيام الساعة ولا لزمن النبي؟ لقيام الساعة، النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى بالشريعة ما أتى لأصحابه فقط بل أتى لكل من سيأتي بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى ان تقوم الساعة عليه ان يكون مسلما قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما يسمع بي احد - مش لقاني ولا رآني ولا حضرني لا - ما يسمع بي أحد من هذه الأمة يهوديا أو نصرانيا ولم يؤمن بي إلا كان من أصحاب النار، اذا الرسالة عامة للناس بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ولما كانت الرسالة عامة اذا الشريعة عامة والشريعة باقية، قال النبي صلى الله عليه وسلم تركتكم على مثل البيضاء وهذا معنى الحديث انه تركنا على البيضاء ويوصينا ان نظل على هذه البيضاء وانه سيأتي من بعدنا من يخالف هذه البيضاء ولا يتبع سنة النبي ولا سنة الخلفاء الراشدين وقال الله عز وجل {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} اذا الله عز وجل لما نزل الشريعة نزلها عامة ونزلها كاملة ايضا حفظها والله حافظ شرعه الى قيام الساعة والذي ضل ضل لنفسه لكن الشريعة باقية لان الله الذي قال ذلك سبحانه وتعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} كل الكتب السماوية الأخرى حُرِّفَت مع انها كانت من عند الله التوراة والانجيل وصحف ابراهيم وغير ذلك كلها حرفت لكن القرآن ما حرف ولن يحرف الى قيام الساعة لان الله قد حفظه قال {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} اما في التوراة وغيرها حتى لما حكموا بها في زمانها قال تعالى في سورة المائدة ايه؟ {إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ....} يعني حكموا بما استحفظ الله عز وجل لهم النصوص لكن لما بدلت لن يستطيعوا ان يحكموا بها، لذلك الله قد بين أنه قد حفظ القرآن الى قيام الساعة وحفظت السنة قيد الله عز وجل علماء ورجال يحفظون سنة النبي صلى الله عليه وسلم ينقحون منها الصحيح من الضعيف وقد ثبت ما وصل بالتواتر لاحاديث كثيرة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يبين لك ان الشريعة باقية قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق) اذا لابد سيظل في كل زمان ومكان طائفة ظاهرين على الحق الى قيام الساعة والطائفة الظاهرة هذه اللي هي ستطبق الشرع وهي الشريعة الباقية كما جاءت في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

فنقول هنا هذه البيضاء التي ذكرها لنا النبي صلى الله عليه وسلم وهي الشريعة سواء كان من الكتاب والسنة قد حفظها الله عز وجل لنا وقد انزلها كاملة وقد انزلها عامة وشاملة وفيها القرآن وفيها السنة وبينا بأن السنة مفسرة للقرآن او مبينة للقرآن اصالة، وهذا ليش احنا بنتكلم في هذه المسألة؟ لأننا سنأتي بالجملة الثانية في الحديث كل هذا كنا نبين البيضاء ليلها كنهارها، سيأتي بعد كده قال (لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك) فلابد ان نبين كيف الزيغ وكيف الهلاك؟ لكن نقول هي محجة بيضاء من جهة التشريع قد بيناها، لكن لابد ان تكون محجة بيضاء من جهة التطبيق وهذا الذي حدث بعد، هذا الزيغ والهلاك الذي حدث، هي من حيث التشريع الله انزلها كما بيناها الان فهي محجة بيضاء من حيث التشريع واضحة ليلها كنهارها لكن لابد ان تكون ايضا محجة بيضاء في تطبيق الناس لها وهذا الذي نحن أُمِرنا به وهذا الذي يجب على العلماء واولي الامر ان يقوموا بتطبيقه وعلى كل فرد من اهل الاسلام ان يطبق الشريعة على نفسه وعلى من يليه أصالة وهذا هو المحجة البيضاء في باب التطبيق وهذا الذي حدث الخلل في التطبيق وحدث الافراط او التفريط بذلك

وقع الناس في الزيغ ولما وقعوا في الزيغ وقعوا في الهلاك الذي اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لا يزيغ بعدي عنها الا هالك لما زاغ الناس عن هذه الشريعة التي انزلها الله عز وجل حدثت المخالفة وحدث الهلاك اما هلاك اكبر وهو الكفر الاكبر او الشرك الاكبر او النفاق الاكبر او مخالفة الى الشرك الاصغر او نفاق اصغر او مخالفة في كبائر الذنوب من حيث ارتكاب للزنا او للسرقة وللربا ولغير ذلك او ترك الصلاة او غير ذلك فاصبح المسألة انتقلت من المحجة البيضاء الى التطبيق الى الوقوع في الزيغ وفي الهلاك.

وهذا الذي سنتكلم عنه الآن في البيان بأن الهلاك انواع الهلاك الذي اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم لابد ان نبينه لان هذا الذي واقع الان في حال منذ عدة يعني قرون ايضا ان حدث زيغ عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وعن شريعة الله عز وجل فوقع البعض فيما وقع فيه إما هلاك كلي واما هلاك جزئي.

نرجع لقول النبي صلى الله عليه وسلم وما يزيغ عنها الا هالك قلنا الهلاك اما هلاك كلي وهو زيغ كلي والعياذ بالله وهذا له صور والزيغ الكلي هذا اما يكون ذيغا كليا في القرآن او زيغا كليا في السنة، يعني بمعنى يرد ما جاء في القرآن، تقول له الان {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ..} { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ...} وهذا تكفير صريح لمن ثلّث وألّه المسيح ويأتيك ويرد ذلك او يقول لك القرآن هذا كتاب نزل للذكر وللتلاوة ويعني للسلوكيات نقرأ فيه كده ونتحبب، نضمه لصدرنا ونبكي ونخشع لكن لا نطبق فيه شيء من الاحكام التي جاءت فيه، تغير الزمان وتغيرت الاحوال واحنا في عصر غير العصر الذي جاء فيه النبي صلى الله عليه وسلم فنحن يعني نجتهد ونضع القوانين والاشياء التي تصلح لزماننا وهذا ترك للقرآن هذا زيغ بالكلية لأنه ما اخذ من القرآن غير بعض الآيات يبكي ويخشع فيها وترك الآيات التي فيها الأحكام التي انزلها الله عز وجل لتطبق، وهذا زيغ بالكلية لأنه نحّى كده بل ما يأتي بالقرآن ويجعل الشرع والشريعة تطبق بالقرآن وما جاء في السنة فيجعل القرآن فقط كده يوضع على الرفوف يُقرأ في رمضان يقرأه المرء يوم الجمعة سورة الكهف لكن يطبق ما فيه من احكام او يمتثل يقول لا احنا عندنا احكامنا ودساتيرنا وقوانيننا فهذا زيغ بالكلية عن طريق القرآن لانه رد القرآن الذي جاء من الله عز وجل لان القرآن ليس فقط اخبرنا عن الامم السابقة وليس فقط ان احنا نذكر ما فيه من ايات ونخشع ونبكي لا فيه احكام وفيه عقائد لابد اننا نقدمها في الاعتقاد وفي الفعل، وقد يكون الهلاك والزيغ في السنة بأنه يرد السنة بالكلية وهذا معلوم عن القرآنيين الذي هم يسمون القرآنيين او قرآنيون الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه سلم لا ألفين أحدكم شبعان على أريكته جاءه الأمر من أمري فيقول ننظر في كتاب الله فما وجدناه في كتاب الله حلال احللناه وما وجدناه حراما حرمناه هذا رد للسنة بالكليه هذا زيغ بالكلية وخروج عن ملة الاسلام لكن هذا من باب السنة، الاول كان من باب القرآن والثاني من باب السنة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اني وقد اوتيت القرآن ومثله معه، يعني القرآن والسنة قلنا صنوان، آيات الله والحكمة لا ينفكان متلازمان قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا إنَّ ما حرم رسولُ اللهِ مثلُ ما حرم اللهُ تحريم النبي صلى الله عليه وسلم بتحريم الله بإذن الله له ان يحرم فكيف انت ترد تحريم النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء في السنة وتقول لنا اتبع ما جاء في القرآن فقط؟ جعلوا السنة خلفهم ظهريا وردوها وتركوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم وانا ما ادري كيف يصلون؟ كيف يصومون؟ كيف يزكون؟ كيف يحجون ويعتمرون؟ وليس كل ذلك موجود في الكتاب بل لابد يذهب الى السنة خذوا عني مناسككم صلوا كما رأيتموني اصلي، ويبين انصبة الزكاة وغير ذلك الصوم يبين عن الصوم كيف يكون فكيف هؤلاء يعبدون الله؟ اصالة وهم يردون سنة النبي صلى الله عليه وسلم هذا زيغ بالكلية هلاك بالكلية وخروج عن ملة الاسلام سواء كان من الذين تركوا السنة بالكلية او تركوا الكتاب ولم يعملوا به وابتدعوا دساتير وقوانين أخرى.

اما النوع الثاني من الزيغ هو الزيغ الجزئي اللي هو يعني ما خرجوا عن ملة الاسلام لكن وقعوا في زيغ وما زالوا في دائرة الإسلام، طبعا هم اخدوا السنة وقالوا نؤمن بالسنة ونعمل بالسنة ما نستطيع ان نرد السنة الاحاديث والآيات تبين وجوب اتباع السنة قال تعالى {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}

فإذا قول النبي صلى الله عليه وسلم وحي وسنته وحي لا يمكن ان نتركها او نردها أصّلوا اصلا مع اهل السنة والجماعة بوجوب العمل بالسنة، لكن عند التطبيق وقعوا في بدع كثيرة منها على حسب كل طائفة من هذه الطوائف فمنهم الذين قالوا نؤمن بالسنة لكن قالوا لو عارضت السنة العقل ولو جاء الوحي يعارض العقل فالعقل يقين عندنا والسنة ظنية غالب السنة احاد والعقل عندنا ما يأتي من العقل هذا يقيني فكيف نرد اليقين بالظن؟ فيقدمون العقل على النقل وهذا أصبح اصل من اصولهم بعض الطوائف المبتدعة سواء كانت في باب العقائد او حتى في باب الفروع او باب الفقه وغير ذلك أصالة فقالوا كل سنة وافقت العقل اخذنا بها وكل سنة لم توافق العقل لم نأخذ بها وهذا لا شك من الزيغ ومن الهلاك بل من التردي الذي ايضا قد يخرجه وان كان هذا الاصل عندهم، ولذلك هم لما قلنا لهم طب والاحاديث هم ايش اضطروا يفعلوا؟ ما استطاعوا ان يردوا كلام النبي صلى الله عليه سلم لكن ردوا من نقلها عنه، فيقول لك ابو هريرة ممكن يكون يعني لم يتقن لم يحفظ، البخاري، مسلم، السنن، الذين نقلوا الاسانيد، فبدأ يطعن في اسانيد قد صحت يمكن عند العلماء بالتواتر او بالقبول نقول، فبدأوا يضربوا في الاسانيد، ومنها يتكلم بقى عن أن هذه أحاديث آحاد وتقبل الظن وكيف تعارض العقل وغير ذلك فبدأوا يردون بقى احاديث في البخاري وفي مسلم وفي سنن ابي داوود وغيرها من ذلك ولا يستطيعون ان يردوا عن النبي لانهم لو ردوا النبي سيكفرون هم يعلمون وما ينطق عن الهوى لكن يردون فيما نقله فيضرب فيمن نقل عن ذلك، وتجد ذلك جليا فيما يضربون في بعض الصحابة ويلمزون عليهم في النقل او في الحفظ او في من بعد الصحابة طبعا من علماء الاحاديث كالبخاري ومسلم وغير ذلك اصالة وهذا كله ليش؟ لأنه أصل اصلا ان العقل مقدم اذا خالف النقل العقل، ومن ضمن الصور الشائعة عند هؤلاء طبعا هم المعتزلة اصحاب هذا الاصل اولا يعني هم اصحاب هذا الباب هم المعتزلة ومن وافقهم بعد ذلك من بعض الطوائف في المسألة هذه لكن هم المعتزلة اشهر ما يكون لذلك عندهم قضايا يعني منها مثلا قضية وما زالوا الان يخرجون علينا بما ينكرون سحر النبي صلى الله عليه وسلم، يقول لك لا يمكن ان النبي يكون سُحِر ويقولون كيف تقولون بسحر النبي صلى الله عليه وسلم؟ ويقولون هذا ما يصح ومنهم يردون الحديث ايضا حديث المسيح الدجال، وطبعا اقوى ما يكون عندهم في ذلك مسألة السحر يقولون العقل لا يقبل ان النبي قد سُحر، بل وقالوا النقل لا يقبل نعم قالوا النقل لا يقبل الم يقل الله عز وجل {.... وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ....} فقالوا هذا عموم صحيح؟ الله يعصمك من الناس بل انتم تقولون النبي يسحر؟ طب لو سحر والرسالة والذي بلغ والدعوة؟ فكيف لو قلتم ذلك كيف نقول للناس اقبلوا الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وقد سحر والسحر فيه غياب للعقل وعدم تذكر ومع ذلك انت تلزم الناس بأنهم يأخذون ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فلو قلتم بالسحر لن يثبت لك لا قرآن ولا سنة سيشكك في ذلك هم يظنون ان هذا خير فينكرون ما سحر به النبي صلى الله عليه وسلم ويستدلون كما قلت يستدلون بقول الله عز وجل والله يعصمك من الناس، ولو قلتم الآن طب هو سُحر كيف أن الله عز وجل قال والله يعصمك من الناس؟ اليس هذا عموم؟ ولا مش عموم؟ ما رأيكم؟ عموم طب كيف ستأخذ دينك من رجل قد سحر؟ من باب الرد عليهم هو يستدل لك بالعموم {.... وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ....} اذا يعصمه في كل شيء يعصمه في الدعوة وفي غير الدعوة يبقى لا يصح ان تقول انه قد سُحر، فأنت تريد تقول له انظر إلى الآية {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ

مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} فالسياق في الآية على البلاغ والله يعصمك عند البلاغ من الناس يبقى هنا خصصنا العموم بالسياق وجعلنا بأن العصمة هنا في البلاغ انه لا يخطئ في البلاغ ابدا ولا ينسى شيء، لكن ليست في الدليل الذي هم اتوا به اصالة هذا الرد الاول عليهم، وأيضا من قوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ونقول أيضا الله قد تكفل بحفظ الذكر اذا لا يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم انه يخطئ فيه او ينسى أو يحدث فيه شيء أيضا، طيب لهم دليل ثانٍ قالوا {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} اذا هو لا يمكن ان يكون مسحورا لأنه لا ينطق عن الهوي لابد ان ينطق بوحي انتم الان تقولوا مسحور هتعملوا ايه في الآية؟ طيب هي هتأتي ازاي؟ بس افهمكم هو ايه مقصدهم، وما ينطق عن الهوى يبقى هو الآن ما ينطق عن الهوى لابد ينطق بوحي، طب وقت سحره مش هيتكلم ينطق؟ كيف يُسحر وينطق بوحي؟ هو يريد ان يقول لا يستقيم وجود السحر مع انه لا يتكلم الا بوحي لان لا يمكن ان يكون الوحي جاي من السحر لان السحر فيه تأثير للجن أم لا؟ تأثير للجن هنا انتبهوا للمسألة دي هو يريد ان السحر اثر وهو لا يتكلم الا بوحي فكيف يجتمعان؟ هنا نتكلم فنرد عليه نقول له الان السحر له امران وتأثيران تأثير على العقل وهذا الذي يؤثر على الوحي والبلاغ وتأثير على الجسد وتأثيره على الجسد كتأثير المرض، الاول منتفي لان الادلة جاءت بانتفائه هو ما ينطق عن الهوى وجاءت انه الذكر محفوظ، تبقى الثاني بأنه يؤثر على الجسد كالمرض وهذا لا إشكال فيه، الذي وقع للنبي صلي الله عليه وسلم ان السحر كان على الجسد لأنه كان يظن انه يأتي أهله وهو لا يأتي او قد يكون مسحورا في جسده لان النبي صلى الله عليه وسلم بشر يعتريه ما يعتري البشر يأكل وينام ويشرب وقد يمرض بل قد مرض بل ويقتل صحيح ام لا؟ ويقتل قال الله عز وجل {...أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ...} صحيح؟ وقد قتل على الراجح بانه قتل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن السم الذي الله عز وجل اراد ان يكون في موته كما قال صلي الله عليه وسلم ما ارى الا النهمة التي نهمتها من الشاة قد اثرت او كما جاء في معنى الحديث، لكن الآية قال {...أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ...} ما دام قال الله أفإن مات او قتل اذا يقتل ممكن انه يقتل حتى البعض يظن انه عُصِم من القتل هو عُصِم من الايذاء في وقت التبليغ لكن بعد ذلك قال أفإن مات أو قتل، قدر الله عز وجل ان يقتل، قتله اليهود بالسم الذي مات فيه صلى الله عليه وسلم، اذا نقول هو التأثير الاول لا يقع اما التأثير الثاني هو الذي وقع على النبي صلى الله عليه وسلم وهو التأثير على الجسد لأن السحر كمرض من الامراض فلا اشكال ان يمرض النبي صلى الله عليه وسلم او يسحر وهذا ليس له تأثير في مسألة الوحي لان الله عز وجل ايضا في قوله تعالى {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} وهذا كله يبين أن الله عز وجل قد تكفل للنبي صلي الله عليه وسلم بأنه سيلقى عليه الوحي فيجمعه ويحفظه وسيبينه والله قد تكفل بذلك فلن يؤثر السحر في ذلك من شيء، وطبعا عموم قوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

ايضا من الامور التي ردوها أحاديث الدجال قالوا حديث الدجال حديث من؟ تميم الداري الوحيد الذي روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، روى عن صحابي قال (اسعدني ان حدثني تميم الداري بما حدثتكم به انه قد رأى الدجال مسلسلا...) الى اخر الحديث، هم قالوا ليس فيه دجال ولا مسلسل احنا جبنا الأقمار الصناعية كلها وصورنا الأراضي كلها والجزر والبحار ما وجدنا أحد مسلسل خالص جبتوه منين المسلسل هذا؟ والحديث صحيح أصالةً، فردوا ذلك وقالوا ان هذه كلها يعني ما تصح بل هذا ضلال الذي تقولون انتم به اصالة، وهذا كله ايضا من ردهم بالعقل الاصل الذي قد بيناه لهم أنهم قدموا العقل، بل هم ايضا ردوا حديث شق صدر النبي صلي الله عليه وسلم حديث جبريل لما نزل للنبي صلى الله عليه وسلم وشق صدره واخرج منه حظ الشيطان وشق صدره من اعلى الى العانة قالوا هذا كيف؟ يموت كيف يشق صدره ويظل حيا الى

الان وقد ملأه حكمة وغسل قلبه وإلى غير ذلك، طب من العجب الآن أنك انت لو رحت لاي طبيب الان بيشق الواحد نصين في العمليات ويرجعه تاني وخلاص ايش اللي فيها؟ يعني حتى العقل الان اصالةً يقول ان الاطباء بيفعلوا ذلك ام لا؟ بيشق كله ويرجع فايش اللي سيصيب النبي صلى الله عليه وسلم ان فعل جبريل ذلك؟ وهذا ان كان من الله عز وجل اصاله، فهذا اولا هذا زيغ جزئي قدموا العقل على النقل في ذلك اصالة.

ثم جاء نوع اخر من هؤلاء الذين ايضا ادعوا بانهم اتبعوا السنة وانهم يلتزمون بالسنة ولكنهم لم يكونوا في قوة المعتزلة في الرد، فلهم اسلوب تلون اخر اقل من ذلك واخترعوا ما يسمى التأويل واخترعوا ما يسمى التأويل، طيب نقف عند ذلك عشان ما ادخل في هذه ان شاء الله نرجع نكمل ما تبقى والفوائد المستنبطة بعد الصلاة بإذن الله تعالى.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله مازلنا في حديث هذا الباب المبارك قول النبي صلى الله عليه وسلم تركتكم على مثل البيضاء وتحذيره اياهم أن يتغيروا عما يتركهم عليه وامره بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، ما زلنا في بيان الجزء الثاني من الحديث ما يزيغ عنها الا هالك، وقلنا الزيغ القسم الاول الزيغ الكلي، ثم بينا بعض انواع القسم الثاني وهو الزيغ الجزئي وقدمنا بما قاله المعتزلة من تقديم العقل على النقل ومن وافقهم على ذلك، ثم دخلنا في لون اخر أو نوع اخر من الزيغ والهلاك الجزئي، الذين جاءوا من خلف وطأة من المعتزلة وهم الأشاعرة الذين اتوا بما سموا أنفسهم او نصبوا انفسهم بالتأويل، والحق أنه ليس بتأويل بل هو تحريف على الضبط عند اهل السنة والجماعة هذا لا يسمى تأويل، لأن التأويل قد بينا من قبل ان له نوعين وهو بمعنى التفسير او غير ذلك او بيان حقيقة الشيء، اما التأويل الذي يسمى تأويلا عند هؤلاء هو صرف اللفظ عن ظاهره بدون قرائن هذا يسمى تحريف وتجدهم وقعوا في ذلك وبكثير من الصفات الفعلية بل بعض المسائل منها رؤية الله عز وجل يوم القيامة وغيرها من المسائل نزول الله عز وجل ايضا مسألة النزول ومسألة الرؤية وايضا مسألة الصفات الخبرية فجاءوا في مسألة رؤية الله عز وجل والحديث في الصحيحين أن النبي قد بين ترون ربكم اه قال ربنا يا رسول الله؟ قالوا ترون ربكم قال اترون الشمس رابعة النهار اترون القمر ليلة البدر؟ قال اترون الشمس رابعة النهار واضحة ما فيها لا ضيم عليكم عندما ترونها؟ قالوا نعم قال اترون القمر ليلة البدر؟ قالوا هل ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر؟ كلام ظاهر صريح برؤية المؤمنين لله عز وجل يوم القيامة برؤية حقيقية فهم جاءوا قالوا لا، لا نقبل هذا ونقول نعم نثبت الرؤية لان الحديث في الصحيحين لا نستطيع ان نرده لكنهم قالوا نأول او يجعلون الرؤية هنا ليس رؤية بصرية بل رؤية العلم قالوا يعني نعلم ان هذا هو ربنا، جعلوا الرؤية بالعلم رؤية قلبية بالعلم، وهذا تحريف وليس هناك دليل على ذلك ولا قرائن حتى تساعدهم على هذا المعنى لكن على اصولهم التي ينفون فيها في مسألة الصفات الفعلية وغير ذلك والخبرية فردوا ذلك وايضا جعلوا ما ذكر في النزول لما جاء في الصحيحين (يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْألُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَستَغْفِرُني فأغْفِرَ له؟) او كما جاء في معنى الحديث قالوا النزول هنا نزول امر الله عز وجل نزول رحمة الله عز وجل وهذا كلام عجب، هل الرحمة تسأل؟ يقال للرحمة يعني هل من سائل فأعطيه؟ فالرحمة تقول ذلك؟ هل من سائل اعطيه هل من مستغفر استغفر له؟ هل الرحمة اللي تغفر؟ هل امر الله هو اللي يغفر؟ هذا لا يجوز هذا اصلا كلام باطل لكنهم ردوا ما جاء في السنة الصحيحة بادعاء ان هذا من باب التأويل وهو بالأخير قلنا هذا تحريف هذا نوع من الضلال ونوع من الزيغ ونوع من الهلاك وقعوا فيه.

ايضا طائفة اخرى وقعت في مسألة الزيغ عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشريعة بانهم اخذوا مجمل احاديث الوعيد وهؤلاء طبعا الخوارج، واخذوا احاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنان من امتي هم بهم كفر نياحة على الميت، وقال من غشنا فليس منا، لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، وقالوا ايضا من حلف بغير الله فقد اشرك جعلوا كل هذه الاحاديث التي جاءت في الوعيد على الكفر الاكبر وهي اصالة في غالب ما جاء فيها هذه يقصد بها اما الشرك الاصغر اما الكبائر يعني يخرج من الايمان ويظل في الاسلام فحملوا ذلك كله على تكفير من فعل ذلك من الذنوب والمعاصي والكبائر واخرجوه من دائرة الإسلام، فكان هذا ايضا زيغ فجعلوا كل مسلم عاصي كافر ما في مسلم عاصي يا اما مسلم او كافر فقط بناء على هذا الضلال الذي قد وقعوا فيه.

وجاء ايضا طائفة اخرى رابعة على النقيض من ذلك اخذوا احاديث الوعد وهي مسألة من مات لا يشرك بالله قد دخل الجنة من مات علي لا اله الا الله دخل الجنة وجعلوا ان كل الناس سواسية في مسألة الايمان وجعلوا الايمان قلبي فزاغوا عن ذلك وجعلوا الاعمال لا تدخل في الايمان وجعلوا إيمان آحاد الأمة كإيمان أبي بكر وكإيمان جبريل إلى غير ذلك، وجعلوا ان فاعل المعصية والذنب لا ينقص من إيمانه شيئا وكل هذا يدخلون الجنة وهذا لا شك ايضا من الزيغ ومن الهلاك الذي وقعوا فيه انهم حادوا عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم الذي قد بينها في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم سواء من الكتاب ومن السنة.

الأحاديث هنا التي جاءت معنا وطبعا الحديث الاخير قد بينا فيه وهو فيه فوائد مستنبطة أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب مررنا عليه اثناء الحوار لكن سنجمل الفوائد المستنبطة في هذا الباب نتكلم عن بعض الفوائد المستنبطة في ذلك الباب العظيم:

- منها اولا نقول بأن قول النبي صلى الله عليه وسلم تركتكم على البيضاء او على المحجة البيضاء ليلها كنهارها تبين لك ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يبين للأمة وهذا يستنبط منه ان صاحب الحق الذي معه الحق والذي معه الصواب لابد ان يبين، النبي صلى الله عليه وسلم بين هو نفسه يقول تركتكم على المحجة البيضاء تركتكم على البيضاء إذًا إن كنت انت على الحق كان معك الصواب لابد ان تبين للناس وان هذا ليس رياء وان هذا ليس من باب تزكية النفس، النبي صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك لأتركنكم على البيضاء وقال تركتكم في رواية على البيضاء وأيم الله تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها وهذا يبين لك ان كنت على الحق ان كنت على الصواب ان كان معك الحق لابد ان تبين للناس لا تترك ذلك ولا تخفيه عن الناس وهذا نقول ليس من باب الرياء وليس من باب الكبر وليس من باب العجب لا بل هذا من باب بيان الحق بل انت ملزم انك تبين للناس ذلك قال النبي تركتكم على البيضاء ويبين للناس حتى يعلمون ان النبي قد تركهم على البيضاء وما تركهم كما قال ابو الدرداء الا وقلوبهم كانت على البيضاء ليلها كنهارها وكأن هذا يبين لنا صلى الله عليه وسلم لمن يأتي من بعده وهذا كان دأب السلف ودأب العلماء بانهم يصدعون بالحق يصدعون بالصواب يردون الباطل ويبينون الحق وهذا قد فعله من الانبياء ومن غيرهم، يوسف عليه السلام عندما بان الحق له وجاء الملك واراده يعني ارسل اليه الرسول قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم، اجعلني ليش؟ لانه يعلم بان الحق معه وهو الذي عنده القدرة على ادارة هذه الاموال وادارة الامور فتقدم لذلك ليبين ان لابد انه يكون له الريادة يكون له القوامة وكذلك اهل العلم، اهل العلم الذين هم على اهل السنة والجماعة اصحاب العقيدة الصحيحة لابد ان يقدموا انفسهم طالب العلم لابد يقدم نفسه العالم لابد ان يقدم نفسه ليقود الناس ليبين لهم الحق كما

فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعل الصحابة، بل فعل كثير من الصحابة عندما جاء ابو موسى الاشعري لعائشة رضي الله عنها يسألها في مسألة الغسل من الاكسال عندما اختلف الصحابة وقالت له انما انا امك فاسأل فقال اني سائلك يا اماه عن امرين وتحرج فقالت اسأل فقال هل على الرجل غسل اذا اكسل قالت على الخبير سقطت ثم بينت له اذا التقى الختانان وجب الغسل لكن بينت ايش؟ (على الخبير سقطت) هذه ليست تزكية نفس بل تبين بانها هي اعلم في هذه المسألة فهي لذلك تبين لذلك لما جاءها احد يسألها عن القصر في السفر قالت اذهب لعلي رضي الله عنه وارضاه فانه كان يسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم فاسأله انظر احالت إلى علي وبينت انه كان يسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم فاسأله عن امور القصر في السفر وهي كانت تجيب عن امور اخرى عندما يسألها، كذلك ابن مسعود رضي الله عنه وهو معلوم من هو ابن مسعود، عبد الله بن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه من اراد ان يأخذ القرآن غضا طريا فليأخذه من؟ من مؤمن ام عبد فقال ابن مسعود لو علمت احدا اعلم مني بكتاب الله لارتحلت له هل هذا عجب او رياء؟ لا هو يبين ان هو كان اعلم اهل الارض وقتها بكتاب الله قال لو علمت احد اعلم مني بكتاب الله لارتحلت اليه ليأخذ منه العلم بل هذا تواضع هو يقول ان انا لو علمت ان هناك من يعلم غيري سأذهب واخد منه هذا العلم، عنده قدر من العلم بل يبين لك ان العالم يظل يتعلم حتى يموت وهو يبين مع ان هو حبر القرآن او من احبار القرآن طبعا ابن عباس كان صغيرا وقتها لان ابن مسعود فيه فرق سن ثم بعد ذلك ارتقى ابن عباس اصبح بعد ذلك ايضا ترجمان القرآن اصالة بعد ذلك، وحتى ابن عباس نفسه قال عنه سعيد بن جبير الذي اخذ منه التفسير ايضا قال كان ما من اية في كتاب الله جل في علاه الا علمت فيما نزلت ومتى نزلت ولم نزلت، وهذا كان لابن عباس رضي الله عنه النبي دعا له بذلك فيبين انه على علم بهذا الامر فهذا يبين لك ان هذا لم يكن من باب العجب بنفسهم او الرياء ولا من باب تزكية النفس، بل من باب بيان الحق وهذه دقيقة حقيقة لابد ان يعني القلوب تنضبط فيها لان البعض يقع فيها لكن احنا نبين الفائدة الايجابية كما يقال هنا الان بان من كان على الحق من كان على الصواب لابد انه يبين ذلك ولا يتوقف فيه.

- المسألة الاخرى في الحديث الرابع والمسألة مهمة جدا الانكار على الافاضل في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما قال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب هذا انكار صريح من النبي صلى الله عليه وسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه انكر عليه ونقول هنا هذه مسألة مهمة متى؟ وهذه حقيقة مسألة تكلم فيها العلماء الباب فيها واسع جدا لكن لان الحديث جاء لابد ان نبين الفائدة فيها، هل تنكر على الافاضل ان وقع في شيء؟ تنكر لان هذا دين، افضل الامة بعد ابي بكر من الصحابة هو عمر لا شك امير المؤمنين وثاني اثنين مع النبي صلى الله عليه وسلم صاحبي ووزيري النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من مناقب عمر، لكن لما وقع عمر فيما وقع يعني او حدث منه ما حدث النبي صلى الله عليه وسلم انكر عليه ذلك اصالة، وهذا الانكار انت مطالب به دينا وهذا الانكار لابد ان تبينه لأنه امر من امور الدين لكن له ضوابط في ذلك وهنا نفرق بين الانكار وبين النصيحة لان هذه بعض يعني الدارسين او بعض الذين يتكلمون لا يفرق في فارق بين انكار المنكر وبين النصيحة، المنكر انك تراه تسمعه كما قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده او بلسانه او بقلبه فانت لابد ان ترى منكر او تسمع منكر وهذا الذي حدث من عمر رضي الله عنه وارضاه النبي رأى معه قطعة من التوراة وهذا منكرا فاراد ان ينكر عليه المنكر وهنا انكار المنكر له مراتب اولا ان كان من ولي الامر او ان كان من غير ولي الامر الحالة التي معنا من النبي صلى الله عليه وسلم هو ولي الامر فولي الامر اذا اراد ان ينكر على احد من الرعية له ان ينكر بل

هو معه اعلى درجات الانكار اليد ثم اللسان والقلب ادناهم اصالة لان هو ولي الامر هو السلطان هو مسئول عن الرعية فله ان ينكر عليهم فهنا ده انكار من ولي الامر لاحد الرعية على الدرجات اللي موجودة انه ينكر عليه وطبعا انكار على امر في الدين رآه، وقلت مقيد ليش؟ لان هو رأى او سمع الذي ينكر ذلك، وهذا كان ظاهر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم بينهم وبين بعضهم، وهذه من القسم الثاني هو انكار الرعية على ولي الامر، لان القسم الاول انكار ولي الامر على ما يحدث من الرعية سواء بقى من يأتي بمنكرات او غير ذلك فله بل هو واجب عليه اصالة من مهام ولي الامر المحافظة على دين الناس اذا رأى منكرا لابد ان يقومه ولا يتركه هذه من واجباته اصالة، وهذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم في امر من أمور الدين مع عمر بن الخطاب على فضل عمر نعم وعلى قدر عمر نعم لانه هنا المسألة مسألة دين، وهذا الانكار من ولي الامر كما قلت، فيه انكار من الرعية على ولي الامر وأقول ان هذا انكار بمعنى ايش؟ أحد من الرعية رأى المنكر او سمع بالمنكر يعني رآه رأي عين او سمعه في مجلس فهل ينكر عليه ام لا ينكر عليه؟ وانا قلت فرقوا بين الانكار وبين النصيحة لان النصيحة بانك سمعت بأمر حدث او سمعت بأن شيء حدث فأنت تريد ان تتكلم معه هنا انت لم تراه ولم تسمعه هو منه شخصيا كأنك علمت بشيء فتريد ان تناصح ولي الامر هنا الاصل كما قال ابن عباس النصح لولي الأمر يكون في السر ان كانت على النصيحة فيكون في السر هذه بالاتفاق هو ده الصحيح، تبقى مسألة الانكار لو حدثت لأن هذه اللي فيها بعض الاشكال لأنه ورد عن الصحابة انهم انكروا على البعض او امراء المؤمنين في زمانهم ما رأوه من منكر كما حدث في مهدي مروان كان رفع يده في الخطبة في خطبة الجمعة فقال قبح الله هذه اليدين ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرفع الا اصبعه فانكر عليه احد الصحابة ما اذكر الآن ابو موسى ام من؟ ابو موسى الاشعري تقريبا وايضا حدث من سعيد الخدري فيما هو معلوم انه انكر ايضا على ما ادري على معاوية ام من؟ اصالة فأبو موسى الذي انكر عليه في ذلك نعم فالبعض هنا بعض اهل العلم قالوا هذا قسم من الصحابة لهم قدر في زمان معين ينكرون على اولياء الامور وعلنا وما كان في غير زمن الصحابة يرجعون الى الانكار سرا وما ينكر علنا وهذا الذي لم يفرق فيما ارى بين النصيحة وبين المنكر، قلنا في النصيحة الاصل فيها السر اما لو رأى المنكر لان البعض قال هذا في زمن الصحابة فلهم ما لهم من القدر والفضل وليس مثلهم احد بعد الصحابة ان ينكرون على اولياء الامور علنا واما ما دون ذلك فليس له ان ينكر على ولي الامر علنا بل عليه ان ينكر عليه في السر حتى لا تكون المفسدة اعظم، والحق انا ارى ان في فرق بين الانكار وبين النصيحة ان كانت نصيحة ولم يرى شيئا ولم يسمع فهذا لابد يكون في السر يكتب له يذهب له يوسط له احد ينصحه في الله اما لو رأى المنكر علنا موجودا فله الان انه ينكِر لا يُنكَر عليه اذا انكر اقول لا ينكر عليه اذا انكر تأسيا بصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في الانكار واما من يرى بان هذا خاص بالصحابة وان ما دون الصحابة لا ينكر تحتاج حقيقة لدليل في هذه المسألة، لكنه هو وجب عليه لا يجب عليه ممكن ان لو رأى المصلحة انه لا ينكر علنا وينكر في السر فهذا لا شك ان هذا افضل لأنه ممكن هذا يفسد مهما كان جبروت وقوة وعظمة السلطان يصعب عليه انه يرى من ينكر عليه امام الرعية فممكن هذا تأخذه العجب ويأخذه الانفة فلا يقبل ذلك منه بل قد يصيب الامر بمفسدة فهي تحتاج لحكمة لكن انا ابين خلاف الذي قاله بعض الصحابة في ذلك، يرسل لهم في السر يعني مش امام الناس اه ما هو بعضهم ما انا لذلك انا فرقت ليش؟ ابن عباس قال في السر انصحه لما سئل ابن عباس عما يفعله قال في السر ينصحه وبرضه لما سئل أنس على عثمان وقال هل أخبره

كلما اكلمه؟ اتدرون ما اكلمه؟ فقال هذا من باب النصيحة، اتفاقا النصيحة لولي الامر لابد ان يكون في السر الخلاف كله في انكار المنكر اللي هو تراه زي ما رآه كده يرفع يديه في الخطبة او قدم الخطبة على الصلاة في العيد فانكر عليه ذلك لان هذا مرئي هذا الذي بعضهم قال هذا للصحابة وما يفعله الا الصحابة، وجعلوا هذه للصحابة وغير الصحابة ما ينكر علنا، والحق انا ارى ان هو لم يفرق بين الانكار وبين النصيحة لكن هو هنا له ان ينكر لان ده منكر لكن ان سكت ليس عليه شيء وان اراد ان ينكر في السر ليس عليه شيء، لكن لو انكر علنا هل هذا يسمى خروج؟ لان البعض يظن ان هذا خروج، نقول هذا ليس بخروج هو فعل ما فعله الصحابة مسألة خلافية لكن لا تقول عنه انه خروج لان هو اراد الحق فقط بس يبقى المنكر ظاهر اتكلم وليس سمع شيئا او علم بشيء فيخرج هذا ما يصح لابد يكون النصيحة في السر انا اتكلم عن منكر بدل شيء في العبادة كما فعل مثلا رفع اليدين في الصلاة وهو يتشهد ارفع السبابة او قدم الخطبة على الصلاة وغير ذلك فيما هو ظاهر في العبادات ده اللي أنا أقصده منكر ظاهر في الدين في امر من العبادات فلابد يبينه او يذكره حتى به مثلا، بعضهم قال فيما دون الصحابة لا ينكر علنا لذلك، طبعا لو ترتب مفسدة... اصل حتى في زمان الصحابة كان امير المؤمنين معاوية ولا عبد الملك كانوا ايضا اذا ذُكِّروا يُذَكَّروا فقد ترى هذا ايضا فيه اختلاف لذلك البعض قال ان هنا لو رأيت المفسدة اعظم فمن باب اولى انك لا تنكر علنا خلاص ابعت في السر وارسل وهذا لا شك انه افضل الا لو رأيت بقى ان المسألة، ما هو فعلها مفخرة المصريين الشيخ محمود شاكر رحمة الله عليه هذا يبقى يعني الباني المصريين لو اردت يمكن هو قبل الالباني طبعا بفترة يعني لكن لما قام الرجل قدام الملك في خطبة الجمعة وقال لا عبس والعياذ بالله لما قال لا عبس ولا تولى ثم قال فبعد ان صلى قام الرجل وقال قوموا ايها الناس أعيدوا الصلاة فإمامكم قد كفر فقد قدم الملك على النبي صلى الله عليه وسلم، فطبعا هو انكر الدين والملك قاعد هو طبعا مش بينكر على الملك هو بينكر على الامام اللي فعل ذلك لكن الامر في امور الدين بطلت صلاة الناس فيه فقام بالحق، لذلك فهذه مسائل بقى ايه يعني حتى لا نتبرع اكثر لكن احنا اردنا نبين الفائدة التي في هذه المسألة.

- في من الفوائد ايضا النجاة لا تكون الا بالعصمة والتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النبي لا يزيغ بعدي عنها الا هالك اذا لا تكون النجاة ابدا الا بالتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الذي قد ورد عن كل الائمة حتى ائمة الفقه المذاهب الاربعة انظر لكل امام قال ايش؟ قال كل منا يؤخذ منه ويرد الا صاحب هذا القبر كما قال الامام مالك كان يشير الى القبر، وقال كل امام من ائمة المذاهب الاربعة وغيرهم اذا خالف قولي قول النبي صلى الله عليه وسلم فاضربوا بقولي عرض الحائط وهذا يحيلك الى سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يبين لك ان الزيغ كل الزيغ وهذا المشكلة في التعصب الذي حدث بعد ذلك في المذاهب في عصور التقليد والجمود اصبحوا يقلدون المذاهب وائمة المذاهب عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، مع إن كل امام من ائمة المذاهب كان يقول ويوصي باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وإذا خالف قوله باجتهاد الذي اخطأ فيه ولا يمكن أن يكون مقصودا له ذلك فيضرب بقوله عرض الحائط ويتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم هذا قاله كل الائمة الأربعة في ذلك هذا يبين لك أن من تمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب الله قد نجى.
- فيها أيضاً فائدة أخرى من حديث أمتهوكون فيها يا بن الخطاب أن شريعة الإسلام هي الشريعة الحق التي لا يوجد شريعة أخرى تقترب منها أو تدانيها ولا يوجد أي شريعة في الكون بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم مثل شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الشريعة الوحيدة الحق التي

لابد أن تتبع لان هي الشريعة الخاتمة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما سمع بي من هذه الأمة يهودياً أو نصرانيا ثم لم يؤمن بالذي جئت به إلا كان من أصحاب النار.

- ايضا فيها فائدة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغضب إذا انتهكت حرمات الله ما كان يغضب لنفسه وهذا الذي اغضبه عمر ومن عمر رضي الله عنه وارضاه لأنه انتهكت حرمات الله وهذا المفترض أن المرء لا يغضب لنفسه إن كنا نحن ندعي أن نحن من أهل العلم وطلبة العلم فلابد يكون غضبنا لله لابد أن يكون الغضب كله لله لا يكون الغضب للنفس لابد أن نجنب غضب النفس ويكون غضبنا كله إذا خولفت سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو كتاب الله عز وجل وهنا لا بد أن تغضب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ينتصر لنفسه، كم من حالة جاءت في السنة تعدى على النبي صلى الله عليه وسلم بالقول أو بالفعل او الأعرابي وغيرهم والنبي لم يغضب بذلك بل كان يغضب فقط إذا انتهكت حرمات الله فيقوم في الناس يخطب كأنه منذر جيش يصبحهم ويمسيهم كما قال الصحابي الكريم وكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم يظهر فيه الغضب، لذلك ابن تيمية له كلام في هذه المسألة في مسألة الإنجيل والقرآن وأنا دايما اردده خاصة الآن في زمننا لأن لا يلتزم به الا النادر قال ابن تيمية من الخطأ البين أن يطلع أهل الإسلام على الإنجيل أو التوراة أو الأديان الأخرى انتبهوا إن لم يكن متقنا من دينه ومن كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانا أقول هذا الكلام من الأهمية بمكان وكلام لابد يكتب بماء الذهب لماذا؟ الان مجموعات كبيرة جدا بتدعوا الناس للإسلام بلغات مختلفة إنجليزية وفرنسية واسبانية وكله وانا على صلة بالمجموعات هذه إخوة يعني وأخوات ومع ذلك لا يفقهون في دينهم إلا اليسير بل بتأتي فتاوى بعد ما يسلم المرء ويسأل هؤلاء عن أمور في الدين الذي دعاه الى الإسلام لا يعلم فيها شيء اصالة، بل قد يحدث شبهات على هذا الشخص وهو متصدر الآن لدعوة الناس وهذه مصيبة أقولها مصيبة بل يأخذ دورات شهر اتنين ثلاثة يقول لك أنت الآن متأهل أنك تدعو الناس للإسلام، كيف تدخل في شبه موجودة خاصة بالإنجيل وغيره ويلقيها عليك الكافر نفسه النصراني وأنت تدعوه لتجيبه فتروح تبحث وتجيب له الإجابة وأنت لا تعلم شيء عن دينك الأصلي ابن تيمية يقول هذا الكلام ليش؟ لأن أصبح الآن مع انتشار النت والمواقع ورغبة الناس في دعوة الناس للإسلام عليهم تعلم الإسلام الأول ويتقنون الإسلام ويقفون على أرض صلبة لا يدخلون في دورات كده اسبوعين تلاتة اربعة شهر شهرين ست شهور ظن بأنه أصبح داعية ويدعو الناس وابن تيمية يقول من الخطأ البين أن يطلع أهل الإسلام على الإنجيل والتوراة والأديان الأخرى ولم يكن متقنا من دينه ومن كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذه اقول من أهم الأشياء التي لابد ينتبه إليها خاصة في زمن النت والشبكات التي نحن فيها أيضاً.
- من الفوائد أيضاً وهذه مسألة ألقيها عليكم، في رواية قالها اللي هي امتهوكون فيها يا ابن الخطاب لما قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن تبعني ثم قال جئتكم بها بيضاء نقية، طيب عمر كان ماسك ايش؟ التوراة صحيح؟ والتوراة دي منين؟ من عند الله صحيح؟ طب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له جئتكم بها بيضاء نقية المفهوم هنا ايه في المنطوق ده؟ المفهوم هنا لا يعمل به والمنطوق هنا صفة كاشفة فقط لكن المفهوم هنا لا يعمل به ليش؟ لأنه معناه انك ستقدح في التوراة كأن غيرها ليست بيضاء نقية، حتى قال له لو موسى نفسه كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني، إذا التوراة اللي معاك اللي هي لموسى حتى موسى نفسه كان هيتبعني، يبقى التوراة دي أصلا ليس المقصود بها المفهوم، يعني هنا لا مفهوم للحديث، لا مفهوم لهذا المنطوق بل هي صفة كاشفة فقط ليس أكثر من ذلك، وطبعا مسألة الصفة جاءت في أدلة كثيرة

في الشرع كقوله تعالى {...وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ...}، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً....} ليس معناها أنك تأكل الربا أقل من الضعف وغير ذلك من الأمور التي قد جاءت أيضا.

- طيب من الفوائد ايضا فائدة عظيمة جدا ممكن نستغلها من جملة الفوائد وممكن تبقى قاعدة حتى في القواعد العقائدية، ما مات رسولنا صلى الله عليه وسلم حتى بين لنا ما يختص بالتوحيد والعقيدة بيانا شافياً كافياً تذكروا لما قلنا في بداية المقدمة لما السدي أراد أن يشرح الحديث في ابن ماجة فقال ليلها كنهارها أي ليس فيها شيء من الشبه، ففى هذا الحديث نرد به على المبتدعة لان إذا قلنا بأنه قد تركها بيضاء ليلها كنهارها يبقى لابد انه قد بين لنا في العقيدة ما يختص بالعقيدة بيانا شافياً لأنها بيضاء نقية إذا العقيدة لابد أن تكون قد بينها لنا النبي صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية شافية ليس فيها شيء يعني أنت لما يقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جابر في الصحيحين تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدأ كتاب الله وسنتي وغيرها من الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك فكيف تقول بما جاء مثلا من آيات الصفات لو أخذت مثال لذلك مثلا آيات صفة اليد لله عز وجل جاءت كم آية في القرآن تبين اثبات اليد لله؟ أكثر من آية {... بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ...}، {... لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ..}، {....يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ....}، ثم جاءت السنة بكثير من الأحاديث تثبت يد الله عز وجل أن لله يدان، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، هل يمكن أن يشك بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات كان الصحابة لا يفهمون ظاهر هذه الآيات والاحاديث؟ حتى يأتي بعد ذلك جهم بن صفوان و بشير ابن غياس ومن سلكهم من المبتدعة فيقول ليس المقصود ظاهر هذه الاحاديث ليس مقصود اليد وليس المقصود الساق ليس مقصود القدم والمقصود ما هو من التأويل وغير ذلك، هل يعقل أنه إذا كان أهم شيء في الشريعة هو العقيدة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول تركتكم عليها كالبيضاء ليلها كنهارها ألا تكون أمور العقيدة كانت واضحة جلية شافية للصحابة ومن بعد الصحابة؟ وقد بينها النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يجوز أن يقال للسلف امروها كما جاءت؟ ويمرون كل الأحاديث وآيات العقيدة التي جاءت في العقيدة كما جاءت وكأنهم لا يريدون ظاهرها ويريدون بواطنها ولم يبين النبي صلى الله عليه وسلم هذا الباطن كيف يكون ذلك حقيقيا لمن ادعوه المبتدعة في ذلك؟ والنبي قد قال لنا تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها اذا هذا لا يمكن ان يكون، شيخ الإسلام ابن تيمية يقول وكلام ايضا من الأهمية بما كان قال أهل السنة هم أهل الكتاب والسنة ليش؟ لانهم يؤثرون كلام الله على كلام غيرهم من كلام أصناف الناس ويقدمون هدي محمد صلى الله عليه وسلم على هدي كل أحد ويتبعون آثاره صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا، ويقول الإمام البربهاري: واعلم أن من قال في دين الله برأيه وقياسه وتأوله من غير حجة من السنة والجماعة فقد قال على الله ما لا يعلم ومن قال على الله ما لا يعلم فهو من المتكلفين وهذه مسألة مهمة ده اصل تستصحبه معك في العقيدة مع كل مخالف لك هذا الحديث من الأهمية بما كان لما يقول النبي تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها إذا لا يمكن احد يقول أن في العقيدة اصل النبي قال اليد ويقصد بها شيء لم يبينه والعين لم يبينه والعلو لم يبينه والاستواء لم يبينه وكل هذا كيف لم يبينه؟ إذا كانت الامور الفقهية الفرعية قد بينها لنا فكيف بأعظم منها من العقيدة انه لم يبينها؟ بل بينها وتعلمها الصحابة وعلموها ولم يسألوا عنها لوضوحها وظاهرها التي لابد نعمل بها فهذه حقيقة من الفوائد الهامة جداً لهذا الحديث

تعقيب من الشيخ

الاختلاف في الفروع وصل لنا، أين بقى اختلاف الأصول؟ لماذا لم يصل لنا؟، أمور كثيرة تكبيرات الجنازة في المسح على الخفين في التيمم وصل، طب اين اختلافهم في العقيدة؟ ائتني باختلاف واحد هل اختلف أبو بكر وعمر في اليد ولا في الساق ولا مع علي في الاستواء ولا في العلو؟ ما في ولا في الضحك ولا في أى صفه لا يمكن أن يتصور أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي قال تركتكم على البيضاء ان تكون البيضاء دي مش بيضاء يبقى تكذيب كدة لكن هي لابد ان تكون واضحة ظاهرة ليلها كنهارها، أنت إذا ادعيت أن المراد غير الظاهر فأنت الآن اللي وقعت في الزيغ والضلال.

اولا احنا لا نقر بقول من قال بأن الصحابة اختلفوا في العقيدة يعني هذا الأصل مقدمة لا نقولها حتى لو انت بتنقل هذا لا يسمى اختلافا في العقيدة ماينفعش نقول بالعكس احنا نؤصل أصل دائما لا يوجد اختلاف في العقيدة، هذه مسائل ما تسماش اختلاف في العقيدة أصالةً يعني هذه ليست في اصول ولا في صميم العقيدة كون انه يفهم نور أنى أراه أو نور إني أراه أو كذا هذا تفسير في لفظ لكن هل هذا مؤثر في الاعتقاد في الرؤية؟ لا لم يختلف أهل السنة والجماعة ولا الصحابة على رؤية الله عز وجل لكن اختلفوا بقى هل النبي رأى أو لم يرى هذا في الاصل لابد تبين هذا الاصل ليش ما تفتح هذا الباب بمعنى صح لا هو الاصل عندنا ان لا اختلاف عندهم في العقيده لم يختلفوا في أمور العقيدة بل احنا نرد هذا كله لا يسمى اختلافا في العقيدة ولا في الاصول في العقيدة احنا مش مختلفين في الصفات الفعلية ولا اختلفوا في الصفات الخبرية ولا اختلفوا في تأويل كل ده مافيش، هم اختلفوا في بعض الاشياء التي هل ثبتت ام لم تثبت فقط، سماع الموتى مثلا رؤية النبي مثلا لربه، وهذا لا يعد اختلافا في العقيدة، ما هو لما تيجي تنظر لأصول العقيدة هل هم اختلفوا في تقديم النقل على العقل؟ ما اختلفوش، هل اختلفوا في تأصيل الصفات أصلا؟ ما اختلفوش في ذلك، يبقى انت بتتكلم في مسائل يعني تعدها لا تسمى اختلافا، مش في اصولنا، يعني هل هم اختلفوا في عذاب القبر؟ ما اختلفوش هل اختلفوا في البعث في النشور؟ في الامور الغيبيات؟ لم يختلفوا هل اختلفوا في أركان الايمان الستة؟ لم يختلفوا هل اختلفوا لله اسماء وصفات وافعال؟ بل ثبت، فكل هذه هي دي العقيدة لكن لا تأتي في كام مسألة ليست اصلا يعني بالاصطلاح يعني ليست من اصول العقيدة فلا نثبتها ان اختلاف أصلا، يعني ليست فيها شيء يقدح في الاصول اللي بتتكلم عنها، فأنت لا تفتح الباب ده، ان هو يريد ان يلعب على دي يقول لك الصحابة اختلفوا في العقيدة نقول له فين بقى الاختلاف؟ تعال كده قول لنا اي اختلاف من الاختلاف اللي احنا قلناه ده اديني بس أثر واحد عنهم في الاختلاف، اختلفوا في العلو؟ مش ممكن يكون اختلفوا في العلو، اختلفوا في الاستواء؟ لم يختلفوا في الاستواء، فأين هذا؟

أحسن الله اليكم.

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك.

جزاكم الله خيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة الثامنة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

مازلنا في أبواب المقدمة ووقفنا عند الباب الخامس عشر ندخل فيه إن شاء الله وفيه أحاديث هامة جدا من أهم أحاديث هذا الدين العظيم..

تقرأ..

بسم الله والحمد لله

ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ» .

ثنا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ عَائِشَةَ، تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ مَرْدُودٌ» .

ثنا أَبُو شُرَحْبِيلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنَحْوِهِ.

نعم مازال المؤلف الإمام بن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى يوصل لنا ويبين لنا في هذه المقدمة قبل أن يدخل في الأبواب الثلاثة الخاصة بهذا الكتاب فيقدم فيوصل لنا تأصيلات هامة في مسألة السنة والبدعة

وغير ذلك فذكر في هذا الباب حديثين؛ حديث "لكل عمل شرة بكسر الشين وفتح الراء مع التشديد ثم قال ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك"

ثم ذكر حديث آخر "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" هذا الحديث كما قال بعض العلماء أو قال كثير من العلماء هذا نصف الدين سنتكلم عنه إن شاء الله بقدر ما نستطيع في التفصيل، لكن من رحمة الله عز وجل بالمسلمين أن جعل لهم هذا الدين يسرا، وقد حثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على الاقتصاد في العبادة مع الإخلاص فيها، والإخلاص مع الاقتصاد يكون مع التسديد والمقاربة، ونهانا عن التشدد وعن الغلو والتنطع ونهانا عن الرياء والسمعة في العبادات في الأعمال عموما عبادات وغير ذلك.

لذلك يقول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لكل عمل وفي رواية أخرى لكل شيء في رواية أخرى عند الترمذي وفي الرواية التي معنا لكل عمل شرة.. أي نشاطا وشدة وحرصا ورغبة في أوله يقول لكل عمل شرة ولكل شرة فترة، يعني بعد أن يحدث الإقبال والاشتداد والمسارعة في العمل والنشاط والحث والاجتهاد والحب حتى أو الكره في العمل، بعد هذا النشاط والشدة والحرص والرغبة في الأول يحدث نوع من الضعف والخمول وهي الفترة ويحدث فيها نوع من السكون أصالة، في بداية العمل تجد الهمة العالية والارتفاع وتجد في النهاية يحدث بعض السكون والفترة فيها وهذا واقع مشاهد فالعابد يبالغ في العبادة في أول الأمر ويشتد ويكون عنده نشاط وحركة وهمة عالية جدا، ثم يحدث لكل علو لابد من نزول، ولكل شرة لابد من فترة يحدث نوع من الفتور نوع من الضعف والخمول وقلة العمل، فالنبي صلى الله عليه وسلم ما ينكر على ذلك، لكن يقول فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك، إذا لو كانت فترة الخمول هذه إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والسنة قلنا المقصود بها التوسط والاعتدال، سيكون يعني إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي لكن هو يقصد بها أنه يتوسط ويعتدل حتى لا يبالغ ثم يحدث غلو وإفراط أو ونزول بالكلية، فحتى في أثناء الفترة إن كانت هذه في مسألة يرجع في فترته إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم يعني حتى لو قل عنده العبادة أو العمل والطاعة وهو لا يتركها بالكلية كما سيأتي.. ولكنه يقل.. ممكن فيها الكمية أو الوقت لكنه لا يتخلف عن سننه، بخلاف ما الذي فترته يرجع إلى ما كان مثلا قبل العبادة، كما يحدث لبعض الناس قبل رمضان هو بيفعل كل شيء يأتي رمضان على الاستقامة يصلي ويصوم ويمتنع عن المعازف وعن الموسيقى وعن أشياء معينة ثم تجده يعبد الله في رمضان.. ما فيش ليلة العيد تأتي وكأن رمضان انتهى وما كان موجودا فتجده يعود لكن هنا هذا يعود إلى غير سنة النبي صلى الله عليه وسلم يعود للمنكرات يعود إلى المعاصي يعود إلى غير سنة النبي صلى الله عليه وسلم هذا الذي قال عنه فمن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك.

في رواية أخرى عند الترمذي أيضا في المعنى هذا قريبة منه قال "إن لكل شيء شرة هنا قال شيء في الرواية الثانية ولكل شرة فترة فإن كان صاحبها سدد وقارب فارجوه وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه" وهذه الرواية يعني نفس المعنى يمكن رواية عند الترمذي كما قلت لكن يبين لك مسألة الإخلاص في العبادة وفي العمل وأنه يفعله رياء وسمعة أم لله؟ يقول لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن سدد وقارب يعني كان يفعل ذلك للسنة وللإخلاص لله عز وجل فارجوه يعني ارجوا منه القبول والصلاح وأن يكون عمله صالحا، وإن أشير إليه بالأصابع يعني إن كان يفعل هذه العبادة ليشار إليه انظر إلى العابد هذا انظر إلى المتصدق انظر إلى المجاهد انظر للي بيقوم الليل يراجع القرآن يصلي التراويح يصوم اتنين وخميس، فكان يريد أن يشار إليه قال فلا تعدوه، يعني هذا كأنه يفعل العمل ليس إخلاصا لله يفعله رياء وسمعة ويراد أن يشار إليه يعني لا تحسبوه من الصالحين وهو كأنه مرائيا.

وجملة هذا الحديث والذي معنا أن على المسلم أن يتجنب الإفراط والتفريط في الأعمال وعليه بالقصد والتوسط وهذه هي سنة النبي صلى الله عليه وسلم القصد والتوسط والاعتدال فلا يزيد في الأعمال زيادة بالغة جدا ثم يحدث له نوع من الفترة التي يترك فيها كل شيء لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل" ليست المسألة في الزيادة ثم الفتور والكسل والعجز وترك كل شيء، فهنا المقصود أي لا تشددوا، لا تشدد في مسألة العبادة فتزيد منها كثيرا ثم تتركها بعد فترة وتتركها بالكلية، لذلك الحسن البصري رضي الله عنه يقول "فإن من الناس من يكون له شدة ونشاط وحدة واجتهاد عظيم في العبادة قال ثم لابد من فتور ذلك يعني هذا يحدث الفتور هذا يحدث وهم في الفترة نوعان ؛ نوع يلزم السنة هذا كلام الحسن وموافق لكلام النبي صلى الله عليه وسلم في الفترة هذه نوع يلزم السنة فلا يترك ما أُمر به ولا يفعل ما نُهي عنه يعني حتى في فترته على الأقل بيأتي بالفرائض على الأقل وهذا سيبينه في كلام لعمر رضي الله عنه وأرضاه، يأتي بالفرائض ولا يفعل المحرمات يعني يقلل من النوافل بس لابد أنه يقف عند الفرائض لا ينزل عن الفرائض فيقول الحسن" فلا يترك ما أمر به ولا يفعل ما نهي عنه بل يلزم عبادة الله إلى الممات ثم قال كقوله تعالى " وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" أي الموت ومنهم من يخرج.. انتبه وهذا الذي يريده المؤلف من ذكر الحديث ومنهم من يخرج من دينه إلى البدعة لأن هو بيتكلم هنا عن السنة وعن حديث من أحدث في أمرنا ومن عمل عملا ليس على أمرنا هو يريد هذه المسألة يقول ومنهم من يخرج إلى البدعة في دينه أو فجور في دنياه رجعنا مرة تانية للشبهة والشهوة يخرج إلى البدعة أو فجور في الدنيا فسق ومنكرات وأشياء، يرجع إلى ذلك حتى يشير إليه الناس فيقال هذا كان مجتهدا في الدين ثم صار كذا وكذا، وعمر بن الخطاب له كلام بديع في هذه المسألة يقول " إن لهذه القلوب إقبالا وإدبارا فإذا أقبلت فخذوها بالنوافل وإذا أدبرت فألزموها الفرائض" وهذا يبين لك أن المؤمن لما بيزيد إقبالا.. في نشاط وفي همة زد في الفرائض زد في الصلاة في قيام الليل في العلم في حفظ القرآن في الصدقة في صوم النوافل إلى غير ذلك زد في النوافل، وإذا أدبرت يعني وجدت أن هناك نوعا من الفتور وعدم الهمة لابد تلزمها بالفرائض لأن دون الفرائض ستترك في الهلكة التي تكلم عنها النبي صلى الله عليه وسلم.

فنقول هنا كأن هذا الكلام يبين لنا مسألة وإن كان الحسن البصري أغلق علينا القسم الأول لأنه يقول أن لكل عمل فترة، لكن الحق أن ممكن نقسم الناس على صنفين، صنف هؤلاء الذين كما قالوا يأخذون الكتاب بقوة يعني يتعبدون لله عز وجل في النهايات كما في البدايات وهذه لا تراها إلا في صنف قليل جدا في الأمة يعني ممكن ما تجده إلا في الصحابة وكمان في أكابر الصحابة وبعض ممن من الله عز وجل عليهم من أئمة الدين، تجد أن هو عبادته دائما في العلو أو أعماله في علو بدايته كنهايته، ما عنده الفتور ما ترى هذا الفتور موجود وهذا الذي يمكن يفصل لك قول النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى أبا بكر وعمر يسيران فيقول" هؤلاء سيدا كهول أهل الجنة فقال الراوي ألا أبشرهما يا رسول الله؟ قال لا، والعلماء وقفوا في ذلك كثيرة طب ليه لا يبشر أبا بكر وعمر؟ ما المانع في ذلك؟ فقال ليس المقصود كما ظن البعض سيتكلان على هذه البشارة لا ليس هذا أبو بكر وعمر الذين يقولون ذلك لأن في حديث آخر "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة" فقال الراوي ألا أبشر الناس يا رسول الله؟ قال نعم فقال عمر لا يا رسول الله يتكلوا، يعني يتكلوا على أنهم يقولوا لا إله إلا الله فلا يعملون، فقال إذا يتكلوا فسكت النبي، لكن هذا ليس المقصود عند أبي بكر وعمر بل المقصود العكس أنهما لو علموا سيجتهدان اجتهادا أشد في العبادة شكرا لله عز وجل على النعمة التي سيبشرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك تجد بعض السلف يقول لك ما اجتهدت في العبادة إلا بعد أن تعلمت أبواب القدر، كل ما يتعلم يجتهد كل ما يتعلم يجتهد، وكل ما يشعر بنعمة الله يزيد في الاجتهاد، هؤلاء صنف ندرة، ذلك ما أشار حتى الحسن في كلامه قال ولكل عمل أو لكل شيء فترة، هؤلاء لابد

نسجلهم، هؤلاء أماجد الصحابة، تكلم عن أبي بكر عن عمر ومنها أيضا عبدالله بن عمرو بن العاص لما علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصوم صوما ولا يفطر ويقوم الليل كله ولا يرقد فالنبي صلى الله عليه وسلم يعني طلبه وقال له "صم ثلاثة من الشهر" قال أطيق أكثر ظل معه ثلاثة اثنين وخميس ثم قال ليس بعد يوم ويوم صوم داوود، وقم وارقد يعني صلي ونام والقرآن قال تراجعه مرة في الشهر قال أكثر فأكثر حتى قال ثلاثة أيام ليس أقل من ذلك انظر لأبي عبدالله بن عمرو لما كبر ويبين لك المعنى هنا بقى قال يا ليتني أخذت بقوله صلى الله عليه وسلم ليه قال ياليتني ..لما كبر بدأ يشعر بالضعف على تحقيق ما كان يفعله من قبل لكن لأنه قد عاهد النبي صلى الله عليه وسلم وعاهد ربه فسيصعب عليه أن يترك العبادة، انظر ظل إلى أن كبر فقال يا ليتني أخذت برخصة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان ابتدى الأمر يشتد عليه الصوم الكثير والقيام المرء لما بيكبر في السن ممكن ما يستطيع أن يفعل ذلك فيدل ذلك على أنه ظل على هذا الأمر من وهو شاب لأنه كان من شباب الصحابة إلى أن كبر وقال هذا الكلام، فهذا يبين لك أن هناك صنف موجود هذا بقى فضل الله يؤتيه من يشاء أن يكونوا أصحاب الهمة في البدايات وفي النهايات هذا القسم الأول.

القسم الثاني هو عامة الناس أو حتى ليس عامة الناس حتى من أكارم الناس وأفاضل الناس، لكن المستوى الأول رفيع جدا المستوى الثاني هو أنه يدخل بقوة ويأتي وأحيانا يحدث علو ونزول وهذا ورد عنه حتى مع كبار الصحابة اللي اتكلمنا عنها حديث حنظلة لما قابل أبا بكر وقال نافق حنظلة قال كيف يا حنظلة نافقت؟ قال ثم هكذا نكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم يكلمنا فيرتفع الإيمان فنعود إلى نسائنا فنعافس النساء والأولاد وغير ذلك فينزل الإيمان قال إذا نافق أبو بكر، فقالوا لعمر، فقال إذا نافق عمر، فذهبوا إلى النبي فبين لهم أنها ساعة وساعة كما في معنى الحديث " لو كنتم تظلون على ما أترككم عليه لصافحتكم الملائكة في الطرقات" فهو بين أن هي المسألة بتعلو وتنزل حتى مع الكبار؟ نعم تعلو وتنزل كذلك أيضا لكن الإشكال هنا الذي نريده الآن لما تنزل الفترة هذه بتنزل إلى سنة أم بتخرج من السنة أنت فيها؟ وهذا الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على أنك الفتور هذا لابد أن يكون فتورك على السنة إياك ثم إياك، وهذا يقع فيه كثير من الناس وهذا أوقات معينة جدا بعد علوك في العبادة ودائما تجدوها مثلا في نهاية رمضان مع العيد، وهذا واقع.. ما أحد يقول لي مش موجود، ويحدث الفتور لأنك لا يمكن تكون على عبادتك طول رمضان كما يأتي يوم العيد الذي فيها والأيام الذي تليه فلابد أنك بتشعر، لكن الإشكال بقى هنا في الفتور فتور على سنة، سنة النبي صلى الله عليه وسلم أم فتور على بدعة أو شهوة، هذا يحذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، فلك الفتور نعم لا يمكن حتى النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان هل كان عبادته في العشر الأخيرة من رمضان كعبادته في أول رمضان؟ لا، وحديث عائشة بينت كان إذا جاءت العشرة الأخيرة يعتكف ويشد المئزر ويوقظ أهل بيته ويقيم الليل بالكلية، إذا التفاوت هذا موجود لابد أن يكون لكن الفتور لو حدث هذا الذي يتكلم عنه الآن الفتور على سنة، فلا تسقط صلاة الجماعة مثلا لا تؤخر الصلوات عن وقتها مثلا، قال فمن كانت فترته إلى سنتي، يعني إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالف الشرع لا يخالف الكتاب ولا يخالف السنة أو لا يخالف أوامر الله وأوامر النبي صلى الله عليه وسلم فهذا الذي قد اهتدى يعني ظل على الهداية التي قد من الله عز وجل عليه بها، والحال الثاني ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك، وهنا "غير ذلك" هذه كما تبين بقى أما أن هو بحديث الترمذي أما أن يكون هو غير ذلك أنه يبتدع كما قال الحسن أنه يأتي بأمور خارج سنة النبي صلى الله عليه وسلم يأتي ببدع، وسيأتي الكلام في الحديث الذي يليه في مسألة البدع سواء أصلية أو بدعة الهيئات أو الزمنية أو غير ذلك أو كانت فترته إلى معصية، يعود بقى لفعل المعاصي يعني يفتر ويترك العبادة وينقص إلى أن يدخل في فعل

المعاصي وهذه مش تجدها في رمضان هذا حتى يعني مسألة الفتور والعلو هذه تيجي تعلن عن الدرس تلاقي في الأول الدرس فيه خمسين ستين تمانين واحد ممكن يحضروا ثم بعد ذلك إيش؟ طب وليه صلاة المسجد في رمضان أول يوم تراويح تلاقي المسجد مقفول تاني يوم تلاقي فيه صفين ورا فاضيين ثم نصف صف ثم يزحف ثم تجد بعد ذلك بعد أول أسبوع من رمضان الخلاصة بقى اللي موجودة النقاوة الذين سيكملوا الشهر بعدها، الفتور هذا الذي قد يحدث أصالة لكن الفارق بقى أنك لما يكون فتورك افترض إنك كنت في الأول بتصوم اتنين وخميس وتلات أيام تعبت أصبحت الآن بتصوم الخميس فقط الاثنين فقط طب ثلاث ايام من الشهر نعم يعني أنت نزلت ولكن نزلت إلى سنة أو على الأقل طبعاً بتصوم رمضان ست ايام من شوال مثلاً إلى غير ذلك من استطاع يوم عاشوراء يوم عرفة مثلاً فهو فترته هنا كان مثلاً يراجع القرآن كل ثلاثة ايام بقى بيراجع كل أسبوع كل أسبوعين لو حدثت الفتور في ذلك لكن يترك مراجعة القرآن هذا بالنسبة له ترك فيه نظر طبعاً دي مراحل لأن هو هنا ترك لكن في غيره بقى ده مش ترك القرآن ده ذهب إلى سماع المعازف والأغاني فهذا الذي دخل في الضلال الأكثر أصالة او استبدل بقى اللي ابتدع استبدل مثلاً ما كان يفعله من ذكر بذكر آخر مخالف هيئة مخالفة للذكر أو استبدل بعبادة أخرى فوقع في البدعة فهذه هي التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم في من كانت فترته إلى الهلكة قال فقد هلك والهلكة دي مشكلة عظيمة لأن أنت الآن تركت السنة وتركت طريق الهداية فوقعت في طريق الزيغ والضلال وكأنه ابتدع في دين الله وهذه الهلكة التامة التي قلناها الأسبوع الماضي أو أن هو لم يبتدع في دين الله لكن ذهب إلى فعل المنكرات والمعاصي فهذه هلكة أقل لأن لا شك قلنا الشهوة أقل من الشبهة أو من البدعة في الإثم وفي المعصية وهذا الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما أقبل على أصحابه قالوا يقولون له الملائكة يبعدونه عنهم قالوا لا تدري ماذا أحدثوا بعدك فقال سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي وهذه هي لما أنك تركت السنة وانتقلت إلى البدعة فهذا هو طريق الهلاك الذي يتبرأ منك فيه النبي صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله يوم القيامة ثم انتقل إلى حديث آخر وهذا الحديث عظيم جداً.

طيب هذا الحديث قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حديث عائشة هنا (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو مردود) طبعاً هو في رواية (فهو رد) فالأولى اسم مفعول والثانية رد هي مصدر والمصدر أتى في الرواية الأخرى بمعنى اسم المفعول الذي هو المردود يعني لأن في رواية أخرى من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وهذا أتى بالمصدر ويراد به المفعول الذي هو المردود هنا صرح بمردود وهو المفعول فيه وفي رواية أخرى مهمة جداً لابد نضيفها إليه من هذا المعنى (من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد) وأنا سأبين ليش نحن بنأخذ بالحديث الثاني مع الأول؟ هذا لابد أن نجمع لنرد على شبهة مهمة جداً وقع فيها البعض ويروجون لها لكن نقول هذا الحديث أصل عظيم جداً من أهم أحاديث هذا الدين بعض العلماء قالوا هذا نصف الدين نصف الشرع حديث من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد والنصف الثاني حديث إنما الأعمال بالنيات فقالوا الحديثان هما الدين بالكلية نعم حديث إنما الأعمال بالنيات يتكلم عن العبادات الباطنة العبادات القلبية وحديث من أحدث في أمرنا ما ليس منه أو من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد أو مردود يتكلم عن الأعمال الظاهرة وسواء هذا الحديث الذي يعنينا الآن أو حديث إنما الأعمال بالنيات لكن هذا الحديث من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد أو من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد أو فهو مردود هذا يتكلم عن توحيد الإتباع لأن العمل حتى يكون عملاً صالحاً أو حتى يكون عملاً مقبولاً عند الله عز وجل فلابد أن يكون فيه الإتباع ويكون فيه الإخلاص فالإخلاص توحيد العبادة أن العبادة تكون لله عدم الشرك في العبادة والاتباع أن تكون العبادة على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهنا هذا الحديث يبين لك مسألة توحيد الإتباع أنك لابد في كل أعمالك أن تتبع فيه سنة النبي صلى الله عليه وسلم سواء كتاب أو سنة أو ما جاء به

النبي صلى الله عليه وسلم والحديث طبعاً منطوقه من عمل عملاً ليس عليه أمرنا كما سيأتي في الشرح سنبينه فهو رد طيب منطوق الحديث ايش؟ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد. رد هنا يعني ايه؟ مردود عليه أي هو باطل العمل هذا باطل إذاً الذي يعمل عمل ليس عليه أمرنا المقصود بأمرنا هو من؟ هو أمر الله عز وجل وأمر النبي صلى الله عليه وسلم إذاً ليس عليه شرعنا ليس عليه الكتاب والسنة أو ما جاء في الشريعة أصالة فهو رد أي مردود هذا المنطوق المفهوم من عمل عملاً عليه أمرنا فهو مقبول صحيح؟ من عمل عملاً عليه أمرنا فهو مقبول أصالة فإذا هذا منطوق الحديث وهذا المفهوم الحديث طيب لكنه في المنطوق الآن لما يقول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد أو من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد ما فائدة ضم الرواية الثانية مع الرواية الأولى؟ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد، ما فائدة الرواية الثانية ليش بنضمها للرواية الأولى؟ أنتم فاهمين السؤال؟ أي نعم الشبهة ما هي الشبهة بقى هنا؟ ما أهمية إضافة رواية من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه مع رواية من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد الإضافة هذه مهمة جداً

في يعني أخت أجابت هنا اجابة جيدة حقيقة قالت (من احدث) يرد على البدعة الأصلية الاحداث امر مخترع (ومن عمل) يرد على الاعمال التي لها اصل في ديننا ولكن العمل مخالف لله ورسوله، هو ايه الاشكال؟ لو قلت له الاول صدرت له من احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد طب ده واضح انه اللي بيحدث شيء مخترع جديد بدعة جديدة ييجي هو يقول لك انا جيت لقيت الناس بتحتفل بالمولد النبوي انا ما احدثتش شيء الناس بقى لها 300 سنة عندنا في مصر بيحتفلوا بالمولد النبوي الان فانا احتفلت فانا ما وقعتش في الاحداث انا ما احدثتش انتم بتقولوا من احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد انا لم احدث شيئا انا جيت وجدت اللي بيصلوا في النصف من شعبان بالليل ووجدت ان هم في المولد النبوي بيفعلوا كذا وجدت ان في الاسراء والمعراج بنحتفل فنقول له طيب انت ما احدثتش صحيح لكن انت عندنا رواية اخرى من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد فادخلناه في الحديث الثاني اللي هو معنا الان انك عملت عملا حتى ولو لم تحدثه انت لكن انت عملته وليس عليه هدي النبي صلى الله عليه وسلم فهو رد هذا هو المطلوب لان البعض تعلق بالرواية الاولى فقال أنا لم احدث انا وجدت نقول له الرواية الثانية تقضي عليك يعني الاولى هتقضي على المحدث اللي هو اخترع والثانية تقضي على من اتبعه وان لم يحدث اصالة لذلك كان من الاهمية ان انا اجيب الروايتين حتى نبين هذه المسألة اصالة عشان نبين الفارق ايضا ان المسألة سواء انت احدثت او وجدت من فعل وتابعته فهذا ايضا مخالف لتوحيد الاتباع اللي احنا بنتكلم عنه، لذلك يعني اضفنا هذه الى تلك.

طيب نرجع نقول هنا بانه كما جاء في منطوق الحديث من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اي لا يوافق امر الله ولا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو له صور تظهر من الروايتين اما صورة انه يأتي بعبادة اصلية مش موجودة اصلا يعني يصلي عبادة غير موجودة او يعمل عقدا غير منصوص عليه في الشرع اصالة او ان هو يفعل عبادة يغير من هيئة عبادة موجودة يعني يغير منها او يصلي في زمان غير زمان العبادة المطلوبة او بكيفية غير كيفية العبادة التي قال عنها النبي صلى الله عليه سلم فمثلا نقول مثلا جاء يصلي في اوقات النهي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد العصر وبعد الفجر وده جه بعد الفجر يصلي نافلة مطلقة في المسجد نقول له هذه بدعة دي نافلة مطلقة لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في هذا الوقت وهذا العمل ليس عليه امر النبي صلى الله عليه وسلم فهو رد يبقى لا يجوز انك تفعل ذلك، هذا في الزمان او كما جاء عن ابن مسعود لما دخل عليهم في المسجد وجدهم يفعلون حلقا حديث ابو موسى الاشعري وابن مسعود ويذكرون الله بكيفية واحد في النص ويقول لهم الكلمة وهم يكبرون

ويهللون فانكر عليهم ذلك مع انهم يذكرون الله اصالة لكن هذه هيئة غير عليها هيئة النبي في الذكر فأنكر عليهم ابن مسعود ذلك اصالة ايضا او امور كثيرة بقى جدا انه مثلا يأتي بمخالفات في الوضوء مثلا لا يتوضأ بماء طاهر مثلا او ماء طهور ايا كان طاهر او طهور والنبي صلى الله عليه وسلم اشترط الطهارة في الماء لما قال عن البحر قال الطهور ماؤه فلابد ان يتوضأ فلا يتوضأ بماء نجس او يتوضأ باي شيء فهذه ايضا مخالفة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ايضا مفهوم بقى الحديث ده المنطوق مفهوم من عمل عملا عليه امرنا فهو مقبول فهو صحيح اصالة وهذه كثيرا في الشرع بانهم اي عمل تقوم به على هدي النبي صلى الله عليه وسلم فهذا هو العمل المقبول بشرطين الإخلاص والمتابعة تكلمنا عن المتابعة اللي هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم لابد يضاف اليها الاخلاص حتى يكون من قوله تعالى {... فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا...} والعمل الصالح لابد فيه من الاخلاص ومن المتابعة فمن صام الاثنين والخميس لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل هذا يوم ولدت فيه او هذا يوم ترفع فيه الاعمال فأحب ان ترفع فيه الاعمال وانا صائم او صام مثلا يوم عرفة لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا يكفر سنة ماضية وسنة حالية مثلا او صلى الضحى لقول النبي صلى الله عليه وسلم على كل سلامة احدكم صدقة ايضا كذلك فنقول هذه كلها مما كان يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم على هديه فمن فعل ذلك اتى بالمفهوم الذي نقوله.

في مفهوم وده اللي انا اريد ان ابينه الان في مفهوم فيه نظر او في مفهوم فيه شبهة عند البعض يقول من احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد طيب يأتي البعض يقولون ايه؟ يأتي مثلا فيصوم يوم الجمعة فيقول انا ما احدثت في الدين ما ليس منه انا صمت يوم الجمعة وفي الدين صوم هنا تأتيك من عمل عملا فيقول ايه؟ او يقول صوم يوم الثلاثاء سنة ويداوم على صوم يوم الثلاث اصالة ويعتاد ذلك فتقول له انت من احدث في ديننا ما ليس فيه فيقول لك انا ما احدثت في الدين شيء الصوم موجود في الدين والنبي صلى الله عليه وسلم حث على الصوم ولنا اسوة في النبي صلى الله عليه وسلم اصالة فيقول هنا ايه هذا مفهوم منطوقك يقول ذلك وهذا المفهوم والمفهوم ليس فيه شيء في اللي انا قلته الان نقول لا، وطبعا يستدل من سن سنة حسنة يقول لك مثلا الان ممكن يقول لك في فضل في هذا اليوم وانا اقول ان هذا اليوم فيه فضل فانا اخصه بالصلاة يوم الجمعة فيه فضل فانا اصومه النصف من شعبان فيه فضل فانا سأقومه مثلا الاسراء والمعراج فانا سأصوم هذا اليوم فلابد يزينها بالبدعة الحسنة والسيئة اللي هيقول هذا الكلام هذه شبهة بيلقوها يقول لك لا ودي كثير جدا الان بيروجوا لها حتى لا نخص اسماء وفرقا فيقول لك ايش؟ هو ده لابد يلازمه ان يقول لك ان في بدعة حسنة وبدعة سيئة وان البدعة الحسنة هذه حتى لو انا قلت بها لكن هي لها اصل في الدين الصوم له اصل والصلاة لها اصل والذكر له اصل موجود اصالة وانا ما جئت بشيء سيء السيئة هي المنهي عنها البدعة السيئة اما البدعة الحسنة فهي التي يجوز ان افعلها اصالة فهنا تلجمه بحديث الباب الذي معنا، قلنا وهل هذا العمل من عمل النبي صلى الله عليه وسلم؟ من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد نقول هنا هذا العمل اصوليا ايش؟ من عمل عملا ليس عليه امرنا يفيد العموم ازاي او الاطلاق؟ يعني ممكن تفيد العموم او قد تفيد الاطلاق فنقول له اولا النبي صلى الله عليه وسلم قال انتبهوا هذه المسألة من المسائل المهمة لأن بيدخل فيها على الناس في مسألة ترويج لبعض هيئات وكيفيات عبادات في ازمنة وكيفيات وهيئات ويستدلون بذلك بالمفهوم هذا وبمن سن في الاسلام سنة حسنة، فنقول اولا الرسول قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وهذا يفيد العموم كل عمل ليس عليه امر النبي صلى الله عليه وسلم فهو رد، الامر الثاني ان هذا الفهم سيناقض اصل عندنا في الدين وقول الله عز وجل {اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ علَيْكُم نِعْمَتي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا} فانت الان اذا قلت انك ستحدث هذا او هذا العمل اللي تقول انه سنة حسنة طب

هذا كيف يكون جديدا والله قد قال اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ علَيْكُم نِعْمَتي والنبي يقول اللهم بلغت اللهم فاشهد اللهم بلغت اللهم فاشهد في خطبة الوداع ويرفع يديه عندما الصحابة يشهدون بذلك او اصبعه اصالة ايضا وكيف تأتي وابو زر يقول مات عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من طائر يطير ويقلب جناحيه في السماء الا عندنا منه او عنه علم وكيف وحديث سلمان يأتيه اليهودي سلمان يقول علمكم رسولكم كل شيء؟ قال نعم علمنا كل شيء حتى علمنا كيف نقضي الحاجة وثم ذكر له ان اراد ان يستجمر كيف يستجمر، فاذا هذا القول سيناقض الاصول المتفق عليها في الشريعة عندنا باكتمال الدين وعدم جواز انك تحدث فيه ما ليس منه او تفعل حتى فيه على اصل موجود عندنا ولكن بهيئة او بزمان او بكيفية لم يشار لم يأت فيها نص او شرع والشافعي قال كلام من الذهب للشافعي في الرسالة ما من نازلة تنزل على الناس الا وحلها في كتاب الله علمها من علمها وجهلها من جهلها اذا ما من نازلة تأتي ستجد حلها في كتاب الله عز وجل والكتاب كمان اجمالا ستجدها في الكتاب وتفصيلا ممكن تجده في السنة او بيان لكن لابد ان تجد لها في كتاب الله عز وجل لكن الاشكال كما قال الشافعي علمها من علمها وجهلها من جهلها في ذلك أيضا، اذا بعد قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم انت لا تحتاج لاحداث انت لا تحتاج للتجديد في شيء كما يقول او يفعل ذلك فنقول اذا هنا هذا رد اخر او وجه اخر من الرد على هؤلاء، نقول ايضا المسألة الاكثر من ذلك بقى أن ما تقوله انت الان بالاحتفال بالمولد النبوي مثلا والإسراء والمعراج بصوم يوم لم يأتي فيه صوم هذا الفهم الذي انت فهمته الان هل فهمه احد قبلك من الصحابة؟ يعني هل ورد عن ابو بكر وعمر عثمان علي ابي ذر وسلمان وكل هؤلاء اماجد الاكارم واصحاب العبادات الاثري ابن عمر وعبد الله بن عمرو الذي كان مشهورا بالعبادة وغير ذلك عبد الله بن الزبير ايضا هل هذا الفهم وجدت لك سلفا فيه حتى تأتيه؟ يعني هل غاب عن هؤلاء ان يحتفلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمولده او يحتفلوا بالإسراء والمعراج او يحتفلوا بكذا او يزيدوا في هيئة العبادة بهذه الطريقة او بالذكر في هذه المسألة؟ لو وجدت فأتنا بهذا وان لم تجد فكأنك تزعم بأنك فهمك اعلى من فهم الصحابة والتابعين وتابعي التابعين القرون الخيرية التي زكاها النبي صلى الله عليه وسلم الذين هم اقرب الناس الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم في نزول الوحي وفي فهم سنته فلم يفعلوا ولم يقولوا ثم جاء الذين من بعدهم اخذوا منهم لم يفعلوا التابعون ثم جاء من تابعي التابعين القرون الخيرية ولم تجد ذلك اصالة فإما فهمك اعظم من فهم هؤلاء او ان هذا فهمه لم يصل الينا فان لم يصل الينا فلا حاجة لنا ان نبحث عنه ما دام لم يصل الينا ففي الحالتين انت لست لك انك تدعي بانك عندك شيء ليس عند من سبقك بذلك اصالة، فنقول هذا المفهوم الذي روج له البعض وعليه بيدخلوا بعض الهيئات والعبادات في ذلك والكيفيات هذا مردود عليهم.

ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد قلنا هذا على سبيل العموم طب الاعمال كلها تنقسم في الشرع اما عبادات واما معاملات لذلك لابد ان تطبق هذا الحديث على المعاملات وعلى العبادات لان النبي صلى الله عليه وسلم لما يقول من عمل عملا يعني عملا مطلقا فمن تعبد على غير امر الله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مردود ومن عقد عقدا او عقد معاملة سواء في البيوع او النكاح في عقود اي عقود من عقود الشرع ليس عليه امر النبي صلى الله عليه وسلم ولا امر الله عز وجل فهو ايضا رد وباطل عليه لذلك لو جيت تقسم العبادات والمعاملات في هذا الحديث ستجد ان بعض العبادات اما مخالفة بالكلية للدين او عبادات مطابقة بالكلية للدين او عبادات فيها تفصيل اصلها موافق في الشرع اصالة ولها فروع مخالفة وهذه الاشكال اللعب كله كما يقال او الشبهة كله في هذه لان قسم العبادات المخالفة بالكلية لأمر الله عز وجل ستكون ظاهرة ومردودة يعني انت الان مش ممكن واحد هييجي يصلي النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا كما رأيتموني اصلي وقال في الحج خذوا عني مناسككم ووقف على المنبر

ونزل فصلى امام الصحابة وبين لهم بل بين لهم الوضوء وجاء الصحابة كعثمان وغيره توضأوا بوضوء النبي صلى الله عليه وسلم وبينوه فعلا وقولا، فهذه العبادات توافق الشرع بالكلية وهذه مقبولة ليس فيها رد وعلى النقيض تجد عبادات ممكن تخالف الشرع بالكلية بدل لما يقف يصلي مستقبل الكعبة يستقبل بيت المقدس او يستقبل جبل الطور او يستقبل قبر الولي والله عز وجل يقول سبحانه وتعالى {...فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ....} طب من صلى ولم يول وجهه شطر المسجد الحرام عبادة مردودة لا صلاة بغير طهور من قام بغير طهارة ليصلي، او لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ فلو قام يصلي وهو غير متوضأ كيف عبادته؟ مردودة عليه بالكلية غير مقبولة اصالة وطبعا هذا اتفاقا لكن ممكن تجد ان في مردودات اخرى اجتهادا بمعنى عند من يرى بان الفاتحة هو الراجح ركن فمن قام فصلى بدون ان يقرأ الفاتحة صلى سورة فهنا كل العبادة باطلة مردودة الراجح حتى ما يعني ندخل في الخلاف الفقهي اللي موجود كذلك ايضا او من يريد ان يتعبد الى الله بالمعازف كمن يأتي بالمعازف ويذكر فيها الله والبعض هذا عدّه استهزاء وكان ممكن يبقى فيه حكم ثاني يعني يقرأ القرآن على المعازف انا سمعت ان امرأة يعني هلكت خلاص ولا نتكلم عنها سمعت احد قال لي أنها اقتربت ان تغني سورة الرحمن وهل هذا الكلام صحيح ام لا؟ الحمد لله انه ما حدث حتى ما يزداد عليها الامر يعني بلغ ان سورة الرحمن تريد ان تغنيها اصالة فنعوذ بالله من ذلك، او يعني من يفعل بقى كما يفعل البعض وهم بعضهم بيأتي بالمعازف والمنكرات هذه ويذكر الله عليها ويفعلوا فيها ما يفعلون اصالة وهذه منكرات هذه ترد هذه ليست عبادة اصلا ده البعض تكلم ان هذا استهزاء وقد يكون فيه حكما آخر اصالة وقد يكون ليس هكذا بل بعض الفرق تتقرب الى الله بالكذب على رسول الله ايوة هم لا يقولون نحن نكذب على رسول الله يقولون نحن نكذب لرسول الله، يعني الكرامية هذا عندهم يتعبدون الى الله بذلك اصالة كأنهم يعني يأتون كما في بعض الزمان الوضاعين اللي كان يأتوا باحاديث ويكذبون ظن انه بيرغب الناس ولكن في الفرق دي يقولون نحن لا نكذب على الرسول نحن نكذب للرسول يعني كأنهم يروجون لدين الله وهو غني عن ذلك اصالة أيضا، او اللي بيفعل عبادات ويظن انه يتقرب يذبح للولي يذبح للمقبور هذه كلها عبادة مردودة عليه.

طب نقف عند القسم الاول والثاني انتهينا منه القسم الثالث نرجع بعد الصلاة ان شاء الله نتكلم عن الخلاف فيه.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ما زلنا في حديث من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو مردود او فهو رد وكنا قسمنا قلنا العمل هذا اما في العبادات واما في المعاملات وفي العبادات قلنا ثلاثة اقسام عبادات مردودة بالكلية وعبادات مقبولة بالكلية وعبادات جرى فيها الخلاف وهو ان يكون اصل العبادة فعله النبي صلى الله عليه وسلم او يوافق امر النبي صلى الله عليه وسلم او امر الله عز وجل لكن ادخل على هذه العبادة اشياء ليست في امر النبي صلى الله عليه وسلم إما ادخل عليها في الزيادة او بالنقصان او ادخل بهيئات او بأزمنة او بأمكنة ايضا فهنا اختلف العلماء بعضهم قالوا بان كل ما لم يكن عليه امر النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة فهو مردود اي فاسد باطل على قاعدة مطلق النهي يقتضي الفساد والبعض قال ننظر ما ادخل في هذه العبادة ان كان من شرط منها من شروط الصحة او من ركن من الاركان او من ذلك فهو يعود على العبادة بالبطلان واما ان كان امرا خارجا عن هذه العبادة فهنا العبادة لا تبطل لكنه يقع في الاثم ومثلوا على ذلك بأمثلة:

يعني مثلا رجل سرق ثوبا ثم جاء وقت الصلاة فلبسه ودخل يصلي وهو الآن يصلي بثوب مسروق طب نقول طبعا نعم هو لبس الثوب ليستر العورة وستر العورة شرط من شروط صحة الصلاة فإذا هو لبس ثوبا

ليستر عورته لكن هذا الثوب كان قد سرقه، اغتصبه أخذه بغير حق اصالة هل الصلاة صحيحة أم لا؟ هذه هنا مما اختلف فيه العلماء الذين قالوا مطلق النهي يقتضي الفساد أبطلوا صلاته والذين قالوا لا، ستر العورة و إن كان من شروط صحة الصلاة فقد ستر العورة وإن سترها بثوب مسروق فهذا يأثم بسرقة الثوب لكن العبادة صحيحة أو الصلاة صحيحة لأنه قد تحققت فيها الشروط. وقلنا أن البعض قال بأن مطلق النهي يقتضي الفساد فهو يصلي بثوب ليس من حقه فأفسدوا العبادة او أبطلوها أو رجلا مثلا أخذ مالا بغير حق ثم جاء موسم الحج فذهب ليحج به سرق مالا اغتصب مالا ظلم أحد وأخذ المال بدون حق فدفعه نفقة له في الحج طب هذا الحج صحيح ام لا؟ هذه مشكلة كبيرة محل خلاف بين العلماء من حج بمال محرم مال مسروق او مغصوب أو مال فيه كذا فهل نقول من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد فاذا الحج هنا لا يصح؟ وهذا كلام قوي جدا عند كثير من العلماء بالذات في الحج أقول. لأن من حديث الحج أن يكون الايش؟ لما قال له أني يستجاب له؟ قال ماله حرام ومطعمه حرام وغذي من حرام فقيل له ايش؟ حجك غير مبرور وذنبك غير مغفور ورجعت مأذورا أو غير مغفور لك وعلى العكس في الذي كان ماله حلالا اصالةً فالبعض قال في الحج نعم والبعض قال لا هو المال هذا من شروط ايش؟ الوجوب وفي فرق بين شروط الوجوب وشروط الأداء طب بطلان العبادة يكون في اذا تخلف شرط من شروط الأداء وأما شروط الوجوب لا يكون فيها بطلان العبادة مسألة فقهية لا اريد ان ادخل فيها كثيرا لكن أنا أقول أنه في خلاف في المسألة هذه اختلفوا فيها في العبادة هذه نتيجة هذا المال لأن هو من الاستطاعة وهو من شروط الوجوب أن يكون مستطيعا بمال حلال وهو قد حج بمال حرام اللي بنتكلم فيه في الفساد والصحة والبطلان على شروط الأداء وليست شروط الوجوب يعني هو ده الدين اللي اتكلم عنه في صحة العبادة وبطلانها من شروط الوجوب، أو مثلا رجل صلى في مسجد فيه قبر طيب هل ايضا هذه الصلاة صحيحة ام غير صحيحة؟ ودي مما اختلف فيها العلماء ايضا الجمهور يرون أن الصلاة صحيحة مع الاثم والحنابلة يرون ان الصلاة باطلة على انه مطلق النهي يقتضي الفساد وقد نهي عن الصلاة في المقابر وقد صلى في مسجد فيه قبر فالصلاة لا تصح فهذه ايضا مما اختلف فيها العلماء في ذلك طبعا نحن ليس المقام مقاما فقهيا احنا نرد على المسائل الفقهية لكن احنا نبين الان بعض العبادات مما اختلف فيها كان فيها شيء ومسألة العبادة هذه مردودة تبطل ام لا تبطل على الاختلاف كما قلنا في تفسير العلماء لذلك أصالة.

ثم هدف العبادات، طبعا فيه في العبادات ايضا أن تخالف العبادة تأتي تفعل العبادة في زمان قد نهى عنه صلى الله عليه وسلم كما قلنا قام يصلي في زمان النهي عن الصلاة مثلا، أو في مكان كما رجل نذر أن ينحر إبل في بوانة فالنبي صلي الله عليه وسلم قال له أفيها صنم كان يعبد من دون الله؟ أو كان عيدا من أعياد الجاهلية؟ قال لا قال اوفِ بنذرك إذا لو المكان هذا كان فيه عيدا للكفار لما كان يعتاد أو كان في هذا المكان شيء من الأصنام وغير ذلك إذاً هذا المكان لا يوف فيه بالنذر لا ينفع فيه العبادة دل ذلك على ان المكان ايضا قد يؤثر، كالذي ينذر عند القبر مثلا طب لماذا يذبح عند القبر؟ لماذا تذبح عند القبر؟ إما ظننت بأن القبر مبارك المكان فيه للذبح وهذا لم يأتي به شرع او إنك بتذبح للمقبور وهذا شرك اصلا لكن الذبح في أصله جائز لكن هنا يقول البدعة هنا من باب المكان أو من باب الزمان أو من باب الهيئة كما في حديث ابن مسعود لما ابو موسى الاشعري لما جلسوا بهيئة غير هيئة النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر نقول هنا البدعة من باب الهيئات اصالة وهكذا قد تكون العبادة في أصلها موافقة للشرع لكنه زاد عليها إما في الزمان أو في المكان أو في الهيئات مما يجعلها غير موافقة لشريعة الله عز وجل.

كذلك كما في العبادات في الأعمال لأن الدين أعمال وعبادات فتجد أنه قد يأتي في العقود ما يخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم أو تكون حتى ليست في العقود قد تكون ايضا في الجنايات والحدود يعني مثلا في

العقود لما النبي صلى الله عليه وسلم قدم له انس - او ما ادري من - تمرا فقال كل تمر خيبر مثل هذا؟ رجل كان جيد فقال لا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما إنّا كنا نبيع الصاع من الجنيب بصاعين من الجمع. الجمع اللي بيقع من تحت الشجر كدة بيتلم يكون فيه انواع كتيرة الواقع فده اسمه الجمع بيجمعوه والجنيب هذا اللي هو النوع الجيد اللي هو بيأتي من على الشجر ودرجته أعلى فكان يبيع الصاع من الجيد من الجنيب بصاعين من ايش؟ من الجمع تمر بتمر مع فرق الزيادة هذا ربا فضل فالنبي عليه الصلاة والسلام قال او عين الربا قال لا تفعل بع الجمع ثم اشتري بثمنه جنيبا، بيع الاول الرديء خذ الثمن واشتري به جنيب فرده وقال ردوه في رواية قال رده فهنا أبطل هذه المعاملة لأن فيها ربا وهو ربا الفضل، فهذه ليست على أمر النبي صلي الله عليه وسلم فرُدت لذلك نقول اللي بيخطئ هيروح يبيع الذهب بالذهب مع الزيادة النساء حتى تبيع ذهبها القديم وتشتري جديد وتدفع الفرق نقول هذا ربا طب الحل؟ ردوا هذه البيعة وخذي ذهبك مرة اخرى واعطه مالك ثم اعقدي بيعا جديدا هذا مردود اي باطل لان هذا النهي هنا عن وصف في المعاملة وصف لازم للمعاملة وهو الزيادة في الأصناف الربوية لا تجوز ان كانت من نفس الجنس والنوع اصالة.

هذه في المعاملات لكن تجدها ايضا في الحدود وحديث الرجل العسيف تعرفونه؟ الشاب العسيف هذا كان اجيرا ًعند أحدٍ فزنى بامرأة الرجل والعياذ بالله وهو كان بكرا وهي امرأة ثيب فقال الرجل لما جاء للنبي صلى الله عليه وسلم يسأل قال يا رسول الله إن ابني هذا كان عسيفا عند ذاك جاء الرجل مع زوج المرأة وهذا الأب ومع الزوجة فابني قد زنا بامرأته فقيل لي ان ادفع مائة من الإبل وكذا وكذا ثم قيل لي اسأل اهل العلم أو قيل لي ان آتي إليك الاول اخبر انه حدث الصلح بينه وبين زوج المرأة على ان الرجل يدفع مائة من الابل ويدفع كذا وكذا أو كما جاء في هذا الحديث لكن هو اخبر ان يأتي للنبي صلي الله عليه وسلم يسأله أن اللي افتى له افتى خطأ او اللي اخبره او قيل لي قال ذلك ثم ذهب يسأل النبي صلى الله عليه وسلم قال لأقضي بينكما بالحق ردوا الابل او رد ما دفعت يرد عليك ثم هذا عليه جلد مائة واذهب يا انيس لامرأة هذا فاسألها فان اقرت فارجمها فهنا النبي صلى الله عليه وسلم كان صلحا قد تم صلح تم بين أبو الرجل هذا العسيف الولد وزوج المرأة لكن لأنه باطل مخالف لشرع الله وان هذا امر فيه حدود هذه المسألة فيها زنا فالنبي صلى الله عليه وسلم ابطل هذا الاتفاق الصلح وقضى بينهما بكتاب الله عز وجل فدل ذلك على ان العقود ليست عقود المعاملات فقط بل ايضا العقود لو كانت فيها جنايات بل المرأة لما جاءت تشتكي أن ابوها قد زوجها بغير إذنها إكراما للرجل الذي كان عليه دين له أو شيء فالنبي عليه الصلاة والسلام أمر بالفسخ ثم هي قالت أنا أردت أن أُبين للناس يعني ايش؟ أن لا أحد يتجرأ على النساء ورضيت، لكن جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الحديث تشتكيه والنبي صلي الله عليه وسلم أقرها ورد الزواج على ذلك بغير إذنها.

فنقول هذه كلها عقود مختلفة سواء في النكاح أو في المعاملات والبيوع أو كانت حتى في الجنايات خالفت أمر الله عز وجل فجاء الشرع بإبطالها وردها وتصحيح هذه المعاملات وهذا يبين لك أن العقود قد تختلف في عقود حق محض لله عز وجل وفي عقود مشتركة بين الله وبين العباد في الحقوق وهناك عقود حق للعباد فقط يعني هي معاملة بين العبد وعبده أصالةً في ذلك،

العقود التي فيها الحقوق لله فقط كبيع الاعيان المحرمة الله عز وجل حرم بيع الخنزير والخمر والنجاسات والكلاب الى غير ذلك فهذه كلها عقود على اعيان حرمها الله عز وجل او حرمها النبي صلى الله عليه وسلم فمن باع هذه العقود او هذه الاعيان ردت عليه وهذا حق لله عز وجل فلا يترتب على هذه الاثار ونقول لا

يترتب الاثار يعني العقد باطل. باع خمرا مثلا واخذ مالا فنقول هذا لا يستحق. عقد زنا والعياذ بالله مقابل المال او كما يفعل في بعض البيوت التي تفعل ذلك او اشترى كلبا ثمن الكلب حرام فهذا المال لا يصح كل دي عقود خاصة بالله عز وجل او يعني حقها محض لله عز وجل مهر البغي كما قلنا وغير ذلك مثلا او اي امرأة نكحت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل مردود وهذا ايضا حق لله كل هذه حقوق العقود فيها الحقوق لله عز وجل أيضا، والثاني حق محض للآدمي يعني بين النبي صلى الله عليه وسلم فيها او الشرع جاء ان هذه حقوق للآدمي كقوله صلى الله عليه وسلم لا يخطب احدكم على خطبة اخيه لا يبع احدكم على بيع اخيه اصالة وهذا حق منهي عنه فيه ضرر لأنه يصيبه فيه انتشار بغضاء وكراهية وغير ذلك ايضا ثم قال الا أن يأذن وليش احنا قلنا حق هنا للعبد فقط؟ لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا ان يأذن فلما قال الا ان يأذن اذا جعل المسألة في اذنه فلو اذن بالخطبة او اذن بالبيع يبقى ليس هناك شيء كما جاء ايضا في حديث لا يبيع حاضر لباد فاذا نزل السوق فهو بالخيار ان شاء امضى وان شاء رده فجعل للمشتري الخيار في ذلك فلما قلنا اثبتنا له الخيار اذا الحق له فهذه تبين لك ان العقود هذه حق للعبد لأنه الشرع جعل له الاذن في ذلك فلما جعل له الاذن في الارضاء وعدم الارضاء فلا حرج في ذلك، وللاسف ان هذا الحديث تحديدا كثير من الناس لا يعلمن به الذين يعملون في المعاملات يعني انا كان مسألة عرضت علي خلال هذه الايام على انه كثير من الذين يعملون في الشركات والمدارس والمؤسسات حتى المستشفيات لا ينتبهون لمسألة انه بيعرض اعمال على اناس بالفعل هم متفقين على عقود يعني يأتي مثلا الان موسم المدارس ان هذه منتشرة هذه الايام مدرسين في مدرسة ومضوا عقود على العام الجديد ثم يأتي واحد بيفتح مدرسة جديد او يريد ينزل على مدرسة يبتدي يراسل المدرسين اللي موجودين في المدرسة اللي مضوا عقود على العام هذا وعقود الايجار عقود ايش؟ لازمة من الطرفين ما يصح احد ان يفسخ العقد من طرف اخر فيدخل يقول له بتاخد كم في المدرسة؟ خمسة عشرة اعطيك ستة تمانية اتناشر وغير ذلك ويغريه فتجد الرجل تاني يوم راح ساب المدرسة وراح المدرسة الثانية وهو يعلم اللي متفق معه انه في عقد موقع مع المدرسة بالفعل عقد ما انتهى ممكن تفعل ذلك عند نهاية العقد في السنة الدراسية وقبل ان يجدد تعرض لكن لو انت علمت ان هو عنده عقد وانت دخلت فبيع على بيع وخربت على صاحب المدرسة الاصلي الذي اتفق واخذت منه هذا يعد بيع على بيع وللاسف هو لا يفعل في المدارس فقط ده بيفعل في موظفين الشركات الذين بعض الشركات يبقوا اصحاب بقى التنافس فيأخذوا بعض المتخصصين او بعض كذا وليست الشركات مستشفيات وكل شيء كل هذا لان هذا بيع على بيع ويفعل بدون ان يشعر المرء ان هو الآن بيدخل على شخص متعاقد بالفعل فيخرب على صاحب العقد الاصلي ذلك، المهم ان هذه عقد من العقود التي قد يكون الا ان يأذن فيها الانسان قال اذا هذا حق بالعقود للآدمي.

ثم هناك عقود فيها الحق مشترك بين الله عز وجل وبين الآدمي اصالة وهذه ايضا محل خلاف كمثل كالبيع وقت النداء يوم الجمعة بعضهم جعلوه محل خلاف بين العلماء ان هذا ايضا يصح البيع لا يصح البيع، او مثلا نقول من سرق من احد شيء هو الان عنده هذا حق مشترك بين الله وبين العبد ليش مشترك؟ لان ممكن للعبد ان يعفو فلا يطالب بالحد بشرط ألا يرفع الامر لولي الامر للقاضي كما حدث مع صفوان رضي الله عنه ابن امية نعم لما نام على ردائه في المسجد فجاء رجل فسرق الرداء من تحته فمسكه فأخذه الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقطع يده قال يا رسول الله هو له الرداء له خلاص يقطع يده في ردائه؟ هو له قال كان هلا ذلك قبل ان تأتيني به؟ يعني انت عايز تسامحه تسامحه قبل ان يأتي. لذلك العلماء قالوا اذا رفع امر فيه حد الى السلطان انتهى الامر ليس فيه عفوا ولا يحق لاحد ان يعفو ولابد للسلطان ان يقيم الحد اذا رفع اليه هذا الامر فاذا كان حق مشترك قبل رفعه للسلطان انت بالخيار اصالة لكن النبي صلى الله عليه

وسلم قال للرجل الذي اشار لماعز رضي الله عنه وارضاه ماعز لما زنا جاء للرجل فقال له اذهب لرسول الله يستغفر لك او اخبره يدعو الله لك ما كان يعلم ان المسألة فيها رجم فالرجل ذهب ماعز للرسول صلى الله عليه وسلم وكل مرة النبي يرده ويرده الى ان اقره النبي أقام عليه الحد لذلك هو جرى منهم بعد ذلك لما قال رجعت رجعت هما اكملوا عليه وكان فيها نظر فقهي في المسألة هذه، النبي صلى الله عليه وسلم لما قابل صاحبه قال هلا سترت عليه كما ستر الله عليه يعني كان يعاتبه كان يقول له لماذا ارسلته الي؟ هلا سترت عليه لما جاءك كما ستر الله عليه يعني كنت قل له تب واستغفر واجعل الامر لك سترا بين ربك وما ترسله يدل ذلك على ان هذه العقود منها العقود هذه ان فيها حق للآدمي وفيها حق مشترك لله عز وجل في ذلك أيضا.

طيب نقول هنا هذه مررنا طبعا على مسألة الانواع هذه لكن فيها تفصيل اكثر في المسائل الفقهية حتى ما نطيل اكثر من ذلك لكن لابد ان نبين فوائد مستنبطة من هذه الاحاديث او من الحديث الاول والحديث الثاني، الحديث الاول يعني لعل اهم فائدة فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اناط الهلاك بعدم التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لما قال فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك اذا الهلاك كله هو ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اتباعها وهذه فائدة عظيمة من هذا الحديث كما بينا التمسك بالسنة نجاة ومن اراد ان ينجو فلا بد ان يتمسك بالسنة في كل شيء احنا نتكلم كلاما حقيقيا النبي صلى الله عليه وسلم يبين يعني هذا ليست كلاما نقوله كده دغدغة قلوب لا وهذا في كل اعمالنا في كل حياتنا من تمسك بالسنة فهو فيها النجاة ومن رغب عن السنة اما رغب جهلا او كبرا مثلا او تكذيبا او غير ذلك فكل هذا رغب عن السنة فهذه فيها الهلاك لانه برضو هو المفروض انه يسأل حتى لو كان جاهلا عليه ان يسأل لكن نقول بل اراد النجاة حقا لابد له من تمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم قال ايضا في الحديث الذي يليه وفيه عدة فوائد من عمل عملا من قلنا هنا وعمل من صيغ العموم من الاسماء المبهمة هو هذا يرد عليك يا حسام انك انت قلت عشان كده قلت لك هي اطلاق وليست عموم لان هذه من؟ ليست شرطيه هذه من الاسماء المبهمة يعني الذي عم يعني هنا يعني نقول ان هذه ليست المسألة هنا قد ممكن تعتبرها والا تقول ان عمل في سياق الاثبات عمل عملا يبقى مطلقا اي عمل مطلق اصالة طيب الفائدة الاخرى انه ليس كل مفهوم معتبر في مفهوم من المفاهيم اللي قلناها قلنا منطوق ومفهوم فيمن فهم الفهم ورددنا عليه في مسألة البدعة الحسنة والبدعة السيئة وقال انا عملت عملا من امر النبي صلى الله عليه وسلم لكني زدت فيه شيئا او نقصت بل قل لا هذا ليس كل مفهوم يعمل به هناك مفهوم يرد اذا خالف الاصول الشرعية لذلك لابد تنتبه في مسألة المنطوق والمفهوم ليس كل منطوق بمفهومه يعمل به وقد بيناها من قبل لكن هنا المفهوم خالف اصولا اخرى منطوق اخر وهي لتبين لك اذا خالف المنطوق المفهوم يقدم المنطوق على المفهوم لان المنطوق اقوى في الدلالة من المفهوم فيقدم اذا حدث تعارض بين المفهوم والمنطوق يقدم المنطوق على المفهوم أصالة.

طيب في فوائد اخرى من هذا الحديث ايضا حديث من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد حقيقة منها ان هذا الحديث اصل في وزن الاعمال الظاهرة كما قال علماؤنا قلنا هذا الحديث يتكلمون فيه انه اصل في الاعمال الظاهرة وحديث الاعمال بالنيات اصل في الاعمال الباطنة وهو نصف الدين من هذا الباب اذا لابد ان يكون العمل الظاهر خالصا لله عز وجل ومتبعا فيه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث اصل في ذلك أيضا، فيه ايضا من فعل عبادة ليست على امر النبي صلى الله عليه وسلم فهي مردودة يعني من اغتسل على غير الغسل من توضأ على غير وضوء النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على غير صلاة

النبي صلى الله عليه وسلم من عقد على غير عقد النبي صلى الله عليه وسلم كل هذه ومنها حديث العسيف لما قال الوليدة والغنم رد اليك هو كان اعطاه وليدة وغنم وقال له عدد من الغنم والوليدة قال الوليدة والغنم رد اليك وقلنا هنا كل هذه ان كانت معاملات او عبادات خالفت الامر ردت لا يعمل بها وهذا اللي قلناه في الشرح الان ايضا لو حد يرد على ان البدع سواء كانت ليس لها اصل في الشرع او لها اصل في الشرع لكن خالفت هيئات وازمنة وامكنة ردت على صاحبها ايضا من عمومها قول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ايضا من احدث فيها حدثا او من احدث في ديننا او من عمل عملا ليس عليه امرنا سواء كان احداثا من اصل او كان عملا غير مطابق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم فرد سواء هذا او هذا يرد على فاعله ذلك.

في مسألة مهمة لا يدخل في هذا الحديث ما كان من المصالح المرسلة وان كان هذه لن اطيل اتي بالمثال فقط يعني هنا لأنه قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ومن احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد هذا لا يدخل فيه ما كان من المصالح المرسلة او ما كان سمي مصالح مرسلة عند أهل الاصول او ما كان من المصالح بحفظ الدين او موصلا الى حفظ الدين والمصالح ومنها اشهر مثال بذلك جمع القرآن لان البعض يخلط ما بين المصالح المرسلة وبين هذه المسألة التي تكلمنا عنها في البدعة الحسنة اللي يسموها بدعة حسنة فنقول لا ما زلنا على كل بدعة ضلالة وعلى الكلية كل البدع ضلالات وفي فارق بين المصالح المرسلة وهذه لا تدخل في هذا الحديث ولا يكون ابتداعا ولا يكون عملا ليس عليه امر النبي صلى الله عليه وسلم مسألة جمع القرآن تكلموا فيها مثال لهذه المسألة هل جمع القرآن هو امر قد فعله عثمان رضي الله عنه وارضاه وقبله فعله ابو بكر حقيقة لكن الجمع الفعلي هو فعله عثمان رضي الله عنه وارضاه هل هذا يعد من البدعة الحسنة كما يريد ان يقول؟ نقول لا لا بدعة حسنة ولا بدعة سيئة هو ليس من البدع هو ليس من احداث في الدين اصالة بل هو من المصالح نقول المرسلة او المصالح التي تؤدي الى حفظ الدين قال الله عز وجل {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} اذا الله تكفل بحفظ القرآن ام لا؟ تكفل بحفظ القرآن من وسائل حفظ القرآن ما فعله عثمان رضي الله عنه وارضاه لما وجد ان الامة الاسلامية قد توسعت رقعة البلاد ودخل العجم فيها وهم اضعف في اللغة العربية واضعف في تلقي القرآن خشي على انه تختلط اللهجات والروايات والقراءات فاراد ان يجمع المسلمين جميعا على قراءة واحدة او على نقول على مصحف واحد يعني حتى لا يحدث فيه تنازع والبغضاء او التنازع فيهم والشقاق بين المسلمين فأشار اجتمع الصحابة بذلك وقام بجمع القرآن وهذا تطبيقا لقوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} هذه من الوسائل التي تحفظ القرآن الى قيام الساعة اذا هذا الامر ليس اضافة في الدين ما ليس منه وهو ليس ببدعة فهو تنفيذ لما جاء في الكتاب الذي فعله عثمان هو تنفيذ الله عز وجل يقول {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} والله تكفل بحفظ القرآن لكنه كيف يحفظ؟ عن طريق افعال الصحابة والخلفاء والائمة من الاسباب التي قد شرعها الله عز وجل فهم اخذوا بالأمور التي توصل الى الغايات والغاية هي حفظ الدين حفظ القرآن فكان ده وسيلة من وسائل حفظ القرآن وهو جمع القرآن الى ذلك فنقول هذا يضاف بقى عليه امور اخرى لان البعض يشكل عليه الجمع بين مسألة المصالح المرسلة وبين البدعة الحسنة او الابتداع في الدين فيظن ان ذلك من باب الابتداع وهذا لا يدخل في الحديث أصالة.

طيب فيه ايضا ان كل من فعل شيئا او عملا مخالف للشرع وان قصد به قصدا حسنا فهو مردود عليه يعني المسالة ليست في القصد انه يريد ان يبتدع او يريد ان هو يخالف الدين قاصدا لا ده لو كان قصده حسنا اصلا يرد عليه منه حديث الرجل الذي كان عنده الشاه وذبح قبل العيد قبل الصلاة يعني والنبي صلى الله عليه وسلم مر فاشتم رائحة الطعام او الدم فقال من فعل؟ قال انا يا رسول الله اردت ان اسارع بإطعام اهلي وجيراني قبل الصلاة قال له شاتك شاة لحم هو قصده حسن لكن هل جعلها اضحية النبي صلى الله عليه

وسلم؟ قال له شاتك شاة لحم قال عندي كذا وكذا وكذا هي افضل من كذا قال تجزئك ولا تجزيء احدا بعدك لكن صلى الله عليه وسلم هو كان قصده حسن بين ان عمله هذا مردود عليه لا تعد، وحديث الثلاثة نفر لما جاءوا يسألون عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم نعم واخبرتهم احدى الزوجات فقال احدهم انا اقوم ولا ارقد والثاني اصوم ولا افطر والثالث اعتزل النساء فقام النبي صلى الله عليه وسلم منكرا عليهم وبين لهم سنته قال فمن رغب عن سنتي ليس مني مع انهم ارادوا العبادة والطاعة وقالوا اين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وقال والله اني لاتقاكم واخشاكم الى الله واني اصوم وافطر واني اقوم وارقد واني اتزوج النساء فمن رغب عن سنتي اذا لو انت فعلت العمل لكن هذا اللي طبعا اللي انا قصدته في الفائدة انه رد عليه اضحيته والثاني ايضا وهو قصده حسن يطعم الجيران ويكون سباقا في ذلك ويطعم اهله لكنه قال له شاتك شاة لحم واراد ايضا حديث ابن مسعود مع ابو موسى الاشعري لما دخل عليهم المسجد وراهم حلقا هم ارادوا الخير هم قالوا له ايش؟ ما أردنا الا الخير يا عبد الرحمن قال وكم من مريد للخير لم يبلغه ومع ذلك رد عليهم هذا العمل اذا هذه مسألة مهمة من قصد حسنا ولكنه فعل امرا مخالف لشرع الله عز وجل رد عليه هذا الامر أيضا.

قلنا الحديث يدل بمنطوقه على ان كل عمل ليس عليه امر الشرع فهو مردود ويدل بمفهومه ان كل عمل عليه امر الشرع فهو مقبول طبعا يضاف اليه الاخلاص في العمل يعني الاتباع والاخلاص في العمل هذه كلها من الفوائد لكن ايضا بعض اهل العلم استنبط قلنا حديث عظيم يعني له شروحات كثيرة لكن استنبطوا بعضهم بعض القواعد ايضا منها:

اولا طبعا القاعدة الاصيلة في هذا الباب باب تحريم الابتداع في الدين دي قاعدة تحريم الابتداع في الدين اصالة

قال ايضا القاعدة الثانية ان العمل المبني على بدعة مردود مع الخلاف بقى طبعا في التفاصيل اللي قلناه هل مردود بالكلية ام لا؟

والقاعدة الثالثة اللي استنبطوها ان النهي يقتضي الفساد واختلفوا بقى مطلق النهي يقتضي الفساد ام لا؟ ليس مطلق النهي بل ننظر في ذات العبادة في وصف ذات العبادة في وصف منفك عن العبادة فبعضهم اتفقوا على الاول والثاني ان ما كان النهي في ذات العبادة او في وصف فهذا مردود واما لو كان في وصف منفك هذا الخلاف فيه كوقت الجمعة والثوب الحرير والثوب المسروق والصلاة في الارض المغصوبة الى غير ذلك هل على البطلان ام غير على البطلان؟ لكن الذي نريده ان النهي يقتضي الفساد كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا في العقود وفي المعاملات يعني في المعاملات وفي العبادات ايضا يقتضي الفساد.

منها ان العمل الصالح اذا اوتي به على غير الوجه المشروع وان كان في فروع العبادة كالتنفل في وقت النهي وصيام يوم العيد فانه باطل لا يعتد به ايضا أصالة.

في فائدة مهمة جدا هنا ايضا وقاعدة حكم الحاكم لا يغير في باطن الامر شيء هو من اين هذه؟ وايش مناسبتها؟ حكم الحاكم لا يغير في باطن الامر شيئا، هو أولا مستنبطة هذه المسألة من الحديث منين؟ قال ليس عليه امرنا طب ليس عليه امرنا ظاهرا ام باطنا؟ باطنا يعني ايه باطنا؟ هي تظهر فين؟ قول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن في القول من بعض فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فإنما اقطع له قطعة من النار اذا عليه امرنا في الباطن يعني انت لو أتيت بشهادة زور وكم من يأتون وحكم لك القاضي بشهادة الزور لهذا الامر وانت تعلم ان باطنا ليس لك هذا الحق هل حكم

الحاكم سيغير شيء من الحق؟ لا يغير والبعض يقول لك انا معي حكم من القاضي زي انا بعض الناس يعني قابلتهم في مسألة كده في شقة الايجار القديم تحديدا يعني هي امرأة كبيرة قلت لها العقد ده باطل وانتم الان في محل غصب لصاحب الشقة بقى لكم اربعين سنة تجلسون بسبع جنيهات بشقة تساوي كذا قالت لي انا جالسة بحكم القانون قلت لها القانون لا يغير من الحق شيئا هل يمكن أن يتصور أن واحد صاحب شقة يقعد أربعين سنة ياخد سبعة جنيه في الشهر وما بياخدهمش ده هم بتدفعهم كمان صيانة للعمارة وبتقول له أنا لي عندك عشرين جنيه عشان انا بدفع ثلاثين جنيه صيانة صدقا بقول هذا الكلام ويبعت له رسالة كل شهر أو كل ثلاث شهور الإيجار كذا وندفع صيانة كذا فانت عليك كذا يعني هو مؤجرها أربعين سنة عليه فلوس وهم يعني إحسانا منهم بيدفعوا له الفرق ده اصالة فهي تقول لك ايش الان أنا جالسة بالقانون هل القانون غير الحق والنبي صلى الله عليه وسلم نفسه يقول لعل أحدكم الحن من الآخر فأنا لو قضيت له على هذا اللحن فإنما اقضي له بقطعة من النار وهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لو قضى لان ليس عليه أمرنا فليس عليه أمرنا هذا في باطن الشيء الذي انت تعلمه والله يعلمه فان كنت تظن بان ظاهر الأمر لو كان لك فيه حق لكن أنت تعلم أنه باطنه ليس لك الحق هذا الذي ليس عليه أمرنا لأن الحديث قلنا في الظاهر لكنه هنا في هذه المسألة استنبط العلماء بأن حكم الحاكم لا يغير ما في باطن الأمر حتى لو قضى لك وانت تعلم ان هذا ليس بحق لك فهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك.

بقي فائدة قلناها الصلح الفاسد باطل الصلح الفاسد ايضا باطل كما جاء في الرجل الذي اصطلح على الوليدة والغنم أبطله النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه قال رد عليك الوليدة والغنم ثم قضى بينهما بالحد، فأي صلح أيضا يكون بين اثنين أو بين جماعتين أو بين فرقتين بين أي أحد وهذا الصلح مخالف لشرع الله فهو باطل مردود عليه لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد طيب هذا كان اخر الكلام في الحديث. جزاكم الله خيرا، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك واتوب إليك.

المحاضرة التاسعة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد على موعد مع شرح كتاب السنة للإمام ابن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى، مازلنا في الأبواب الأولى أو المقدمة قبل الدخول في أبواب الكتاب الرئيسية وما زالت المقدمة يتكلم فيها المؤلف ويذكر لنا عدة أبواب بديعة جداً، تبين لنا قدر السنة وإتباع السنة وغير ذلك من المسائل التي قد مرت ومازلنا في هذه الأبواب وسأتكلم اليوم أيضاً عن باب جديد وهو باب (أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإتباع السنة وإتباع سنة الخلفاء الراشدين)، والباب الذي يليه أيضاً لو تيسر الوقت سيتكلم فيه عن (جزاء من ترك السنة بالكلية وما يؤدي ذلك إلى أنه قد يترك الدين بالكلية والعياذ بالله).

باب (ما أُمر به من إتباع السنة وسنة الخلفاء الراشدين)

فذكر المؤلف حديثين؛ حديث العرباض بن سارية وحديث آخر لابن مسعود مع اختلاف الروايات نقرأ إن شاء الله الأحاديث أولًا ثم نشرح التعليق.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عنا وعن شيخنا ووالديه والحاضرين والسامعين آمين قال المؤلف رحمه الله:

بَابُ مَا أَمَرَ بِهِ مِنِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ.

ثنا أَبُو سُفْيَانَ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُطَرِّفٍ، ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، - قَالَ: وَكَانَ مِنَ الْبَكَّائِينَ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِي الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» .

حَدَّثَنَا الْحَوْطِيُّ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْمُطَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ بَقِيَ بَعْدِي مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»

ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ، ثنا أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الْعِرْبَاضِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ

- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ حَسَنٍ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ , ثنا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو، وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ الْكَلَاعِيُّ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ وَقَالَ: «وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» .

ثنا عِيسَى بْنُ خَالِدٍ، ثنا أَبُو الْيَمَانِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنِ الْمُهَاصِرِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ الْعِرْبَاضِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، المصنف كما قرأ أخونا الكريم هذه الأحاديث التي قد بوب لها كما قلنا باب ما أمر به من إتباع السنة وسنة الخلفاء الراشدين، فذكر هذه الأحاديث باختلاف الروايات التي ظاهرها كما يظهر لكل قارئ الحث فيها على إتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، وهذا قد تكلمنا عنه من قبل في عدة أبواب كثيرة بباب أن النجاح والفلاح لا يكون إلا بإتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وزاد في هذه الروايات أن النبي أرشدنا إلى سنة الخلفاء الراشدين المهديين.

وذكر بدأ بحديث العرباض بن سارية رضي الله عنه كما قال وكان من البكائين وقال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وفي رواية للإمام أحمد وابي داوود والترمذي قال موعظة بليغة وفي رواية كما قال بعد غداة يعني بعد صلاة الصبح بعد أن صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح بالصحابة، كان كثيراً ما يعظ أصحابه بغير الخطب الراتبة مثل خطبة الجمعة الكسوف العيدين مثلاً وغير ذلك، أما غير الراتبة أن يتخلل كان النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمواعظ بين كل حين وحين، وقد أمر الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال "وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا " وقال تعالى "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"، لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان من سنته أنه لا يديم ذلك، يعني لا يديم الوعظ حتى لا يمل الأصحاب، ولم يكن الوعظ بصفة متكررة أو بصفة مستمرة، كما جاء في الصحيحين عن أبي وائل رضي الله عنه -من التابعين- قال كان عبد الله بن مسعود يذكرنا كل يوم خميس فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن إنا نحب حديثك ونشتهيه لوددنا أنك حدثتنا كل يوم، قال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهتي أن أملكم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة كراهة السآمة علينا، حتى من الرسول صلى الله

عليه وسلم وكان يتعالى أصحاب الموعظة أحياناً يعني ما كان يكثر ويديم ويستمر حتى لا يشعرون بالملل والسآمة مع أن لا أحد يسأم ولا يمل من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه يؤسس لمن بعده صلى الله عليه وسلم حتى تكون سنة أن الناس يتخللوا.. يعني الدعاة والعلماء وأهل الوعظ يتخللون الناس بالمواعظ في أوقات مختلفة متنوعة أو حتى لو ثبت موعداً لكنه كان لا يكثر من ذلك.

وقال "موعظة بليغة" والبلاغة هذه في الموعظة مستحسنة ومستحبة لأنها أقرب إلى قبول القلب واستجلابها، والبلاغة معناها أنك توصل الكلام أو التوصل إلى إفهام المعاني المقصودة، الكلام البليغ يوصل المرء إلى أن يفهم المعاني المقصودة وأيضاً البلاغة فيها أن تصل هذه المعاني إلى قلوب السامعين بأحسن صورة من الألفاظ الدالة عليها.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقصر في الخطبة ولا يطيل، بل كان يبلغ -يعني تكون بليغة وفيها الإيجاز- كما جاء في حديث جابر بن سمرة عند مسلم قال (كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً)، قصداً يعني قصيرة، الخطبة كانت قصيرة يعني ولم تكن طويلة، وحتى كما أخرج أبو داوود في لفظ آخر "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة وكانت خطبته طويلة يوم الجمعة كلمات يسيرات" كما جاء في سنن أبي داوود، وأيضاً أخرج مسلم من حديث وائل أبي وائل قال: خطبنا عمار بن ياسر رضي الله عنه فأوجز وأبلغ فلما نزل قلنا يا أبا اليقظان -كانت كنيته- لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت تنفست -يعني تنفست يعني أطالت بعض الشيء أي خذ نفسك- قال إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول "إنَّ طولَ صلاةِ الرجلِ و قِصَرَ خُطبتِه مَئِنَّةٌ من فقهِه ، فأَطيلوا الصلاةَ ، و أَقصِروا الخُطبةَ ، و إنَّ من البيانِ لَسحرًا".

وأيضاً الخبر أخرج الإمام أحمد والإمام أبي داود من حديث الحاكم بن حزم قال (شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فقام متوكئًا على عصا أو قوس، فحمِدَ الله، وأثنى عليه كلماتٍ **خفيفاتٍ طيِّباتٍ مباركاتٍ)**، كل هذه تبين لك بأن الموعظة تكون بليغة ولا يشترط في البلاغة طول الخطبة أو طول الكلام، أن تنتقي كلمات بليغة وقصيرة توصل المعنى وتصل لقلوب السامعين وفيها المعنى المقصود هذا يكفي، فالبعض يظن أن لما يطول في الخطبة أو في الكلمة أقعد مع الناس ساعة وساعة ونص لما يكونوا ملوا وزهقوا ويريدون أن يقوموا أن هذه دلالة على فصاحة اللسان!!! بل النبي صلى الله عليه وسلم بيّن عكس ذلك أصالة، لذلك أخرج أبو داوود عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قد رأى رجل أطال في الخطبة أكثر القول، فقال عمرو "لو قصد في قوله لكان خيرا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد أمرت أن اتجوز في القول فإن الجواز هو خير".

في الرواية يعني فيها أيضاً لما قال (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة قال ذرفت منها الأعين ووجلت منها القلوب) وصف بديع يبين كيف تأثر الصحابة رضوان الله عليهم بكلمات النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنها ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب وهذان الوصفان مدح الله عز وجل بهم المؤمنين في أكثر من موضع من كتابه قال " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ " وفي آية "وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ* الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ" وقال تعالى " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ" وقال تعالى " وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحق" فهذا وصف الخشوع وذرف العيون ووجل القلب دلالة على إيمان المرء لما يسمع الكلام، طبعاً لم يكن تصنعاً لكنه إنه لما سمع الكلام، لامس الكلام القلب، فذرفت العيون وخشع القلب ووجل من ذلك، فهذه صفات

الصحابي ذكرها في الحديث ليبين بلاغة قول النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الموعظة وكل هذه توطئة لموعظة بليغة كما قال ثم قالوا كأنك تودعنا أو كأنها موعظة مودع.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته -انظر إلى هذا الوصف- ومع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة يتغير حاله عند الموعظة، يعني حاله هو كخطيب كان يتغير، كما قال جابر رضي الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب وذكر الساعة علامات الساعة أو الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم) أخرجه الإمام مسلم بنفس المعنى.

حتى أنه في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ علَى المِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وذَكَرَ أنَّ بيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قالَ :مَن أحَبَّ أنْ يَسْألَ عن شيءٍ فَلْيَسْألْ عنْه، فَوَاللَّهِ لا تَسْألُونِي عن شيءٍ إلَّا أخْبَرْتُكُمْ به ما دُمْتُ في مَقَامِي هذا، قالَ أنَسٌ: فأكْثَرَ النَّاسُ البُكَاءَ، وأَكْثَرَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنْ يَقُولَ: سَلُونِي، فَقالَ أنَسٌ: فَقَامَ إلَيْهِ رَجُلٌ فَقالَ: أيْنَ مَدْخَلِي يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: النَّارُ وذكر الحديث.

وأيضاً كما روي في الصحيحين من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: اتَّقوا النَّارَ، قال: فأشاحَ بوَجهِه حتى ظَنَنَّا أنَّه يَنظُرُ إليها، ثُمَّ قال: اتَّقوا النَّارَ، وأشاحَ بوَجهِه، قال: قال مَرَّتَينِ أو ثلاثًا: اتَّقوا النَّارَ، ولو بشِقِّ تَمرةٍ، فإنْ لم تَجِدوا فبكَلِمةٍ طَيِّبةٍ).

وأيضاً أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه قال (كان رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَخطُبُنا، فيُذكِّرُنا بأيَّامِ اللهِ ، حتى نَعرِفَ ذلك في وَجهِهِ، وكأنَّهُ نَذيرُ قَومٍ يُصَبِّحُهمُ الأمرُ غُدوةً، وكان إذا كان حَديثَ عَهدٍ بِجِبريلَ لم يتَبَسَّمْ ضاحِكًا حتى يَرتَفِعَ عنه)، كان نزول جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم له حالة، فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يبتسم قط في هذا الوقت إلا أن يرتفع عنه جبريل فيبتسم بعد ذلك.

وأيضاً قاله جابر رضي الله عنه وأرضاه، لما وصفه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه الوحي أو وعظ يعني انظر حال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه الوحي أو كان يعظ الناس قال قلت كأنه نذير قوم أتاهم العذاب وإذا ذهب عنه رأيته أطلق الناس وجهاً وأكثرهم ضحكاً وأحسنهم بشراً صلى الله عليه وسلم.

كل هذه حالات تبين لك كيف الخطيب يتفاعل مع الكلمات التي يقولها كيف تكون بليغة، يعني لا يكون هو الآن يخطب في الناس فلا يتغير، لا بل حال الخطيب يتغير مع الكلام الذي يقوله يذكر الجنة يذكر النار يعظهم في شيء هام، فلابد من تغير حال الخطيب على ما يقول أمام الناس ليكون مقنعاً يشعرون أنهم يتغيرون بحال الكلام وحاله أيضاً، وهذا الذي كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم قال (يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا) وهذه دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أبلغ شديداً في هذه الموعظة، يعني كانت بليغة كأنه لم يبلغ مثلها فكأنها موعظة مودع، يعني خلاص واحد تاركهم فيوصيهم وصايا كالذي لن يكون معهم بعد ذلك، لأن المودع يحاول يستقصي ما لم يستقصي غيره في القول والفعل، أنت لو علمت أنك مودع ستبادر أن تفعل كل ما تستطيع تفعله، فإذا كنت تنصح كما يأتي المرء الأب أو الكبير في مرض موته فينصح ويوصي أولاده وذريته فتجده أبلغ في الوصية وفي النصح لهم إن كان في مرض موت أو غير ذلك مودع لهم فأراد أن يخرج لهم كل ما يحب أن يكون فيهم، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قال (صَلُّوا صَلاةَ مُودِّعٍ) كأنك مودع للدنيا لن تصلي بعدها صلاة أخرى، فانظر بقى لو علمت أن هذه آخر صلاة لك كيف ستصليها!!! فلو كل منا تذكر ذلك عند كل صلاة لكانت الصلاة أعظم مما

يكون فأتقنها على أكمل وجه، وبعضهم قال كأنه صلى الله عليه وسلم يعرض في الخطبة بالتوديع، وهذه حدثت من الرسول في خطبة الوداع لما قال لهم (لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعدَ عامي هذا)، وقد حدث فكانت خطبته في حجة الوداع من آخر الخطب، يعني التي خطب فيها النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة، لذلك سميت حجة الوداع، ولما رجع من حجه إلى المدينة أيضاً في الطريق جمع الناس بماء بين مكة والمدينة يسمى خما وخطب فيهم أيضاً وقال (أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي) وكانت هذه من أواخر خطب النبي صلى الله عليه وسلم، فأجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل بيته هذا الحديث المشهور.

أما آخر خطبة كما قال الشراح كما ذكر في الصحيحين من حديث عقبة بن عامر قال (صلى النبي صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد) وكانت هذه آخر أعمال النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذهب وصلى على قتلى أحد لأنه لم يكن صلى عليهم وقت قتلهم شهداء، فأراد أن يودع الدنيا فصلى عليهم، ذهب فصلى على قتلى أحد ثم صعد المنبر قال عقبة بن عامر كالمودع للأحياء والأموات فقال (إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وإِنَّ عَرْضَهُ كما بيْنَ أَيْلَةَ إلى الجُحْفَةِ، إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى علَيْكُم أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، وَتَقْتَتِلُوا، فَتَهْلِكُوا، كما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ. قالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ ما رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ علَى المِنْبَرِ.)، ويبدو أن هذه كانت من أواخر خطب النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر، وقالوا كأنها وصية مودع فأوصنا يا رسول الله، يعني يريدون وصية جامعة من النبي صلى الله عليه وسلم كافية كأنهم فهموا أنه مودع الدنيا فأرادوا منه أن يستفيدوا ويستزيدوا من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم الوصية البليغة التي معنا، قال أولاً اوصيكم بتقوى الله ثم قال والسمع والطاعة، فأوصى أولًا بتقوى الله عز وجل وهذه الوصية هي وصية أوصى بها الأنبياء والرسل، بل أمر الله عز وجل بها الأنبياء وأهل الكتاب من قبلهم قال تعالى {...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ...}، وقال ابن كثير رحمه الله في التفسير أن عمر بن الخطاب سأل أبي بن كعب عن التقوى، طبعاً معاني التقوى جاءت كثيرة عن الصحابة وعن السلف وعن غيرهم سننتقي منها بعض التعريفات للتقوى، وإن كان المعنى متقارب لكن كل معنى فيه زيادة علم يكون فيه زيادة نفع للمرء لا شك في ذلك، فسأل عمر بن الخطاب أبى بن كعب عن التقوى قال (أما سلكت طريقا ذا شوك؟ -من الذي يتكلم؟ إنه أبي بن كعب يبين لعمر- قال أما سلكت طريقا ذا شوك؟ طريق فيه شوك قال بلى قال فما عملت؟ قال شمرت واجتهدت، الطريق فيه شوك فشمر حتى لا يصيبه واجتهد في السير بين الأشواك حتى لا يقع فيه، قال شمرت واجتهدت قال فذلك التقوى.

لذلك ابن المعتز أخذ هذا المعنى أيضاً فقال في التقوى (خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى * واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى) يعني ما تحقرن حتى الصغير يقول لك الجبال تتكون من الحصى حتى تكون جبلاً، فأنت في الطريق لا تحقرن صغائر الذنوب تجتمع بعضها الى بعض فتكون كبيرة، (خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذلك التقى واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى).

علي بن أبي طالب اشتهر عنه طبعا تعريف التقوى وغريب الناس دائماً يذكرونه وقال (التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل) وهذا تعريف مشهور جداً عن علي رضي الله عنه وأرضاه عن التقوى الخوف من الجليل لابد والعمل بالتنزيل أي بالكتاب والسنة والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل الزهد في الدنيا وأنك تنتظر الآخرة.

وابن مسعود رضي الله عنه لما فسر قول الله عز وجل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} قال أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر، مرة أخرى أن يطاع فلا يعصى يبقى الطاعة وعدم فعل المعاصي، ويذكر فلا ينسى لا يأتي عليك وقت تنسى فيه ذكر الله أو تنسى أحكام الله أو غير ذلك أو أوامر الله، وأن يشكر فلا يكفر يعني يشكر بالنعائم التي تنزل عليك فلا يكون في كفران العشير أو كفران النعائم أو غير ذلك، فشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات، ومعنى ذكره فلا ينسى يعني أن يذكر العبد بقلبه أوامر الله في كل حركاته وسكناته هو يذكر الله عز وجل، ويمتثل وينتهي عن النواهي التي نهاها عنه الله عز وجل.

ومنهم أيضاً قول طلق بن حبيب للتقوى قال (التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله)، إذاً التقوى ما الزيادة التي في التعريف هنا؟ العلم، أنك لابد أن تعلم لتعمل بعد ذلك، لأنه قال هنا أن تعمل على نور، تعمل بطاعة الله على نور من الله، يعني على علم، فلذلك حتى تنال التقوى لابد أن يكون عندك علم، الجاهل ما يصل لأن الجاهل غاب عنه أصلاً المعنى والعمل فكيف سيعمل؟ فكيف يتقي؟، إذاً من أسباب الوصول للتقوى هو العلم، أنك تعلم ثم تعمل بهذا العلم، وقلنا من قبل أن العلماء السلف كانوا ما يسمون العالم عالماً إلا إذا عمل بما علم وأما الذي يحفظ العلم ولا يعمل به ليس بعالم عند السلف، فقال هنا (أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله) هنا الإخلاص الذي تكلمت عنه لكن أنا أردت الزيادة التي هي (وأن تترك معصية الله على نور من الله -أيضاً- وتخاف عقاب الله عز وجل).

أبي الدرداء رضي الله عنه يقول (تمامُ التَّقوى **أن يتقيَ اللهَ عزَّ وجَلَّ العبدُ**، حتى يتقِيَه في مِثلِ مِثقالِ ذَرَّةٍ، حتى يترُكَ بعضَ ما يرى أنَّه حلالٌ خَشيةَ أن يكونَ حرامًا، يكونُ حاجِزًا بينه وبين الحرامِ) تمام التقوى أن يتقي العبد الله حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك -انتبه أول شيء- يترك الحرام ثم ويترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرام ليكون حجاباً بينه وبين الحرام فإن الله قد بين للعباد الذي يصيرهم إليه فقال (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ(8)) فلا تحقرن شيئاً من الخير أن تفعله ولا شيئاً من الشر أن تتقي.

طبعاً نحن نتكلم عن هذه الحالة تكاد تكون في زماننا تبحث عنها بالملقاط كما يقال، وهي مسألة أنك تترك ما تظن أنه يكون حراماً تشتبه فيه حتى لا تقع في الحرام، يعني الآن نحن نصد عن الحرام الصريح، يعني أنا اتكلم مع ناس في مواضيع معاملات أو مواضيع فيها حقوق وفيها شبهة قوية جداً إن هذا الشيء يكون كذا، يقول يا شيخ مادام فيه شبهة يبقى مازال ليس هناك مشكلة، لما تقول لي حرام أنا لن أعمل!!! أقول له يا بني ما هو أنت استبرئ لدينك أنا أقول لك شبهة قوية ما يمنعني أن أقول لك أنها حرام تصريحاً أنها تحتاج إلى تمحيص وتحقيق وفيها كلام لأن القضية منازعة لكن أنا أحذرك لأن ممكن تجد نفسك وقعت فيها فاستبرئ لدينك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، الحق نحن في زمن الحرام شاع فيه وأنت الآن تحاول أن تضبط معاملات كثيرة لتجعلها حلالاً وهذه أصبحت من الصعوبة بمكان حقاً، لأن الآن يسيطر عليك أعداء الإسلام في كل معاملاتك وفي كل حياتك، يعني هو لن يتكلم معك في العبادات، لن يقول لك لا تذهب لتصلي ولا تصوم لأن هذا لا يمكن، لكن يأخذك في كل أمورك الحياتية التي هي أصل من الإسلام، هو لماذا الإسلام مرتفع عن باقي الشرائع؟ لأن نحن قلنا الإسلام شريعة كاملة تضبط لك الحياة في كل أنواعها بكل مراحلها، فهو الآن يترك لك العبادة لكن يجعل حياتك كلها كحياة غير المسلم معاملاتك وزواجك وطلاقك وتربيتك لأولادك ومعاملاتك المالية كل هذا كله يريد أن يغيب الإسلام عنه ولا يجعل الشريعة تحكم لك، فهو إذا سحب

منك هذه أصبح كل الشرائع ليس هناك فرق بينهم وبين بعض، مسألة عبادات قلوب وبينك وبين ربك، الهندوسي يعملها والبوذي يعملها، فليس هناك فارق لذلك.

لذلك الذي يتكلم عنه أبي الدرداء هذا أنك تترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً، وإن كان نحن لا نلزم به الناس لأن هذه مرحلة ليست واجبة هذه مرحلة اتقاء، لكن أصبح أن هذه المرحلة أيضاً الناس وصلت للحلول المحارم وبعد ذلك لو قلت له حرام يقول لك هل هي صغيرة ولا كبيرة؟ هل فيها خلاف ولا ليس فيها خلاف؟ يعني هو ما زال يتمادى حتى يقع والعياذ بالله في كبائر وهو لا يدري أصالة من ذلك.

لذلك الثوري يقول رحمه الله (إنما سموا متقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى) وهذه الدرجة أنت تسير كما قال في طريق فيه شوك تحاول تتجنب حتى تصل، لذلك أهل التقى والمتقين مرتبة عظيمة ليست مرتبة هينة.

قال ابن عباس (المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدي ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به).

عمر بن عبد العزيز يقول (ليس التقوى بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك) يعني ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك يعني تخلط (ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير)، لكن أنت تجد الرجل العمرة يذهب ويعود مراراً وكذلك الحج والتراويح لكن في الفرائض أكل الحقوق ودفع الأموال والصدقات والزكوات والمعاملات في الإرث بينه في العائلات والعدل وعدم الظلم وإعطاء حقوق الموظفين وإعطاء حقوق العمال والعدل بين الأولاد أو الزوجة وغير ذلك هذه هي التقوى كما قال عمر بن عبدالعزيز (أداء ما افترض الله وترك ما حرم الله) ثم لو زاد عليك خير يبقى خير على خير، لكن هذا هو مناط التقوى أولاً.

إذاً أصل التقوى أن يعلم العبد ما يتقى ثم يتقي، ولذلك قلنا لابد من العلم حتى تنال التقوى لابد لك من العلم لابد الأول أن تعلم ما الذي تتقيه؟ ما الذي أنت لا بد أن تجعله حجاباً بينك وبين ربك فتعلم أولًا، ثم بعد أن تعلم تتقي ما علمت هذا.

لذلك يقول عون بن عبد الله (تمام التقوى أن تبتغي علم ما لم تعلم منها إلى ما علمت منها)، ثم نختم بابن رجب في التعريفات رحمه الله ورحم الله كل من ذكرنا اسمه من الأئمة قال (أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخاف ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه).

والنبي صلى الله عليه وسلم قال (عليكم بتقوى الله) وعليكم هذه صيغة إيه؟ صيغة أمر عليكم بالتقوى أي الزموا التقوى وقلنا بأن الله عز وجل قد ألزمنا بالتقوى في أكثر من آية قال تعالى

{وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدا} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٣١]

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١]

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيم }[سُورَةُ الحَجِّ: ١]

فلذلك لابد لنا نبين ما أهمية التقوى؟ لماذا يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى؟ أهمية التقوى ومميزات التقوى:

أول شيء أن الله قد سمى كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) بالتقوى، فأنت لما بتحقق التقوى بتحقق كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله)

قال تعالى: {إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ** وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيما }[سُورَةُ الفَتْحِ: ٢٦] والمفسرين هنا في الآية كلمه التقوى هي لا إله إلا الله.

ثم إن أهمية التقوى أن الله عز وجل أيضاً أمر عباده عامة بل أمر المؤمنين خاصة بالتقوى، قال تعالى { يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ}[سُورَةُ النَّحْلِ: ٢]

ثم قال تعالى { وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ }[سُورَةُ المُؤْمِنُونَ: ٥٢] كل هذه أوامر من الله عز وجل أوامر عامة وأوامر للمؤمنين {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ...} وصف المؤمنين وأمرهم بالتقوى { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ}

(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) فأصبح أمر من الله عباده وهذه أهمية التقوى أنها جاءت بأمر أن الله أمر فلماذا التقوى مهمة؟ هي المسألة ليست تفضل هذا أمر من الله عز وجل إنك تتقي الله وإن كانت درجات، بل وصية الأنبياء لأقوامهم جميعاً كل نبي جاء وصى قومه بذلك، (قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ)،(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ) ،(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ)، (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ)، (إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ)، كل الانبياء قالوا لقومهم ماذا؟ بالتقوى فهي وصية عامة من قبل من جميع الأنبياء لأقوامهم، (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ).. الآيات، بل من أهمية التقوى الله عز وجل طلب العبادة منك لتحقيق التقوى، يعني طلب منك العبادة لكي تصل بالعبادة إلى التقوى، لما قال سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). يبقى العبادة من ثمرتها التقوى وقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} إذاً هنا طلب الله من الخلق عبادته لتحقيق التقوى.

وأيضاً من أهمية التقوى مكانة التقوى في القلب أو نقول مكانها القلب، والقلب أهم عضو في جسد الانسان ومدار الصلاح والفساد عند المرء في القلب، قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا. المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هاهُنا. ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ. كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ).

طيب ما هي ثمرات التقوى؟

اجتهد العلماء في الثمرة، حقيقة أنا أطيل في التقوى لأن هي أصل في هذا الحديث وأن من أراد أن يرتفع فعليه أن يحقق التقوى، فالمسألة ممكن نلخصها وطبعاً كتب فيها ما كتب من العلماء في هذا الباب، لكن سنحاول نأتي بمعظم ثمرات التقوى كما جاء في كتب لأهل العلم:

- أول شيء محبة الله تعالى يعني يكفيك بأن من حقق التقوى قد نال محبة الله عز وجل، قال تعالى {إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ}[سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٤]، {بَلَىٰ مَنْ أوفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} فإذاً التقوى ثمرتها أنك تنال محبة الله عز وجل.

- الثمرة الثانية رحمة الله في الدنيا وفي الآخرة قال تعالى:

{وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ}[سُورَةُ الأَعْرَافِ: ١٥٦] قال عذابي أصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء لمن يا رب؟ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون يبقى جعل الرحمة لمن؟ للمتقي، {وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} يبقى الرحمة لمن؟ لصاحب التقوى.

- أيضاً التقوى من ثمرتها سبب لعون الله ونصره وتأييده، إن أردت نصرة الله إن أردت عون، كل الناس تقول لك طب ينصرني الله كيف يا رب ننصر يا رب نحن ضعفاء أصحابنا وإخواننا يحدث فيهم كذا نريد النصرة كيف نريد النصرة؟ الله عز وجل بينها {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} إن الله مع الذين اتقوا إذا النصرة والتأييد من الله مع من؟ مع الذين اتقوا، هذه الآية تلخص لك الحال كيف تبحث عن معية الله وتأييده ونصرته وأنت بعيد عن التقوى؟ يقول تعالى:{ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ } [سُورَةُ التَّوْبَةِ:٣٦] يبقى أنت حتى تنال النصرة والتأييد من الله لابد أن تكون من أهل التقوى والله مع المتقين فينصرك بذلك.
- أيضاً من ثمرات التقوى أنها حصن للخائف وأمان من كل ما يخاف ويحذر من سوء أو مكروه في الدنيا والآخرة، يعني إن أردت أن تتحصن من السوء والمكروه في الدنيا والآخرة عليك بالتقوى وهذه ثمرة التقوى قال تعالى {وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} كيف تنال النجاة؟ بالتقوى، إن أردت النجاة من كل سوء قال ((يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [الأعراف: 35]) أردت ألا تخاف ولا تحزن ويكون لك الأمن والأمانة ولا تشعر باضطراب القلب وغير ذلك عليك بالتقوى، حصن لك في خوفك.
- التقوى أيضاً تبعث في القلوب النور وتقوي البصيرة من كان له نصيب من التقوى سيرى نوراً في القلب وبصيرة قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) ماذا الفرقان هذا؟ (وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الأنفال: 29] فرقان يفصل لك بين الحق والباطل نور (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الحديد: 28] إذن أنت لو أردت النور الذي يضيء لك الطريق لو أردت القلب يحيا فعليك بالتقوى أيضاً.
- بل هنا وهذه حقيقة يبحث عنها كثير مما ابتلي بالسحر والحسد والعين وغير ذلك كيف يتغلب على الشيطان؟ بالتقوى قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) [الأعراف: 201] من أهم أسباب العلاج من السحر والحسد والعين والمس علو دين المرء والإيمان والتقوى قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ) هو سيمسكم سيأتي (إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) إذن أنت لو أردت العلاج عليك بالتقوى، طب التقوى أنالها من أين؟ ارجع، يبقى انتبه معاصي تقع فيها ترك فرائض، لذلك دائماً في العلاج يقول لك ماذا؟ الصلاة على وقتها، إذا أراد الذي ابتلي بسحر أو حسد أو غير ذلك أول شيء إنك تصلي الفرائض تقول الأذكار تحصينات تبتعد عن المنكرات لأن هذه المنكرات تبعدك عن التقوى، والله قد بين بأن الذي عنده

التقوى يستطيع أن يتغلب عن الشيطان، فالبعض لا يربط يقول لك أنا أفعل ذلك، وممكن يقول لك أنا أقرأ البقرة كل يوم، وأقول الأذكار وأصلي، لكن انظر على الجانب الآخر المنكرات التي بتحدث ماذا؟ ما هو أنت ممكن تحصن نفسك وتقرأ، لكن عندك على الجانب الثاني لا تغض بصرك لا تغض أذنك تفعل الكذب تفعل الغيبة النميمة، ما هي منكرات ستسحب منك التقوى!! فيسحب منك قدراً تستطيع أن تتغلب به على الشيطان لأن الشيطان يأتي للعاصي سهل يتغلب عليه، الإشكال كله أنك تريد أن تعلو لتصل لتقوى فهذا يمنع الشيطان أن ينال منك وهذه معادلة تغيب عن كثير ممن ابتلوا بذلك .

- أيضاً توسيع الرزق

التقوى توسع الرزق وتفتح مزيد من الخير قال تعالى (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) والله أخ كان كلمني في معاملة كان يريد سيارة بالتقسيط وأنا قلت له حقيقة فيها كذا كذا كذا وكنت أعلمه شخصياً يعني، فقال أنا أريد أبعد عن أي شبهة قلت له إن أردت ابعد عن هذه المعاملة قال لي أنا أنفذ، وغاب أسبوع وبعت لي رسالة قال لي أبشرك جزاك الله خيراً أنا ابتعدت وربنا رزقني بأخ أعطاني قرض للسيارة قرض حسن بكل ثمن السيارات حتى قال أنا أريد أكافئه بساعة بشيء هل أكافئه؟ قلت له لا حرج لو أردت تكافئه بعد أن تنتهي، تكافئه ما دام أنت ما لم تشترط معه على شيء و حتى كتبت له الآية كان سعيد جداً بها قلت له (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) هذا واقع مشاهد لكثير من الناس هو كان سيذهب يشتري وكان عنده إشكال ربنا رزقه بأخ قال له خذ المال قرض حسن وقسط كما تريد أصالة وهذه توسيع الرزق (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [الأعراف: 96] والناس تشتكي من الفقر، كذبوا تقول له ربا، يقول لك لا ليست بربا، قلنا محاربة لله ورسوله قالوا لا ليس هناك أي ربا، الربا هذا كان زمان لم يعد موجود الآن، طيب كذا وكذا وكذا ليس هناك عقود الميسر والقمار في التأمينات التجارية التي لا تصح، ليس فيها شيء هذه معاونة وكل شيء، هم الآن هذا تكذيب ويرجعوا يسألون بعد ذلك لماذا نحن في ضنك وفي عدم بركة وغير ذلك لماذا؟ والله بينها (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا) ما هي التقوى؟ التقوى هذه الناس يفهمونها إننا لسنا نصلي فقط لا فعل الأوامر واجتناب النواهي لما تحذر من الربا وتمتنع يبقى أنت امتنعت عن النواهي فتأتيك التقوى فيأتيك البركة والخير تفعل الأوامر تفعل الأوامر التي طلبت منك، وأما التقوى ما معناها ؟ الذي نحن قلناه فأنت لما تبعد عن التقوى وتبعد عن ذلك لابد يأتيك النقيض ولابد أن يصيبك كما يصيب الأمم الآن الموجودة في تقلباتها الاقتصادية وأسعار وسقوط وكل شيء كل هذا لماذا؟ لأن نحن نعوم على بحور كلها عقود باطلة وفاسدة سواء من الربا ولا من الميسر ولا من القمار ولا من العقود الباطلة الفاسدة، نحن يعني لو أردت أن تنتقي العقود الصحيحة عليك بالملقاط حتى تستطيع إن وجدتها أصالة .

- أيضاً التقوى تفريج الكرب وتيسير الأمور، إن أردت أن تفرج الكرب وتيسر الأمور عليك بالتقوى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) انظروا لثمرات التقوى لو أردنا نبين ثمرات التقوى قد نصل إلى حقيقة أعداد كثيرة.
- النصر على الأعداء ورد كيدهم قال تعالى (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [آل عمران: 120] بل قال تعالى أيضاً (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) [آل عمران: 125] وتصريحاً قال تعالى (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [فصلت: 18]

يبقى النجاة والنصر وكل ذلك مآلها إلى التقوى، كان الزمان القديم لما تكون المعركة كان الأمير يسير على الجند لو وجدهم يقيمون الليل ويدعون علم أن النصر قادم، بل هذا حدث في العصور الاخيرة يعني آخر حرب لنا قالوا إن حرب أكتوبر العاشر من رمضان كان في نوع من التعلق يعني يرسلوا بعض الدعاة والشيوخ ويذكروا الناس والجنود فكان فيه قربة، الله كتب لنا فيها نصر وغير ذلك، هذا في المعاصر وكان قديمًا السلف يفعلون ذلك أيضاً.

- التقوى صفة لأولياء الله عز وجل وهي الطريق لولاية الله قال (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [الأنفال: 34] قال تعالى (أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [يونس: 63] أهل التقوى هم أولياء الله عز وجل هم أولياؤه في الدنيا وفي الآخرة.
- ثم التقوى هي الميزان الذي يقرب به العبد من ربه ويدنيه الله عز وجل بناءًا على هذا الميزان والتقوى قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات: 13] من أكرمكم عند الله أقربكم عند الله من رضي الله عنه ويقربه الله إليه هو صاحب التقوى أصالة.
- من أسباب قبول العمل التقوى (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) [الحج: 37] إذاً من أسباب قبول العمل ليس الدماء والذبح بل التقوى، أنت تذبح لمن؟ ابتغاء مرضاة الله عز وجل تتقرب إلى الله هو الذي ينالها.
- كل علاقات الإخوة والإخاء تنقطع يوم القيامة إلا المتقين قال تعالى (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [الزخرف: 67].
- سبب لنجاة العبد يوم القيامة التقوى قال تعالى (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) [مريم: 72] يبقى النجاة كلها في التقوى، أردت النجاة يوم القيامة لابد من التقوى (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [الزمر: 61]
- ومناسبة المجلس المتقين يسهل الله عز وجل لهم العلم أردت العلم سهلاً يدخل إلى عقلك وإلى قلبك (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة: 282]، لذلك الله عز وجل قال (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر: 28] وصلوا إلى التقوى والخشية فكانوا من أهل العلم ولم يصلوا لأهل العلم إلا بالتقوى والخشية أيا كان أولهم، لكن أنت لن تنال العلم (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) يبقى أنت حتى تنال العلم لابد من التقوى، المسألة ليست كتاباً تحفظه وتقرأه كعلوم الدنيا، العلم الشرعي عبادة من أجل العبادات وطاعة حتى تنالها لابد من تقوى الله عز وجل .
- آخر واحدة التقوى ثوابها الجنة (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: 133] وما أعظم الثواب! ثواب التقوى الجنة (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)، (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ) [القلم: 34]، (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ) [ق: 31]

{وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} الله أكبر نسأل الله أن نكون جميعاً منهم، إذاً التقوى ثوابها الجنة هذا كان الكلام عن التقوى.

نقف عند الجملة الثانية السمع والطاعة لولاة الأمور في الحديث نقولها بعد صلاة المغرب إن شاء الله.

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا مازلنا في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه وانتهينا من قول النبي صلى الله عليه وسلم (عليكم بتقوى الله ثم قال والسمع والطاعة) والمسألة معنا والجملة الثانية من الحديث هذا الحديث المبارك العظيم فيه ما فيه من كلام النبوة بعد تقوى الله عز وجل وهذه تقوى تشمل كل شيء فلما ذكر النبي صلي الله عليه وسلم بعد ذلك والسمع والطاعة لولاة الأمور هذا من باب ذكر ماذا بعد ماذا؟ هذا من باب ذكر الخاص بعد العام ماذا يفيد؟ تأكيد المعنى أحسنت نعم. هذا تأكيد المعنى لأن لا شك أن السمع والطاعة لولاة الأمور تدخل في التقوى وتدخل في كل ما أمر به الله عز وجل وتدخل من ضمن أوامر الله عز وجل فهي من باب التقوى لكن هو قال والسمع والطاعة يقصد به السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وكما قال الحسن للأمراء رحمه الله قال (هم يلونَ من أمورنا خمساً: الجمعةَ والجماعة والعيد والثُّغور والحدود، والله ما يستقيم الدِّين إلاَّ بهم، وإنْ جاروا وظلموا، والله لَمَا يُصْلحُ الله بهم أكثرُ ممَّا يُفسدون، مع أنَّ - والله - إنَّ طاعتهم لغيظٌ، وإنَّ فرقتهم لكفرٌ.)، وخرّج الخلال في كتاب "الإمارة " من حديث أبي أمامة قال: أمرَ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - أصحابَه حينَ صلَّوا العشاء» :أنِ احشُدوا، فإنَّ لي إليكم حاجةً «فلمّا فرغ مِنْ صلاةِ الصُّبح، قال» :هل حشدتم كما أمرتكم؟ «قالوا: نعم، قال» :اعبدوا الله، ولا تُشركوا به شيئاً، هل عقلتم هذه؟ «ثلاثاً، قلنا :نعم، قال» :أقيموا الصَّلاةَ، وآتوا الزَّكاة، هل عقلتم هذه؟ «ثلاثاً .قلنا :نعم، قال» :اسمعوا وأطيعوا «ثلاثاً، »هل عقلتم هذه؟ «ثلاثاً، قلنا :نعم، قال :فكنَّا نرى أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيتكلَّم كلاماً طويلاً، ثم نظرنا في كلامه، فإذا هو قد جمع لنا الأمر كلَّه

أول شيء قال (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيء) وهذا جمع ثم ذكر بعد ذلك إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم ثلث بالسمع والطاعة لولاة الأمور، وهنا أيضاً ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم من حديث الذي أخرجه الإمام احمد في مسنده من رواية أم الحصين قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع يقول »يا أيُّها النَّاسُ، اتَّقوا الله، وإنْ أُمِّرَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ مجدَّعٌ، فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله« ، وأيضاً خرَّج الإمام أحمد والترمذي أيضاً من حديث أبي أُمامة، قال :سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يخطُبُ في حَجَّةِ الوداع، يقول» :اتَّقوا الله، وصلُّوا خمسَكُم، وصوموا شهركم، وأدُّوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخُلُوا جنَّةَ ربِّكم«.

كل هذه روايات كثيرة حقيقة جاءت في كما جاء في الحديث الذي معنا في السمع والطاعة لولاة الأمور حتي النبي صلي الله عليه وسلم قال وإن تأمر عليكم عبداً وفي رواية حبشي وهذه ذُكرت أيضاً وعند مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال (أوصاني النبي أو أن خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني أن أسمع وأطيع ولو كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف) أحاديث كثيرة في هذا المعنى ثابتة في السنة على مسألة السمع والطاعة لولاة الأمور وإن كانت في زيادات هنا العبد الحبشي سنبينها، أن الأصل الأئمة من قريش ومن شروط الأئمة العامة أن يكون قريشياً فإن عجز عن ذلك يكون ما دون القرشي لكن ليس للعبد أن يتولى أمور المسلمين، ولابد أن يكون حراً أصالة، لكن هنا من باب ضرب الأمثلة يعني هذا ضرب المثال على أنه وإن تأمر عليك عبداً حبشياً وإن كان ليس في الأصل له ذلك لكن إن حدث ، كأن غلب على الناس بسيفه أو غير ذلك وكان في الأصل عبداً حبشياً وأن يقال أنه كمثال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (من بنى مسجداً ولو كان كمفحص قطاة) لا يوجد طبعاً مفحص قطاة هذا عش الطائر لا يسكن فيه واحد حتى أصالة ولا يكون مسجداً لكنه من باب ضرب الأمثلة، يعني حتى

وإن كان الذي تأمر هذا ليس من قريش وليس له شروط الإمامة لكنه بما أنه قد تأمر فعليه السمع والطاعة.

طبعاً وجاء من حديث عبادة بن الصامت أيضاً قال (على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره) وقال أيضاً من حديث أبي هريرة (عليكم بالسمع الطاعة في المنشط والمكره وفي العسر واليسر) وحديث عبادة بن الصامت مشهور في ذلك في هذه المسألة قال (أَنْ بايَعَنا علَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ، في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وعُسْرِنا ويُسْرِنا، وأَثَرَةً عَلَيْنا، وأَنْ لا نُنازِعَ الأمْرَ أهْلَهُ) كل هذه أصول عند أهل السنة والجماعة في وجوب السمع والطاعة، وأيضاً كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مَن أَطاعَ أَمِيري فقد أَطاعَني، ومَن أَطاعَني فقد أَطاعَ اللهَ عزَّ وجلَّ ومن عصى أميري فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله جل في علاه)، ولذلك العلماء لما نظروا في هذا الحديث قالوا كأن طاعة ولي الأمر في السمع والطاعة عبادة لأن فيها طاعة للنبي ومنها طاعة لله، لذلك اشتدوا في هذه المسألة وطبعاً حدث فيها ما حدث من الفتن وخروج بعض الفرق كالخوارج وأولئك الذين يرون من أصولهم الخروج على أولياء الأمور.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً في ذلك بوجوب أن تؤدي الحق الذي عليك فأصبح السمع والطاعة حقاً لله على المرء، وإن كان هو سمع وطاعة لولي الأمر وسنبين أنه مقيد وليس مطلقاً، لكنه هو من باب التقوى أو هو ممكن يقول لماذا قلنا ذكر الخاص بعد العام؟ يبين أن هذا من باب التقوى أيضاً إن أردت أن تتحلى بالتقوى لله فعليك أن تطيع الله عز وجل في طاعة الأمير، لذلك قال صلي الله عليه وسلم (حتى وإن ضرب ظهرك) وفيه من ظهر منه الفسق والظلم والجور وإن أدى بذلك فلا شك بأن هذا ظلمه وجوره وفسقه سيحاسبه الله عز وجل، لكن هذا لا يمنعنك من الطاعة أيضاً و سأُبين أن الطاعة في المعروف يعني إن كان هو من الظلم ومن الجور ومن الفسق ويفعل ذلك وأخذ منك مالك أو ضربك أو تعدى عليك كل هذا لك فيه أجور أو لك فيه حقوق عند الله عز وجل تجاهه، لكن هل هذا يمنعك من أنك تؤدي ما عليك لله له؟ لا. لا يمنعك وهذه التي ضلت فيها بعض الفرق في ذلك ظنوا بأنه لما ظهر الفسق والفجور والظلم من الولاة كان سبباً بأنك تعصي في كل شيء أو أنك تخرج أو أنك تنازع، وهذا طبعاً كلام ليس من الأصول عند أهل السنة والجماعة لأنه قال (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فعليك السمع والطاعة) يعني هذا ليس معناه أنك تبيح له فعل ذلك، لكن نقول أن هذه ليست مرتبطة بهذه، ليست مرتبطة بهذه تأصيل السمع والطاعة هذا أصل وأيضاً الحق الذي لك عليه تطالبه به أو الله عز وجل يقتص منه هذا أمر أخر في ذلك.

لذلك لما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم قال ولو كان الأمراء يؤخرون الصلاة وهذا لا شك من الفسق والفجور أعظم شيء تأخير الصلاة، قال النبي صلى الله عليه وسلم (أدي ما عليك وسل الله ما لك). إذن أنت ستؤدي هذا لأن هي طاعة أنت مأمور بها لله، ليس لها علاقة بالشخص الذي تقدم له، هذا أمر من الله إليك وأمر من النبي صلي الله عليه وسلم، و سل الله ما لك من حقوق وغير ذلك تسأل الله عز وجل في ذلك أصالةً، وهذه أصلها ما جاء في كتاب الله عز وجل أيضاً {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ...}، وطبعاً جاءت الطاعة لله مستقلة، والطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم طاعة أيضاً كاملة مستقلة برسالته ونبوته من الله عز وجل، وجاء في أولي الأمر مقيدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (إنما الطاعة في المعروف) لم يجعل لهم (وأطيعوا أولي الأمر) قال وعطف أولي الأمر على طاعة الله وعلى طاعة الرسول، إذاً هي ليست طاعة مستقلة بل هي طاعة تابعة، وتابعة بمعنى أنك لا تطعه إلا في المعروف، يبقى إذاً ولي الأمر إما يأمرك بطاعة وإما يأمرك بمعصية وإما يأمرك بشيء ليس هو بطاعة ولا معصية، عندك ثلاث حالات أن يأمرك بشيء فيه طاعة يعني يأمرك

بخير يأمرك بأمر في الشرع الموجود يأمرك بالصلاة بالصوم بالزكاة يأمرك بالعدل بإعطاء الحقوق التي هي الأمور التي جاء الشرع بمدحها لابد أن تطيعه لأن طاعته أصلاً هي طاعة لله، أو أن يأمرك بمعصية وهنا لا طاعة له بهذا، إنما الطاعة في المعروف قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الطاعة في المعروف) ما المفهوم؟ إنما الطاعة في المعروف حصر أيضاً، الحصر في مقام البيان هنا، إنما الطاعة في المعروف مفهوم المخالفة ليس هناك طاعة في غير المعروف، إن عصى أي إن طلب منك مخالفة ومعصية لا طاعة له، وقلنا لا طاعة له في هذا الأمر وليس معناه أن لا طاعة له بالكلية في غير ذلك، حتى نضبط، لما قلنا إذاً لا سمع ولا طاعة أمرك بشيء فيه معصية لله ظاهرة لا تفعل ترك الصلاة لا تفعل، بأخذ الربا لا تفعل، بفعل المنكرات لا تفعل لا طاعة له، بل بعضهم ارتقى قال بما يرى وجوب اللحية فإذا أمرك بحلق اللحية لا تفعل، أمر بعدم الحجاب للمرأة لا تفعل معصية، لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق، ليس مثل الذي يخرج علينا يقول لو أمرك بالمنكر تجيب وتطيع وهذا كلام ليس له رائحة في العلم أصلاً، النبي صلى الله عليه وسلم يقول (إنما الطاعة في المعروف).

لكن الثالثة هي التي فيها الخلاف إن أمرك بشيء ليس هو طاعة وليس هو بمعصية هل يجب عليك السمع والطاعة؟ الراجح أنه نعم يجب عليك السمع والطاعة لأن طاعتك له من طاعة النبي من طاعة الله، هو لم يأمرك بمعروف وحتى لو لم تكن عبادة كأمور الإداريات والأشياء يعني تنظيمية، كقانون المرور مثلًا، يقول لك اتفقنا على أن الإشارات تكون كذا وكذا، تقول أنت لا أنا لن أسمع، شيء فيها مصلحة عامة للمجتمع أو فيها مصالح مرسلة أو غير ذلك، أياً كان التي هي ليست لا هي في المعروف وليس في المعصية هل يجب عليك هنا طاعته؟ نعم يجب عليك هنا الطاعة بهذه الأحاديث التي قد جاءت.

وجاء النهي طبعاً في الشرع على عدم شق عصا الطاعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم (ولا تشقوا عصا الطاعة ولا ينزعن يدا من الطاعة) وهذه طبعاً ترد على الذين يرون الخروج وغير ذلك، ولهم طبعاً مقام فسرناه في الشريعة للأجري لكن نحن نبين هنا بأنك عليك المناصحة لما ترى من المنكرات، وقد بين ابن عباس وأنس وغير ذلك من الصحابة، أن المناصحة لولاة الامور لها شروط ولها آداب، قد بينا جزءاً منها من قبل حتى لا نكرر، لكن المناصحة لمن عنده القدرة على المناصحة تكون وجوباً، أهل العلم الذين عندهم القدرة إن كان عالماً أو من أهل العلم ويستطيع أن يناصح ويرسل، وجب عليه أن يناصح ويبين بما جاء في الشرع، الأصل فيها النصيحة تكون سراً ويكاتب ويراسل أو يطالب وينصح، لأنه كما قال الإمام أحمد لماذا نقول به؟ لأن الإمام أحمد مثال لمن تعرض للظلم والجور من أولياء الأمور، بل عذب وسجن بفتنة خلق القرآن، يعني رجل تعرض لما لم يتعرض إليه أحد، ولذلك الله كافأه بعدك وكان إماماً لأهل السنة بفتنة خلق القرآن، لذلك بعض العامة جاءوا إليه وقالوا نخرج قال لا والله لو كان لي دعوة مستجابة لخبأتها لولي الأمر، لأنه بصلاح ولي الامر ينصلح حال الناس جميعاً، يعني هب أن لو أنت ربنا رزقك بولي أمر عادل يتقي الله عز وجل بقوته وسلطانه ، كما قال عثمان ماذا؟ أن ما لا ينزع بالقرآن ينزع بالسلطان، والبعض لا يردع بالقرآن والكتاب والسنة لكن يردع بقوة السلطان، فهب أنت لو تصورت أن فيه سلطان ربنا كتب له أن يكون من العدل بمكانة ومن الإحسان فلا شك أن ينصلح حال الناس والعكس بالعكس أصالة، لذلك كان الإمام أحمد يقول لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لدعوت بها لولي الأمر بحاله ينصلح الأمة، بحاله من صلاح حاله يعني ينصلح حال الأمة في ذلك، لذلك بعض الصالحين كانوا يدعون كثيراً لصلاح وهداية أولياء الامور حتى ينصلح حال الناس بذلك أصالة، وقلنا بأن الصحابة الكرام قد بينوا لنا ضوابط في مسألة الخلافة، أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه لما

تولى الخلافة قام خطيباً في الناس قال (يا أيها الناس أطيعوني ما أطعت الله فيكم)، يبقى بمفهوم المخالفة إن لم أطع الله فيكم لا طاعة لي عليكم أصالة، كما قال صلى الله عليه وسلم (إنما الطاعة في المعروف) إذا عصى الله فلا سمع ولا طاعة له.

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (فمن يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)، هذا إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم صحيح؟ بما سيقع من أمته بعده أنه سيقع اختلاف وكثرة اختلاف قال هنا سيرى اختلافاً كثيراً، وهذا لابد أن نفرق الاختلاف في اختلاف في العقائد وفي اختلاف في الفقه بعضهم يسمى أصول وفروع الاعتقادات أو الأقوال والأعمال أيا كان، وهذا بينه النبي صلى الله عليه وسلم بل بينه في الباب الذي سيأتي بعد القادم لما حديث افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة لما قال كلها في النار إلا واحدة وافترقت النصارى وافترقت اليهود أو افترقت اليهود والنصارى ثم ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهذا يبين ثبوت الاختلاف وقد حدث، الاختلاف قد حدث، وإن كان لابد أن نقسم هناك اختلاف حتى نبين في الاختلاف هذا كأنه إخباراً بما سيكون وهذه من نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، والاختلاف قد يكون كما قلنا في الأصول أو في العقائد، السلف لم يختلفوا، أهل السنة لم يختلفوا، الاختلاف جاء في عموم المسلمين حتى لا يظن أحد أن النبي قال (من يعش بعدي سيرى اختلافاً كثيراً) ليس اختلافاً بين أهل السنة، هذا الكلام هذا قلناه أكثر من مرة، هذا اختلاف بين أهل السنة وبين الفرق الأخرى المخالفة لكن هي تحت دائرة الاسلام؟ نعم ومنهم من خرج، لكن هو يتكلم من يعش منكم سيرى اختلافاً كثيراً، يبقى الاختلاف هذا قد يكون في العقائد أو في الفروع، أولاً في العقائد فقلنا الاختلاف في العقائد واقع، حدث في الاعتقادات إنه فيه خلاف أصالة، وقد ظهر ذلك في الأصول سواء في باب الأسماء والصفات سواء في القدر في الإيمان في غير ذلك من أمور الاعتقاد في الغيب الغيبيات فهذا قد حدث، ظهرت المعتزلة وظهر الجهمية وظهر الأشاعرة وظهر الكرامية وظهر الماتريدية وظهرت المرجئة وظهرت الجبرية وظهرت القدرية وظهروا الخوارج أيضاً، كل هذه فرق خالفت أهل السنة والجماعة في أمور من أمور العقيدة سواء كان الإيمان القدر الأسماء والصفات أو غير ذلك من الأمور وقد حدث، وهذا الذي يبين معنى اختلاف الثلاثة وسبعين فرقة بعضهم خرج من الإسلام وبعضهم لم يخرج من الإسلام، لكن خرج من أهل السنة والجماعة ودخل في البدع، وهو دخل أيضاً القبوريين والصوفية القبورية وأصحاب القبور وغير ذلك أصالة أيضاً، ثم ظهر بعد ذلك أيضاً القرآنيون وغير ذلك، كل هذه أصبحت فرق كلها تخالف في العقائد.

ثم الخلاف في الفروع، خلاف العقائد بين أهل السنة وبين غير أهل السنة، بخلاف الفروع لما نقول الخلاف في الفروع حدث خلاف في الفروع بين أهل السنة؟ نعم، المسائل الفقهية، هذه ليست أهل السنة وغير أهل السنة، لا بل حدث خلاف في الفروع بين أهل السنة بعضهم وبعض، وقد قال الله عز وجل {... وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ...}، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف يدعو قال (واهدني لما اختلفوا فيه من الحق بإذنك)، فإذاً الخلاف موجود في الفروع، نعم موجود وأيضاً العلماء قسموه خلاف معتبر وخلاف غير معتبر، أو خلاف معتبر وخلاف تضاد، والفارق أن الخلاف المعتبر كل فرقة معها دليل، والدليل له من القوة بمكان، ولذلك قالوا الخلاف المعتبر لا إنكار فيه، بمعنى أنك تبين الحق وتراه لكن لا تنكر على المخالف لقوة دليل المخالف، صح أن الحق واحد عند الله، لا يظن أبداً أن الحق متعدد، نحن بيناها في أمور أخرى أن الحق واحد، لكنه المسألة الخلاف فيها قوي لدرجة أنه لا تستطيع أنك تنكر على المخالف، البعض يقول مثلاً في مسألة مكروه والبعض يقول حرام، البعض

يقول مثلاً واجبة وبعض يقول مستحب في المسائل، الشاهد أنه لا شك أن هناك راجح ومرجوح، لكن لقوة الخلاف فسموه العلماء خلاف المعتبر أصالة.

وهنا كنا سنبين فيه عدم الإنكار طبعاً له أمثلة، يعني أمثلة كثيرة في الفروع مثل مسألة كشف الوجه وتغطية الوجه للمرأة مسألة النقاب أو كشف أو ستر الوجه، الخلاف قوي في وجوب وعدم الوجوب، مع أن الجمهور طبعاً قالوا بالوجوب، وفي حتى من قال بعدم الوجوب قال في الشابة والجميلة تستر، لكن المخالف عنده من الأدلة أيضاً من القوة بمكان فيصح أن نقول أن الخلاف معتبر لأن فيه فهم في اللفظ، بل الخلاف وارد، حتى عن ابن مسعود وابن عباس لو قلنا على حسب آية النور في الزينة بماذا فسرها ابن مسعود؟ وماذا فسرها ابن عباس؟ فلها أصول حتى من الصحابة، فإذاً المسألة وإن الجمهور على الذي هي على قول ابن مسعود لكن نقول إن في خلاف؟ في خلاف في التفسير فيها، فإذاً المسألة خلاف المعتبر، لا إنكار بل تبين الحق لكن لا تنكر على تمسك المخالف برأيه وبدليله ذلك.

ومن أيضاً مسألة جلوس المأمومين خلف الإمام لو كان الإمام جالساً، وهذه مسألة خلافية حتى عندنا في الفقه، يعني لو صلى الإمام جالساً يصلي المأمومين خلفه جلوساً أم يصلوا قياماً؟ أنا ما أريد أستفيض في المسألة الفقهية والرد على المخالف فيها، لكن هذه مسألة خلافية أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بادئ الامر جالساً فوقف وكانوا خلفه قياماً فأشار عليه أن يجلسوا فقال لا تفعلوا مثل الأعاجم يقفون خلفه أمرائهم فصلوا جلوسهم ثم في آخر عمره لما صلى أبو بكر بالناس فدخل حمل فصلى جالساً فصلى أبو بكر قائماً وصلى الناس بصلاة أبي بكر كما قال في الحديث فصلوا قياماً، فاختلف العلماء هل لو صلى الإمام جالساً يصلي خلفه المأمومين جلوساً أم يصلوا قياماً؟ والمسألة الخلاف فيها معتبر وكل معه من الدليل، يعني أقول لا إنكار فيه ، طبعاً البعض ينكر في المسائل بعضهم على بعض، لكن هذه المسألة ليس إنكار فيها أصالة أيضاً، ومنها مسألة الشرب قائماً أيضاً هي من المسائل التي يختلفوا فيها، لأن النبي نهى أن الإنسان عن الشرب قائماً ثم شرب قائماً، طب المسألة تحريم والشرب قائماً هنا لعلة عند النبي صلى الله عليه وسلم في قدميه قال أو شيء ما استطاع أو لقربة معلقة ونقل المسألة من التحريم إلى الكراهة، بل علي بن أبي طالب يرى أن هي على الإباحة أصلاً وشرب قائماً قاصداً ليعلم الناس أنه ليس فيها شيء وذلك في زمان علي رضي الله عنه وأرضاه، وهذا قول ثالث، لأنه ثابت أن النبي شرب لكن هذا توجيه، فالبعض وجه أن هذا التحريم للكراهة لكن سيدنا علي يرى أنه على الإباحة وهذا قول ثالث.

وأيضاً البول قائماً كذلك فيه ما فيه أيضاً، بعض المسائل هذه نقول أنها خلاف، والبعض جعل الخلاف في سفر المرأة في الحج بدون محرم من الخلاف المعتبر بعضهم جعله كذلك أيضاً على أن الجمهور يرون بعدم والشافعية عندما يرون بالجواز والمالكية يرون بالجواز والحنابلة الذين يرون بعدم الجواز، طبعاً الخلاف في أحاديث الظعينة.

المهم أن هذه كلها فيها كل قول وما معهم من الأدلة لذلك أصالة هذا الخلاف الذي نقول أنه فيه محل من النظر والخلاف الثاني هو خلاف التضاد الذي يقول لك غير معتبر يعني الخلاف فيه ضعيف، المخالف القرار الذي معه والأدلة ضعيفة أصالة، إما يكون فيها نسخ أو يكون فيها تعارض أو اختلاف في درجات الأحاديث أو غير ذلك، طبعاً من أشهرها مسائل دائما تذكر هذه المسائل مسألة كلام ابن عباس في ربا الفضل لما قال أن لا ربا إلا في النسيئة وكان يرى بربا الفضل، وهذه طبعاً أنكر عليه ومسألة ابن عباس أيضاً في نكاح المتعة لما كان يرى بعدم النسخ وبعضهم قال أنه نقل عنه لا يراه إلا كالميتة وأنكر عليه عبدالله بن الزبير وكانت قصة مشهورة لما قام خطب وابن عباس كان جالس قال ما أرى

أناس أعمى الله بصيرته كما أعمى أبصارهم يقولون بكذا وكذا وكذا، وقال ابن عباس إنك رجل عربي جلف كذا قال افعلها وانظر والله لأجلدك -يعني انظر للنقاش- قال ابن عباس ما فعلها كان كبر لكن كان يقول ابن عباس قال والله ما قلتها إلا كالميتة، المهم أن هذا كله لا أحد يستطيع أن يقول به الآن، هذا خلاص كله أجمع بعد ذلك الصحابة ومن بعدهم والتابعين والمذاهب على حرمة نكاح المتعة وعلى حرمة ربا الفضل، لا يأتي واحد الآن أن ربا الفضل هذا لم يثبت فيه شيء بل فيه خلاف في ربا الفضل، أصلاً خلاف إيه؟ التدليس لا يكون بهذه الطريقة أنت لا تتعامل مع صحابة بل تتعامل مع عوام الذين يسمعوك والإغرار لا يكون هكذا، فالعلم له هيبة أنت سيسألك الله عز وجل عما تقول هو فيه خلاف بعد ذلك، حتى وإن قال من قاله ابن عباس هل من لم يستقم الأمر وأصبح إجماعاً بعد ذلك على أن الربا نسيئة وفضل؟ فتقول أن فيه خلاف ابن عباس رضي الله عنه روى عنه ذلك وتستصحبه وأنت تعلم لو كنت أصلاً من أهل العلم أن هذا الأمر خلاص لا يقال به ولا يكون خلافاً معتبراً أصلًا هذا خلاف تضاد، فابن الزبير في نكاح المتعة قال له افعلها وسترى ماذا أفعل بك؟ في حياة ابن عباس إنكار عليه في حياته أنه يقول ذلك، المهم أن هذا الخلاف لا يعد أنه خلاف تنوعاً أصالة بل هذا خلاف تضاد.

طبعاً بعض خلاف التنوع له تسميات أخرى، حتى ممكن بعضهم يقول الخلاف التنوع كما يأتي في صيغ التشهد على النبي صلى الله عليه وسلم أو صيغ دعاء الاستفتاح ورد بأكثر من صيغة، هذا يسمى تنوع، خلاف تنوع يعني إيه؟ هذا ليس مخالف معنى أيضاً آخر للخلاف أو تقسيم بمعنى آخر أنه ممكن نقول إن وردت بعض السنن وأن فيها أكثر من صيغة، تقول الذكر الأول في دعاء الاستفتاح أو الذكر الثاني أو الثالث مثلاً أو في صيغ التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك فهذا كله من التنوع أي ظهر يعني خلاف في الأذكار لكن المقصود بها أنها كلها سنة، بل السنة أنك تقول أحياناً كل واحد منهما، لكن في الاصطلاح خلاف في التنوع الذي أنا بينته الآن الذي هو خلاف المعتبر والثاني الخلاف التضاد.

أيضاً من الخلاف التضاد قول الأحناف في مسألة أنهم يعتبروا أن النبيذ ليس من الخمر، يقولون أن الخمر من العنب فقط، هم قالوا إن الخمر من العنب فقط طب النبيذ الذي هو غير العنب، المنبوذ غير العنب أي نوع تاني لا يعد خمراً طب ثمرة هذا عند الأحناف ليه؟ نعم عدم تحريم النبيذ من غير العنب إن لم يسكر به، يعني لو شرب زجاجة ودماغه تقيلة لا تسكر سريعاً فلو شرب كأسين اثنين ثلاثة عندهم هذا ما دام لم يسكر لا شيء، قلنا لا فالنبي صلى الله عليه وسلم قال (كل مسكر حرام) حتى لو اختلفتم معنا في العنب مع أن هذا كلام مردود لأن أصلاً خمر المدينة لم يكن عنباً، لكن نحن ليس محلنا البحث الفقهي الآن لكن نقول قال النبي صلى الله عليه وسلم قال (كل مسكر حرام) يبقى أصبح كل شراب هو مسكر لو تناولت منه قليل وأيضاً قليله سيكون حراماً، إذاً الثمرة عندهم أنه ليس بخمر وبالتالي لو شرب ولم يسكر يبقى ليس عليه شيء، نقول لا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال (كل مسكر حرام) فإذا أصبح الآن أنه سواء كان عنباً أو غير عنب ما دام هو تخمر فلا تشرب ولو جرعة منه ولو شربة واحدة منه.

فنقول هذه أيضاً هذا خلاف تضاد وأنواع كثيرة في هذه المسألة لكن هو النبي صلى الله عليه وسلم قال (إنَّه مَن يَعِشْ منكم فسيَرَى اختِلافًا كثيرًا) فكأن صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك ماذا نفعل يا رسول الله؟ في حالة سنرى اختلافاً كثيراً فقال (فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهديِّينَ من بعدي) وهذا هو الشاهد من الحديث الأمر بإتباع السنة الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم هنا، لما يحدث الخلاف ترجع لمن؟ للسنة، قال الله عز وجل (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ) فردوه إلى القوانين إلى فلان، لا بل إلى الله والرسول، ترده إلى الله والرسول فقط، ولا حتى إمام مذهب ولا الشيخ الفلاني ولا كذا - طبعاً بفهمه - لو قلنا يعني ترد أنك تسأله(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) ، لكن الأصل لو تعارض قول الإمام مع قول الله وقول

الرسول، كل الأئمة الأربعة قالوا ذلك (اضربوا بقولي عرض الحائط) وإذاً فردوه إلى الله والرسول أيضاً، (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ) ليس حكمه إلى شيء آخر، ليس الذي يقول لك لا أصل الزمان تغير وأصبح الآن نحتاج لسن قوانين وتشريعات تواكب الزمان، والله نقول (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

) فأنت تناقض، حتى ما نكرر ما قلناه من قبل لكن نقول إن عند الاختلاف قال صلى الله عليه وسلم (فعليكُم بسنَّتي) زاد في هذا الحديث (وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهديِّينَ من بعدي) كما سنبين أو كما سيأتي معنا، لكن الأصل هنا الرد إلى السنة، والسنة تشمل الكتاب والسنة لأن هو السنة يعني قول النبي صلى الله عليه وسلم أو فعله أو إقراره وما نُقِل عنه من الوحي أيضاً، وهو الذي قال صلى الله عليه وسلم (مَن رغِب عن سُنتي فليس مِنِّي)، يبقى هذا بقى المفهوم من رغب عن سنتي فليس مني أصالة ولما قال (كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَن يَأْبَى ؟) يعني من الذي يأبى أنه يدخل الجنة؟ (قالَ: مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فقَدْ أَبَى.) يبقى مدار الأمر فالكل يدعي قربه إليه، لكن أنت الآن كيف تثبت ذلك؟ بالإتباع، كله يقول أنا أحب السنة وأنا بحب النبي صلى الله عليه وسلم وهم يضربوا على قلوبهم يقولون نحن نحب النبي وهم لا يصلوا ولا يصوموا ويقفوا عند القبور وهو لا يتقدم الى الله بشيء أصلاً ويدعي أنه يحبه يضرب على قلبه يقول لك أنا قلبي هنا عمران وكله طيب وبيني وبين ربي عمار، طب فين أنت العمار هذا ظاهر؟!!! الظاهر ينضح، فالكل يدعي ذلك قال صلى الله عليه وسلم (مَن رغِب عن سُنتي فليس مِنِّي)، فقلنا يا رسول الله -كأنهم يقولون- كيف عند الاختلاف؟ فقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، إذاً هناك في سنن سنها الخلفاء يعني اشتهرت بالخلفاء قد لن تجدها، لأنها أفعال فعلها الخلفاء أو قالوها باجتهادهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، فالنبي صلى الله عليه وسلم أسند وأمرنا بإتباع سنة الخلفاء الراشدين من بعدي هم الخلفاء الأربع أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم جميعاً، قال (فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهديِّينَ من بعدي) إذاً عندك الخلفاء قولهم وفعلهم وإقرارهم كأن هذا سنة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (فعليكُم بسنَّتي) وسنة النبي قول وفعل وإقرار يبقى قول الخلفاء فعل الخلفاء إقرار الخلفاء تدخل في هذه السنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم (فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهديِّينَ من بعدي) لكن هو قال الراشدين المهديين وهذه لا تكون إلا لما جاء من بعد النبي صلى الله عليه وسلم والرشد والماء الرشد والهدي هو بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك الأربعة اتبعوا ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .

هم جعلوا لماذا راشدين مهديين؟ لأنهم اتبعوا ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، هم ما خالفوا النبي صلى الله عليه وسلم في قيد أنملة، من جد في وقتهم كاجتهاد أبو بكر في قتال أهل الردة واجتهاده في جمع القرآن أولاً، ثم اجتهاد عثمان في جمع القرآن، واجتهاد عمر في كثير كان لما يأتي مسألة يجمع الصحابة ويفتى فيها ويسأل كما حدث في الطاعون وحدث في غير ذلك، وكان يجمع أصالة ويسأل إما هو يقول فيكون قول عمر أو يستشير الصحابة فيخرج إجماعاً بعد ذلك فيكون أيضاً إقراراً من عمر على ذلك، كل هذا وقد بين لنا صلى الله عليه وسلم أن الخلافة التي كانت بعده خلافة مهدية خلافة نبوة لأنه قال صلى الله عليه وسلم في الحديث هذا من أهم الأحاديث التي تبين مسار الحكم في الإسلام بعده لما قال (**تكونُ النُّبُوَّةُ فيكم ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ - تعالى** -- وقد حدث -، **ثم تكونُ خلافةٌ على مِنهاجِ النُّبُوَّةِ**- وهي خلافة الخلفاء الأربعة- **ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ – تعالى)**

ثم تكون خلافة فيكم على منهاج النبوة ثلاثون سنة ثم ترفع، وأنت تعد الثلاثون سنة سنتين ابو بكر رضي الله عنه عشرة لعمر رضي الله عنه ثمانية عشر لعثمان ست سنوات وشهور لعلي بن أبي طالب ثم تبقى عدة

شهور التي تنازل فيها الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية أكمل بها الثلاثين وهذه الثلاثون سنة على منهاج النبوة.

ثم قال (**ثم تكونُ مُلْكًا عاضًّا، فتكونُ ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ - تعالى -، ثم تكونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فيكونُ ما شاء اللهُ أن يكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ - تعالى -، ثم تكونُ خلافةً على مِنهاجِ نُبُوَّةٍ. ثم سكت**
) الأول عضد ثم ملكاً جبرياً ثم خلافة على منهج النبوة التي هي أتى بها عمر بن العزيز أيضاً، وصفوا الراشدين أنهم عُرفوا بالحق ذلك وإتباع النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قلت خلافة على منهاج النبوة بعد ذلك

قلنا ما زلنا في قول هذه الثلاثون سنة ثم جاء حكم بعد ذلك معاوية رضي الله عنه وأرضاه والأمويين إلى غير ذلك ثم طبعاً أول من تولى ذلك والخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم (فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهديِّينَ من بعدي) وهذه طبعاً فيها منقبة للخلفاء الأربعة وتفضيل على هؤلاء الأربعة الخلفاء على غيرهم من الصحابة قال (فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهديِّينَ من بعدي **عضوا عليها بالنواجذِ**
) إذاً أنت عندك هنا بقى مسألة تكلم فيها الفقهاء لم يأتي فيها كتاب ولا سنة ووجدت فيها قول لأبو بكر، طب لو وجدت قول أبو بكر قول عمر قول عثمان قول علي اجتمعوا الأربعة بالاتفاق، قولهم هو المقبول أصالة، طيب مسألة رأيت فيها قول أبو بكر فقط ولم ترى له مخالف، بالاتفاق تأخذ قول أبو بكر، أو قول لعمر ولم تجد له مخالف، أو قول لعثمان أو قول لعلي ده ليس له مخالف تأخذه، بل تعبداً لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرك بذلك أصالة، طيب إذا اختلفوا ولم تجد فيها سنة؟ أبو بكر اختلف مع عمر، عمر اختلف مع عثمان وقد حدث، أليس حدث اختلاف أبو بكر ليس مع عمر مع الصحابة بالردة؟ اختلفوا بذلك أصالة، لكن أبو بكر استند للآية، هو قال طبعاً أرأيتم شرح صدر أبو بكر، اختلفوا بل أصبح إجماعاً بعد ذلك أصالة، طب هنا الفقهاء تكلموا، لو وجدت أبو بكر وعمر اختلفوا مع الصحابة يعني أبو بكر وعمر في كفة والصحابة في كفة، ترجح كفة أبو بكر وعمر للحديث، إذا وجدنا قول أبو بكر في كفة وعمر في كفة وكان مع أبو بكر عثمان وعلي؟ أبو بكر عثمان وعلي، إذا كان أبو بكر وعمر؟ سيقدم أبو بكر.

نحن ما قدمنا هوى نحن قدمنا بالشرع، تقديم الشرع بتقديم أبو بكر على عمر وتقديم عمر على عثمان وعثمان على علي، وهذا الفضل قد ثبت طبعاً أنا لا أقدر أن أدخل في مناقب أبو بكر سيكون درساً يبين كيف أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمه على غيره؟ وقال سدوا أي خلة إلا خلة أبي بكر، ولما اختلف أبو بكر وعمر ورجع أبو بكر يصالح عمر، فعمر ما قبل، فرجع أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم غضبان فجاء عمر تذكر أنه سيذهب إلى النبي، والنبي صلى الله عليه وسلم لما رأى أبو بكر قائماً ويرفع ثوبه قال (أمَّا صاحِبُكم فقد غامَرَ)، يعني ما فيه دلالة علي أن فيه شيء موجود، فجلس بجانب أبو بكر وجاء عمر، فالنبي صلى الله عليه وسلم سينزل على عمر وخاف أبو بكر قال يا رسول إني كنت أظلم له ثم قال (**هلْ أنتُمْ تَارِكُونَ لي صَاحِبِي، هلْ أنتُمْ تَارِكُونَ لي صَاحِبِي**) إذاً ما قاله يبين فضل أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه، وطبعاً ذكر ما قال (**هلْ أنتُمْ تَارِكُونَ لي صَاحِبِي، هلْ أنتُمْ تَارِكُونَ لي صَاحِبِي**) .وأيضاً فضل أبو بكر في أكثر - يعني لو قعدنا نتكلم لأبي بكر كفاية فضله في الصحبة في الهجرة فضله في صلح الحديبية ويظهر أعظم صور يعني ترجيح أبي بكر على غيره في موت النبي صلى الله عليه وسلم، كيف عمر الذي لو صار في طريق فر منه الشيطان؟ ما استطاع أن يتحمل خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال من قال إن

محمد قد مات ايش؟ لأضربن عنقه إنما ذهب ليكلم ربه كما ذهب موسى بمعنى الحديث، فقال أبو بكر اجلس يا عمر ثم قام بالكلمات التي قالها الآية التي قال عمر كأني لم أسمعها، حينما قال من كان يعبد محمداً فمحمد قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وثم ذكر (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) قال له عمر كأني لم أسمع هذه الآية من قبل، هنا انظر الثبات في مثل هذا الوقت، الإيمان والصدق والثبات يظهر في وقت المحن والفتن، لذلك دائماً نقول وقت الفتن والمحن نرجع لأهل العلم هم الذين سيثبتونك لأن هم أصحاب الإيمان هم أصحاب الخشوع هم أصحاب الخشية من الله هم أصحاب العلم والعمل، أهل العلم هم الذين يثبتون الناس في زمن الفتن، وهذا الذي فعله أبو بكر وأيضاً في الردة، وقت الردة هو الذي قام وانبرى، وأيضاً أمضى جيش أسامة وقالوا له يعني نحن في الردة وفيه كذا كذا قال لأمضين جيش أسامة أو لأمضين جيش قد أنزله النبي صلى الله عليه وسلم أو كما ذهب معنا الحديث وجعل أسامة يمشي بالجيش، ثم جيش الجيوش لحروب الردة.

أوقات عصيبة جداً للأمة ترى تظهر كما حدث مع الإمام احمد في وقت فتنة خلق القرآن، الكل إما وارى أو رجع أو فتن لكن يبقى الإمام احمد الله عز وجل يجعله نصراً لأهل السنة ويرجع الحق عليه، وهكذا أهل العلم هم الذين يلتف الناس حولهم هم الذين يختبئون فيهم ويستندون إليهم أصالة، ثم قلنا الآن لذلك فإذا اختلف أبو بكر وعمر نقول لا بد أن نرجح كفة أبي بكر إلا لو ظهرت قرائن تثبت حقيقة قول عمر، ولماذا أنا قلت هذا الاستثناء؟ ممكن أحد يرد علي وممكن أحد يؤيدني، انتبهوا أنا قلت ايش؟ قلت إذا قال أبو بكر وعمر لابد أن نقول نرجح كفة أبو بكر إلا إذا ظهرت قرائن ترجح قول عمر وأنا كيف اقول مثل هذا؟ تجرأ مني هذا؟ نعم ما الذي يجعلني أقول ذلك؟

أنا ليش قلت هذا الكلام؟ إذا كان في وقت وجود النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا عمر رأى رأي، بل نزل القرآن يوافق عمر في أكثر من موضع أيضاً، وهذا في زمان النبي صلى الله عليه سلم وهو الملهم وهذا الذي أريدها، أنا بقي إن النبي قال عنه الملهم فإذا جاءت قرائن تقوي قول عمر فيرجح قول عمر على أبو بكر لأنه اذا كان حدث ذلك في زمان وجود النبي مع أبو بكر، فلماذا لا نقول به وإن كان طبعاً الوحي الذي نزل نقول في ذلك لكن لماذا لا نقول خاصة لعمر، لأن عمر قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم هو الملهم، تكلم الحق على لسانه في أكثر من موضع، فإذاً لو ظهرت قرائن تفيد في ذلك نرجح قول عمر أحياناً على قول أبو بكر لذلك أصالة، لكن الأصل طبعاً أن نرجح قول أبو بكر.

وننظر لما حدث بين أبو بكر وعمر في مسألة خالد وتولية خالد بن الوليد، لأن عمر كان يرى بعد قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة أنه يعزله أبو بكر رضي الله عنه، وأبو بكر ما رضي أن يعزله، طبعاً عارفين قصة مالك بن نويرة لما قتله خطأ، لكن أول ما تسلم عمر الخلافة بعد موت أبو بكر عزل خالد، فلما جاء أبو عبيدة يحكي لعمر ما فعله خالد في ليلة عزله لما نزل للجنود وقاتل كان أبو عبيدة الأمير طريق اليرموك ولا القادسية؟ واحدة فيهم -أنا واهم أيهم- فرجع يقول له يحكي له علامات كيف تقبل خالد القرار؟ وكيف نزل في الجند وقاتل كأنه لم يكن أميراً ثم جنداً بكى عمر، علم أنه ما أحسن قال رحم الله أبو بكر قد كان أعرف مني بالرجال، انظر قال رحم الله أبو بكر كان أعرف بالرجال مني، مع إن عمر الملهم لكن يبين لك، وطبعاً في رواية يقول يا ليتني كنت شعرة في صدر أبي بكر -على أن ثبتت تراجع يعني استئناساً- أياً كان نحن نبين، لماذا خصصنا أبو بكر وعمر أيضاً؟ النبي قال بين الأربعة قال (اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر)، إذا لو خالف أبو بكر وعمر عثمان وعلي لا سنقدم أبو بكر وعمر، ولو عمر منفرداً خالف علي وعثمان سنقدم

عمر، ولو أبو بكر خالف الإثنين الثانيين سنقدم أبو بكر، لأن النبي خص أبو بكر وعمر قال (اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر) فجعل لهم خصوصية أيضاً عن الأربعة بالترتيب أصالة، أياً كان قال صلى الله عليه وسلم (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) .

في كلام ننقله للإمام مالك قاله عمر بن عبد العزيز كلام طيب قال (سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعدنا سناً الآخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله وليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر في أمر خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.)

قال مالك حتى أعجبني عزم عمر على ذلك، يعني اعجب مالك بكلام عمر الذي رواه عمر بن عبد العزيز ذلك أيضاً أصالة، ثم قال بعد ذلك (وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة) وهذه قد تكلمنا عنها من قبل في مسألة محدثات الأمور وأن في كل بدعة ضلالة وتكلمنا عن مسألة الكلية وأن البدعة كلها ضلالة ليس هناك بدعة حسنة أو بدعة سيئة، وتكلمنا عن مسألة من قال في عمر نعمة البدعة هي، بأنها من البدع اللغوية وليست البدع الشرعية أو هي البدع التي يقصد بها هنا بكلام الشافعي أيضاً له كلام في ذلك أن يقصد بها أن لو كانت البدعة ليست في الكتاب أو في السنة هذه هي البدعة المذمومة، أما لو كانت يقصد في الكتاب والسنة يبقى هي ليست مستحدثة هي لها أصل ولكنها يعني كانت مندثرة أو جاءت في زمان لم تكن في زمانه، كما قال عمر عن نعمة البدعة إن كان من بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر لم تصلى صلاة التراويح، ثم عمر أنشأها على أصل فعلها النبي صلى الله عليه وسلم فسمي ذلك مسألة نسبية يعني في زمان دون زمان، لذلك جعلناها كأنها ابتدعت وليست البدعة كما يقال ليست بالكتاب والسنة لا هي موجودة أصلها وفعلها حتى ما نكرر .

نحن قلنا هذه النسخة وأخرجنا طبعاً بعض الأفعال التي فعلها الخلفاء كجمع المصحف فقلنا إن هذه ليست كما يقول البعض بدعة.

طيب هذا لو ننظر إذا كان في بعض الفوائد المستنبطة نختم بها الكلام عن الحديث لذلك، هو ممكن يستنبط بـ (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) كان في قول الصحابة وأفعال الصحابة طبعاً هي مسألة متفرعة، الأصل أن الخلفاء الاربعة امرنا بإتباعهم إذا قولهم وفعلهم وإقرارهم هذه سنة، طب ما غير الخلفاء الأربعة؟ وهذه مسألة خلافية في الأصول أن هل قول الصحابي حجة أم لا؟ في فرق بين القول والفعل والاقرار، والقول فيها ثلاثة أقوال حجة مطلقاً، ليس حجة مطلقاً أصالة، وفيها التفصيل أصالة، يعني طبعاً المذهب عندنا في القديم كان قول الصحابي حجة وفي الجديد قول الصحابي ليس بحجة مطلقاً، وهذا قول للشافعي وهذا قول للشافعي أيضاً، والتفصيل قالوا هنا بعضهم قال أنه إذا وجد في المسألة -وهذا قول الأحناف تحديداً- قياس؟ قدموا القياس على قول الصحابة ليس بالحجة، وإن لم يجد قياساً فهو حجة، الحق أن لا شك أن قول الصحابي يقدم على القياس لأن هو قول الصحابي اجتهاد منه، فلو اجتهد الصحابي الذي عاصر الوحي ونزل وهو موجود واجتهد بشكل يقدم على غيره، فمن باب الترتيب نقول أن قول الصحابي حجة إلا لو خالف، طب نحن كل الكلام هذا كله إلا لم يخالف كتاب أو سنة، إن لم يكن عندك فيها دليل من الكتاب والسنة ووجدت قول الصحابي، ثم يأتي عليك اختلاف الصحابة ليس أحدهم أولى من أحد خلاف الأربعة، ويأتي الترجيح بقى في أقوال الصحابة بينهم وبين بعض لكن هل هو حجة؟ الراجح أنه إن لم يكون فيه قولاً من الكتاب أو السنة ولم يخالف الاصول الشرعية أيضاً وهو حجة في ذلك أيضاً فيها مسألة.

المسألة أن الفائدة المستنبطة أنه من تأمر بغير شروط الولاية فهو أمير على قول بأن من تأمر عليك هو عبد حبشي، البعض فسر عبداً حبشياً أنه ليست الولاية الكبرى إن ممكن أحد من قريش ثم يولي أمور ولاة فروع، ولاة امور فرعيين على بلدان على قرى على غير ذلك فهذا قوله وهذا المقصود بالحديث، لكن الصحيح لا أنه على سبيل المثال أصلاً يعني لو تأمر عليكم عبداً حبشياً بعضهم قالوا لو تأمر عبد حبشي معناه أنه لو غلب لأن فيه تولي إما بالبيعة يعني أهل الحل والعقد أو بالعهد كما عهد أبو بكر لعمر كذلك أو بقى بالتغلب، فلو تغلب وكان هكذا ما دام حدث التغلب له فكان له السمع والطاعة فهذه يستنبط عند البعض منها بولاية المتغلب وإن كانت ليست مشروعة، يعني هي ليست مشروعة يعني ايه؟ يعني هي ليست في الشرع عندنا المتغلب، لكن لو حدث التغلب فعليه ما له من أمور الولاية ممكن تستدل من ذلك وكأن هذا ليس تخصيص من الأئمة من قريش إن الأصل الأئمة من قريش إلا لم يوجد بذلك .

نقف عند هذا الحديث بالباب وندخل بعد ذلك إن شاء الله في الباب (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله إلا الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة) إن شاء الله هذه نجعلها في درس قادم

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة العاشرة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

على موعد مع شرح كتاب السنة للإمام أبي عاصم عليه رحمة الله مازلنا في الأبواب المقدمة التي قد تقدم لها، وقدم في هذا الكتاب المبارك عدة أبواب عن الامتثال بالسنة والحفاظ عليها وذم ترك السنن والسنة وغير ذلك من الأبواب التي بدأ بها المؤلف أبواب الكتاب الأصيلة ... باب القدر والأسماء والصفات.

مازلنا في بيان أبواب اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وجوب الاتباع وافتراق الأمم على ذلك كما بين، وذكر الأهواء وذم الأهواء وغير ذلك كلها مما تدور حول اتباع الكتاب والسنة وفضل من يحقق ذلك وعقاب من يترك الكتاب والسنة.

هنا وقفنا عند الباب السابع عشر، وباب في بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَتْلِ لِمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ هذا تبويب المؤلف وذكر حديث أبي بكر بأكثر من سند عن ذلك فقال:

ثنا أَبُو بَكْرٍ، ثنا حَفْصٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ " .

" إسناده صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجاه وأصحاب السنن وغيرهم

هذا الحديث أو هذا الباب تبويب المؤلف قال باب في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل لمن فارق الجماعة ثم ذكر هذا الحديث العظيم هو قاعدة كما سنبين قاعدة عظيمة جدا في الدماء وحفظ الدماء في الإسلام.

نقول إن الله عز وجل قد ابتعث سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالدين الخاتم الذي يخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فإذا دخل الانسان حياض هذا الدين والتزم بأحكامه صار فردا من أفراد المجتمع الإسلامي فله كافة الحقوق التي كفلتها الشريعة للمسلمين، ومن جملة هذه الحقوق وأهمها عصمة دمه وماله وعرضه، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم تصريحا في خطبة الوداع، لما قام بخطبة الوداع وقال للحضور من أصحابه الذين يحجون معه قال " فإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وأَمْوَالَكُمْ، وأَعْرَاضَكُمْ، وأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُم حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَومِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا" وبين النبي صلى الله عليه وسلم بأن المسلم ما دام مسلما فله عصمة الدم والمال والعرض، وقال أيضا كما رواه الإمام مسلم في صحيحه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم "من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله" وأيضا الحديث عند البخاري الأول الذي قيل في خطبة الوداع ، المسلم والثاني هذا عند البخاري.

فالناظر إلى الشريعة الإسلامية بما كفلته من هذه الحقوق تسعى إلى تحقيق الوحدة بين أفراد المجتمع الاسلامي وتحقيق الترابط بين المؤمنين جميعا، وبهذا يتحقق أمن المجتمع ككل وسلامة الأفراد من أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ومع ذلك يظهر لنا أن هذه الحقوق التي قد كفلها الله عز وجل للمسلم وهذه العصمة ليست مطلقة، فقد يفعل المرء شيئا تذهب عنه العصمة ترتفع هذه العصمة عنه.. فيستباح فيها الدم أو المال وهنا هذا الحديث الذي معنا يبين الحالات التي قد يرفع بها عصمة المسلم بهذا الحديث كما رواه عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث..." إذا الأصل أنه" لا يحل دم المسلم" كما بينا هذا الذي بينته الشريعة إلا بإحدى ثلاث هذا استثناء، واستثناء فيه حصر، يعني استثناء مع الحصر على أنه إزالة العصمة عن نفس المسلم.. تزول هذه العصمة ويكون مهدر الدم بإحدى ثلاث أمور، الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة، لذلك قال علماؤنا هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين الحنيف التي تقرر حفظ نفس المسلم من الهلاك إلا عندما يرتكب جريمة الزنا أو القتل أو الردة والعياذ بالله.

لذلك ابن حجر الهيتمي رحمه الله يقول هذا الحديث هو من القواعد الخطيرة لتعلقه بأخطر الاشياء وهي الدماء ومنها يبين الحديث ما يحل منها وما لا يحل ولذلك نقول الحديث قاعدة في الدماء عندنا في الشريعة، الأصل فيها العصمة لأنه قال" لا يحل دم امرئ مسلم إلا... إذن الأصل هو عصمة الدم، وهذه هي الشريعة وهذه هي الفطرة المجبولة على حفظ النفس الانسانية من الفناء ومن القتل.

لكن هنا لابد أن ننظر ما مناسبة هذا الحديث للكتاب؟ أنه الحديث في مسألة الدماء في مسألة الحدود لو قلنا ذكر فيها متى ترفع عصمة دم المسلم؟ فذكر في الثيب الزاني والنفس بالنفس ثم هنا والجملة الثالثة هي مناسبتها لما معنا في الكتاب قال التارك لدينه المفارق للجماعة، وكأن المصنف أدخل الحديث بمناسبة الجملة الثالثة، وذكر الردة ثم ذكر بعدها التارك لدينه المفارق للجماعة، أما إنك تقول أن المفارق للجماعة توضيح وتأكيد للتارك لدينه لأن من ترك الدين سيفارق الجماعة، لابد أنه ترك الدين فلن يكون من جماعة المسلمين، أو تقول أيضا بأن المفارق للجماعة وهو التارك للسنة بالكلية، وهذه المناسبة قد تأتي هنا لأنه

المفارق لجماعة المسلمين لا يكون مفارقا إلا أنه قد ترك السنة بالكلية إعراضا عنها وردا لها، فنتيجة ذلك قد تؤدي أنه يخرج من الدين بالكلية فيكون مرتدا، فدخل في الحديث من هذا الباب، ويبين لك على أن اتباع السنة واتباع الجماعة سيكون سببا في دخول الجنة والإبقاء على عصمة الدم والإبقاء على الإسلام فيكون سبب دخول الجنة، وأما ترك السنة بالكلية والإعراض عنها وترك جماعة المسلمين سيؤدي بالمرء إلى الردة والعياذ بالله والخروج من الاسلام وعدم دخول الجنة، وهذه أيضا كأنها إشارة وفقه من المؤلف يبين لك مدى أهمية التمسك بالسنة.

وهذا قد تراه في بعض الأزمنة كالتي نحن فيها الذي يعرض ويقدح في السنة ويعرض عنها ويردها ليس بعدم فعلها لا بل إعراضا عنها أو تفضيل غير السنة على السنة، فكأن هذا هو المقصود هنا سيؤدي ذلك إلى إما وقوعه في البدعة المكفرة أو البدعة المفسقة، وهذا يبين لك بأنه من يتمسك بالسنة أيضا فهو قد عصم ماله للحفاظ على إسلامه أيضا.

والحديث أيضا فيه عدة وجوه أخرى من الاستنباطات إشارات قد نبينها في الفوائد المستنبطة، لكن احنا بقي لنا مناسبة الحديث أولا للباب، وإذا أمكن أيضا نقول بأن مناسبة الحديث للباب أن هناك بعض الأحكام في الحديث لم تثبت إلا بالسنة أو ليست ظاهرة في الكتاب منها مثلا رجم الثيب الزاني صحيح أن فيه آية نسخت تلاوة وبقيت حكما "والشيخ والشيخة إذا زنيا" وقد بين عمر بن الخطاب لما قام على المنبر وخطب في ذلك لكنها في الكتاب غير موجودة فهنا الحكم كأنه من السنة ثابت في السنة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رجم، رجم ماعز رضي الله عنه ورجم الغامدية في الحديث يا أنيس اذهب إلى المرأة فإن اعترفت فارجمها، فجاء رجم الثيب الزاني سواء كان رجلا او امرأة جاءت من السنة، وهذا كأنه إشارة بأن السنة يؤخذ منها الأحكام أيضا ، وأنه لا يجوز ترك السنة لأن فيها ترك للشريعة، قد يستنبط أيضا ذلك من الحديث.

فكل هذه الأمور مقدمات لهذا الحديث لهذا الباب والحديث ثلاثة جمل يبين فيها النبي صلى الله عليه وسلم متى يحل دم المسلم أو متى ترتفع العصمة عن نفسه ويحل قتله فبدأ أولا قال" لا يحل دم امرئ مسلم" ولا يحل أي يحرم هذا حكم شرعي لا يحل دم امرئ مسلم وهذه قلنا أول جملة فيها عصمة دماء المسلمين بل عصمة دماء المسلمين من أعظم الامور والأحكام الشرعية وحرمة دم المسلم عظيمة جدا عند الله عز وجل، النبي صلى الله عليه وسلم شدد على من قتل المستأمن أو المعاهد قال "مَن قَتَلَ مُعاهَدًا لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ..."وهذا فين؟ للمستأمن المعاهد الذي له عهد أمان وإذا قتل غدرا أو قتل بغير حق قال عنه صلى الله عليه وسلم لم يرح رائحة الجنة فما بالك بقتل المسلم؟ مع أن الكافر هذا لا وزن له عند الله عز وجل بل هو كما قال عنه الله عز وجل " كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" ومع ذلك لما كان مستأمن وكان ذميا أو معاهدا جعل له هذا العهد فمن قتله وخالف هذا العهد أو نقده بغير حق لم يرح رائحة الجنة هذا كله في الكافر الذي لا وزن له عند الله ما بالك بالمسلم وقتل المسلم واستباحة دمه بغير حق، لذلك قال الله عز وجل في الحديث القدسي (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) وأولياء الله عز وجل هم المسلمون هم المؤمنون هم الاتقياء هم المحسنين فمن يستطيع أن يحارب الله عز وجل؟ كل من تجرأ على دماء المسلمين وسفك دماء المسلمين بغير حق وقتل منهم من قتل واستباح دماءهم أو أرشد إلى قتلهم أو إلى استباحة دمائهم فقد عادى الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب فقد حارب الله عز وجل لأنه عادى أولياء الله عز وجل. والأحاديث كثيرة في حفظ دم المسلم منها (اجتنبوا السبع الموبقات....) ثم ذكر منها قتل النفس بغير حق أو قتل المسلم بغير حق جعلها من السبع الموبقات الكبائر من السبع الكبيرة أصالة، وكما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح قال (إن زوال الدنيا أهون عند الله من سفك دم امرئ مسلم) زوال الدنيا بكلها

أهون عند الله عز وجل من سفك دم امرئ مسلم، وقد ورد أيضا في السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو أنَّ أَهلَ السَّماءِ وأَهلَ الأرضِ اشترَكوا في دمِ مؤمنٍ لأَكبَّهمُ اللَّهُ في النَّارِ) سبحانه وتعالى لو تمالأ أهل السماوات والأرض جميعا على قتل امرئ مسلم بغير وجه حق لأكبهم الله في النار ولا يبالي.. والله عدل لا يضيع حقوق عباده فكل من تجرأ على دم من دماء المسلمين بغير حق فقد حارب الله ومن يقدر على محاربة الله عز وجل؟!!

لذلك بداية الحديث لا يحل دم امرئ مسلم إلا - وهذا الاستثناء فيه حصر - إلا بإحدى ثلاث، وهنا في إشكال سنحاول نبينه في الحديث، قال إلا بإحدى ثلاث ثم قال الثيب الزاني لا شك إن الزنا من أعظم الجرائم، من أعظم الكبائر وأنها ممقوتة في كل الملل وفي كل الشرائع وكانت مذمومة حتى في الجاهلية أصالة أيضا، وجاء الإسلام وبيّن عظم الزنا وأنها جريمة شنعاء نكراء وهي عار وشنار على أي انسان، لأنه يتعدى حدود الله عز وجل، وفيها ما فيها من خلط الأنساب والاعتراض على الفروج وغير ذلك مما يكون فيه إفساد عظيم في المجتمع الإسلامي، والله عز وجل كما قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يغار أن يزني عبده أو تزني أمته ومن غيرة ذلك أن الله قد جعل حدا في الحدود على من يرتكب هذا الفعل سواء كان بكرا أو ثيبا وهذه من أعظم الجرائم وقلنا وهذه من المفاسد التي يلعب بها الغرب، يريد أن يوقع أهل الإسلام في هذه الجرائم الشنعاء فأباحوا مسميات كثيرة ويدندنون حول قضايا كثيرة ليوصلوا أهل الإسلام إلى استباحة الزنا تحت أي مسميات بقى الحرية وغير ذلك من النزاع بين الرجل والمرأة وعدم شرعية إقامة العلاقات، والأهمية لذلك إلى غير ذلك مما هو مغرب من عند الغرب هم فعلوهم لأنفسهم والآن هم ليس عندهم زواج إلا القليل يعيشون مع بعضهم بعض بالسنوات ويموت بعضهم بعضا ولا يتزوجون ويأتون بأولاد من هذه العلاقات وهم يريدون أن يصدروا هذا وهم بالفعل هم بقالهم سنوات في هذه المسألة فكرا وأخلاقيا، يريدون أن يجعلوا المجتمع الإسلامي مثلهم في ذلك، والزنا حكمه عندنا في الشرع هو حد من حدود الله عز وجل يختلف فيه الزاني والزانية إن كان بكرا أو ثيبا، تعرفون تعريف البكر؟

تعريف البكر هو كل انسان لم يطأ مرة واحدة بنكاح صحيح، يعني لو عاش دهرا والعياذ بالله يزني ولم يتزوج ولا مرة واحدة بنكاح صحيح فهو بكر ولا يسمى ثيب فالبكر الذي لم يطأ مرة واحدة بعقد صحيح، طيب هذا البكر وقلنا هذه الحالة الأولى في البكر لأن خارج عن الحديث أن من زنا بكرا وهو كان بكرا فعقوبته في الإسلام عندنا الجلد مائة جلدة والتغريب قال تعالى {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ}

هذا في الكتاب وحديث النبي صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام.

فجاء في السنة الجلد مع التغريب والتغريب في الذكر أو في الرجل متفق عليه يعني يغرب يعني يخرج من البلد لمدة عام لو كان جالس في بلدة يذهب يغربه ولي الأمر إلى بلدة أخرى عقاباً وتعزيرا له لمدة عام مع الجلد مائة، والمرأة اتفقوا على الجلد مائة واختلفوا في التغريب هل أيضاً تغرب ام لا، وده خلاف فقهي ليس محلنا هنا النظر فيه.

الحالة الثانية أن يكون الزاني أو الزانية ثيب، إذا تعريف الثيب هنا ايش سيكون؟ الثيب يطلق على الرجل أو المرأة الذي وطأ مرة واحدة بنكاح صحيح يعني لو تزوج امرأة ليلة ثم ماتت امرأته أصبح ثيب إن زنى بعد ذلك عليه الرجم والعكس بالعكس يعني لو وطأ مرة واحدة فقط لكن يشترط بنكاح صحيح اصبح هذا ثيب، طب هذا ان زنى والعياذ بالله حكمه الرجم وهنا الذي جاء معنا في الحديث يستحل هنا دمه فيكون الرجم، وهنا اهدر الشرع دمه بفعل هذه الكبيرة كبيرة الزنا للثيب بالحديث الذي معنا لا يحل دم امرئ مسلم إلا

بإحدى ثلاث ثم قال الثيب الزاني وهذا من الكتاب ومن السنة، معنا هنا من السنة، وأنا قلت أن في الكتاب الآية منسوخة فقط تلاوة وثابتة حكماً والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، لكن أيضاً من الكتاب إشارة أو على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ان من الكتاب ثبت ايضا الرجم من قوله تعالى { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ...} الآيات، قال ابن عباس مما كانوا يخفون من الآيات الرجم واستدل بقصة عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان من أحبار اليهود فجاء للنبي واسلم وكان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم دخل عليه عرف أن هناك يهوديان أتوا للنبي وسلم ليفصل بينهما في واقعة زنا، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لو علموا بإسلامى سيكذبونك فقال اتخفى في الغرفة حتى تسألهم عني أولا ولا تخبرهم بإسلامي ثم بعد ذلك أخبرهم بإسلامي هو القصة مشهورة، أولا سألهم عن عبدالله بن سلام فقالوا كبيرنا وخيرنا إلى أن قال لهم أنه أسلم فكذبوه فهم بعد ذلك جاءوا ليحكموا النبي صلى الله عليه وسلم في قضية زنا بين يهوديان فعبد الله بن سلام قال للنبي اؤمرهم بأن يأتوا بالتوراة، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال ماذا تجدون في التوراة؟ قالوا التحميم، قال فأتوا بالتوراة التحميم يعني يجعلونهم يجلسون خلف الدابة بالعكس ويحممونهم بالطين تحميم ويلفون بهم شوارع القرية يعني يشهرون بهم، وهذا ليس في التوراة، في التوراة الرجم أيضاً فقال اتوا بالتوراة فلما أتوا بالتوراة يقرأون ثم جاء على موضع الرجم ووضع ايديه وعبدالله بن سلام يقف خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارفع يدك عدو الله، فلما رفع اليد طبعا النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقرأ، فعبد الله بن سلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم هذه مكانها الرجم ايضا في التوراة، فقال ابن عباس في تأويل هذه الآية او في تفسيرها { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ...} فقالوا هنا تفسير ابن عباس على أنهم كانوا يخفون الرجم وهذا ما فعله اليهود فهذا أيضاً إشارة على ثبوت الرجم يعني ايضا من الكتاب اصالة.

والرجم أيضاً فعله النبي صلى الله عليه وسلم من السنة، طبعا الآية قلنا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نسخت تلاوة وبقيت حكماً، والذي دل على ذلك عمر بن الخطاب لما وقف رضي الله عنه على المنبر وهو خليفة للمسلمين أو أميرا للمؤمنين وخشي أن يأتي زمان لا يذكرها أحد فقام فأعلنها بأننا رجمنا بالآية وبفعل النبي صلى الله عليه وسلم وبين الآية.

والنبي صلى الله عليه وسلم قد رجم في السنة بأكثر من موطن منها حديث ماعز في الصحيحين رضي الله عنهما لما قد زنا وجاء للنبي صلى الله عليه وسلم واعترف بذلك فرجموه حتى مات رضي الله عنه، وايضا الغامدية لما جاءت أرادت أن تتطهر، وأيضا حديث الرجل الذي كان ابنه عسيفا عند غيره فحكموا عليه بمئة شاة والوليدة فقال ردت عليك المائة شاة والوليدة او المائة ثم قال وأما على هذا الجلد ويا أنيس اغدُ إلى امرأة هذا الرجل فان اعترفت فارجمها البتة فرجم، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم لما قال للرجل والله والذي نفسي بيده لأقضين بينكم بكتاب الله المائة شاه والخادم ردت عليك إلى آخر الحديث.

فالرجم ثابت بسنة النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً لكن اختلفوا أهل العلم هل مع الرجم جلد أم لا في الثيب؟ خلاص اتفقنا مع البكر الجلد والتغريب ومع الثيب الرجم هل مع الرجم ايضا جلد ام لا؟ هذه اختلف فيها اهل العلم البعض قال ان الزاني يرجم فقط وهذا قول الجمهور قالوا أن الثيب الزاني يرجم فقط وليس عليه الجلد واستدلوا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موطن من فعل ماعز رضي الله عنه انه لم يجلده والغامدية لم يجلدها وحديث العتيق الاجير النبي صلى الله عليه وسلم قال لأنيس إن اعترفت فارجمها، فقالوا إذا أيضاً هنا لم يجلدها النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا إذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم في السنة انه لم يجلد لكنه قد رجم فقط، وهذا القول الأول قول الجمهور.

القول الثاني هو قول عند الإمام أحمد وهو قول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا الزاني يرجم ويجلد، يجلد أولا طبعا ثم يرجم بعد ذلك، واستدلوا يعني تعصيب المسألة حتى لا نطيل في المسألة الفقهية طبعاً الآية اولا قبل ان تنسخ قال تعالى {وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَة مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلا} [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٥] فقالوا جاءت هنا السبيل من السنة قال النبي صلى الله عليه وسلم (خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب -انتبهوا- جلد مائة ورجم) وهذا حديث عبادة ابن الصامت اذا تصريح من قول النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة والرجم فجمع بين الجلد والرجم وهذا الذي استدل به علي بن أبي طالب، أيضاً لما المرأة الهمدانية قد زنت في خلافته فجلدها ثم رجمها فلما سئل قال جلدت بكتاب الله {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ} هذا كتاب الله المئة عموم الزانية والزاني الجلد للبكر والثيب ورجمت بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فقال بالجلد وبالرجم، والحق ان المسألة فيها خلاف ولعل الراجح قول الجمهور طبعا لابد لنا من ترجيح، هما بعضهم رجح الحديث الذي قلناه حديث في الصحيح والأحاديث الأخرى في الصحيحين قالوا من وجوه الترجيح عند عدم الجمع أن الذي في الصحيحين يقدم على ما في الصحيح ده أولا، وبعدين قالوا قواعد الشريعة بتقول ان لا يجمع بين حدين لا يجمع لامرئ بين عقوبتين في حد واحد، فقالوا هنا جمعنا بين الرجم والجلد والأصل أن الجلد للبكر والرجم للثيب وقالوا قواعد الشريعة لا يجمع في العقوبة بين عقوبتين معا، فهنا بعضهم قالوا طب نرد على حديث الاثنين قالوا هذا الحديث بعضهم رد بالنسخ بعض الجمهور قالوا الحديث نسخ اللي فيه الثيب الجلد والرجم نسخ بفعل النبي صلى الله عليه وسلم لأنه رجم و لم يجلد، وقالوا حديث عباده مع انه صحيح لكنه منسوخ بفعل النبي صلى الله عليه وسلم، طبعا مسألة النسخ فيها صعوبة لأنهم قالوا حديث عبادة منسوخ بحديث أنس اللي هو فيه الرجم فقط قالوا ليش؟ قالوا لأنه برواية أبو هريرة وأبو هريرة أسلم متأخراً فيكون حديث أنس اللي من رواية ابو هريرة الذي فيه الرجم فقط متأخر عن حديث عبادة بن الصامت والحق الكلام فيه نظر سيصعب تحقيقه لأنه ما ندري متى حديث عبادة قد روي حتى لو كان إسلام أبو هريرة متأخرا رضي الله عنهم جميعا. هنا قالوا نرجح قالوا إذا لم نستطع ان نرجح فقالوا الترجيح هنا حديث الصحيحين مقدمة على حديث عبادة في الصحيح وهذا وجه من وجوه الترجيح لذلك الجمهور يرون بأن الثيب عليه الرجم فقط وليس عليه الجلد.

الجملة الثانية قال النفس بالنفس ما معنى النفس بالنفس؟ أي إذا قتل المكلف مكلفاً مسلماً هنا نقصد الاشتراط والتقييد بالمسلم لأنه ممكن يقتل المكلف المسلم يقتل كافر لذلك قلنا إذا قتل المكلف مكلفا مسلما هنخرج حالات من قتل النفس بالنفس هو العموم ان النفس تقتل بالنفس، قال تعالى { وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ....} وهذا عموم ايضا النفس بالنفس اسم جنس معرف بألف ولام تدل على العموم كما قال تعالى

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ١٧٨] أيضاً هذه تدل على العموميات لكن هناك حالات خرجت من هذا العموم ألا يقتل القاتل إذا قتل لأن الحديث عموماً هو أن يستحل دم القاتل يقتل لقوله تعالى ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب ودي الحكمة إذا طبق الحد وقتل القاتل هذا فيه يعني انتشار العدل بين المسلمين كما إذا طبقت الحدود في قطع يد السارق والزنا فلو طبق الحد على الزناة فقط هل ستجد من يستطيع ان يتجرأ على ذلك؟

لا لأنه سيعلم أنه لو كان ثيبا سيرجم ولو كان بكرا سيجلد ولذاك وضع الله عز وجل هذه الحدود ردعا وهذه فيها حفاظا على المجتمع المسلم ككل والتفريط في ذلك أدى إلى ما نحن فيه الآن من فساد اخلاقي وتجرؤ لأنه لا يوجد رادع لأحد عندما يعلم أنه إذا ارتكب الفاحشة انه لن يفعل به شيء لا يطبق عليه حد، الناس تتكلم عن الأخلاق فلو أنت تريد أن تصلح أخلاق الناس أول شيء تفعله تطبق الشرع في ذلك مش تفسد في أخلاق الناس وتدعي انك بتصلح في الأخلاق ما هو الشريعة جاءت كاملة اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا، ما هو ماجتش الشريعة في العبادات أن نصلي فقط خمس صلوات ونصوم ونقعد ندعي فقط لا الشريعة جاءت لتطبق في كل شيء في الجنايات وتطبق في المعاملات وفي العبادات وفي الآداب وفي الأخلاق وفي كل شيء لأنها جاءت كاملة لحفظ المجتمع المسلم وهذه من نعمة الله علينا ما ترك لنا شيء نفكر فيه نحن، احنا مش محتاجين نفكر ازاي نحافظ على أخلاقيات الناس الشباب والشابات والمسلمين والمسلمات الرجال والنساء احنا محتاجين نطبق ما أنزله الله عز وجل فقط، كفانا الله عز وجل ذلك لأن الله انزل لنا شرعاً حكيماً من عنده فنحن أمرنا فقط بتطبيقه لم نؤمر بسن قوانين وتشريعات وأمور نحافظ بها إحنا أمرنا فقط نطبق ما جاء وهذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم، بل وقف لما جاء أسامة بن زيد يشفع في المرأة المخزومية التي قد سرقت أو كانت تستعير الشيء فجحدته فكان سيطبق عليها حد السرقة فجاء يشفع فيها غضب النبي صلى الله عليه وسلم اشد الغضب في ذلك قال ما قال، قال: (والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وحاشاها ان تفعل ذلك لكن ليبين أن السبب في فساد بني اسرائيل انهم كانوا يجعلون الغني أو الكبير فيهم إذا فعل المعصية أو الفاحشة لا يعاقب ويأخذوا الفقير والوضيع يطبقون عليه الأحكام، نحن لا فقير ولا غني، لا وضيع ولا كبير يعني احنا كمان عدينا منطقة بني اسرائيل يعني هم كانوا يطبقون حتى على الوضيع او الفقير، لكن احنا لا غني ولا فقير ولا اي شيء لذلك تجرأ الكل تجد الفساد في كل المستويات ما لهاش علاقة بالغنى فقط في الفقر أيضاً أشد المنكرات تجدها، لو ذهبتم إلى بعض البلاد والاقاليم تجد منكرات بتحدث في البلاد دي وهم فقراء لكن خلاص الأخلاق ذهبت لعدم وجود رادع نعم الدين والدعوة مهمة لكن ايضا السلطان مهم وإقامة هذه الحدود تردع الناس وتخوف الناس من ذلك.

فهنا النفس بالنفس، طب قول الله عز وجل النفس بالنفس على العموم أم الخصوص؟ نقول عام مخصوص لماذا خصص؟ خصص بحالات جاءت في السنة منها:

1) قتل الوالد لولده لو قتل الوالد ولده هل يقاد به ام لا؟ الجمهور يقولون أن لو قتل الوالد ولده لا يقاد بالولد وطبعا ادخلوا الوالدة طب الوالدة لو قتلت الولد يدخل معها قول الجمهور؟ نعم ادخلوها، هم استندوا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم في كلام في ثبوته والصحيح أنه ثابت وأيضاً عمر رضي الله عنه جاءت عنه آثار موقوفة ومرفوعة على ذلك ان الرجل قتل ابنه لم يقاد به في زمنه فهنا الصحيح بأن نقول أول شيء بأن الوالد لا يقاد بولده بحديث لا يقاد الوالد بولده وهذا قول الجمهور والحكمة في ذلك بأن الوالد كان سبباً في وجود الابن فلا يكون الابن سبباً في اعدام الأب هذا نظرا طبعا هذه من باب النظر المسألة معصبة على هذا الحديث، وعلى أيضاً الأثر الذي ورد من أحاديث كثيرة عن عمر بن الخطاب مرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلم وموقوفة عليه أن الوالد لا يقتل بولده في ذلك، وهذا الحديث من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل والد بولده وبينا النظر والسند في ذلك مع أن هذا فيه خلاف نعم فيه خلاف الاحناف ووافقهم في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في ترجيحه على أن الوالد يقتل بولده قالوا الوالد يقتل بولده وقالوا من عموم قول الله عز وجل النفس بالنفس قال

هذا عام يبقى العام على عمومه لم يأتي مخصص قلنا لهم جاء المخصص (الحديث) قالوا الحديث فيه نظر لم يثبت والحق أن الحديث من مجموعة طرقه ثابت في ذلك، هذه أول حالة من الاستثناء من النفس بالنفس.

2) أيضاً هل يقاد الحر بالعبد؟ لو قتل حرا عبدا الحق أن لو قتل الحر العبد لا يقتل الحر بالعبد الآية بتقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ...} فقالوا هناك مفهوم، هذا منطوق المنطوق الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فقالوا المفهوم بأن الحر لا يقتل بالعبد، قالوا لو قتله هذا المفهوم مخصص لعموم النفس بالنفس هذا تخصيص بالمفهوم العموم النفس بالنفس وتخصيص العموم النفس بالنفس جاء من المفهوم لأن من مفهوم المنطوق بان الحر لا يقتل بالعبد فخصص بذلك، وهذا كلام جمهور أهل العلم أن الحر لا يقتل بالعبد وأيضاً خالف في ذلك الاحناف قالوا الحر يقتل بالعبد واستدلوا بحديث هو ضعيف لكن هم استدلوا به قال من قتل عبدا قتلناه ومن جدعه جدعناه والحديث هذا لو ثبت لقلنا به لكنه حديث ضعيف، هم قالوا أن العبد له قيمة يعني ديته بالقيمة فقالوا هنا الحر أعلى مرتبة من العبد، لا يقتل الحر بالعبد لكن العكس يقتل، لو العبد قتل حر يقتل نعم، هذه الحالة الثانية.

3) المسألة الثالثة أو الحالة الثالثة هل تقاد المرأة بالرجل؟ لو امرأة قتلت رجلاً هل يقتل الرجل بالمرأة لو رجل قتل امرأة أو امرأة قتلت رجل هل يقاد بها أم لا يقاد بها؟ يعني هل يستويان أم لا يستويان؟ قتل الرجل بالمرأة أو المرأة برجل الاثنين يقتلان بالإجماع يعني إذا قتل رجل المرأة يقتل يقاد منه والمرأة إذا قتلت الرجل تقاد منها، صحيح الدية مختلفة دية المرأة نصف دية الرجل لكنه في القتل النفس بالنفس على العموم لم يخرج هذا من العموم بدليل ليس هناك دليل، عندنا أصل احنا أخرجنا الحالة الأولى والثانية بالأدلة لكن هذه ليس هناك دليل على إخراج المرأة أو الرجل إذا قتل المرأة والمرأة إذا قتلت الرجل، بل عندنا دليل على الاثبات رجلاً يهودياً قتل الجارية حديث في الصحيحين رجل يهودي الذي قتل الجارية أن ردها بين يعني زي ما جاب كده طوبتين ورد رأسها بينهما يعني هشم الرأس بينهما فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قتله النبي صلى الله عليه وسلم بنفس الطريقة ممكن تستشكل علي إن ده يهودي ودي كانت جارية أو امرأة لكن نقول إحنا في الجنس الآن لأن الجنس بين الرجل والمرأة لكن ممكن تستشكل تقول أن هذا يهودي وهي مسلمة فهناك في أعلى في المرتبة ممكن لك ذلك لكن إحنا استأنسنا بالدليل على التثبيت فقط وإلا معنا الأصل (النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) وما عندناش استثناء أن المرأة تخرج ما دام لم يأتي دليل فالأصل أن النفس بالنفس إذا يستوي يقاد الرجل بالمرأة إذا قتلها يقتل بها، الأصل معانا النفس بالنفس خلاص العموم أصالة والأصل أن النساء شقائق الرجال في الأحكام لكن إحنا بنتكلم عن الرجل لو قتل المرأة مش المرأة لو قتلت الرجل لأن الرجل لو قلنا الأعلى في الدية الرجل لو قتل المرأة يقاد بها أم لا يقاد؟ يقاد، ها هو المقصود هنا وإلا جاءت السنة أن المرأة لو قتلت المرأة خلاص تقتل بها كمان المرأة وغير ذلك لقوله تعالى (الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ۚ) الكلام معانا هنا مع الرجل مع الأنثى يقاد بها أم لا يقاد بها لأنه أعلى درجة لو قلت فما زلنا في العموم.

4) تبقى معنا مسألة قتل المسلم للكافر والكافر له حالتين كافر حربي وكافر ذمي (أو معاهد أو مستأمن كلهم واحد)، كافر حربي هذا مهدر الدم مهدر الدم أصلاً ومهدر المال والدم وكل شيء ليس له عصمة فمن قتله لا شيء فيه، أما الكافر المعاهد أو المستأمن أو الذمي فهنا قتله فيه مخالفة؟ نعم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة) دل ذلك على أن هذا الفعل محرم بل النبي قال لم يرح رائحة الجنة وهذا لابد فيه دلالة على احترام العهود والمواثيق أياً كانت

بين المسلمين وبين الكفار ويسعى بي أدناهم يعني لو حتى مسلم أمن كافراً لأن ذمة المسلم يلزم بها باقي المسلمين لو أمن الكافر وقال له أنت مستأمن عندي ادخل وعندك عهد الأمان لا يحق لمسلم آخر أن ينقض هذا العهد وطبعاً قد بيناها من قبل في الشروحات امرأة أم أيمن لما كان فتح مكة لما النبي صلى الله عليه وسلم لما كان سيغتسل دخلت عليه وفاطمة معه تستره فقالت من؟ قالت أم أيمن يا رسول الله؟ قالوا ما لك يا أم أيمن قالت أمنت فلاناً وعلي يريد أن يقتله في معنى الحديث قال أمنا من أمنتيه يا أم أيمن رضي الله عنها وكانت لها يعني صلة مع النبي صلى الله عليه وسلم فأمنت رجل أراد علي أن يقتله في فتح مكة النبي صلى الله عليه وسلم أمن من أمنت أم أيمن، الشاهد في ذلك بأنه الفعل محرم لكن هل لو قتله يقتص منه؟ هنا الإشكال الذي معنا أصالة، جمهور أهل العلم المالكية والشافعية وأحمد يعني مالك وأحمد والشافعي رضي الله عنهم وعن الأئمة جميعاً قالوا لا يقاد به لا يمكن أن يستوي من قال لا إله إلا الله ومن يشرك بالله مع أن الفعل محرم وعليه إثم من فعل لكنه لا يقتل (وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) والإسلام يعلو ولا يعلى عليه فقالوا لا يستويان في الدماء وإن كانت له العصمة في دمه وفي ماله؟ نعم لكن لا يستوي مع المسلم بحال. طب ما الدلالة؟ لابد من دليل إحنا بنخرج من الأصل انتبهوا لأن الأصل (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) يعني احنا لابد لنا من دليل قوي قالوا دليل الحديث في الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم من حديث علي رضي الله عنه وأرضاه (المسلمونَ تتكافأُ دماؤُهم ويسعى بذمَّتِهم أدناهُم ويردُّ عليهم أقصاهُم وهم يدٌ على من سواهم ولا يُقتَلُ مسلمٌ بكافرٍ ولا ذو عهدٍ في عهدِهِ) طب ايش وجه الاستدلال؟ مفهوم المخالفة قال المسلمون تتكافأ دماؤهم إذاً غير المسلمين لا تتكافأ دماؤهم مع المسلمين أصالة غير المسلم دمه وإن كان معصوماً لا يكافئ دم المسلم وأيضاً، حديث آخر جاء رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه قال: هل خصكم النبي صلى الله عليه وسلم بشيء؟ قال: لا إلا هذه الصحيفة إلا فهماً يؤتيه الله عز وجل لمن يشاء قال علي له: وما في هذه الصحيفة صحيفة لعلي رضي الله عنه قال: وما في صحيفة؟ قال فكاك الأسير وألا يقتل مسلم بكافر. يعني علي كان كاتب فيها فكاك الأسير وألا يقتل مسلم بكافر، وهذا نص صريح عند البخاري عن علي بن أبي طالب اسناده صحيح عند البخاري كالشمس يعني، وأيضاً حديث لعلي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يقتل مسلم بكافر) إذاً قول الجمهور بعدم قتل المسلم إذا قتل كافراً، أما الأحناف فخالفوا وقالوا يقتل المسلم بالكافر طيب قالوا ليش؟ قالوا أولاً عموم النفس بالنفس وعموم قول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ) وده عقد لابد توفي به واستدلوا بأثر عن تابعي وهو حديث ابن البيلماني هو تابعي والإشكال هنا ليش أقول تابعي؟ لأنه رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تابعي وليس بصحابي، على أن النبي أنه قتل رجل مسلماً كان قد قتل ذمياً وقال (أنا حق من وفى بذمته) والحديث عن تابعي لو كان عن صحابي ورفعه لقلنا به لكن الحديث عن تابعي إذاً فيه هنا انقطاع وهذا يضعف السند طبعاً الحديث صريح لو ثبت الحديث وكان السند صحيحاً لكان صريحاً في قتل المسلم بالذمي أصالة ، لكن قول الجمهور هو الصحيح في هذه المسألة هو الراجح ألا يقتل المسلم بكافر لكن للإمام أن يعزره، قال به الإمام أحمد له أن يعزره الإمام ولي الأمر السلطان إن فعل لأن فيها افتياء حتى على ولي الأمر لكنه لا يقتله ولو قتله فالراجل قُتِلَ ظلماً لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يقتل مسلم بكافر) وحتى لو قلنا شوفوا بقى أنا هنزل لكم للقاعدة اللي بيتحجج بها غالب هؤلاء بدون ذكر أسماء، قلنا الجمهور قالوا بعدم القتل والأحناف قالوا بالقتل، هيقول لك عندنا قول عندنا قاعدة أصيلة للجنايات (تُدرأ الحدود بالشبهات) ودي شبهة ولا مش شبهة؟ ده شبهة قوية جداً ده لو قلنا تنزلنا يعني أن ليس لك قتله ولو قلت إن

الإمام أبو حنيفة قال ومع إن إحنا نقول لا قول بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم لكن سأقول لك عندك قاعدة أشد من ذلك أصلاً متفق عليها (تدرأ الحدود بالشبهات) يعني إذا في شبهة لا يقام فيها الحد على صاحبها، فما بالك بقتل نفس يعني عندك الجمهور يقولون بعدم قتله والحديث ضعيف الذي استدلوا به في ذلك أصالة.

طيب تبقى لنا الجملة الثالثة ومسألة التارك لدينه المفارق للجماعة نجعلها بعد الصلاة حتى نستفيض فيها بما نريد تمام؟ طيب ان شاء الله نكمل بعد الصلاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نرجع لحديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وقفنا عند قول النبي صلى الله عليه وسلم بالجملة الثالثة في الحديث بعد أن قال (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله الا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، وثم قال التارك لدينه المفارق للجماعة) وهذه كما قلنا مناسبة الحديث للباب الذي أتى به المؤلف من مسألة التارك لدينه المفارق للجماعة وهي مسألة الردة والعياذ بالله أنه من ارتد عن الإسلام وترك الإسلام فإنه يستباح دمه. طبعا هم قالوا التارك لدينه المفارق للجماعة والمفارق للجماعة هنا هي توضيح وتأكيد للمعني يعني ليست مستقلة ليست شيء رابع وانا سأبين هذه لأنه قد يشكل على البعض في الفوائد أن المقصود من المفارق للجماعة كأنها منفصلة مسألة مستقلة كأن المفارق للجماعة له حكم غير التارك لدينه، هو التارك لدينه المفارق للجماعة هذه توكيدا لتارك لدينه وتوضيحا لها وهنا البعض ظن أن المفارق للجماعة منفصلا عليه حكم باستباحة الدم و ليس هذا الراجح في المسألة وسنبينها إن شاء الله بقدر ما نستطيع في الفوائد، لكن هنا نقول بأن الحديث هذا يبين أن من ترك دين الإسلام فارتد بعد أن كان مسلما سواء كان كافرا فأسلم ثم ارتد أو كان مسلما أصالةً بولادته يعني ثم ارتد بعد ذلك وخرج عن دين الإسلام فهذا له حكم المرتد وهذا يُرفع عنه عصمة الدم بل يُستباح قتله، وأيضا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه) الحديث عند البخاري وهذا حكمٌ شرعيٌ حد من حدود الله عز وجل ثابتٌ و باقي الي يوم القيامة ومحكم وانا ليش أقول محكم لأن لو رجعتم في زمن الصحابة ثم التابعين وتابعي التابعين وائمة المذاهب الاربعة لا تجد أحداً خالف في حكم الردة أو حكم المرتد القتل في ذلك يمكن الخلاف يكون في مدة الاستتابة بعضهم قال ثلاثة أيام بعضهم قال شهر بعضهم قال لابد لها يعني من يرجى رجوعه إن استتاب يحبس حتى يرجع، هذا الخلاف فيه، لكن أنا قلت ما ورد عن الأئمة الأربعة حتى ما يأتي أحد ويقول في بعض الأصحاب في كل مذهب تكلم، الأئمة الأربعة وقبلهم الصحابة والتابعين وتابعي التابعين فيما ورد في ذلك عند الفقهاء بأن حكم الردة حكمٌ متفق عليه ما أقول حتى مجمع وإن كان البعض هنا قال بالإجماع لكن نتحرج من ثبات الإجماع، لكن نقول أن أمر الحد هذا محل اتفاق عند الفقهاء كما بينا وأن هذا لا فرق في باب الردة بين الرجل وبين المرأة عند اكثر العلماء، طب هنا في خلاف بقى هنا في خلاف هل المرأة المرتدة تقتل أم لا؟ هذا خلاف عند الأحناف سنبينه أخيرا الخلاف ظهر لكن هذا بس في المرأة لكن حكم الردة عندهم وافقوا الجمهور وافقوا المذاهب في أن الرجل المرتد يقتل هما اختلفوا فقط في المرأة وسنبين وجه الخلاف فيها على شبهة عندهم جاءت عن النبي صلي الله عليه وسلم بعدم قتل نساء الكفار في الحرب وقالوا إذاً هنا لا تقتل المرتدة لذلك أصالةً وهذا حقيقي قياس ضعيف لأنه لا يقاس الكفر الأصلي على الكفر الطارئ وعدم جواز قتل النساء في الحرب هذا كفرٌ اصلي النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه لكن الكفر الطارئ يخالف الكفر الأصلي ولا يصح قياس الكفر الطارئ على الكفر الأصلي لان الكفر الطارئ اغلظ وأشد من الكفر الاصلي لذلك تجد ان الرجل يقتل مرتدا الرجل يقتل مرتدا لكنه لا يقتل لو كان من أهل الحرب كالشيخ الكبير والأعمى يعني الشيخ الكبير والأعمى الذي لا يقاتل في الحرب هو من أهل الحرب لكن لا يقتل مع أنه كافر أصلي وفي الحرب كمان موجود لكنه لا

يشترك في الحرب فلا يقتل، بخلاف لو ارتد يقتل وهذا يدل أن الكفر الطارئ يخالف الكفر الأصلي أصالةً بل الشرع أباح نكاح الكتابيات وذبائحهم، حِل الذبائح ولم يبيح نكاح المرتدات ولم يبيح كمان ذبيحة المرتد ليبين لك بأن الكفر الطارئ يخالف الكفر الأصلي، لذلك الأحناف قاسوا في هذه المسألة الكفر الأصلي على الكفر الطارئ وهذا قياس مع الفارق في ذلك، لذلك شدد الشرع في الكفر الطارئ وعدم قتل النساء في دار الحرب هذا لعدم مشاركتهم في القتال ليس لوجود الفرق بين المرأة والرجل لأنها لم تشارك فلم تقتل لكن لو قاتلت المرأة تقتل لو كانت المرأة مقاتلة حربية هتقتل زي الرجل فإذا ده لأن الفرق ليس لكونها امرأة فلم تقتل لا لكونها لم تشارك في الحرب، لذلك في الكفر الطارئ لا فرق بين الرجل والمرأة من ارتد او من ارتدت والعياذ بالله تقتل، لكن طبعا إن رجعت وتابت أو إن رجع وتاب المرتد يقبل توبته ولا يقتل يعني حتى لا يظن أحد أنه بمجرد الردة يقام عليه الحد، لا قلنا الخلاف بين الفقهاء في مدة الإستتابة لكنه إن تاب عن الردة ورجع للإسلام قبلت منه أصالةً لأن نصوص التوبة عامة لم تفرق بين المرتد وغير المرتد فإن ارتد ثم رجع فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم رجوع بعض ردة أصحابه أو بعض من كانوا يعني في زمنه ارتدوا ورجعوا قبل ذلك وجاء من بعدهم من قبل ذلك أصالةً.

فهذه المسألة اولا التي معنا الآن فيها بعض الإشكاليات نريد أن نبينها نقول الحديث كأنه في استثناء عن ثلاثة فقط ممن يحل قتلهم إذا فعلوا ذلك اللي هم الثيب الزاني والنفس للنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة، هذا كأنه استثناء عن الأصل وحصر لكن الإشكال أنه جاءت نصوص أخرى في الشريعة أو في السنة بجواز قتل بعض الأناس ليس من هؤلاء الثلاثة وهذه ذكرت لأكثر من خصال منها من يفعل فعل قوم لوط (اللواط) كحديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اقتلوا الفاعل والمفعول به) وهذا وإن كان حديث فيه كلام لكن افتى به الإمام مالك وغير ذلك من الأئمة فالمحل إجماع عند الصحابة والله أعلم بقتل من يفعل ذلك وذهب الجمهور أن حد اللواط كحد الزنا قياسا عليه، وأيضا قالوا نكاح ذات المحرم لما روي للنبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل من فعله رجل تزوج امرأة ابيه فامر بقتله حديث البراء ابن عازب، وأيضا أمر بقتل الساحر وهذا أيضا (حد الساحر ضربةٌ بالسيف)، وخلاف على حد شارب الخمر للمرة الرابعة ده حديث معاوية هذا ايضا جاءت السنة بقتله وإن كان فيه خلاف هذه المسألة فقهية أصالةً، أيضا الصائل المرء الصائل على إنسان بنفسه وماله وأهله أجاز النبي صلى الله عليه وسلم أن من صال عليه أحدٌ أن يدفعه فقال (من قتل دون ماله فهو شهيد) والحديث أيضا قال (إن قتلته فأنت في الجنة وإن قتلك فهو في النار) هذا الصائل وأُمر بدفعه وقتله أصالة، هنا جاءت هذه كلها حتى ابن رجب عد عشرة أمور يقتل بها المسلم ذكرها في شرحه في هذا الحديث في جمع العلوم والحكم فيرجع له ذكرنا منهم اللواط والساحر وقتل ذات المحرم وأيضا شارب الخمر في المرة الرابعة وبعضهم قال قتل السارق أيضا في المرة الخامسة بعد أن يُحد أربع مرات يقتل في الخامسة وقد قلنا فيه خلاف وأيضا جاء استكمالا للعشرة إذا بويع لخليفتين فقتل الثاني منهما (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما) ايضا ومنها قتل الجاسوس المسلم إذا تجسس للكفار على حساب المسلمين وإن كان فيها من حديث المراسيل عند أبي داود أو قتل الجاسوس أصالة، ومنها أيضا ذكرها من ابن العشرة ابن رجب أيضا من ضرب أباه فاقتلوه وإن كان الحديث فيه طبعا أنا اتكلم عن هذه العشرة ذكرت في السنة منها من الاحاديث صحيحة ومنها احاديث ضعيفة، وانا اخترت الاربعة والخمسة التي الى حد ما يعني فيهم ثبوت في الحديث.

يبقى هنا اشكال طب هذه الأمور التي جاءت السنة بقتل فاعلها كيف نحملها مع حديث ابن مسعود الذي هو فيه اصالة استثناء ثلاثة حصرا عن عصمة دم المسلم؟ وهذا تكلم فيها كثير من الشراح، اما بعضهم قال ان هذه الامور الزائدة عن حديث ابن مسعود تضاف اليها يعني امور اضافية تضاف الى الحصر الثلاث وكأن

الحصر ليس الثلاثة فقط لكن يضاف اليها باحاديث اخرى غير هذه الثلاثة وجعلوها اضافة الى الحصر اللي في حديث ابن مسعود، والبعض قال لا كل هذه الامور لو رددتها ستردها الى الثلاثة اللي موجودين في الحديث، وقال ما كان من جنس انتهاك الفرج المحرم يدخل في الزنا أيا كان بقى انتهاك الفرج المحرم سواء كان ذات المحرم أو فعل أهل لوط الى غير ذلك داخل في حكم الثيب الزاني، وما كان من جنس سفك الدماء لان هيدخل فيه دفع الصائل ويدخل فيه كمان دلوقتي قتال اهل البدع سنتكلم عنه الخوارج وغيرهم ومن يعني خرج على الامام المهم سفك الدماء دخل في قتل النفس بغير حق، ومن كان من جنس الردة والكفر يدخل في حكم التارك لدينه المفارق للجماعة، فاذا البعض قال ان حتى هذه كالساحر مثلا ان هذا فعل كفر من الردة يعني ان كنا ما بيناش المقصود من الردة لكن هو ان كان اتى بفعل او بقول او باعتقاد يخرج به عن الاسلام سواء بقى قال قولا كفريا فعل فعلا كفريا اعتقد اعتقادا كفريا من نواقض الايمان اللي تكلمنا عنها من قبل فهذه سواء كان بالقول او بالفعل او بالاعتقاد في ذلك فهذا يكون فيه الردة لذلك قد يأتي بأفعال كالساحر مثلا او غير ذلك فدخل تحت ذلك، فبعض العلماء قالوا انجمع كل ما جاء من امور اخرى هترد للثلاثة اللي في الحديث فيكون ايضا لم يخرجوا عن الثلاثة التي في الحديث التي قد بيناها في ذلك.

لكن هنا في اهل العلم ايضا الحقوا بهذه الامور الثلاثة منها التارك لدينه طبعا هنا خلينا في الردة الان لان هي التي معنا الان ان من اتى بردة فيحل دمه، طيب بعض العلماء قالوا مشروعية قتل الداعية الى بدعته المغلظة يعني سواء كان هناك من عنده بدعة وبدعة مغلظة فيدعو الى هذه البدعة فقالوا وهذه مسألة اختلفوا فيها العلماء قالوا بمشروعية قتل الداعية الى بدعته المغلظة قالوا لان فعله شبيه بالخروج من الدين او وسيلة للخروج من الدين فقالوا من اظهر بدعته ودعا الناس اليها وحملهم عليها قتل، والحق ان هذه المسألة فيها تفصيل على ثلاثة اقوال مسألة الداعي لبدعته المغلظة العلماء انقسموا فيها لثلاثة اقوال ولابد نبينها لان المسألة من الاهمية ايضا بمكان، هي البدع المغلظة كبدعة الخوارج بدعة الحرورية بدعة القدرية هذه البدع المغلظة في ذلك ده المقصود طبعا، لذلك هم اصل المسألة اتوا بها من قول النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج قال (لئن ادركتهم لأقتلنهم قتل ثمود) ولا شك ان الخوارج اصحاب بدعة، وايضا من حديث علي رضي الله عنه وارضاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيامة) فهنا العلماء تكلموا في جواز قتل اصحاب البدع المغلظة في ذلك الذين يدعون الى بدعتهم لكن اختلفوا في الحالة التي يقاتلون فيها ويقتلون فيها يعني طبعا هم مثلوا مذهب الخوارج لانهم فيها تفصيل الخوارج ان يقول ببدعة الخوارج لكنه مثلا لم يخلع طاعة الامام ولم يسفك الدماء لكن يقول بقول الخوارج او يقول بطائفة الخوارج لكنه لم يخلع الامام او لم ينقض البيعة ولم يسفك الدماء طب هذا حكمه يقاتل ام لا يقاتل؟ طبعا هم اتفقوا على انه من اظهر بدعته زائد اقول زائد دعا الناس اليها زائد وحملهم عليها قالوا قتل، لكن الاشكال فيمن يفعل ذلك خاصة في الخوارج تحديدا لأن جاء فيهم ذلك في زمان علي رضي الله عنه وارضاه فالمسألة على ثلاثة اقوال في المسألة:

1) ذهب مالك الى ابتداء قتالهم مطلقا يعني للإمام ان يبتدأ مقاتلتهم على الاطلاق ليش؟ قالوا لفسادهم في الارض وعملا بظاهر النصوص التي قلناها او وخصوصا ايضا في مسألة الافساد في الارض فقالوا يستتابون فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم، يبقى مالك هنا يرى ايه؟ ابتداء القتال مطلقا لا ينتظر الامام منهم شيئا.
2) الامام احمد فصل في المسألة اكثر قال ان دعوا الى بدعتهم قوتلوا وان لم يدعوا اليها لم يقاتلوا قال الحرورية اذا دعوا الى ما هم عليه الى دينهم فقاتلهم والا فلا يقاتلوا، يبقى هنا الامام احمد عصب المسألة بالدعوة اذا دعوا إلى ذلك، بالدعوة فقط انتبهوا الدعوة فقط.

3) لان في القول الثالث وده قول الامام الشافعي امام ابو حنيفة رضي الله عن الائمة جميعا قال الى عدم قتالهم بمجرد دعوتهم لا انما يقاتلون اذا بدأوا القتال وسفكوا الدماء، استدلوا منين اصحاب هذا القول؟ بما فعله علي بن ابي طالب رضي الله عنه لان في زمانه كانت الخوارج موجودة بل كانوا يخرجون يقابلونه في صلاة الفجر ويقولون حكم الرجال يعني ينفذون عليهم القوم وعلي يسمع ويجيبهم وما يسكت ليش؟ لأنهم ما كانوا قد تجمعوا ولا اعتدوا ولا سفكوا، لما تجمعوا في حروراء وارادوا قتاله وقاتلوا قاتلهم وسفكوا الدماء فهو علي ابن ابي طالب لم يقاتلهم حتى سفكوا الدماء اولا ولم يتعرض لهم، ومن وافق هذا القول عمر ابن عبد العزيز ايضا القول الثالث.

واذا عندنا ثلاث اقوال في مسألة الخوارج هؤلاء او من على شاكلتهم في من اظهروا البدعة، الامام مالك يرى كما قلنا بأن للامام البدء بمقاتلته ويستتبهم فان رجعوا لا يقاتلهم، الامام احمد فرق فقط بين اظهار الدعوة وعدم اظهار الدعوة، الامام ابو حنيفة والامام الشافعي قالوا لا ان سفكوا الدماء وقاتلوا بدأوا بالقتال يقاتلون، والحق نرى بأن القول الثالث أقرب لأن هذا فعل علي رضي الله عنه وأرضاه، وقد ثبت انه كانوا في زمان علي موجودين بل كانوا يعني كما قلت ينبذون بالكلام لكن لما تجمعوا وسفكوا الدماء قاتلهم، والبعض يقول هي مسألة متروكة للإمام في اجتهاده، إن رأى المصلحة بأنه لا ينتظر حتى يقاتلون ويسفكون الدماء ورأى بانه يقيدهم او ان يفعل بهم ما رأى من المصلحة طبعا هذه تحتاج لإمام عادل فقيه عالم يضبط الموازين والامور حتى ان اراد ان يفعل ذلك فيرى بقى يوازن بين المصالح والمفاسد والمسألة كما قلنا خلاف بين الاقوال الثلاثة ولهم ما لهم في ذلك أيضا.

وطبعا جاء في السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك بعض المنافقين لما قال له عمر دعني اضرب هذا المنافق يا رسول الله قال اتركه او دعه معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ثم حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء، طيب فلذلك قلنا بان من كان دون ذلك من اظهر البدعة فيها خلاف بين الفقهاء كما بينا في ذلك أصالة.

طيب المسألة التي نقول فيها نختم بان حكم الردة هنا حكم يدور مع علته بمعنى أنه حكم وصف اذا وجد الوصف وجد الحكم اذا ارتفع الوصف ارتفع الحكم وهذا يبين لك بانه ان ارتد المرء ثم رجع عن هذه الردة ورجع للإسلام ارتفع عنه الحكم اذا نطق بالشهادتين وتاب ودخل من الباب الذي قد خرج منه في مسألة الردة اقر به وبين خطأه في ذلك فهنا ارتفع الوصف فارتفع الحكم بذلك اصالة.

وهذه مسألة مهمة جدا ليبين ان دي بخلاف حكم مثلا الزنا بالرجم او حكم قتل النفس اللي في الحديث لان حكم قتل النفس ترجع للمسألة خلاص لو قتل اما يقتل او لو كان في اولياء الدم يأخذون الدية، كذلك الثيب الزاني ان اقر بذلك وطبعا ثبوت الحكم يكون بالاقرار او يكون بالشهود الاربعة عليه هذا لا رجوع فيه ان رفع الامر للسلطان لا رجوع في الحد كما بين النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب ماعز لما ماعز اراد ان يرجع او الرجل صفوان بن أمية لما سرق رداءه فاذا رفعت الحدود للسلطان لا يمكن للسلطان ان يرجع عنها لا بد ان يؤديها هذه في الحدود التي كما قلنا لا يرجع فيها إلى الوصف اللي هو كالسرقة كالثيب الزاني كالقتل، اما هنا الحكم في حق الردة يرجع الي الوصف فهو لذلك قالوا الاستتابة ان استتيب فرجع ارتفع الحكم ولا يطبق عليه هذا الحد وده اللي رجع لبعض المعاصرين يلعبون بهذه المسألة وان كانت بعيدة على انه يريد ان يقول ان حكم الردة ده مش حد دي مسألة سياسية ترجع لولي الامر او الحكم، انا قلت بان حكم الردة ثابت عند السلف الصالح ولم يناقض في ذلك احد لكن خرج بعض المعاصرين ارادوا ان يجعلوا المسألة ترجع لولي الامر من باب التعزير انه يعزر او لا يعزر، وان الحق لا تجده عند الائمة الاربعة ولا

تجده عند الصحابة ولا تجده عند التابعين ولا تابعي التابعين لكن كان الامر مستقر على ان حكم الردة هو القتل وان اختلفوا كما بيننا في المرأة كما قلت عند الاحناف واختلفوا في مدة الاستتابة اما غير ذلك مستقر عندهم ان حكم المرتد هو القتل الا اذا عاد.

بعض اهل العلم استدلوا بهذا الحديث على ان تارك الصلاة لا يقتل بتركها من اين الاستدلال؟ ومن اهل العلم أيضا من قالوا الحديث حجة في قتل تارك الصلاة،

قلت الحديث المذكور يفيد الحصر طيب ده اللي قال انه لا يقتل، بل من اهل العلم، بل ابن القيم استدل بهذا الحديث ورد على اصحابه قال بان على من قال بعدم الكفر قال بل هذا الحديث حجة في ان تارك الصلاة يقتل؟ هو الترتيب هتقول قتل تارك الصلاة، تارك الصلاة تارك لدينه ما هو انت عايز تطلعه من الحديث طب كيف يكون تارك لدينه؟ فانت تريد تدخل الصلاة تحت ترك الدين قالوا الصلاة ركن الدين الاعظم من اركان الاسلام ركن الدين الاعظم بعد الشهادتين لا سيما اذا قلنا انه كافر فقد ترك دينه بالكلية خلاص يبقى هو ده قول ابن القيم في الحديث، طبعا في أدلة اخرى في مسألة ترك الصلاة احنا بنتكلم عن الفوايد.

طيب هنا انا لو تذكروا قلت في الاول انه قال التارك لدينه المفارق للجماعة وقلت ان المفارق للجماعة توضيحا لان البعض اشكل عليه الخروج من الجماعة ان يكون سبب في الردة فقالوا اذا الخوارج كفار ليش؟ لانهم خرجوا عن جماعة المسلمين والحديث يقول التارك لدينه المفارق للجماعة فقلنا المفارق للجماعة هنا ليست استقلالا عن التارك لدينه هي توضيحا لان اللي تارك للدين سيفارق الجماعة وليس كل من فارق الجماعة كانت تاركا لدينه فهمتم؟ لان على هذا الامر سيكفر الخوارج ويقول كل طائفة خرجت عن جماعة المسلمين فاصبحوا تاركين للدين فيقتلون بالردة وليس المقصود هنا بان المفارق للجماعة هي استقلالا بل هي توضيحا للتارك لدينه وهذه المسألة يعني اردت بس ان ابين عليها قبل ان ننتقل للحديث الذي يليه وهو حديث عظيم جدا تكلمنا عنه مرارا لكن فيه فائدة لابد ان نبينها هو

17- بَابُ ذِكْرِ قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي:

حَدَّثَنَا هُدْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» .

ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ، ثنا هُشَيْمٌ، ثنا مُغِيرَةُ، وَحُصَيْنٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» .

طيب هذا الحديث حديث عظيم جدا طبعا هذا جزء من حديث تعلمون الحديث ام لا؟ الحديث اللي عند مسلم وعند غيره في حديث الثلاثة رهط او ثلاثة نفر الذين جاءوا يسألون بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادته فلما اخبروهم وبعضهم قال باني اقيم الليل ولا انام واحدهم قال اصوم ولا افطر وأحدهم قال انا اعتزل النساء فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ورجع قام خاطبا في الناس منكرا قال اما انا فإني اقوم وارقد واصوم وافطر واتزوج النساء ثم قال فمن رغب عن سنتي فليس مني، هنا الامام رحمة الله عليه استدل بهذا الحديث في المناسبة من رغب عن سنتي فليس مني.

طيب اولا ما معنى من رغب عن سنتي فليس مني؟ هل هذا الذي يترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم يكفر؟ يخرج من الملة؟ يكون مستحق الخلود في نار جهنم؟ ام ماذا المقصود من الحديث؟ لو اردت ان نجمع عدة احاديث فيها ليس منا وفيها براءة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك لنبين المقصود من الحديث،

اولا من رغب عن سنتي عن هديي عن منهجي عن طريقتي عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم والا طبعا السنة لها معنى في الاصطلاح وهي قسيم الفرض عند الفقهاء لان الفرائض والسنن ان الفرائض ما الزم بها المرء والسنن ما زاد به المرء يفعله استحبابا ولا يأثم بتركه هذا اصطلاحا عند الفقهاء او عند الاصوليين لما قالوا بوجوب او بالاستحباب، لكن هذا ليس المراد في الحديث هذه المسألة ليست المراد من الحديث او ليس هذا المعنى الاصطلاحي للسنة المقصود من رغب عن سنتي اللي هي قسيم الفرائض لا، لان البعض يفهم الحديث خطأ فيستدل على ان من يترك السنن يعني يكون في محل الكراهة او يلام او يقول يعني كأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس براض عنه وهذا خطأ، انتم فاهمين السؤال هنا؟ بعضهم قد حمله على السنة الاصطلاحي وهذا خطأ لأنه جاءت السنة بخلاف ذلك. المسألة التي يقصدها الان البعض خطأ فهما يظن بان من ترك السنن ترك النوافل في اي شيء التي هي زائدة عن الفرائض انه قد يلام بذلك طب هل عندنا من الشرع من يناقض هذا ام ليس عندنا؟ هل عندنا من الشريعة من يناقض هذا الكلام ويبين خطأه؟

نعم الرجل الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأل عن الخمس صلوات وقال هل علي غيرها؟ قال لا قال والله لا ازيد عن ذلك ولا انقص فالنبي صلى الله عليه وسلم لما ولي قال ايش؟ هل لامه؟ لا بالعكس بل اقره وقال افلح ان صدق يعني ان صدق في التزامه بالفرائض وان كان طبعا هذا سيؤدي الى زيادته بعد ذلك لكنه لم ينكر عليه التزامه بالفرائض فقط اذا من يظن بان ترك النوافل هذا فيه الامة او فيه شيء من الكراهة فهذا ليس بصحيح.

لكن هذا ليس مبحثنا، مبحثنا هنا من رغب عن سنتي عن طريقتي عن هديي عن منهجي عن شريعتي هو فليس مني طيب هذه البراءة ليس مني براءة بالكلية من العين؟ براءة من الشخص؟ فيكون ليس من اهل الاسلام اما هي براءة من العمل؟ هي براءة تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم منه فهل هي براءة في الاخرة أيضا؟ يعني ليس له الا الخلود في نار جهنم والعياذ بالله؟ فانت اذا رأيت واحد عنده بدعة الان تقول له انت لست على هدي النبي صلى الله عليه وسلم والنبي قد تبرأ منك انت كافر وخلاص انت خالد مخلد في نار جهنم اصالة هذه مصيبة ستكون مصيبة صحيح ام لا؟

هو طبعا فيه تفصيل ليست علي اطلاقها لكن لابد من التفصيل نقول هنا في فرق بين البراءة الكلية والبراءة من العمل، اما تحمل هنا من رغب عن سنتي فليس مني لو قلنا بأنه رغب عن السنة (وانا اقيدها اهو) رغب عن السنن - والمقصود بالسنة هنا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم - مع اعتقاده بأن السنة هذه هي الحق وهي افضل والخير كله فيها لكنه رغب عنها لم يفعلها اما تقاعسا اما عدم استطاعة او اما زلة او بتأويل او غير ذلك سواء كان مذموما فهذا براءة النبي صلى الله عليه وسلم منه في هذا العمل وليست براءة كلية منه ويوافقها عدة احاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا فاللي بيغش في البيع هذا ليس كافر هذا فعل معصية ليس على هدي النبي صلى الله عليه وسلم ليس على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك براءة الذمة ممن جلس بين أظهر المشركين فهل هذا الذي جلس بين المشركين برئت الذمة منه اي خرج من الاسلام؟ لا قول النبي صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم هل التشبه هذا يجعله خرج من الاسلام الى الكفر؟ هذا هو المقصود بل من تشبه بغيرنا فليس منا اصالة لكن نرتفع عن ذلك مما فعله خالد ابن الوليد رضي الله عنه وارضاه لما قتل من قتل لما قالوا صبئنا صبئنا ولم يعلم ان صبئنا يعني اسلمنا فقتلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني ابرأ إليك من خالد؟ مما فعل خالد هذا يبين لك ان المقصود فيما مضى من احاديث الفعل البراءة من الفعل الذي فعله هذا المسلم، النبي صلى الله عليه وسلم تبرأ من فعله من الغش تبرأ من تركه لبعض السنن او لعدم اتباع المنهج او تبرأ من فعله الذي يخالف فيه الشريعة فهذا الذي قاله

النبي صلى الله عليه وسلم عن خالد اصالة أيضا وقد تبرأ من فعل عمار لما قتل الرجل بعد ان قال لا اله الا الله قال أقتلته بعد أن قال لا إله الا الله؟ ثم تبرأ صلى الله عليه وسلم من ذلك، بل اصرح من ذلك من قوله تعالى { فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ} اذا البراءة هنا نصا من الآية من العمل فبراءة النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكرنا الان في النوع هذا هي براءة من العمل الذي قد عمل على خلاف نهج النبي صلى الله عليه وسلم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم، لكن ان ترك السنة اي المنهج والطريقة اعتقادا بأن ما هو عليه أفضل من ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هذا كفر، او ترك بالكلية هذا كفر يبقى هذا الترك الثاني الذي يكون كفرا ترك السنة او المنهج اعتقادا ان ما عليه هو افضل مما جاء به النبي صلى الله عليه وهذا يكون ترك من باب الكفر، لكن هنا قال فمن رغب عن سنتي فليس مني حقيقة هذه الجملة التي استدل بها المؤلف استدلال بديع جدا وانا اريد انكم تنتبهوا معي للمسألة اننا الان درسنا من قبل عدة احاديث في المسألة التي معي الان انا استدل بهذا الحديث على انه لا يوجد بدعة ان كل بدعة ضلالة، استدل بهذا الحديث الذي معنا الان مع الاحاديث الاخرى التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم سأبينها على انها البدعة سواء حتى كانت البدعة اصلية هذا لا خلاف علينا فيه التي هي ليست لها اصل بل من هذا الحديث البدعة التي لها اصل في الشرع لان هذا الذي يدندن عليها من يروجون للبدع حاليا يقول لك الان هي لها اصل في الشرع اذن ليست ببدعة، اقول لك ما دامت ايضا لها اصل في الشرع وليست على هدي النبي صلى الله عليه وسلم فهي بدعة طب من اين هذه؟ من الحديث الذي معنا اولا نبين النبي صلى الله عليه وسلم قال من احدث في امرنا هذا او في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد صحيح؟ خدناه من قبل من احدث او من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وفي احاديث اخرى قال ان كل بدعة ضلالة صحيح؟ طيب نقول هنا هذه تكلمنا فيها على ان البدع ضلالات كل بدعة ضلالة على الاصل الذي تكلمنا عنه وان اي احداث في الدين او فعل امر ليس في شرع النبي صلى الله عليه وسلم وفي هدي النبي صلى الله عليه وسلم فهو رد مردود عليه، طيب نقول هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن رغب عن سنتي فليس مني الم يقل الله عز وجل {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} ؟ فاذا ليس بعد الكمال الا النقصان اما الزيادة فلا مجال للزيادة في الدين يعني ممكن بعد الكمال يحدث نقصان بعد قول الله عز وجل الكمال خلاص يبقى نقصان نعم المرء ينقص لكن هل ممكن يزاد؟ لا يمكن ان يزاد لان الله قد اكمل الشيء فلا يمكن ان يزاد لذلك هنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول فمن رغب عن سنتي فليس مني هو هل يتصور ان هناك احد عالم زاهد صالحا ان يكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ في العبادة؟ ابدا لا يصور ذلك صحيح؟ اذا لا يمكن ان تتصور باي احد من عباد الله الصالحين او حتى من العلماء الذين يخشون الله عز وجل ان يأتون في مرتبة الصلاح والعبادة او يتقربون الى الله بمثل ما تقرب به النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يتصور ذلك صحيح؟ وان كانوا يتشبهون بالنبي صلى الله عليه وسلم يتشبهون به، طيب اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما تركت شيئا يقربكم الى الله الا امرتكم به اذا النبي صلى الله عليه وسلم اغلق باب التشريع باب الاستحسان ان تستحسن في الدين باب العبادات اغلق هذا الباب لأنه هو قد بين لك كل شيء في هذه المسألة اصالة، فهو يقول فمن رغب عن سنتي فليس مني يعني ايه رغب عن سنتي؟ يبقى انت الان من اراد ان يبتدع في الاسلام بدعة لا اصل لها هذه لها اتفاق خلاص لا يوجد شبهة في المسألة هذه لان البدعة هنا ضلالة لأنها ليس لها اصل في الدين لا في الكتاب ولا في السنة يبقى انت احدثت وهذه خارجة عن النزاع لان هم اتفقوا حتى مع الذين يروجون البدع الاخرى لان لا يستطيعوا ان يتكلموا فيها طيب نرجع مرة اخرى فمن رغب عن سنتي فليس مني وهو الحديث هذا لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قاله في من؟ في الثلاثة الذين جاءوا يفعلوا ايش؟ واحد اراد ان يقيم الليل بالكلية والثاني اراد ان يصوم الدهر بالكلية مع ان قيام الليل مشروع ام لا؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه

دأب الصالحين من قبلكم، لا احد يقول ان قيام الليل بدعة صحيح؟ لا يمكن احد يقول ان هذه بدعة، طيب الصيام ده صوم يوم في سبيل الله او لله عز وجل يباعد المرء بينه وبين النار سبعين خريفا اذا النبي صلى الله عليه وسلم لما قال من رغب عن سنتي فليس مني لم يقلها في الذين يفعلون شيئا ليس بأصل الكتاب والسنة ده انكر على من اراد ان يزيد في العبادة على غير ما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم يعني اراد ان يزيد في قيام الليل بالكلية والنبي لا يقوم الليل بالكلية اراد ان يصوم الدهر بالكلية وهذا في عبادة لها اصل انتبهوا لهذه الدقة في المسألة هذه ليش؟ لان هذا المدخل اللي بيدخلوا فيه عبادة لها اصل بهذا الحديث وسواء قيام الليل او الصوم ومع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي يعني جعل الذين ارادوا ان يتزودوا في العبادة او يتزودوا في الصوم او في قيام الليل بشيء لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم او لم يقله حتى لا احد يشكل قلنا قولا او فعلا او تقريرا لان ممكن يقول ما هو النبي ما فعلش؟ لا ما هو اما قال او فعل فان قال هذه سنة وان فعل هذه سنة فهنا اللفتة المهمة في هذا الحديث الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أيضا اني والله اخشاكم لله واتقاكم لله انظر الى كمال الكلمات قال اخشاكم لله واتقاكم لله يعني يريد ان يقول ليس منكم من هو اخشى مني وليس منكم من هو اتقى مني اذا كل من اراد ان يأتي باي زمان بعد النبي صلى الله عليه سلم ويبتدع او يأتي بعبادة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا فكأنه ابتدع في دين الله انا اتكلم عن العبادات حتى ينضبط الكلام معي ليش؟ لان النبي قد بين في هذا الحديث وهو انكر على الذين يريدون عبادة لها اصل لكن ارادوا ان يزيدوا فيها في غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصوم والقيام وقال لهم ان انا اتقى واخشى منكم فاذا من اراد ان يدعي اقوم بقى النصف من شعبان اقوم الاسراء والمعراج اقوم المولد النبوي عبادة اهي فيقوم الليل فيها او يصوم فيها فهو ينزل تحت قول النبي صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني لان هذه لم تأتي في بدعة ليس لها اصل في الكتاب والسنة بل الحديث جاء في بدع او النبي انكر على من ارادوا ان يزيدون في عبادة لها اصل في الكتاب والسنة اذا الزيادة منكرة وانكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وليش انكرها؟ لأنها ليست من فعله وليست منهجه وليست من قوله وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم والله قد اكمل الدين فمن يأتي بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد في عبادة يدعي فيها بان فيها خير او فيها زيادة يقال له مثل ما قال النبي وسلم عن الثلاثة رهط فهمتم المسألة هنا؟ هذه هي الزيادة من رغب عن سنتي فليس مني هذه من الاهمية بمكان وتضم الى الا ان كل بدعة ضلالة اذا لا احد يخرج علينا يقول فيه بقى بدعة حسنة وبدعه سيئة لان اذا كانت هذه الزيادة لم يرضى بها النبي صلى الله عليه وسلم بل انكرها على هؤلاء، وانظر الى حذيفة ابن اليمان صاحب سر الرسول صلى الله عليه وسلم يقول كل عبادة لم يتعبدها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعبدوها اي لا تتعبدوها من الذي يقول الصحابي الجليل حذيفة كل عبادة لم يتعبدها اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فلا تتعبدوها لان اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتعبدوا عبادة الا وله فيها من النبي صلى الله عليه وسلم اما قولا او فعلا او اقرارا كما اقر النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل الذي كان يقرأ بسورة الاخلاص في كل ركعة مثلا اما غير ذلك في العبادة فليس لك ان تفعل ذلك وهذه ايضا لم يفعلها السلف الصالح ولم يفعلها حتى الائمة الاربعة الذين جاءوا في المذاهب على ان لم يفعلوا ذلك فهنا ما في شيء اسمه زيادة الخير ولا شيء هذه يرد عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني.

هذا الحديث طبعا احنا شرحناه من قبل حديث الثلاثة لكن هذه الزيادة التي اتى بها طبعا هنا بينا الرغب عن السنة اما تكون عن الفعل فقط وهذا لا يخرج من الاسلام او من تركها يعني جحودا أو انكارا او رغبة عنها او تصور انه على خير بطريقة افضل منها خرج بالكلية من الدين .

سنقف عند هذا الباب لأنه يعني سيتكلم عن ثلاثة وسبعين كنا تكلمنا عنهم من قبل لكنه هو يتكلم عن الزيادة في الحديث في مسألة لتتبعن سنن من كان قبلكم وهذه طبعا فيه تشبه بغير المسلمين اهل الكتاب وهذه ان شاء الله نجعلها مع ما تبقى من الابواب الاسبوع القادم بإذن الله تعالى نكتفي بهذا القدر .

لو في اسئلة ممكن نتكلم عنها اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

أنا اخطأت في انها ليست ام ايمن كما قلت وقد صححته هي ام هانئ نعم ام هانئ هي التي في حديث ام هانئ في فتح مكة وليست ام ايمن.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة الحادية عشرة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام، على موعد كتاب السنة لابن أبي عاصم، وما زلنا في المقدمة، ومع قرب إنتهاء المقدمة في مسألة السنة، ولزوم السنة، وفضل لزوم السنة، وعواقب ترك السنة، الإمام يبدع لنا في الأبواب التي ذكرها لنا. سنختم هذه الأبواب المرة القادمة، نختم المقدمة بأبواب الجماعة، ومن خالف الجماعة. وغير ذلك من الأبواب التي سيدخل بعدها، إن شاء الله إلى باب القلم، إلى باب القدر بعد ذلك، وهوأول الأبواب في الكتاب من حيث التخصص، أو المباحث التي تخص العقيدة، والكتاب كله العقيدة، لكن أنا أقول كل هذه كانت توطئة من المقدمة من المؤلف في هذا الكتاب، وهو يبين أهمية السنة واتباعها.

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وعلى جميع السامعين، قال الإمام بن أبي عاصم في كتاب السنة،،بَابٌ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَذَمِّهِ الْفِرَقَ كُلَّهَا إِلَّا وَاحِدَةً، وَذِكْرُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قَوْمًا سَيَرْكَبُونَ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ

ثنا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، ثنا عَبَّادُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمُ الْجَمَاعَةُ»

ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا الْأَوْزَاعِيُّ، ثنا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»

ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الْأَزْهَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُحَيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» .

ثنا أَبُو بَكْرٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى - أَوِ اثْنَتَيْنِ - وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»

حدثنا وهبان، وقال حدثنا خالد بن عبد الله، وأبو موسى قالا حدثنا بن أبي، عدي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله، قال ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا قَطَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مَرِيٍّ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: " افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَوْ قَالَ: اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَزِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِرْقَةً وَاحِدَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ " . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا أُمَامَةَ مِنْ رَأْيِكَ أَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ، بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةٍ.

ثنا ابْنُ مُصَفًّى، ثنا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ الْأَزْهَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْهَوْزَنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ، لَغَيْرُكُمْ مِنَ النَّاسِ أَحْرَى أَنْ لَا يَقُومَ بِهِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا يَوْمًا، فَذَكَرَ «أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَبْلَكُمُ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الْأَهْوَاءِ، أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الْأَهْوَاءِ» ..

ثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، ثنا الصَّعْقُ بْنُ حَزْنٍ، ثنا عُقَيْلٌ الْجَعْدِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، نَجَا مِنْهَا ثَلَاثٌ وَهَلَكَ سَائِرُهَا» .

حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَخْبَرَنِي بُكَيْرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، لَمْ يَنْجُ مِنْهَا إِلَّا ثَلَاثٌ» .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَتَّبِعُونَ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَاعًا بِبَاعٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ إِذًا؟»

ثنا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ، ثنا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلَ أَحَدُهُمْ جُحْرَ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُ» . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ إِذًا؟»

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ،

وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ إِذًا؟»

حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ، يَقُولُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَكَانُوا أَسْلَمُوا يَوْمَ الْفَتْحِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِشَجَرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، وَكَانَ لِلْكُفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكِفُونَ حَوْلَهَا، وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يَدْعُونَهَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، فَلَمَّا قُلْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ وَقُلْتُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} [الأعراف: ١٣٨] ، لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ".

ثنا ابْنُ كَاسِبٍ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ،

حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، ثنا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ طَاغِيَةِ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ»

ثنا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، ثنا بَقِيَّةُ، ثنا أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ، ثنا الْعَلَاءُ بْنُ الْحَجَّاجِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ الْمَكِّيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كَأَنِّي بِنِسَاءٍ فَهُمْ يَطُفْنَ بِالْخَرْفَجِ تَضْطَرِبُ أَلَيَاتُهُنَّ مُشْرِكَاتٍ، وَهُوَ أَوَّلُ شِرْكٍ فِي الْإِسْلَامِ» .

قَالَ بَقِيَّةُ: وَلَقِيتُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَجَّاجِ، فَحَدَّثَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ.

في نسخة" في الخزرج. "

الباب ذكر فيه ثلاثة أنواع من الأحاديث؛ الحديث الأول قد فصلنا القول فيه حديث ستفترق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة. وفي محاضرات من قبل قد ذكرها المؤلف، وندخل على الحديث الذي ذكره عن أبي هريرة

لتتَّبعنَّ سنَّةَ من كانَ قبلَكم باعًا بباعٍ، وذراعًا بذراعٍ، وشبرًا بشبرٍ، حتَّى لو دخَلوا في جُحرِ ضبٍّ لدخلتُم فيهِ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ اليَهودُ، والنَّصارى؟ قالَ : فمَن إذًا

والروايات التي جاءت من بعده.. إلى نهاية الكتاب.

هذا الباب سواء الحديث الأول والثاني والثالث فيه إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيبيات. أخبر عن أشياء ستقع في الأمة، سواء الاختلاف على 73 فرقة، أو إتباع سنن من كان قبلكم اليهود والنصارى في اتباعهم، أو ما سيكون من نساء دوس ورجوعهم لعبادة صنم دوس مرة أخرى قبل قيام الساعة، هذه الأمور الثلاثة اللي ذكرها النبى. هي من الغيبيات والغيبيات الأصل فيها، إنه لا يعلمها إلا الله عز وجل، قال تعالى "قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ " وقال عن النبي صلى الله عليه وسلم " وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ

الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إذا الغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل، " وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وقد تواترت أحاديث كثيرة من السنة تبين أن النبي صلى الله وسلم لا يعلم.الغيب، إلا إذا علمه بعض عز وجل كما في هذه الأحاديث وغيرها، كما أعلمنا علامات الساعة سواء الصغرى أو الكبرى، وما سيكون في القبر وما سيكون يوم القيامة من الحوض والصراط والميزان إلى غير ذلك، وفي الدنيا أيضا، لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب إلا أن يعلمه الله عز وجل ما يكون، وأوضح، مثال عن ذلك حادثة الإفك، النبي صلى الله عليه وسلم جالس شهرا لا يعلم شيئا عن. يعني لا يعلم. حكم هذه المسألة، أو لا يعلم ببراءة عائشة، حتى أنزل الله عز وجل آيات البراءة، وكذلك في الحديث الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك، حتى إبقاء 50 يوما ل50 ليلة، حتى نزلت توبة الله عز وجل على الصحابة الثلاثة، وغير ذلك ...والدلالة على أن ليس لم يكن يعلم بحديث الأفك أن الرسول قال لعائشة قبل نزول الوحي عليه إن ألممت بذنب فستغفري فإن الله غفور رحيم، وإن كنت بريئة فسيبريك الله جل في علاه، فدل ذلك على أن النبي لم يكن يعلم بالحكم ذلك هو قال لعائشةماذا تفعل وقلنا أن هذه من الغيبيات التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم. لذلك من يدعي الغيب كما هو مشهور يحدث في كل عام يأتون ببعض الكهان والكذابين يجلسون أمام الناس، يخبرونهم بما سيكون في كل عام من بدايته هذا من الإدعاء للغيب، ومن أدعى الغيب فقد كفر لأنه لا أحد يعلم الغيب إلا الله عز وجل ولكن. النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا كما قلنا بأمور ثلاثة في هذا الباب، وأخبرنا كما قلنا بعلامات أخرى كثيرة، منها خروج المهدي، ونزول المسيح عليه السلام، وخروج المسيح الدجال، إلى غير ذلك من الأمور التي ستحدث في الأمة، وإخبارالنبى صلى الله عليه و سلم لهذه الأمور، كان بعضها محمودا في الشرع، وبعضها مذموم في الشرع، إذا إخبار النبي صلى الله عليه وسلم هذا من باب الإخبار عن ما سيكون قدرا. وليس لما سيكون مطلوب شرعا، لأن ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الباب من ثلاثة أمور هو الشرع، لا يرضاها، ولا يحبها الله عز وجل شرعاً ولكن الله أرادها كونا فإذن معنى أنه مثلاً يذكره لنا ليس معنى ذلك أن الشرع يقره، كما فهم الأغرار من ذلك، بل النبي صلى الله عليه وسلم هنا يبين لنا أن هذا سيقع، وهو حق وقع، وسيقع أيضاً إلى قيام الساعة وقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا من بيان ما يكون من القدر الذي سيكون الله عز وجل أراده كوناولكنه لم يريده شرعاً ثم أخبرنا عن هذا الحديث العظيم، أنه ستتبعون وفي رواية ستركبن، وفي رواية ستتبعن سنن من كان قبلكم، فإن النبي يخبرنا بأن هذه الأمة ستأخذ بمآخذ القرون والأمم السابقة، وتسير على سيرهم وأنها سوف تقلدهم بكل شيء، في العادات، وفي التقاليد، وفي المناهج، وفي الأخلاق، وفي كل شيء، بل في طرق المعيشة في سياساتهم في دولهم، حتى في ملابسهم وزيهم أيضا، وحتى في أساليب الحياة التي يعيشون بها، كأن النبي صلى الله عليه وسلم فعلا يخبرنا لأنه هذا ظاهر من الحديث كما سنبين في شرحه، إننا سنتبع سنن من كان قبلنا في دينهم، و حتّى في دنياهم حتى من الأمةمن سيخرج من الملة بإتباعهم لدينهم وفي عقائدهم.

قال شبرا بشبر، وذراع بذراع، ويقول شبرا بشبر، وذراع بذراع، يعني التشبه وإلا تباع سيكون كاملاسيكون ملاصقا، حتى قال حذو القذه بالقذة، والنعل بالنعل، يعني المشابهة ستكون كالقذه أى الريشة اللي بيحتاجونها في الرمي بالسهم وهذه يحتاج الرامي إلى عده ريش يعني يأخذها ويستخدمها ولا بد أن تكون متساوية يعني من صناعتهاأن تكون متساوية لذلك قال حذو القدة بالقذه أو القذه بالقذه بالضم فيبين لك بأن هذه الريشة لا بد أن تكون مطابقة لمن يرمي أو يستخدم هذه الآلة في الرمى فكأنه يريد أن يقول إننا سنقترب منهم في تقليدهم، كما أن القذه بالقذه الريشة بالريشة في السهم تكون قريبة جدا في التصنيع، مشابهة لها، كذلك النعل بالنعل، هل ترى نعل يخالف نعل؟ النعال تشابه بعضها بعضا، وهذا كلها من شدة بيان النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمة ستتبع الأمم السابقة في كل شيء، حتى قال حتى لو سلكوا جحر ضب

لسلكتموه، وهذا جحر الضب، هذا من أضيق الجحور، ومع الأسف من أنتنها كذلك. ضيقا جدا، يعني حتى يدل على أن الشيء الضيق النتن اعزكم الله ليبين شدة المتابعة لهم فيما سيكون و. كما قلنا. قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وقد وقع ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، أول ما وقع حتى في حياته نعم كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وأحمد عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قالوا كنا حدثاء عهد بكفر، كانت في واقعة حنين، قالوا إنه صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين، وفي رواية كنا حدثاء عهد بكفر، كانوا يعلقون عليهم أسلحتهم، فقالوا يا رسول الله، اجعل لنا ذات انواط، كما لهم ذات أنواط. قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله، قلتم كما قال قوم موسى لموسى، ثم ذكر الآية، قالوا اجعل لنا إله كما لهم آله والذي بنفسي بيده، لتركبن سنن من كان قبلكم هذا أول ما حدث.

بداية الإتباع حدثت حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان الراوى اعتذر أو بين إنهم كانوا حداثاء عهد بكفر يعني كانوا لسه فتح مكة وخرجوا 10,000 مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين بعد فتح مكة فكان منهم كثير الذين أسلموا في فتح مكة. طلقاء وغيرهم، فلم يكونوا استقر الإيمان في قلوبهم أيام فقط وخرجوا إلى الجهاد، فرأوا ذلك فما زالت الجاهلية في قلوبهم، لذلك قال كنا حدثاء عهد بكفر، يعني ما زال الكفر قريب منا، لكنه قد حدث وقالوا مثل ما قال أصحاب موسى لموسى، اجعل لنا ذات أنواط وما زال هذا الشبه الذي كان في بداية القرون الأولى أو القرن الأول، وهوالقرن الخيري في زمنه صلى الله عليه وسلم. إلى يومنا هذا، حتى أننا اتبعناهم في كل شيء في البدع المحدثة، في الأخلاق، الذميمة، في العادات الفاسدة، في الأفعال السقيمة، وقعوا في المستنقعات التي وقعوا فيها، وقعنا في المستنقعات، فعلوا المعاصي والأثام والشر، ففعلنا مثلهم المعاصي والأثام والشر، أكلوا الربا، فأكل أهل الإسلام، الربا نشروا الزنا والقبائح، وينشرون ما يحدث بين الرجل وامرأته في غرفة نومه. ظهر في مجتمعنا من ينشر ذلك أيضاً بين الناس، حتى ما

يكون بين الرجل وزوجته. أيضا. دعوا إلى كل ما يخالف الفطر السوية في بلادهم فما أنكرنا نحن، بل صار من بني جلدتنا، من يدعون إلى ما يدعون إليهم، اتخذوا قديما قبور أنبيائهم مساجد، فظهر من جلدتنا، من اتخذ قبور الأنبياء و بعض الأولياء والصالحين مساجد وعظموا القبور والمشاهدوأصبحوا يذهبون يدعون ويستغيثون، ويطلبون من الله أو منهم إلى ذلك، دعوا إلى الاختلاط والتبرج والعرى اختلط كثير من النساء المسلمين برجالهم، وتبرجن، وتعرينا أقاموا في بلادهم المسارح والسينمات، وأقاموا الحفلات المجون والغناء، وجدنا في بلادنا من أقيم فيها المسارح والسينمات والحفلات، وكان في بلادهم شواطئ للعراه وللأسف وجد في بلادنا الآن شواطئ للعراه، يتعرى فيها الناس في بلاد المسلمين، شبهناهم في كل شيء، حتى في حلق الرؤس، حلقوا رؤوسهم. فشابهم الرجال في الحلق، حلق النساءرؤوسهم فشابههم النساءفى الحلق وضعوا الوشم على الأجساد، وعلى الأيدي، والأرجل وجدنا من أهل الإسلام من يقلدونهم في وضع الوشم على الأيادي وعلى الأرجل وعلى الأجساد، لبسوا الحلقان والسلاسل، الرجال، وجدنا في بلادنا من الرجال المسلمين، إن كان يصح أن أقول ذكران المسلمين لأن الرجل لا يصح أن يلبس ذلك، وجدنا ما وجدنا من الموضات التي قد انتشرت في بلادهم، والتي. عرت فيها المرأة، ووقع فيها الرجال في لباس يعني يتعرون فيها، حتى رجال يظهرون عوراتهم. يعني من عجائزهم وغير ذلك.وجدنا في زمننا، من يقلدهم هناك، ضيعوا دين النصارى بالعلمانية، فانتشرت العلمانية في أوروبا وفي بعض دول الغرب، وهنا أيضا حتى في بلادنا صار من يقول لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة، وكأن هذا يقلدونه في العلمانية

التي إقامة هناك، اخترعوا أعياد في بلادهم ليست حتى من دينهم ولا من عقائدهم، أعياد كثيرة اخترعوهم ومناسبات قلدناهم في

هذه الأعياد والمناسبات. فهذا التشبه حقيقة واقع الآن و موجود هو الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم وهوالذي قال خالفوا المشركين، وهو الذي قال خالفوا المجوس وثبت عن عمر، قال إياكم وزي الأعاجم وعبد الله بن عمرو، سنبين الحديث الذي فيه فيمن تحتفل باحتفالات أعياد النيروزوالمجوس وغيرهم رآه عبد الله بن عمرو من الكفر الأكبر الذي يخرج من الملة، لذلك تجد النبي صلى الله عليه وسلم. شدد في أكثر من موقف في هذا الحديث وغيره على مسألة مشابهة، أهل الكفر. وهنا حذرنا من أنه سيقع وقد وقع، ولكنه حذر أيضا، حتى أنه في رواية قال ولو كان فيهم من ينكح أمه وجد ما في هذه الأمة من يفعل ذلك، وهو إتيان المحارم، وقد حدث، وأيضا يعاني كثير من الناس في هذه المسألة إتيان المحارم وغيرها ومن يتعرض لأصحاب الطب النفسي أو العيادات، يعلم ما ابتليت به الأمة من ذلك. أصالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنة من كان قبلكم، هذا بعض أهل العلم، قالوا هذا عام، والبعض قال هذا العام مخصوص، لأن ليس الكل اتبع يعني الأفضل أن نقول عام مخصوص، يعني ليس الكل اتبع، والبعض قال لا، هو عام على عمومه، لكن ليست كل الأمة اتبعت كل الأمم لكن بعضهم اتبع في هذا الباب وبعض اتبع في هذا الباب، والبعض اتبع في هذا الباب أخد منهم من البعض في كل باب. وهذا ممكن يكون أفضل من أن نقول عام مخصوص، إذا حرص الإسلام حقيقة على أن يتميز المسلم.

عن غيره، حتى في المظهر العام، يعنى لما تجد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأحاديث سنبينها أن تأتي الآيات والأحاديث على النهي عن مشابهة الكفار في كل شيء، تجد أن الإسلام يحرص على تميز المسلم، سواء على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، سواء على مستوى الشيء الظاهري أو على المستوى الاعتقادي أيضاً، فقال الله عز وجل وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين. يعني أمرت أن تكون من المؤمنين، ولا تكونن من المشركين حتى أن الغزي، قال هذه الآية أصل عظيم في الأمر بالتشبه بالمؤمنين والنهي عن التشبه بالمشركين، ولا تكونن من المشركين، مش فقط شرك الاعتقاد، كل المشركين، كل ما يتميز به أهل الشرك لا تكونوا فيه وكن مع المؤمنين أى كن مع أهل الإيمان، في كل ما يتميزون به، وهنا شامل الشرك الأكبر والأصغر، ودخل تحت الأصغر المعاصي والذنوب، وقد. بين الله عز وجل من قوله تعالى ولا تتبع سبيل المفسدين، أيضا نهاه عن اتباع سبيل المفسدين، وسبيل المفسدين،هو سبيل أهل الكتاب، أو سبيل الكفار عموم ا، ثم اصرح من ذلك من قوله تعالى ثم جعلناك على شريعة من الأمر فتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون والذين لا يعلمون، هم أهل الكفر، قال الله عز وجل يعلمون ظاهر ا من الحياة الدنيا لكنهم لا يعلمون عن الاخره شيئا والله ينهانا عن اتباع الذين لا يعلمون وهنا هذه أيضا تبين لك عظم مخالفة أمر الله، قال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى من نصله جهنم وساءة مصيرا، وهنا آيات تبين النهي والحسم، واستنهاض هذه الأمة ألا تتبع سبيل المفسدين، وسبيل أهل الكفر. و قال أيضا الله عز وجل ولا تتبع أهوائهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثير من الناس لفاسقون، الله ينهانا وينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتباع أهوائهم واحذرهم أن يفتنوك كم فتنا بهؤلاء في كل شيء، كم فتنوا العوام. المسلمين، بل بعض الملتزمين الذين غرر بهم، ويرون أن الذهاب عند بلاد الكفر والإقامة بينهم نجاه له بدينه، وأنه سيستطيع أن يعبد الله في هذه البلاد هيهات هيهات، كيف لك أن تظن أنك لو حضرت الجمعة في مركز في شقتين أو ثلاثة، وتركت في ذلك أنت أقمت الدين، أنت لن تستطيع أن تقيم الدين بين أظهر الكافرين، أبدا، النبي صلى الله عليه وسلم يقول

برأت الذمة ممن ظهر بين أظهر الكافرين، أو قال لا تتراءى نارهم والأصح بذلك هذه الرواية. ونهانا عن الإقامة الدائمة عند بيوتهم عند المشركين. لن تستطيع أن تقيم الدين فيه. لا بد أنك سيحدث لك ما يحدث من الفتن، ثم هذه من الكتاب أما من السنة أصرحها الحديث الذي معنا حديث رواية أبي سعيد الخضري لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تابعتموهم، وأيضا قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأحد القرون قبلها شبرا بشبرا وذراعا، بذراع قيل يا رسول الله، كفارس والروم؟ قال ومن الناس إلا أولئك. يعني لا بد في زمنهم كان فارس والروم وفي زمننا عد ما تعد من . بلاد الكفار الذين نحن نتأسى ونأخذ منهم ما نأخذ. وأيضاً حديث أبى واقد الليثي كما بيننا الحديث،

كما بينا حديث ذات أنواط النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم كما قد قلت كما قال أصحاب موسى لموسى، ثم تلا عليهم الآيات، وأننا سنتبع ما يكون من سنن الذين من قبلهم، وقد جاءت أحاديث كثيرة عن النهي عن التشبه بأهل الكتاب، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم)، وبين على أن التشبه فيما كان عليه اليهود والنصارى، أو ما كان عليه فارس والروم هو مذموم في الشرع، بل الله عز وجل نهانا أيضاً عن إتباعهم في الرهبانية التي ابتدعوها، كما قال سبحانه وتعالى {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} الآيات، فقالوا هنا الرهبانية هنا ما كتبها الله عز وجل عليه، فذم الله عز وجل ما فعلوه من الرهبانية، لذلك ذم في الشرع من جاء أراد أن يترهبن كرهبانية النصارى، بل أن النبي صلى الله وسلم لما وجد من الصحابة الثلاثة الذين جاؤوا يسألون عن عبادته أن فيها نوع من مخالفة السنة، قام فزجرهم عن ذلك وأمرهم بأنه يتزوج النساء، ويقوم ويصلي ويفطر، ويصوم إلى غير ذلك. فنهاهم عن ذلك، والله هنا عز وجل أيضا ينهى عن ذلك أيضاً ينهى عن الرهبانية التي ابتدعها النصارى، ولم يأمرهم الله عز وجل بذلك أيضاً فنقول بل أمثلة على ذلك سنبينها الآن، ونستفيض كيف جاء الشرع في كل شيء في العبادات، في العادات، في الآداب، في الأخلاق، لما تتتبع السنة أو سواء من الآيات أو من الأحاديث، أو مواقف كثيرة يظهر لك كيف جاء الشرع بحسم هذه المادة بكل موطن تجد فيه تشبه بأهل الكفر، جاء الشرع بالمنع من ذلك، بداية من الآذان، انظر إلى الآذان الذي اتخذ لنا وآذان المسلمين، لما اجتمع النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة على أن يختاروا شيء للأذان، قالوا أولاً بالناقوس وهو فعل النصارى أصالة قبلهم، قالوا باليهود بالراية نصب بالراية، وقالوا يضعون الراية في هذا الوقت عشان يصلون، فالنبي صلى الله عليه وسلم ما قَبِلَها. ثم يقال النداء عن طريق الناقوس وهذا من أمر النصارى، فما قَبِلَها النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً، حتى جاءت الرؤيا للصحابي، وجاءت الرؤيا لعمر قبلها بالآذان، لما جاء الملك أخبره بالآذان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تخبرني يا عمر؟ قال سبقني عبد الله بن زيد، فقال يا بلال، قم فانظر ماذا يعلمك، وماذا يأمرك به عبد الله.

ثم انظر ما ارتضى لنا الشرع في الآذان، أن نتقلد حتى باليهود، ولا النصارى، وأراد أن يكون لنا خصوصية خاصة نتميز بها عن ذلك أصالة، لذلك بعض أهل العلم يقول بأن هذه الأمور التي لم يوافق عليها الشرع في الآذان، هي منهي أيضاً خارج الصلاة، وقال بها ابن تيمية يعني الناقوس، يعني هو لم نرتضيه في صلاتنا، فالناقوس في غير الصلاة أيضاً لا يفعل. لأن هذه خصوصية خاصة بالنصارى، فكأنك بتتبع فيهم ما يفعله النصارى، فجاء النهي عن ذلك أيضاً .

ومنها أيضا البكاء والتصفيق الذي كان عند المشركين، والتصفيق وغير ذلك أيضاً، حتى ذلك نُهِي عنه أهل الإسلام، فلذلك البعض يقول إن أصلاً التصفيق والتصفير هذه حتى لو في غير الصلاة لا يفعل، لأنه فيه تشبه بأهل الكفر أيضاً، بل في الصلاة نفسها، لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته فصلى قاعداً فرأى الصحابة خلفه قياماً، فأشار عليهم بالقعود. ثم بين ذلك بأن إيش؟ بعد أن انتهى، قال إن كدتم آنفاً لتفعلون فعل فارس والروم. انتبهوا لأمر مهم. فارس والروم يقومون لأمرائهم إيش تعظيماً؟ وما فعله الصحابة لم يكن تعظيماً بل هم قاموا لله. انتبه قاموا لله، لكن لما كان الإمام جلس أشار إليهم بالجلوس، فحتى المشابهة في الظاهر بدون قصدهم بما هو قصد أهل الكفر منعنا منه، وهذه مسألة مهمة جداً، المسألة هنا هم لما وقفوا خلف النبي ما وقفوا تعظيماً للنبي فالنبي هو جلس لأنه لا يستطيع القيام، فظلوا على قيامهم الذي هم يعلمونه، ومع ذلك نهاهم النبي وأمرهم بالجلوس، ثم بين لهم أن هذا فعل فارس والروم، لكن فعل فارس والروم يفعلونه اعتقاداً يفعلونه تعظيماً لأمرائهم، ومع أن الصحابة لما يفعلون تعظيماً لكن وافقتهم في الظاهر، وهذا الذي نقوله دائماً الموافقة في الظاهر إن جاء النهي عنها لا يشترط فيها أنك تكون قاصد ذلك بقلبك بل مجرد الموافقة في الظاهر المنهي عنها، لا بد أنك تنتهي عنها، حتى وإن لم يكن قلبك قاصداً لذلك، وهذه تظهر لك جلياً في هذه المسألة أصالة، بل أن عائشة قالت رضي الله عنها أنها كانت تكره أن يجعل المصلي يده في خاصرته، وهذه نسخت على بعض القول، قال لأن اليهود تفعله انظروا إليهم يصلون يجعلون أيديهم عند الخاصرة أحياناً- وهذه نهينا عنها، لأن اليهود يفعلون ذلك، فكانت عائشة تكره ذلك.

وبينت وجه النهي أن فيه مشابهة الكفار أيضاً، بل حتى في عبادات الصوم، يعني في التسحر، النبي صلى الله عليه وسلم أرشدنا عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور أو التسحر، هم لا يتسحرون، ولذلك كان من السنة أنك تتسحر بأي شيء، حتى بشربة ماء، بتمراية بأي شيء حتى تقيم السنة، حتى لو لست على جوع، لكنك تفعلها، أولاً هي تقويك للصيام، وثانياً تفعلها سنة لمخالفة، يعني أنت ممكن تنتوي في السحور أكثر من نية منها أولاً أنك تتأسى بفعل النبي صلى الله عليه وسلم. ثانياً بأنك تستعين به على الصوم فهي عبادة، ثالثاً تخالف اليهود أنهم كانوا لا يتسحرون، فأنت تتسحر لذلك أيضاً. و ليست فقط السحور، بل الصوم نفسه، كما جاء في صوم عاشوراء صوم التاسع من شهر الله المحرم فالأصل أن العاشوراء في العاشر. جاء النبي صلى الله عليه وسلم في قبل موته بعام.

ما زلنا في حديث لتتبعن سنن من كان قبلكم، وقفنا عند من الصور التي جاءت في الشريعة في أنواع شتى في العبادات والمعاملات وغير ذلك، والأخلاق في الأمر بالنهي عن مشابهة الكفار، وقفنا عند الصوم، وكل صوم عبادة عظيمة بأن جاءت المخالفة مع اليهود في وجبة السحور، بل جاءت في الصوم نفسه كيوم عاشوراء، لما جاءت السنة بأن نصوم العاشر من المحرم ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال هذا يوم نجا الله فيه موسى فاليهود كانت تصومه، فقال لماذا يصومون؟ فذكر له ذلك، فقال نحن أحق منهم بموسى عليه السلام. قال لإن أبقاني الله العام القادم لأصومن التاسع مع العاشر، أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. فكان صيام يوم التاسع من المحرم مخالفة لليهود أيضاً، الذين كانوا يصومونه، يعني حتى في العبادة، أصل عبادة الصوم أو في الصوم نفسه جاء الأمر بالمخالفة بصوم،لذلك من السنة أن يصوم المرء يوماً قبله، أو يوم بعده. مخالفة لما عليه اليهود في ذلك أيضاً، وأيضاً من مخالفة اليهود والنصارى ما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصيام أيضاً قال لا يزال الدين ظاهراً -انظر لا يزال الدين ظاهراً جعل النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً- قال ما عجل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرون) يعني جعل من علامات إظهار الدين وشعيرة الإسلام أنك تعجل فقط الفطر في رمضان لتظهر أن هذه شعيرة الإسلام مخالفاً لليهود والنصارى وجعله إظهاراً للدين، إن البعض يستصغر بعض السنن يظن يعني تخالفون

هذه المخالفة في كل شيء؟ وما علاقة ذلك بالإسلام؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الدين ظاهراً، يعني كأنه من ظهور هذا الدين أنك تخالفهم في تعجيل الفطر، لأنهم هم يؤخرون ذلك، وهذا حتى يقول هذا نص بأن ظهور الدين الحاصل بتعجيل الفطر لأجل مخالفة اليهود والنصارى، وإذا كان مخالفتهم سبباً لظهور الدين، فإن المقصود بإرسال الرسل أن يظهر دين الله عز وجل على الدين كله، فيكون نفس مخالفتهم من أكبر مقاصد البعثة، يعني من أكبر مقاصد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء لنخالف اليهود والنصارى من قبلنا ومن الأمم الأخرى ونظهر الإسلام عن هؤلاء، بل أيضا في الحج أيضا جاءت الأمر بالمخالفة، سواء لو قلنا أولا بفعل النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من أحكام الحج التي قلناها أكثر من مرة، مخالفته للمشركين، مشركي قريش، أولا لو كانوا يخرجون يوم يوم عرفة يجعلونه العاشر، ويجعلون لباقي العرب، يوم التاسع هو عرفه . يعني كأنهم يعني يميزون أنفسهم عن الأخر وهم يذهبون للمزدلفة يوم التاسع، ويجعلون العرب يخرجون إلى باقي القبائل يوم العاشر، ليله العاشر يعني.فالنبي صلي الله عليه وسلم خالف قريش، وجعل يخرج يوم بعرفه يوم التاسع مع باقي الناس جميعا، بل أيضا عند المشعر الحرام كانوا يجلسون ويذكرون ويدفعون بعد شروق الشمس. النبي صلى الله عليه وسلم وقف يدعو، ثم نفر قبل شروق الشمس، ليخالف أيضا فعل المشركين لذلك أيضا، بل لما جاءت في زمان أبو بكر ..... وجد امرأة. من أحمس يقال لها زينب، ولا تتكلم؟ قال، ما لها لا تتكلم؟ قالت حجت مصمته يعني جاءت للحج وكانت أرادت الصمت،، قال لها تكلمي، فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية. ونهي عن ذلك، حتى لا تتأسي بفعل الجاهليه . وتسكت، وهذا من فعل أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه أيضا، وهنا جعل الوصف عله. الوصف هنا أن هذا من عمل الجاهلية، فجعل الوصف عله لذلك البعض يقول إنه هذا لا يُشرع في الإسلام. وأن كل ما اتخذ من عبادة كان أهل الجاهلية يفعلونها، ولم يشرع الله التعبد بها في الإسلام، فلا يجوز أن يفعلها أهل الإسلام، بل بعضهم قال ولا يجوز أن يفعلها في غير العبودية.

يعني ذاك ويقولون بعض أهل العلم يقولون أهل الجاهلية كانوا عند البيت، كانوا ما كان صلاتهم عند البيت إلا مُكاءاً وتصديه فيها تصفيق و الصفير فهنا قالوا ينهى عن التصفيق والصفير في غير العبادة أيضا، يعني أن يصفر أو يصفق حتى و إن لم تكن عبادة، لأن هذا فيه مشابهة لما كان يفعله أهل الجاهلية أصالة. وأيضا منها الإحتفال بالأعياد كما قلنا، قال النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة وجد أهل المدينة يحتفلون أو يلعبون في يوم، فقال ما هذان اليوم للذين تحتفلون بهما أو تلعبون؟ قالوا ماهذان اليومان ؟ قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله قد أبدلكم خير منهما يوم الأضحى،و يوم الفطر، وهذا تأصيل عام. يبين لك اللي احنا ندندن عليه بقالنا سنوات، ولا أحد يريد أن يسمع ذلك، إلا من رحم الله، لأن الأعياد عبادة. هم كانوا يحتفلون بيومين، قال النبي صلي الله عليه وسلم إن الله أبدلكما، يعني نسخ هذا كله ما كان في الجاهلية، وجعل لكم يوم الفطر و يوم الأضحى، إذا لا أعياد في الإسلام غير يوم الفطر و يوم الأضحى و يوم الجمعة، عندنا عيد، كما جاء بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وكل من شرع عيدا غير ذلك، وهو يشابه أهل الكفر فيما يفعلونه، وهذه من تتبع سنن من كان قبلنا، ولذلك تجد عند هؤلاء أعياد وأيام كثيرة يحتفلون بها، وهذه كلها مخالفه لهدي النبي صلي الله عليه و سلم، ومشابهة لأهل الكفر في من يحتمل فيمن يحتفل معهم . أيضا من الأحكام الشرعية النهي عن مشابهه اليهود في ترك مؤاكله المرأة حال الحيض، كانت المرأة في زمن اليهود إذا حاضت يتركونها يخرجونها برا المنزل يجعلونها في مكان منبوذة، حتى ولا يؤكلونها، ولا يشاربونها، ولا يجالسونها، والله عز وجل أنزل سبحانه وتعالى (ويسألونك عن المحيض، كل هو أذى، فأعتزلوا النساء في المحيض) . فقال النبي صلي الله عليه وسلم (اصنعوا كل شيء إلا النكاح)، فبين لك علي إن السنة جاءت. بأننا الحائض لا يُفعل بها كما يفعل في اليهود، بل تجالس

وتؤاكل وتشارب، وتكون في الفراش مع زوجها، ويفعل معها كل شيء يستمتع بها إلا الوطء، إلا الجماع فقط الذي نهينا عنه، بل هناك فيها قصة، لأنه لما نزل قول الله عز وجل (ويسألونك عن المحيض قل هو أذي فاعتزلوا النساء في المحيض) فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء إلا النكاح. فلما بلغ ذلك اليهود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك، قال ما يريد هذا الرجل يقصدون النبي صلى الله عليه وسلم أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه. أنظر الذي حدث، قال جاء أُسيد بن حضير و عباد بن بشر قد سمعا ذلك من اليهود، فجاؤوا للنبي صلى الله عليه وسلم، قالوا يا رسول الله، إن اليهود تقول كذا وكذا. فلا نجامعهن؟ يعني بعد ما سمعا قول الله وقول النبي، فسمع قول اليهود، فجاؤوا يقولون اليهود تقول كذا وكذا، فلا نجامعهن؟ استفهاما أصالة، قال فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أنه قد وجد عليهما، فخرجا، لما لقو النبي خرج، هم خرجوا، خرج فاستقبلهما هدية يعني النبي صلي الله عليه وسلم جت له هديه، لبن كان، فبدأ عليهما أن يشربها، فعلمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجد عليهم، لكنه تغير وجه قول أول ما سمع، قولهما بأن يجامعون يسألون كيف تسألون؟ بعدما جاء الأمر بالمخالفة أصالة، وهذا يبين أيضا، حتى في أمور النساء، جاء الشرع بأننا نخالف اليهود والنصارى فيما يفعلون، حتى أنهم كانوا يقولون إذا هذه في كيفية الوطء أيضا، كان اليهود يقولون إذا أتى الرجل امرأته في قُبلها من الدبر، جاء الولد أحول . فنزل قول الله عز وجل (فأتوا حرثكم أني شئتم) المهم من القبل طبعا، فهذا دلالة على أيضا مخالفة المشركين، حتى في الأمور التي فيها يعني استمتاع الرجل بزوجته، و يبين لك إحنا ليش بنستفيض في هذه المسألة؟ لأن الأصل لابد يربي عليه النشيء . الآن احنا بيطلع الناس خرجوا وأصل اعتقادهم إن إحنا ننظر للخارج، ماذا يفعلون؟ ونقلدهم؟ وأصبح هناك نشيء عوام كثير جدا، يتأثرون بذلك، لذلك التفصيل في هذه المسائل وإظهارها للناس تبين لك إن هذا أصل أصيل في ديننا، بل في كل باب من الأبواب، وفصل من الفصول، أو مسألة من المسائل تجد الأصل فيها أننا نخالف أهل الكفر، هذا أصل في ديننا، لا بد أن يرجع هذا الأصل مرة أخرى، يعلم ويثبت في قلوب الناس.

حتى نرجع إذا أردنا أن نرجع أصالة إلى الدين الحق، وإلى سنة النبي صلي الله عليه وسلم ايضا في المظهر، أو نقول في العادات لو قلنا لو كانت عادات وإن كانت هي عباده سنتكلم عنها مسألة اللحيه والشارب قال النبي صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفوا اللحي وهذا طبعا عبادة، إذا أصبح إطلاق اللحية علي الوجوب وحف الشارب مخالفة، لأن اليهود أو النصارى كانوا يطيلون الشوارب حتى تنزل علي إفواههم فجاء الأمر بجزوا الشوارب، وأرخوا اللحي خالفوا المجوس، وهذا كان من فعل المجوس، أصالةً، فجاء الأمر بمخالفة المجوس لذلك أيضا. وعلى الخلاف و هو الراجح انها على التحريم لذلك وايضا أن النبي صلي الله عليه وسلم رأي عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما يلبس ثوبين معصفرين فقال أأمك أمرتك بهذا؟ كلمة ينهره. قال ءأمك أمرتك بهذا؟(ينهره) قال أأمك أمرتك بهذا ؟! يعني بيقول للنبي صلي الله عليه وسلم أأغسلهما؟، قال بل إحرقهما. ثم قال لما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذا من ثياب الكفار، فلا تلبسه، بين له العلة، ليش؟ لأن هذا من ثياب الكفار، فاللباس حتى في اللباس أصالة، جاء الأمر بالنهي عن مشابهتهم في ذلك أصالة، فحتى إن عمر رضي الله عنه كتب في والي أذربيجان فُتحت في عهده نسأل الله چل وعلا أن يفتح بلاد المسلمين مره أخري التي خرج عنها الإسلام، قال إياكم والتنعم، وزي أهل الشرك ولبوس الحرير يعني هو هنا ينهاهم عن التنعم، ولباس أهل الشرك، يعني ألا يتأسوا بهم. وهذا من فعل عمر، والنبى قال واقتدوا اللذين من بعد أبو بكر وعمر أصالةً فأصبح مخالفة المشركين أصل في دين الله عز وجل في سوائف أحكامه. وعليه عمل الصحابة رضوان الله عليه من بعد الأنبياء، ومن بعده صلى الله عليه وسلم، وعليه أيضا عمل الأئمة حتى ابن تيمية وغيره، نقل

إجماع الأئمة في الجملة عن النهي عن التشبه بأهل الكتاب والأعياد، وطبعا يعني لا يخفى عليكم حديث صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم)، أو(من تشابه بغيرنا فليس منا)، ويجعل المسألة بعضهم حمل على ماليس منا، أو فهو منهم على الكفر الأكبر، إن كانت المسألة ليست بالكلية طبعا على حسب درجة التشابه، لأن فيها ما كان محرماً فيها مكروها فيها ما كان مستحبا فيها مكان مندوبا أو واجبا فيها مكان مباحا أصالة، لكننا نبين بأن النهي عن التشبه في الظاهر وفي الباطن . نهي عن التشبه في الباطل، في الإعتقادات وأمور الدين والعبادات، والنهي عن التشبه في الظاهر أيضا في الأخلاقيات وفي حتى الملابس، وفي الزينة وغير ذلك، يعني المقصود هنا إن المسألة كلها سواء كانت في العبادات والآداب أو في العادات. ظاهرا وباطنا فمنهي عن التشبه، ولا يشترط أن يكون لك مقصد باطني، أو مقصد في هذا التشبه، بل لو وافقتهم في الظاهر فيما نهي عنه يعني وافقتهم في الظاهر فيما نهي عنه، فهذا يكفي، لأنك لا بد أن تتوقف فيه، ولا يشترط أنك تكون متقصد، لما يحملونه في الباطن أصالة. لذلك البعض يقول من ارتدي الصليب فقد كفر. لأن الصليب علامة دينية لهم مادام ارتديته قاصد ولا غير قاصد، حلية ده شئنا أم لا؟ قال أنه قد نقل.

لما سءل الشافعي عن قول للنبى صلى الله عليه وسلم قيل له اتقول به يا إمام؟

رد الإمام اترانى خارج من كنيسه كأنه رأى كأنه خارج من كنيسة أو يلبس زناره، لأنه ردة أو تعمل بسنة، النبي صلى الله عليه وسلم أيضا. فهذا كما قلنا، الأمثلة كثيرة جدا، منها أيضا في اللباس تسرولوا وإتزروا وخالفوا اليهود، يعني لبس السروال هذا من السنة إنك تخالف اليهود، والازار يلبسوه جماعة في اليمن عندهم الإزار و بعض الخليجيين يلبسوه تحت القميص، وهذا الإزار لو لبسوه من غير سروال، لا شيء، لا حرج، لكن السنة أنك يتسرول أيضا يلبس سروال تحت الازار، وهذا مخالفة لليهود، بل في الجلوس، لما النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجل يجلس ويضع خلفه اليسرى خلف ظهره،قال هذه جلسة المغضوب عليم في مسألة التشبه، هل يتعارض النهي عن التشبه بالكفار وقاعدة شرع من قبلنا شرعا لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه.؟

الاجابه

هذه القاعدة هي ليست تتعارض، لكن هي القاعدة مبنية على شيئين منتفيين في مسألة التشبه، أول شيء أن يثبت أن ذلك شرع لهم. اذن لازم تثبته إن هذا شرع لهم، طب هو كيف ستثبته إنه شرع لهم؟ إلا أن يأتيك في كتاب الله. أو عن لسان رسول الله صلى الله. وسلم، لكن لو رجعت لقولهم فهو قول محرف، فأنا لا نستطيع أن نرجع لقولهم في ذلك. يعني كتبهم وما يقولونه ليس عندنا أصلا محل االتباع لأن هو كله محرف فلا يجوز، يبقى أول شيء لا بد أن تثبت أن هذا شرع له وإذا ثبت. يبقى ثبت عندنا، يبقى نحنا بنتعامل معه إنه شرعنا الآن. لأنه أول نقطه إنك عشان تثبت إنه شرع لهم، لن تثبت ذلك إلا في الكتاب أو في السنة، ولو ثبت عندنا في الكتاب أو السنة أصبح شرعنا، الأمر الثاني. ألا يكون في شرعنا نحن بيان خاص حول تلك الموافقة أو المخالفة يعني لو جاء في شرعنا بيان خاص للموافقة أو المخالفة، يبقى أصبح أيضا من من شرعنا أصالة.

مثال، كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب في أول الأمر، فيما لم يؤمر به الأول. فكان بيفعل ما يفعله أهل الكتاب، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدد النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته أولا، ثم فرق بعد ذلك.اقول هذا الحديث ليه؟ لأنه في الأول النبي وفقهم وده برضه من بعض إلقاء الشبهة اللي بيلقوها إن النبي فعل ذلك، إذا وافقه في أول الأمر كان يحب موافقة أهل الكتاب،ثم نسخ بعد ذلك.وجاء الشرع بمخالفة أهل الكتاب في كل شيء، لذلك لما كان في الأول، حتى

في الشعر يسدل، فترك أهل الكتاب وجعل يفرق ذلك أصلا، لذلك قال ابن عباس سدل شعره موافقة لهم، ثم فرق شعره بعد ذلك وصار الفرق شعار ا للمسلمين، بعد ذلك أصبح من شعار المسلمين فرق الشعر أصالة.

حتى كان من شروط عمر لأهل الذمة أن لا يفرقون شعورهم. حتى لا يتأسوا بأهله، الإسلام بعد ذلك، ومنها طبعا استقبال بيت المقدس، ثم النسخ بعد ذلك لاستقبال الكعبة. هذا الحديث فيه فائدة عظيمة وهو دلالة. من دلال النبوة لأنه، أخبر بشيء قد وقع وإن كان أخبر فيه في القرن الأول أو في بدايته، لكن وقع الاختلاف في الفرق 73، في الحديث فايدة مهمة جداً ارتباط الظاهر بالباطل. بمسألة المخالفة، ففي نهي الشرع عن مخالفة الكفار في الظاهر، سيؤدي ذلك إلى أن الظاهر يؤثر في الباطن، وهذا سيؤدي إلى إختلاف القلوب، وإن القلوب كانت تشرئب بموالاتهم ومحبتهم ومودتهم، والنصرة إليهم، لما توافقهم في الظاهر والعكس. لما توافقهم في البطل بأنك تحب ما يحبونه، وتحتفل مثلا بأعيادهم أو بعقائدهم، سيؤدي ذلك أيضا أنك ستفعل ما يفعلونه في الظاهر، أولا في علاقة بين الباطل والظاهر، إرتباط، سواء بين الباطن وبين الظاهر فالباطن، يؤثر في الظاهر، والظاهر،، يؤثر في الباطن، في أدلة على ذلك كثيرة، هل ممكن واحد يأتيني دليل لتأثير الظاهر في الباطن وتأثير الباطن؟ الظاهر نبدأ بتأثير الظاهر على .

النبي صلى الله عليه وسلم.

جعل تسوية الصفوف فى الظاهر اختلافها سبب في اختلاف القلوب بين المسلمين بعضهم وبعض فقال لتسوون بين صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم وبالعكس. الباطن يؤثر في الظاهر. مثل المنافقين يظهروا في القول وهذا القول يدل على الباطن، لأن أصلا باطنهم الكفر،فتعرف كفرهم بقولهم

وايضا قول النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب، فدل على أن الباطن إذا صلح صلحت الجوارح، وإذا فسد القلب فسدت الجوارح والظاهر. ثم، في الحديث الذي يليه حديث أبو هريرة رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول الخلصة، وهو صنم بتبالة هذا الحديث. أيضا الحديث الذي يليه الخلصة هذه أو الخلصة بضم إلخاء أو بفتح إلخاء أيضا، أو الخلصة بتسكين اللام أيضا هو صنم كان يعبد في ناحية اليمن قديما وكأن هذا الحديث يرتبط بالمستقبل ينبئ، إنه قبل يوم الساعة، ويوم القيامة. يعبدون صنما كان يعبد في اليمن الخلصة وقال نساء دوس وقبيلة في اليمن معلومة، هذا أيضا من النبوءات ومن الغيبيات، التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم أنها ستكون من أمارات الساعة، وقد قلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين أكثر من علامة من علامات الساعة حتى يقبض العلم، وقال يرفع العلم ويفشو الجهل، وإن الله يأخذ العلم لا ينتزعه من صدور العلماء. بل يقبضه بقبض العلماء، هذه أيضا من علامات الساعة كما قال، حتى إذا لم يبقى عالما اتخذ الناس رؤوس جهالا، فسألوه، فأفتؤوا بغير علم، فضلوا، وأضلوا. وأيضا من أمارات الساعة، سيلحق أقوام من أمتي بالمشركين. وأيضا، أو يعبد أقوام من أمتى الأصنام مرة أخرى، وهو يبين لك بأن ستعود عبادة الأصنام، وهذه في إشكالية سنبينها، أشرنا إليها من قبل، سنعيدها مرة أخرى، و آليات نساء دوس هذه. تفسيره، إن هذا يرجع لشدة ازدحامه، لأن النساء دائما تجدهم في المقدمة، في هذه الأمور يعني من الضعف القلوب والجهل والاضطراب، يعني أول ما يقادون إلى الأمور الشركيه، فتجد أن هنا قال آليات نساء دوس، فكأنه شدة ازدحام، يعني سيكون نساء كثر يعني يتزاحمن في عبادة هذا الصنم هذا كناية عن بعد المسافة وشدة الرحلة. . إنهم يضربون أزمنة بعيدة حتى يصلون إلى هذا الصنم. و. المهم أي ا كان، يخبرني أن هذا سيكون سيعود مرة أخرى، عبادة هذا الصنم في هذه المكان في قرب اليمن، وواضح من الحديث إنه سيكون ناس كثر عليهم يعني في الناس كثر سيكونون حول هذا. الصنم، لكن هنا الإشكال،

كيف نجمع هذا الحديث مع الحديث أن الشيطان يأس أن يعبد بجزيرة العرب، تذكره، هذا الحديث أن الشيطان يأس أن يعبد بجزيرة

الاجابه

قلنا فيها إتجاهات ثلاثة

الأول إنه يأس في جزيرة العرب، أي لا تعود الأوثان مرة أخرى إلى جزيرة العرب. والحق إن هذا مخالف للواقع، بل حتى في زمن محمد عبد الوهاب، كانوا بيعبدوا، الاصنام، و الأشجار وغير ذلك. والتوجيه الثاني قلنا بأن النبي صلى الله عليه وسلم يقصد. بأن الشيطان لن يعود في جزيرة العرب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة.

يعني زمان الصحابة لقوة إيمانهم، فلن يرجع مرة أخرى عبادة الأصنام في هذا الزمان، وهذا جعلوه أقوى التوجيهات، لأنه لن يعود في جزيرة العرب، لكن يناوش فقط في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده

توجيه ثالث، إن الشيطان، لن يعبد عبادة محضه سيخلط يعني هناك من يعبدون الله وهناك من يعبدون الشيطان وغير ذلك، يعني لن تكون عبادة محضة كما كانت من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، ثلاث توجيهات لعل أقربها لو خصصناه بزمن الصحابة وأيضا التوجيه الثاني فيه محل كبير من النظر بأنه لن يعود. يعني الشيطان يعبد في الجزيرة ككل، ليس منفرد كما كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. أيضا من التوجيهات القوية حدث إنه عبد، والوجه الثاني، إنه خاص بزمن الصحابة بعد موت وسلم.

والوجه الثالث أرجح لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى. فبين ذلك على أنه سيعود

حديث آخر لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق هذا فيه إشكال، طيب كيف تجمع بين الحديث لا يزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين وبين بأنه لا تقوم بالساعة حتى يعبد آليات دوس قبل يوم القيامة؟ فاهمين التعارض؟ لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتي تقوم الساعة وهنا أيضا لا تقوم الساعة حتى يعبد آليات دوس على العموم

الإشكال مره أخرى

كل من في الارض سيذهبون الي آليات دوس ظاهره العموم وعندك حديث لا تزال طائفة من أمتي.على الحق ظاهرين

الاجابه

انه عام مخصوص بمعنى في عموم سيعبدون وفي طائفة مخصوص من هذا العموم او البعض يقولك لا اللي سيحدث ان الطائفة دي ستظل موجودة حتى تأتي الريح الطيبة فتقبض أرواح كل خير ثم تبقى شرار الناس اللي ستقوم عليهم الساعة، هؤلاء الذين سيعبدون اصالة. ده توجيه آخر. هتقول عموم مخصوص

ملحوظه

هناك ألفاظ انا ما وضحتهاش، لا تقوم الساعه حتي تضطرب إلى آخر الحديث ولا تقوم إلا على شرار الخلق، ممكن تقول لي لا زالت طائفة من أمتي، طب كيف تقوم الساعة؟ وفي طائفة من أمتي ظاهرين على الحق؟ ده الساعة لن تقوم الا على شرار الخلق؟

الاجابه

لابد أن تكون الطائفة دي انتهت و تقوم الساعة على شرار الخلق الذين يعبدون الصنم، أو تقول بالعموم إن سيظل الطائفة موجودة وهؤلاء معهم يعبدون، حتى يصطفيهم الله عز وجل ويتبقى هؤلاء

من فوائد هذا الحديث أنه يرد على من يقول انقطع الشرك ومفيش غير التوحيد، فلا داعي لكتب التوحيد وتعليم الناس العقيدة وإن الشرك مش موجودو هذه محاربة كلها. لتعليم الناس العقيدة، ودعوتهم للتوحيد اصالة. بل كما ان اسرع الناس فتنة النساء. أقول النساء لان النبي صلى الله عليه وسلم يبين هذا، مستنبط من الحديث، إنه خصهم، وليس طبعا إن النساء فقط اللي بيشركوا. يعني المسألة ده وصف ليس له مفهوم، بل الرجال أيضاً يقعوا في عبادة ذي الخلصة، لكن يبين صلى الله عليه وسلم إنه أسرع الناس فتنة هم النساء، اصالة لأنه قال تقترب آليات نساء دوس حتى النبي قال لما يأتي الدجال ترتجف في المدينة، فتخرج كل منافق. قال وأكثر ما يخرج منها النساء قال لا تقوم الساعة هنا وصف يوم القيامة. القيامة تسمى الساعة أيضا، هذا من ضمن أسماء يوم القيامة هذا آخر ما جاء في الحديث الباب الذي بعده بأمر لزوم الجماعة، وأخبره بان الله عز وجل مع الجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة الثانية عشرة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام.. على موعد مع شرح كتاب السنة للإمام ابن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى، وقفنا عند باب ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمره للزوم الجماعة، قبل أن يدخل المصنف في الأبواب الرئيسية للكتاب، باب القدر، وغيرها من بعد ذلك، وتبحر فيه تبحر ا شديدا، مازلنا في هذه الأبواب العظيمة جدا في التمسك بالسنة، و أجر من يتمسك بها وجزاء من يترك السنة، ويترك الجماعة والأحاديث عظيمة في هذا الباب الذي هي تأصيلية وتأسيسية مهمة جدا في أبواب العقيدة، هنا معنى هذا الباب.. باب عظيم جدا، لأنه فيه كلام تتمة ما تكلم عنه المؤلف في الأسبوع الماضي ..لما تكلمنا عن باب "تفترق أمتي على 73 فرقة "إلى آخر الأحاديث وذكر فيه الافتراق. ثم بين فيه أن الفرقة الناجية هي الفرقة التي هي ما عليه أنا وأصحابى، ثم يأتي هذا الباب ليبين لنا الجماعة باب لزوم للجماعة، وأن من فارق الجماعة مات ميتة الجاهلية. وهنا كأنه يشير إلى لزوم الجماعة وعدم الافتراق عنها .

هذا الباب يوضح ما أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم أو ألزمنا بها، ما الجماعة؟ ما صفات هذه الجماعة؟ ما خصائص هذه الجماعة؟ ما عقائد هذه الجماعة أو عقيدتها؟ .. ما سمات هذه الجماعة التي لا بد أن تتعرف عليها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بها قال عليكم بالجماعة، ثم قال في الحديث الذي سيأتي معنا أنه لا تجتمع الأمة على ضلالة، طيب من الأمة التي لا تجتمع على ضلالة وهو فيها الإجماع، إذا أجمعت على الحق لا بد لك أنك لا تغادر هذا الحق ولا تخالفه. ثم يبين كما سيأتي معنا. فهذا الباب من أهمية لمكان وسيطول معنا فيه الكلام. يعني هذه المحاضرة والتي تليها غالبا لابد لأننا سنتكلم فيها بشيء من التفصيل، إنه تتمة وختام هذه الأبواب على الجماعة التي ألزمنا بها النبي صلى الله عليه وسلم، كما قلت،

ومعنى الافتراق، وهذه مسألة سأتكلم عنها غالبا الأسبوع القادم لأن الوقت لن يسعفنا، لأنه لا بد أن نبين مسألة،وقع فيها كثير من طلاب العلم وبعض أهل العلم أيضا، وطبعا العوام قبل ذلك.

هناك فرق بين الافتراق وبين الاختلاف.. وهنا يظهر لك من قبل قول النبي صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي، وفي فارق بين الافتراق والاختلاف، لأن. الافتراق اختلاف، لكن الافتراق، كما سيأتي معنا، أعلى درجات الاختلاف الذي سيؤدي إلى الخروج من الجماعة، بعد ذلك، البعض لم يفرق بين الاختلاف والافتراق، فلما رأى اختلاف من أهل العلم أو من غيرهم، جعل ذلك كأنه افتراقا وبدع وكفر، وأخرج من أهل السنة والجماعة، وبعض الأمور التي هي في الأصل في الميزان اختلاف وليس افتراق، وما معنى الإفتراق، والذي يخالف الافتراق عن الاختلاف ماذا هو؟ والثمرة التي أدت بعدم ضبط الافتراق والاختلاف. الفرق بينهما أدى ذلك إلى وقوع الناس في مسائل سنبينها بإذن الله تعالى هذا المبحث مهم جدا، لأن هذا نعيشه في مسأءل كثرة. يعني تبديع الناس وتفسيق الناس وإخراجهم من أهل السنة والجماعة .. مجرد خلاف قد يقع فيه المرء، سواء باجتهاد أصاب فيه أو أخطاء أو حتى زل فيه، أن لم يكن اجتهاد، هل هذا معناه أنه قد فارق الأمة؟ فارق أهل السنة والجماعة؟ أم هذا الاختلاف ننكر الاختلاف ويبقى من أهل السنة والجماعة؟ هذه مسألة مهمة أيضا، سنتكلم عن من شذ في النار مع ما معنى الشذوذ؟ إن هذا أيضا تتمة للافتراق والاختلاف؟ هل كل شذوذ في النار المقصود فيه نار الكفار يعني يكفر؟ أم هو قد يكون شاذة في النار، نار الموحدين، والفرق بينهما في ذلك؟ وأيض لما قال النبي عليكم بالسواد الأعظم كما سيأتي معنا أيضا ما هو السواد الأعظم؟ لو لو جدت الاختلاف، كل هذه مسائل إن شاء الله نتعرض إليها في هذا الباب ونبدأ أولا بالقراءة في الحديث التي لدى الباب ثم نبدأ إن شاء الله بشيء من التفصيل بحسب الجمل التي جاءت في الأحاديث.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد.. قال المؤلف بَابُ مَا ذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِهِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَإِخْبَارِهِ أَنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ. ثنا الْمُسَيِّبُ بْنُ وَاضِحٍ، ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ وَهُوَ ابْنُ سُفْيَانَ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ الْمَدَنِيِّ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَكَذَا، فَعَلَيْكُمْ بِسَوَادِ الْأَعْظَمِ، فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ» .

ثنا الْحُلْوَانِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ أَبِي الْمُسَاوِرِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ» .

ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنَا سَعِيدُ بْنُ زَرْبِيٍّ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ، سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي مِنْ أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ» .

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ، ثنا أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، ثنا مُصْعَبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ» .

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى، ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِي خَلَفٍ الْأَعْمَى، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الِاخْتِلَافَ فَعَلَيْكُمْ بِسَوَادِ الْأَعْظَمِ: الْحَقَّ وَأَهْلَهُ " .

ثنا أَبُو بَكْرٍ، ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمُسَيِّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ : «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضَلَالَةٍ» .

ثنا الْحِزَامِيُّ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، ثنا أَبِي، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَقَفَ عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَعَلَيْهِ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفَذِّ»

ثنا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيِّ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ»

ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ، ثنا النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو الْمُغِيرَةِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ أَرَادَ بُحْبُحَةَ الْجَنَّةِ فَعَلَيْهِ بِالْجَمَاعَةِ» .

ثنا دُحَيْمٌ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، ثنا أَبُو هَانِئٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ ".

ثنا هُدْبَةُ، ثنا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ رِيَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» .

ثنا ابْنُ كَاسِبٍ، ثنا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» .

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَجَارَ لِي عَلَى أُمَّتِي مِنْ ثَلَاثٍ: لَا يَجُوعُوا، وَلَا يَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ، وَلَا يُسْتَبَاحُ بَيْضَةُ الْمُسْلِمِينَ "

باب ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمره بلزوم الجماعة، وإخباره أن يد الله على الجماعة، وهذه الأحاديث فيها مسألة عدة أحاديث بعدة روايات، وأنا أحيلكم طبعا في رسالة الحديثية، إلا لم يكن الأمر يستدعي، فأنا بخبر إلى قراءة كلام الشيخ رحمة الله الشيخ الألباني في تحقيقه، لأن بعض الأحاديث حتى لا تظنوا في كل إسناد ضعيف، لكن لو قرأت تجد أن هو يتقوى بعضها بشواهد، ويذكر الشيخ الشواهد في الشرح على هذا الحديث، وإن كان الإسناد الذي ذكره الإمام المصنف فيه ضعف، لكن هو يقويه بأحاديث.. بالشواهد أخرى، فيرتفع الحديث من السند الضعيف للعمل والاحتجاج به، فتجد بعض الأحاديث فيها الحسن، وبعضها صححها، وبعضها يتقوى بما بعده بما قبله، هذه إن شاء الله ترجعون فيها تقرأونه، لكن مجمل الأحاديث اللي قلناها نستطيع أن نقول بأن معنى العمل به عند أهل السنة والجماعة، وإن بعض الألفاظ بعضهم ضعف مثلا كمسألة السواد الأعظم في بعض أهل العلم جعلوها زيادة منكرة والبعض أثبتها،وغير ذلك من الأمور، لكن نقول إنه لم يختلف علماؤنا في معنى هذه الروايات التي جاءت، وأن المعنى قد يكون متقوى بعدة أحاديث أخرى، ذلك من أراد المسألة الحديثية، في هذا الباب ممكن يرجع لقراءة كلام الشيخ فيه لكن سنبدأ إن شاء الله بالأحاديث التي ذكرها المؤلف.

أول حديث فيه يتكلم فيه عن" ما كان الله ليجمع هذه الأمة على ضلالة أبدا. ويد الله على الجماعة، هكذا، فعليكم بالسواد الأعظم، فإنه من شذ شذ في النار" هذه طبعا بداية هناك من ضمن إلحاقا لما جاء في الكتاب

الأول في الفصل الذي قبله، أقول ستفرق أمتي على 73 فرقة، ثم قال كلها في النار إلا واحدة، قالوا ما هي. يا رسول الله؟ قل ما عليه اليوم أنا وأصحابى هنا، قال عليك بالجماعة، وهنا البعض كله في هذا الزمان، وفي أزمنة أخرى، كل من جمع جماعة، فيقول أنا الجماعة، و عليكم بالجماعة، إذ ا عليكم أن تنضموا إلى جماعتنا، عليكم أن تكونوا معنا، فنحن الكثرة، أو نحن جماعة، أو نحن على الحق، وقد حدث ما حدث من بلبلة، وكثير في أزمنة المعاصرة، عكست الجماعات الإسلامية التي ظهرت المعاصرة واختلاف الأفكار فيها، وكل يدعي بأنه هو الذي على الحق، هو الذي على الجماعة، فيلزمك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة بما أننا الجماعة عليك أن تكون معي، وهذه أمور حدث فيها كثير من اللغط عند بعض الشباب وصغار طلاب العلم حتى عوام الناس بأنه يلبس عليه هذه المسألة ويحج به لأننا نحن الجماعة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالجماعة ونرجع، ما معنى الجماعة التي قصدها النبي صلى الله عليه وسلم؟ ماهو تعريف الجماعة عند علمائنا في الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة ورد عن الشراح وعن كثير من العلماء أن التعريف الذي قصد. به الجماعة لا يخرج عن أربع معاني المعنى الأول، وهو المعنى الأقوى في ذلك أن المقصود عليكم بالجماعة هنا هو أهل الحق، يعني، فقوله عليكم بالجماعه إن عليكم التمسك بالحق. وهذا مأخوذ من أدلة أخرى في الشرع، منها قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حبر من أحبار الصحابة لما سئل قال الجماعة ما وافق الحق. وإن كنت وحدك كأنه يعرف لنا الجماعة، الجماعة، ما وافق الحق، ولو كنت وحدك إذن المسألة في الجماعة ليست على الكثرة، لكن هذا كأنه معنى و أيضا يستدل على هذا المعنى ما جاء في هذا الباب في الحديث الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حديث أنس قال إن امتى لا تجتمع على ضلالة إذا رأيت الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم الحق.واهله هنا كأن النبي صلى الله عليه وسلم يبين أن السواد الأعظم الحق وأهله، فهنا هذا المعنى من أقوى المعاني في معنى الجماعة، لأن المقصود بالجماعة هو أن تتمسك بالحق،

والمعنى الثاني قالوا الاعتصام، والتمسك ببيعة خليفة المسلمين عند مبايعة جمهور أهل الحل والعقد له، فلا يجوز الخروج عليه، و التعلل بالأعذار، وشق العصا، وقالوا هذا المقصود به، اتباع الجماعة الراشدة التي أمر المسلمون أن لا يخرجوا عليها، وهي الجماعة المأمور بالتمسك بها، فجعلوا هنا أن الجماعة المقصود بها هي البيعة التي تحدث أن المرء عليها أن يتمسك، ولا يشذ عن بيعة أهل الحل والعقد لخليفة المسلمين، واستدلوا لذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله وسلم قال من كره، من أمره شيئا، فيصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان، فمات إلا مات ميتة جاهلية، الحديث متفق عليه أيضاً وحديث ابن عمر في مسألة كلها تأتي في مسألة السمع والطاعة، لما قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلاسمع ولا طاعه، وهذه أيضا يستدل به على ما قال أبو بكر الصديق لما قام بعد أن بويع، وقال أطيعون ما أطاعت الله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم، وكلهم بينوا بأن المقصود هنا بمعنى عليكم بالجماعة عليكم بالبيعة التي تمت من أهل الحل، والعقد خليفة المسلمين أنه عليه أن يتمسك بها، وإلا يخالفها، ولا ينازع الأهل فيها. المعنى الثالث للجماعة قالوا الإجماع. قالوا الجماعة تأتي بمعنى الإجماع، يعني هو إجماع فقهاء المسلمين المجتهدين من جميع المذاهب والفرق في عصر من العصور . على أمر ما، فقالوا المنابذ لهم، فكأنه منابذ للجماعة، يعني المخالف لما اجتمع عليه علماء المسلمين في عصر من العصور، فكأنه منابذ لهم، ومنهم قوله الله عز وجل

}وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا{

[سُورَةُ النِّسَاءِ: ١١٥] فهنا دل على مخالفة الإجماع كلها مذمومة، فجعلوا المقصود عليكم بالجماعة بالإجماع إذا حدث الإجماع فلا يحل لك أن تنابذه، وأن تخالفه

المعنى الرابع، وهو الأمر بلزوم الجماعة، مقصود بها المحافظة على الثبات على دين الإسلام، يعني عليكم الجماعة عليكم بالثبات على دين الإسلام، أي الالتزام بدين المسلمين، وهذا يستنبط من الحديث الذي جاء في الباب السابق، أو اللي قبله في المحاضرة السابقة، قال لا يحل دم امرئ مسلم. إلا بإحدى ثلاث، قال الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة، وقلنا أحد المعنيين بعدهم قال بأنه. أن التارك لدينه أي المفارق لجماعة المسلمين، كما قال ابن حجر في شرحه الفتح قال المراد بالجماعة جماعة المسلمين إذا فارقهم أي تركهم بالارتداد، فقالوا إذا المقصود عليكم بالجماعة عليكم بالثبات على الدين، وعدم تركه، عدم ترك دين الإسلام، وإلا كأنه يقول بأن مفارقة الجماعة بالردة هي ترك دين الإسلام.

وهذا معنى رابع، وهذه أقوى أربع معاني، وإلا البعض يجعل عليكم بالجماعة عليكم بصلاة الجماعة، وهذه معاني أخرى أقل في القوة، لكن المعنى الأول حقيقة هو المعنى الأقوى في ذلك، لأن المقصود عليكم الجماعة عليكم بالحق. أصالة وعليكم بالحق وأهله، وأنك لا بد أن تتمسك بالحق وأهله والمقصود حقيقة بالجماعة أيضا ليست الكثره وهذا مما وقع فيه البعض، إنه كثير من الجماعات التي تدعي بأن هي على الحق، أو إن تدعي بأن كثرة الأتباع لها و مسألة الأكثرية، هذه لو كانت ما كان أهل الإسلام على الحق، لأن النصارى أكثر من المسلمين، بل أنا سمعت كمان إن تعداد الهند الآن أصبح أكثر من تعداد الصين والهند تعبد البقر وأكثر من الصين و هم عندهم البوذية، فلو كانت بالأكثرية لقلنا أن الأكثرية عند غير المسلمين لأنهم هم الأكثر فيكونوا على الحق حتى لو قلت بالأكثرية، فأنت تجد كثير من المنتسبين لأهل الإسلام، تحت راية الإسلام. ومنهم من خارج رايه الإسلام، ويدعون فهم أكثرية يعني أنت لو دخلت بالمذاهب الفقهية مثلا فالأحناف الذين يتبعون المذهب الحنفي كثيرة جدا في العالم وأيضا من يتبعون لمذهب الشافعي كثير جداً والذين يتبعون للحنابلة، بالملايين وكذلك المالكيه و عندك الروافض أصبحوا كثير جد ا الآن وينتشرون أحيان وهم على الباطل و بعضهم خرجوا من حظيرة الإسلام. وعندك المبتدعة الأشاعرة والمعتزلة، وغير ذلك وهم كثر فإذن المسألة. ليست بالكثرة، بل المسألة في اتباع الحق على القلة، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، قال بدا الإسلام غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء. فيبين النبي صلى الله عليه وسلم بأن أصل في الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا، وأثنى طوبى للغرباء، بل قال الله عز وجل وأكثرهم لا يعقلون،، ولو نظرت في القرآن ستجد الكثرة مذمومة كثير جد، بل الغالب كذلك، وقال تعالى عن القلة وقليل من عبادي الشكور، وقال تعالى أيضاً كم من فئة قليلة فأثنى على ذلك ليست المسألة على الكثرة، بل هي على القلة، كما قال ابن مسعود، أنت الجماعة. ما دمت على الحق، ولو كنت وحدك وهذا فصل في هذه المسألة بأل الله عز وجل، قال عن إبراهيم إنه كان أمة قانتا. لله حنيفا، وكذلك سماه أمة، وهو واحد فقط، كما قال ابن عباس إبراهيم كان واحدا، وسماه الله عز وجل أمة، فإذا المسألة ليست ضابطها الكثرة، ولا تنخدع بكثرة الأتباع،

قال تعالى{ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ }

]سُورَةُ الأَنۡعَامِ: ١١٦[

بل الصحيح أنك تعلم بأن الكثرة لا بد ترتاب منها، لأن الله ما أتى بالكثرة في هذا الباب إلا وقدذمها، وأن القله غالبا.هي المسددة، والموفقة إلى الحق. لذلك يقول الإمام الحافظ أبو شامة، وأبو شامة هذا شيخ الإمام النووي، وحيث جاء الأمر باللزوم الجماعة، فالمراد به لزوم الحق واتباعه. وإن كان المتمسك بالحق قليلا،

والمخالف كثيرا، والقصة التي حدثت بين عمرو بن ميمون الأزدي مع عبد المسعود عمرو بن ميمون كان مرافق جدا لمعاذ رضي الله عنه وأرضاه. قال صاحبت معاذ حتى فرقته التراب يعني حتى دفنه لما مات معاذ حتى وريتوه التراب بالشام، قال ثم صاحبته بعد ذلك أفقه الناس وهو عبد الله بن مسعود في زمانه، قال أفقه الناس، فسمعته يقول عليكم بالجماعة انتبه. ثم سمعته يوما من الأيام يقول سيلى عليكم ولاة أمور يؤخرون الصلاة. عن مواقيتها، فصلوا الصلاة لوقتها. أو لميقاتها، فهي الفريضة. وصلوا معهم، فإنها لك نافلة فقال عمرو بن ميمون قلت يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما أدري ما تحدثون؟ ينكر، ما أدري، ما تحدثون؟ قال ابن مسعود له وما ذاك؟ قال قلت تأمرني بالجماعة، وتحضني عليها، ثم تقول لي صلي الصلاة لوحدك، هي الفريضة، وصلي معهم، وهي النافلة، بن مسعود قال يا عمرو بن ميمون، كنت أظنك أفقه الناس في هذه القرية، يعني كنت أظنك أفقه أهل هذه القرية ما تدري ما الجماعة؟ قال قلت لا، قال الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك.

وهذا تفسير واضح من ابن مسعود، إنه حتى في مسألة الصلاة التي هى عماد الدين إن أخرت الصلاة من قبل ولاية الأمور عن مواقيتها، فلا تلتزم بالجماعة هنا وأنت الجماعة، فتصلي على وقتها منفردا، ثم تصلي معهم ذلك، وهنا يبين لك بأن معنى عليكم بالجماعة عليكم بالحق. عليكم بأهل الحق، كما قلنا في ذلك أيضا، فنقول هنا إذا عليك بالجماعة، أي عليك أن تلزم الجماعة وهنا لا بد لنا أن نبين. ما هي الجماعة المقصودة بأن معناها المقصود هو أهل الحق، لكن من هم الجماعة كأفراد؟ لا بد أن نبين الأصل، الجماعة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم ما قال في أول الأحاديث الأخرى ما عليه أنا وأصحابي يبقى إذا أول الجماعة. أول بداية الجماعة هي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، هي المقصود الأصلي، والأسمى من مقصود الجماعة، وما سيأتي بعدهم كما سنبين، لكن سيأتي بعدهم لهم صفات كان اشتركوا فيها مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، لكن صحابه النبي هم القدوة في ذلك هم الرعيل الأول. هما أصحاب السيادة، هما أصحب الرياده هم أصحاب القيادة، هم الذين نشروا الإسلام في ربوع الأرض، وانطلقوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، أولا كانوا مع النبي حتى وفاته يقاتلون معه ويتعلمون منه، ويتقنون الشرع بالكلية، ثم بعد ذلك بعد أن ما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ما جلسوا في المدينة فقط، بل انتشر منهم كثير في ربوع الأرض، منهم من جاهد، ومنهم من ذهب ليعلم منهم من ذهب. يؤسس وغير ذلك، حتى نشروا سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء الصحابة رضوان عليهم قد عدلهم الله عز وجل من فوق سبع سنوات. وهذا الكلام لا بد أن نؤسس ونؤكد عليه، لأنه يظهر في هذا الزمان أيضا من يدعي التجديد في الفكرة، ويضرب في الثوابت، و هم مما يدعون الالتزام و يدعون العلم كمان.

وأنهم يريدون أن يجددوا بعض المعاني التي اتفق عليها الأمة، فبعضهم تخرج علينا وتقول لأن مسألة أن الصحابة عدول فيها نظر، لابد أن نعيد النظر في مسألة عدالة الصحابة في المسألة الحديثية، يعني كل ما جاء عن الصحابي فيكون عدلاً، هذه لابد أن نعيد النظر فيها ويستدلون جهلاً بأن الصحابة منهم من اقترف الذنوب والمعاصي بل والكبائر والصغائر، فكيف يكونون عدول؟ وهذا كله جهل، والغريب أنه يأتي من أحد يدعي من؟ إنه دارس حديث، وعمل ماجستيرات، وعامل أشياء، ويتكلم، ولا يعرف الفارق معنى العدالة التي يقصدها علماء الحديث للصحابة، والفرق بين عدالة الصحابة في نقل الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم، إنهم لا يكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم، وبين العدالة أنهم يظنون بأن العدالة معناها العصمة من الخطأ، هذا لا. لم يقل به أحد، لم يقل أحد إن الصحابة معصومين وأنهم لم يقعوا في ذنوب ولا في معاصي، وهذا ليس قدحاً في عدالتهم، العدالة المقصودة فيها أنهم لا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا المقصود، لأن ما ينقلون عن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون صدقاً ما دام ثبت نقله وقوله من

الصحابي عن النبي لابد أن تصدقه وأن تعدله، لأن الله هو الذي عدله ليس نحن الذي عدلناهم، قال تعالى (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) [الفتح: 26]) قال تعالى أيضاً ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) هذه كلها ثناء من الله عز وجل عليهم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تَسُبُّوا أصْحابِي، لا تَسُبُّوا أصْحابِي، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ لو أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما أدْرَكَ مُدَّ أحَدِهِمْ، ولا نَصِيفَهُ.) وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم قال بل أوصانا (عليْكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ من بعدي عَضُّوا عليْها بالنَّواجذ

(وخص منهم أيضاً من بعدي أبو بكر وعمر أصالة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً (ولا تزالُ طائفةٌ من أمتي على الحقِّ ظاهرينَ لا يضرُّهم من خالفَهم حتى يأتيَ أمرُ اللهِ

(فهنا يبين لك بأن الصحابة هم الرعيل الأول في هذا الباب في هذه الجماعة، وأنه لا قدح في عدالتهم في نقلهم من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وإن قلنا وقعوا فيما وقعوا فيه من ذنوب أو معاصي، هذا ليس بابه الذي نتكلم عنه في مسألة العدالة، ذلك هذه البداية، لكن ما جاء من بعدهم ممن سار على نهجهم على نهج الصحابة الكرام، الذين قال عنهم السابقون ((وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) والذين اتبعوهم بإحسان أي اتبعوهم على ما كانوا فيه من منهج قويم، فهذا يستدعي لنا أن نبين ما هي خصائص هذا المنهج؟، خصائص ما كان عليه الصحابة وما جاء من بعدهم من بعد الصحابة التابعين وتابعي التابعين، ومن اتبعوهم ليس بالتابعين اصطلاحاً، لكن كل من اتبعهم إلى يوم الدين سيكون من هذه الجماعة، لابد أن نبين خصائص أهل السنة والجماعة، أولاً لابد أن نبين بأنهم لهم وحدة المصدر، يعني لا مصدر عند أهل السنة والجماعة يعتمدون عليهم في تقرير العقائد غير الكتاب والسنة، لا تجد غير الكتاب والسنة عندهم، الكتاب والسنة وإجماع السلف، فلا يعارضون ما ثبت من الكتاب والسنة وإجماع السلف بأي رأي أو بهوى أو بقياس ولكنه إتباع الكتاب والسنة. وخلافاً لغيرهم الذين قد يخالفون الكتاب والسنة إما بالعقل، إما بالرأي، إما بالذوق، إما بالوجد، إما بالكشف، إما بالمذهب، إما بالطريقة، إما بقول أحد من البشر، إما بقول أحد من الأئمة عندهم، كل هذا تجد هؤلاء طوائف ضلت في هذا الباب، لأنهم لم يجعلوا وحدة المصدر، وهو الكتاب والسنة وإجماع السلف فقط، أما أهل السنة والجماعة يهتدون بكتاب الله ويهتمون يحفظونه ويفسرونه ويتلونه ويهتمون بمعرفة الحديث الصحيح من السنة من الضعيف والسقيم حتى يثبتون ذلك. موافقتهم للأدلة الصحيحة لو أردت بعد وحدة المصدر تجد الموافقة للأدلة الصحيحة، تجد عقيدة أهل السنة والجماعة موافقة لما جاء في الكتاب والسنة، عقلاً وفطرةً أصالة ونقلاً فلو راجعت عقيدة أهل السنة والجماعة. النتيجة لا تخالف الفطر بل هي لا تخالف الفطر السليمة، ولا تخالف العقول المستقيمة أصالة، ولن تجد في عقيدة السنة الجماعة ما يخالفون فيه النقل، بل هو أصالة العقيدة مبنية عندهم على الكتاب والسنة على النقل الصحيح.

ما زلنا في خصائص أهل السنة والجماعة وخصائص الجماعة، وكنا قد بينا منها عدة خصائص منها وحدة المصدر قد انتهيناها ثم موافقة الجماعة للأدلة الصحيحة فطرة وعقلاً ونقلاً، وكما قلنا أن من خصائص هذه الجماعة، وهذه الطائفة ترك الابتداع في الدين، بل ومحاربة البدع، فحتى تعرف هذه الجماعة وخصائصها تجدهم أولاً يتركون الابتداع في الدين، بل بأنهم يحاربون البدع أيضاً، لا فقط يتركون الابتداع، بل لا يسكتون على البدع، بل يحاربونها، ويتبعوا منهج الكتاب والسنة في الرد على الشبهات والضلالات، وهذا أيضاً ضابط مهم تعرفه لهذه الجماعة، لأن المسألة اختلطت، يعني عندما يرد الشبهة أو الضلالة تجده يتبع ما جاء في الكتاب والسنة، يعني لا يرد البدعة بالبدعة،، ولا يوقفون، أو يردون بعض الدين من أجل إثبات

بعض آخر، ما تجده هذا عند أهل السنة والجماعة، يوقف بعض الدين ويرد من أجل أن يثبت جزء آخر من الدين، هذا ليس منهج أهل السنة والجماعة أيضاً . ليس من خصائصهم إنه ممكن يوقف شيء من أمور الدين يرد بعض الدين من أجل إنه يرى أن المصلحة إنه يفعل ذلك في بافي الدين، هذا لا يفعله أهل السنة والجماعة، خاصة لو في مسألة، في أصول الإعتقاد أو غير ذلك، فلا يرد شيء قدام شيء، كما إنه مثلاً لا يرد البدعة ببدعة أيضاً، هذه لا تجدها، لكن هذا المقصود يعني إنه لا يردون بعض الدين من أجل إثبات بعض آخر . من الخصائص أيضاً أنهم يدخلون في الدين كله، يعني يؤمنون بالدين كله، يدخلون في الدين كلية، يؤمنون بالكتاب كله، فتجده يؤمن بنصوص الوعد والوعيد، نؤمن بنصوص الإثبات ونصوص التنزيه في الصفات مثلاً. يؤمنون بالإيمان و يجمعون بين الإيمان وبين القدر أيضاً حتى يردون على القدرية وعلى الجبرية يثبتون إرادة العبد ومشيئته وكذلك يجمعون بين العلم والعبادة. يجمعون بين القوة والرحمة، بين العمل والزهد، فتجده عنده تكامل في المنهج وشمول، وهذه سنبينها عند الافتراق، لأن من أسباب الافتراق تجد إن جماعة تقول لك العلم الشرعي، وجماعة تقول لك الجهاد في سبيل الله، وجماعة تقول لك الصلاة والعبادة في المسجد، وكل واحد أخد طرفاً، وفرق الأمة على الذي يريده، أما أهل السنة والجماعة فأخذوا الدين بالكلية وطبقوا كله لو كان في الجهاد يطبقون الجهاد، كان في العبادة يطبقون العبادة في الزهد، يطبقون في العمل، يطبقون في كل شيء. من خصائص هذه الجماعة أيضاً الحرص على وحدة كلمة المسلمين والحرص على الحق طبعاً وتوحيد الصفوف على التوحيدوعلى الإتباع، تجد من خصائص هذه الفرقة أو هذه الجماعة أقول يعني التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يحرصون على جمع كلمة المسلمين على الحق. وليس جمع وخلاص، لأ، بل جمع كلمة المسلمين على الحق، وتجدهم أنهم لا يوالون ولا يعادون إلا على السنة وهذه خاصية مهمة جداً إنهم يسعون إلى ذلك. أيضاً من خصائصهم إحياء السنة، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والعمل على إقامة شرع الله وحكمه وكل صغيرة وكبيرة في الشرع يهتمون بها، وهذه من خاصية هذه الأمة أنه يحيي السنة، ويدعو إلى الله، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويقيم الجهاد، بل يتعامل مع كل صغيرة وكبيرة في السنة على سواء، وهذه سنبين لها بعض الأمثلة اقتداءاً بالصحابة، لكن بعد ما ننتهي من العموميات النى أتكلم عنها الآن . أيضاً هم أعظم الناس تمسكاً بالسنة، وهذه واضحة جداً لمن كان على هذه الجماعة (جماعة أهل السنة والجماعة) إنه تجد أعظم الناس تمسكاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم علامة مميزة، قال تعالى ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) [آل عمران: 31]) وأيضاً عملوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَن يَأْبَى؟ قالَ: مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فقَدْ أَبَى.

عصاني فقدابى وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من رغب عن سنتي فليس مني) ورواية أخرى عن لسانه من رغب عن سنتي فليس مني. فتجد أهل السنة والجماعة هؤلاء من خاصيتهم، إنهم أكثر الناس تمسكاً بالسنة، وهذه حقيقة، قال فيهم عنهم الله عز وجل (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان)فتجد كل من جاء من بعد الصحابة الكرام، واتبعوهم على ذلك، اتبعوهم على هذه الخصائص التي تكلمنا عنها،أنا هاخد بمثالين في الصحابة، ليبين لك كيف التحريم عن السنة؟ مثال لابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه، لما كان من طريقه إلى المسجد في زمن النبي صلى الله وسلم، فقبل دخوله إلى المسجد سمع النبي صلي الله عليه وسلم داخل المسجد يقول للصحابة اجلسوا. فكان هو في خارج المجلس، جلس على الأرض، و ليس الخطاب له، لكنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اجلسوا. وكان النبي في داخل المسجد وسط أصحابه، فجلس على الأرض اقتداء ًبأمر النبي صلي الله عليه وسلم لما سمع

بس صوت النبي صلي الله عليه وسلم يقول ذلك أنا بتكلم عن شدة الحرص . الأشد منها، لترى أن أهل السنة والجماعة لا يتركون شيئا من الشرع إلا يقومون به، وينبهون عنه، وهذه أنا أعجب كثيراً من فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه بعد أن طُعن وهو في موته لما دخل عليه الشاب. الشاب الذي دخل يُرجّـيه في الله، وأنه كيف عمله و أنه مات عنه النبي وهو راضي، ومات عنه أبو بكر راضي إلى أن قال له ما قال، ثم خرج الشاب، فلما التفت نظر إليه عمر وجده مسبل. فقال ردوا علي الشاب. فلما دخل قال يا ابن أخي، ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك وأطهر لقلبك. العجب مش في إنه. إنه بيأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر فقط، ده بيتكلم في مسألة، هي إسبال، عشان. بس اللي بيقعدوا يدندنوا ويقولوا لك دي فرعيات، وأنتوا تتركوا الأصول، تتكلمون عن الحيض والنفاس، وتتكلمون عن الطهارة، وتتركون مهمات الدين عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين في موته، طُعن، الرجل طُعن، طُعن بيموت وهو بيموت، مش قال بقي خلاص، أين أولادي؟ أين كذا؟ أين كذا؟ لأ، هو أوصى ما أوصى، وقال بالخلافة كيف تكون؟ ولكنه. وهو يلفظ في أنفاسه لما يرى الشاب مسبلا ردوا عليّ الشاب مش خلاص انتم بتفهموا يعني ايه واحد طعن ده ادخلوا الماء خرج وأدخلوا اللبن وخرج من بطنه فعلموا انه ميت لا محالة. فهل هذا وهو في هذا الوقت ينظر إلى إسبال الشاب وردوه علي فيأمر بالمعروف وينهي عن المنكر؟ في هذا الوقت لأن السنة أشبعت في قلوبهم إشباعا، أي انه لا يتنفس إلا بشرع؟ نفسه اللي بيخرج بيطبق فيه الشرع. ما عنده شيء اسمه خلاص، أنا بموت يعني غيري بقى يقوم بهذا العمل، لا، وهذا موقف حقيقه اقف فيه كثير جدا، كل ما أحكيه يعني أتدبر كيف حال عمر وهو يقول هذا الكلام نعلم إنه كيف أنت تتأسى بهؤلاء، كيف يحرصون على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وأن ليس عندهم شيء اسمه فرع وأصل. في الشريعة، بل يهتمون بالصغير والكبير، كما جاء أنا بس قصدت هذه لأبين معنى النبي صلي الله عليه وسلم ما عليه أنا وأصحابي لتعلم كيف كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. انظروا، نحن كيف نرى المنكرات حولنا، وكيف نتعامل معها، ولو ابتلينا بس بمسألة يعني فضيق في رزق، ولا مشكلة في البيت ولا مع الأسرة، ماذا بنفعل في ديننا؟ تجد انه ترك معلش بس اصلي كنت مشغول في كذا وكذا، طب الدروس مالها؟ طب دينك طب المسجد ماله صلاة الجماعة مالها؟ طب كذا، أصل يبقي أنت بتحيا بالدين، هل أنت بتتنفس بشرع الله عز وجل وبتطبق ولاالمسألة عندك، لما يكون عندك وقت فاضي، أنت بتطبق ذلك، أو عندما يكون حالتك المزاجيه أو تستطيع تفعله عندما لا يكون تستطيع، فتتحجج بأي شيء، هؤلاء ليسوا كانوا صحابة النبي صلي الله عليه وسلم هكذا، بل كانوا يطبقون السنة أينما يكونون، في أي وقت، وفي أي مكان يفعلون ذلك، فهذه علامة حقيقة، إذا أردت أن تعلم أهل السنة و الجماعة التي أرشدنا عنها النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء من خصيصيتهم،منهم وهؤلاء اللذين جاءوا من بعدهم الذين جاءوا اتبعوهم بإحسان، انظر من عقيدة هؤلاء الطائفة أو هذه الجماعة نقول أنهم يترضون على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمون صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، يحبون الصحابة من كل قلوبهم، هؤلاء الذين جاءوا من بعد، الصحابة الذين ساروا على نهجهم لابد أن نضبطها حتى تعلم لأن هناك طوائف يسبون الصحابة. ويقدحون في الصحابة، وهذه على مراتب الآن في من يسب وفي من يكفر، وفي من يقدح، ومن يقول يُلمز عليه، ولا يتقبل منه السنة وغير ذلك، أما.

الطائفة المنصورة، أما الجماعة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم من خصائصهم إنهم يعظمون صحابة الرسول صلي الله عليه وسلم يترضون عنهم، يحبونهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم (علامة الإيمان حب الأنصار) انظر لما يجعل علامة الإيمان حب الأنصار، علامة الإيمان، حب الأنصار، وعلامة النفاق بغض الأنصار. فأنظر اللي بيتكلم عن الصحابة ويلمز عليهم ويبغضهم ولما تتكلم يشمئز و يتغير

وجهه، قد بين النبي صلي الله عليه وسلم أن هذه من علامات الإيمان، وهذه من علامات النفاق التي قد بينها النبي صلى الله عليه وسلم أيضا، فإذا من يحب أبو بكر ويحب عمر وعثمان وعلي، وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم. هؤلاء هم الطائفة المنصورة، هؤلاء هم الجماعة التي أخبر عنهم. النبي صلى الله عليه وسلم أصالة، بل أرشدنا، بل أمرنا بذلك قام علي بن أبي طالب في المنبر خطيبا ولما يبين للناس قال إن أفضل هذه الأمة بعد نبيكم أبو بكر، ثم قال ثم عمر. ثم أرشد أن من يقل غير ذلك سينزلن عليه علي بن أبي طالب كما جمعنا الحديث يعني يعذره، وهذا كان ترتيب، بل وهو عثمان وعلي وغير ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم،، هذه كلها خصائص. من ذلك خصائص هذه الطائفة التي قد بيننا فيها، لكن أيضا هذه الطائفة لها الحقيقه مميزات، يعني الحق أن نقول أن هناك مميزات لهذه الفرقة أو هذه الطائفة. أولا. الاتفاق و عدم الافتراق. هؤلاء على اتفاق، دائما لا يفترقون الجماعة، هذه إتفاق في أصول العقيدة واتفاق أيضا حتى في الفروع، حتى وإن ظهر بعض الخلاف، يعني حتى لو تباعدت الأقطار فتجد هذه الطائفة مع تباعد الأقطار في كل قطر أيا كان هو في أي بلد من البلاد واختلاف حتي الأمصار والأعصار لكنهم يتفقون. تجد أهل السنة من زمن التابعين إلى زماننا، هنا لزماننا اللي إحنا فيه على اتفاق واحد في العقيدة، ما تجد اختلاف في العقائد عند أهل السنة والجماعة، ولا افتراق في هذه المسألة، لأن المنهج واحد، قلنا وحدة المصدر عندهم، فلما كان المصدر واحدا والمنهج واحدا لا تجد عندهم اختلاف، فمن مميزاتهم لا يفترقون، بخلاف فرق أخرى، بعض الفرق التي تدعي إن هي من أهل السنة والجماعة تجدوا هم بين أنفسهم يفترقون. هم يعني يسبون بعضهم بعضا بعد ما أولا يسبوا المخالف ويخرجونه من أهل السنة، ويجعلونه مبتدع وضال، وفاسق مع أنفسهم، يرجعون، يختلفون مع بعضهم، ويسبون بعضهم بعضا، أما هذا لا تجده في الجماعة التي بين عنها النبي صلى الله عليه وسلم أيضا من مميزات هذه الطائفة، دائما تجد توسط عندهم توسط وعدم غلو. وهذه مسألة مهمة جدا، لا بد أن تنتبه إليها لا غلو ولا تفريط، تجد من خاصية أو مميزات الطائفة المنصورة أو الفرقة الناجية، أو الجماعة التي ألزمنا بها النبي صلى الله عليه وسلم، تجد عندهم التوسط،التوسط في الإيمان، فلا هم مرجئة، ولا هم خوارج، طبعا، تكلمنا في ذلك التوسط في الصفات، لا هم مشبهه، ولا هم معطلة، التوسط في القدر، لا هم جبرية، ولا هم قدرية، فهذا. خاصية مهمة جدا تجدوا حتى التوسط عند الإنكار على المخالفين وهذه سأبينها في الافتراق، التوسط في كيف يتعامل مع المخالف، وكيف ينكر عليه، وكيف يتعامل معه، تجد لا غلو ولا تفريط أصالة أيضا فيها، و هذه من خاصية هذه الطائفة حقيقة مراعاة حق الله عز وجل في الأحكام، يعني أهل السنة والجماعة لا ينظرون إلى حق النفس، ولا لفرقة معينة، لأن هي مش جماعة منفصلة عن الأمة، لأ، هم ملتزمون بالإنصاف، ملتزمون بأحكام الله عز وجل، لا يقدمون هوي نفس، ولا هوي فرقة، ولا جماعة، ولا إتباع لشيء على أحكام الله عز وجل، بل تجدهم. يطبقون الأحكام كما أنزلت، فلا يكفرون إلا من كفره الله ورسوله، لا يخطئون إلا من خطأه الله عز وجل ورسوله، لا يوالون، ولا يعادون إلا كما جاء في كتاب الله وسنه النبي صلى الله عليه و سلم، فتجد هم يراعون حقوق الله عز وجل في الأحكام، ليست المسألة هوى نفس ولا ميل ولا حبا في ذلك، أو بغضا في ذلك، لا، هذا ضابط مهم جدا تعلم به مميزات هذه الطائفة أيضا تجدهم الربانية في الانتماء، وفي الانتساب، عندهم ربانية، كما في الانتماء. يعني. يعني نقول فرقة ربانية في المصدر لأن هي كتاب وسنة، وفي المنهج أيضا كذلك ربانية؟ في الانتماء والانتساب، لا تجد هذه الطائفة تنتسب لرجل. ولا تنتسب لطريقة ولا تنتسب لمذهب (مذهب إعتقادي) وإنما ينتسب أصحاب هذه الطائفة إلى الإسلام فقط. وإلى السنة.

فهم يعظمون من عظم الكتاب والسنة، كما بينا من الصحابة، و وغيرهم لكنه لا تجد، عنده انتماء، بخلاف الطوائف الأخرى، تجد انتماء لفكر مؤسس، ورجل انتماء لمذهب عقائدي معين، انتماء لطريقة موجودة،

لذلك هم أهل السنة، هم أهل الحديث، هم أهل الأثر، سميهم ما تسميهم، الطائفة المنصورة هم الجماعة، كل هؤلاء هم لا ينتسبون لا لرجل ولا لعالم ولا لمحدث ولا لفقيه ولا لطريقة حتى مبتدعة، لا، هم ينتسبون للإسلام، ينتسبون للسنة ينتسبون، لأهل السنة والجماعة لذلك. هذا من سمات هذه الطائفة. أما عقائد هذه الطائفة، سأجملها في نقاط سريعة من باب التوضيح وإلا قد بيناها من قبل، أولا الاعتقاد الجازم أن الله واحد لا شريك له و لا مثيل له ولا يعجزه شيء ولا إله غيره، طبعا التوحيد هذه أول شيء في ذلك، الأمر الثاني اعتقادي بأن لله عز وجل له الأسماء الحسن والصفات العلى وأن الله عز وجل أثبت لنفسه من الأسماء والصفات، وأن وما أثبتوا له رسوله صلى الله عليه وسلم و الاعتقاد الجازم بأن محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء، أولا رسول الله، وخاتم الأنبياء، وإمام الأنبياء، وسيد المرسلين، وهو خليل الرحمن، وكل دعوة النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم. أو كل من ادعى ذلك، وهو كافر وأنه أيضا يعتقدون بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث إلى الجن والإنس، وقد بعث للناس كافة، ولم يبعث إلى العرب، فقط، كل هذه من عقيدة أهل السنة والجماعة، والإيمانهم بالملائكة. والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ويرجع فيها لأحاديث جبريل، الايمان الجازم بالقدر، خيره وشره، وأن الله عز وجل قد خلق كل شيء، وكتب كل شيء، وعلم كل شيء، وأنه سبحانه جعل للبشر إرادة ومشيئة. ولكن إرادتهم ومشيئتهم تحت مشيئة إرادة الله عز وجل، الإعتقاد بأن القرآن كلام الله عز وجل أنه ليس بمخلوق أيضا، وأنه أنزله الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد صدقه المؤمنون في وقته حقا، ويصدقونه إلى قيام الساعة، الإيمان بالملائكة الكرام الكاتبين وأن هناك ملائكة حافظين، وهناك ملائكة للموت. وملك موكل بقبض الأرواح، وملك موكل بعذاب القبر، إلى غير ذلك مما ورد، وسؤالي منكر، ونكير ما جاء في عذاب القبر، وغير ذلك يؤمنون به، يؤمنون باليوم. بعد الموت، ولأعمال يوم القيامة، والحساب والصراط، والحوض، إلى غير ذلك الإيمان بالجنة، والنار، مخلوقتان الآن، وأنهما لا تفنيان أبدا، ولا تبيدان، هذه من عقيدة أهل السنة والجماعة، الاعتقاد بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها، ناظرة الاعتقاد بأنه لا تجوز الشهادة على أحد من أهل القبلة، لا بجنة ولا بنار. إلا من شهد له النص بذلك. وهذه مسألة مهمة، كل الناس الآن بيدخلو الجنة بمزاجهم، وبيدخلوا النار بمزاجهم، كل واحد مات قلك ده خلاص في الجنة وانتهت المسألة حتى ما بيكلفوش يقولوا بإذن الله لو قالوا يعني نسأل الله عز وجل له الشهادة أو شهيد بإذن الله وهذا ليس من عقيدة أهل السنة والجماعة، و لا تجوز الشهادة لأحد من أهل القبلة بجنة تعيينا، وإلا من مات،على لا إله إلا الله، دخل الجنة هذه نقولها لا إيماننا، لكن نقول للإعتقاد بأنه لا تجوز شهادة لأحد، أى أحد تعيين من أهل القبلة، لا بجنة ولا بنار إلا من شهد له النص، مع رجاء الثواب للمحسن والمغفرة له، أو العفو عن المسيئي أيضا الإيمان بأن الإيمان هوالتصديق بالقلب. والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح والأركان، هذا معنى الإيمان عند أهل السنة والجماعة،و الإيمان بأن أهل الكبائر من أمة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أيضا من الأهمية بمكان في هذا الزمان لانتشار فكر الخوارج بأن الإيمان بأن أهل الكبائر من أمة النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلدون في النار إن ماتوا على التوحيد، وهم في المشيئة إن شاء الله عذبهم وإن شاء عفا عنهم وإن عذبهم سيكون مآلهم إلى الجنة ما داموا قد ماتوا على التوحيد أيضا من عقيدة السنة، لا يرون الخروج على ولاة الأمور المسلمين ما داموا قد أقاموا الكتاب والسنة. ولا ينزعون يدا من طاعة ما داموا يفعلون الطاعة، ولا يفعلون.المعصيه الإيمان بأن الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت لأبي بكر، ثم لعمر، ثم لعثمان، ثم لعلي رضي الله عنه، وختمت بالحسن عندما تنازل للخلافة إلى معاوية في عام الجماعة، هذه كلها من اعتقاد أهل السنة والجماعة، الاعتقاد أن نبي واحد أفضل من جميع الأولياء.

فهذه اصول ففى عقيده اهل السنه والجماعه سيرد على طوائف نبيا واحدا أفضل من جميع الأولياء، مع الإيمان بكرامات الأولياء، نقول نعم، أهل السنة يؤمنون بكرامات الأولياء، لكن نبي أفضل من جميع الأولياء، الإيمان بأشراط الساعة وخروج المسيح الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وخروج المهدي، وطلوع الشمس من أغربها، وخروج الدابة والنار تخرج من عدن، إلى غير ذلك مما يخص أشراط الساعة. الإيمان بأن الإسلام هو الدين الحق فقط الذي يجب اتباعه. وهذا أيضا من الأهمية بمكان، كثير من الناس اللي في الجامعات الآن.، وصل الجهل أن بعض الشباب في الجامعة وغيرهم البنات والشباب يتكلموا على أن النصارى وغيرهم يقولون ما تدري ممكن يوم القيامة يدخلوا معانا الجنه، هو يتكلموا بجهل، مش بيتكلموا، هو ما يفقهون شيئا، لكن وصل الأمر إن ما عندهم يقين في إنك أنت فقط إللي على الحق. و بيتكلم في أمور لا يعلم يتعامل مع من؟ مع الإله، فما عنده اصلا اعتقاد، فلاتظن أن المسألة هذه اللي هي ثابتة، عندك عندما نتكلم عنها انها ثابتة عند عوام المسلمين، لذلك لا بد من الإيمان أن الإسلام هو الدين الحق الذي يجب اتباعه، وأن اتباع غير الإسلام لن ينجى المرء بعد ذلك قال تعالى ومن يبتغى غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهوفي الآخرة من الخاسرين، من العقيدة الا يتجرءعلى تكفير أحد. وإن أتى بقول أو فعل إلا بعد الضوابط الشرعية التي قررها أهل السنة والجماعة، فهم يفرقون بين كفر النوع، والكفر بالعين، وليس كل من كفر نوعا أن يكون كفر عينا، إلا بعد إقامة الحجة،وإزالة الشبهة، إلا من كان قد كفر عينا بفعل، أو بقول شيء معلوم في الدين بالضرورة، وهذا كله أيضا هذه من عقيدة أهل السنة و والجماعة، و، وأنا أشير في هذه المسألة لقصة أسامة بن زيد رضي الله عنه. وانتبهوا، لأن هذه القصة بنحكيها دائما، لكنها تبين لك الضابط الذي نقوله الآن، لما كان. في الغزوة مع صاحبه، وقام رجل فقط. أراد أن يقتله فلما علا عليه أسامة بالسيف فأسلم، قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. وكف صاحب أسامة عنه، وأسامة رضي عنه قتله. الذي فعل أسامه هذا اجتهاد من أسامه. هو قال إنما فعله تعوذا يعني كأنه كفره، وكفره مع إنه قال أمامه الشهادتين، فاجتهد في تكفيره، فالنبي صلى الله عليه وسلم ما قبل منه ذلك قال تقتله بعد أن قالها يا أسامة. وأخذوا يرددها. حتى أسامة قال كلمة تحتاج إلى وقفة قال تمنيت أن لا أكون أسلمت بلها . فقال هلا شققت عن قلبه؟ وهذا اللي أنا أريده في المسألةالآن أنت لا بد لك من دليل قوي، الرجل، قال أمامك إنه مسلم، تريد تخرجه من الإسلام، لا بد لك من دليل واضح كشمس النهار، حتى تخرجه، و يا ليت طلاب العلم الصغار والكبار وأنا من بينهم، أننا ننضبط بهذه الضوابط. على أنه لا يسارع المرء كلما سمع قولا، وسمع فعل أنه يطلق هذه المسألة. أسامة هو صحابي عاش مع النبي صلى الله عليه وسلم، بل ورباه النبي صلى الله عليه وسلم في بيته، ومع ذلك اجتهد في هذه المسألة، والنبي ما لم يسكت أنكر عليه ذلك، وقال تمنيت أن لم أكن أسلمت، قبل هذا اليوم إذا ليس لك أنك تنزل الحكم إلا بعد أن تأكد أن الرجل قد دخل الإسلام، قتلته بعد أن قال لا إله إلا الله. فهنا هذه عاصمة، لذلك هذه من عقيدة أهل السنة والجماعة، كل هذه كنا نقول من عقيدة أهل السنة والجماعة، أو من خصائص الطائفة المنصورة التي قد بينها النبي صلى الله عليه وسلم، بما أننا قد بينا الطائفة، الجماعة تعريفها سماتها، خصائصها أيضا. نحتاج إنه بين العكس، ما هي صفات الفرق المخالفة لها يعني إن أردت أنك تتلمس وتعرف الصفات المخالفة للجماعة التي أمرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم. طيب نقول أولا إن أردت أن نلخص في بعض النقاط

١ -الرجوع. إلى غير الكتاب والسنة، والتلقي من غيرهما.

فكل من كان تلقيه أو رجوعه إلى غير الكتاب والسنة. تعلم أنه ليس من الطائفة المنصورة، مصدر الحق الوحيد فيما يتعلق بالعقيدة هو الكتاب والسنة بفهم الصحابة والسلف الصالح، هذا هو سبيل الحق، وطريق النجاة، يقول تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه. ولا تتبعوا السبل، فتفرق بكم عن سبيله، ذلك وصاكم

به لعلكم تتقون، وقال تعالى وما أنزلنا عليك الكتابة إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون.

فالوحي. كتابا وسنة، هو المصدر الوحيد للتلقي، وهو المصدر الوحيد المحفوظ المعصوم من الخطأ، والذي لا يضل من تمسك به. ولكن الفرق التي ضلت هي لم تجعل تلقيها من الكتاب والسنة، أو قدمت غير الكتاب، والسنة على الكتاب والسنة، ولو أردنا أن نلخص الخلاف في هذه المسألة نبدء بالمتكلمين

المتكلمون من المعتزلة والأشاعرة رجعوا إلى الفلسفة. وحكموا العقل. بزعمهم، وقالوا نعرض نصوص الكتاب والسنة. حتى، السنة المتواترة كمان لأنهم لم يقبلوا بالسنة الأحادية، بل قالوا نعرض الكتاب والسنة المتواترة على البراهين العقلية. فإن وافقها، وإلا وجب تأويل النصوص، وانظر وجب تأويل النصوص، وصرف معانيها إلى معاني أخرى، ماهذا التبجح حتى تعلم، هذا ضابط لك، لما تنظر لأحد يتكلم بهذا الكلام أو مصدره تعلم بأنه مخالف لأهل السنة والجماعة، يعني يقول لي الآن أعرض الكتاب والسنة المتواترة على البراهين العقلية، وهذا كلام الفلاسفة. وهذا أصل كلام أهل الكلام فقالوا لابد أن توافق البراهين العقلية.حتى نقول به وإن لم يوافق وجب تأويل النصوص، وصرف معانيها إلى معاني أخرى. حتى لو كانت المعاني دي معاني متكلفة، نعم، يفعلون ذلك.هذا في السنة المتواترة طب السنة الغير متواترة قالك لا نحتج بها في العقيدة أصلا هي مش أصل عندنا حتى لو صحيحه، . قالوا العقل عندنا يقدم لأن العقل يقيني، والسنة هذه مظنونة لذلك انصرفوا إلى كتب الفلسفة،و ترجمة هذه الكتب والمنطق، إلى غير ذلك، واشتغلوا بها، وابتعدوا عن المصدر. الصحيح بالتلقي. الصنف الثاني في هذا الضلال أيضا الصوفية. الصوفية، تركوا الكتاب والسنة، وحكموا بالكشف والوجد والذوق وقالوا الدين حقيقة، وشريعة هذه الشريعة إللي هي الكتاب والسنة وكلام السلف والفقهاء، دي الشريعة سموه علم الظاهر. وأما الحقيقة ده علم الباطن عندهم وده تجيبه منين؟ قال لك تجيبه بقى من الإلهاميات والرياضات الروحية والمنامات، ويقولوا لك ده العلم الباطن علم اللادني اللي هو إيه يتكلم عنه فيقول لك علم، الظاهر هذا علم الورق أى علم الكتب، وأما إحنا العلم، الباطن، علم الخرق. ويقولك أنتو تأخذون علمكم من ميت عن ميت لأن كل الرواه ماتوا فيقولون حدثني فلان عن فلان، عن فلان، وهم يقولون نحن نأخذ علمنا من الحي الذي لا يموت، يقول حدثني ربى وهو قاعد كده في الشمس على السطح،، فإذن المصدر عنده ذلك هات لي واحد من الصوفية رحل لطلب العلم. أو له مثلا كتاب في السنة أو له كتاب في الفقه لكن هو يرحل للخلوات، يرحل للأديرة، يروح يقابل الرهبان والنصارى ويقابل البوذيين لكن، اسأله عن دقائق المعرفة عن الأحوال وكيف يشتغل بالتدبر ويشتغل بالأشعار والسماع والأغاني والرقص وتحريك القلوب ولا تجده يسمع القرآن، ولا غير ذلك.

الصنف الثالث من الذين ضلوا الشيعة والباطينية هؤلاء أنا ما رأيت أجهل منهم في حياى حتى إن الأنعام لو كانوا بيفهموا كانوا هيضحكوا عليهم المصدر وهو كلام الأئمة، كلام الأئمة عندهم معصوم أصول دينهم من الأئمة المعصومون لا يقعون في الخطأ لا في الفروع ولا في الأصول. طب الأئمة مش موجودة يبقي مين ؟ العلماء بتوعهم، هؤلاء أيضا نواب عن الإمام، فكلامه ده خلاص، قرآن عنده، ما ينفعش يخالفه، الإمام معصوم ونائبه معصوم ونائب نائبه معصوم، لغاية اما يبقى هم نفسه معصومين، بعد ذلك فتركوا الكتاب والسنة وتمسكوا بالمصادر الموهومة سواء كان من أهل الكلام من أهل الشيعة أصلا، فهذه أول شيء لتعرف بهم هذه الفرق التي خالفت المصدر، هذا الذي يرجعون إليه الأمر الثاني الأخذ ببعض الدين وترك البعض الآخر، وقلنا في أول الكلام إن هما من خصائص الجماعة إنهم يأخذونها بالدين كله، لا يضربون البعض بالبعض،، قال تعالى عن النصارى ومن الذين قالوا إنا نصارى، أخذنا ميثاقهم، فنسوا. حظا مما

ذكروا به، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة. الآيات، الدين عندنا كامل فيه الوعد، والوعيد، فيه الأحكام والآداب. فيه ما يحرك العقل والوجدان، وفيه القوة، وفيه الرحمة، وفيه العذاب،، وفيه النعيم، تجد هؤلاء، تاخد طائفة بالوعد،و تترك الوعيد، والطائفة أخذت بالوعيد، وتركت الوعد، وطائفة أخرى أخذت للآداب فقط، وتركوا الأحكام. و العلمانيين يقولك خليك في المسجد رحت تصلي وتصوم وتعمل ملكش دعوة بحاجة ثانيه، أما بقى حياتك ودنيتك تتجوز تطلق، تشتري، تبيع، تعمل سياسة شرعية، كل هذا، البشر يعملوها،أنت فقط عليك الجزء الخاص بالعبادة في المسجد. بالكتير يعني لو أنت إيه صمت وصليت والبعض يأخذ الزهد. دون العمل، والبعض يأخذ العلم دون الجهاد، والبعض يأخذ الجهاد دون أن يتعلم. فكل هذا يأخذ بعض الدين، ويترك البعض تجد الخوارج. تمسكوا بالنصوص الوعيد فقط. حتى محوا الإيمان على مرتكب الكبيرة المرجءة، تمسكوا بنصوص الوعد، حتى جعلوا من يفعل الكفر. أو يفعل كبيرة إيمانه كايمان ابى بكر والشيعة أخذوا فضائل علي رضي الله عنه، ويتركون فضائل أبو بكر وعمر وعثمان، وبقي الصحابة، بل كفروا باقي الصحابة أيضا والذين يقولون الإسلام دين العقل، و الآن بعض الخطباء يقولوا الإسلام دين العقل ونحن نقول إسلام دين العقل نعم، الإسلام دين العقل ودين الفهم، لكن أنت لما تغلب في العقل وفي الفهم، فتحكمه على النص. يبقى لأ، العقل يبقى تحت النعل. ما يقدم فيلعبون على الناس، الصوفيا بالعكس ما فيش عقل عندهم. الصوفية عكس المتكلمين، ما فيش قيمة عقل هو منامات، كله إلهامات و. وتخيلات وخرافات وأحلام، يعني هو لو عرض على العقل هيتعب،، وهو شغال بالأحلام والإلهامات والمنامات، وإلا هو العقل، لو عرض اللي بيقولوا ده على العقل، يعني هو يموت وكذلك القدرية، أخذوا بعض النصوص، وتركوا بعض النصوص والجبرية، ومثلهم المشبهة في الصفات، ومنهم المعطلة في الصفات أيضا، أو نفاة الصفات، كذلك أيضا من العلماء منهم من

لو خرجنا عن الطوائف دي تجد بعضهم يتوسع جدا في الحياة الدنيا. وتجد يقابله بعضهم الزهد الشديد بكل شيء، وما تجد الذي يضبط المسألة وسطا، لا يستخدم الدنيا مطية الآخرة، ولا يمنعه ذلك من الزهد أيضا والعبادة، فنقول هذا الخاصية الثانية التي تعلم بها هذه الطوائف، الذين تركوا بعض الدين وأخذوا بعض الدين. الثالث وهم أعداء الإسلام الذين هم كادوا يكيدون بأهل الإسلام، وهم قال فيهم الله تعالى (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) وهؤلاء أعداء الإسلام يعملون ليلا ونهارا من أجل إطفاء نور الله عز وجل من أجل رد المسلمين عن دينهم، وهذا حقيقة ابتلاء من الله لهذه الأمة، نحن ما فيه ابتلاء، عقوبة وتأديب، وأنت لما تنظر لماذاهم بيفعلوا معنا ذلك؟ لأن الإسلام لما جاء خاصة بعد انتشار الإسلام في جزيرة العرب، ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وبدء إنتشار الإسلام في زمان الخلفاء الأربعة، وانتشاره، قضى الإسلام على الأديان الباطلة اللي في هذه البلدان، أنا قدرا سمعت وما أدري وما تحققت من هذه القصة، لكن لما سئل هتلر عن من قائدك؟ يعني من مثلك الأعلى؟ أجاب إجابة تحتاج لمراجعة بس أنا قرأتها كذا، قال القائد المسلم خالد بن الوليد أنظر ما كان ممكن يقولوا يوليوس قيصر يقولوا مش عارف مين اللي في أوروبا، فقال لهم القائد المسلم من يسمي خالد بن الوليد قالوا له لماذا؟ قال رجل في أربع سنوات أوقع إمبراطورتين إمبراطورية الروم وإمبراطورية الفرس. قال قاتل الفرس 19 غزوة، حتى أبادهم وجعل الروم الذين كانوا يأخذون أراضي الشرق لمدة ألف عام رد كل أراضيهم إلى المسلمين في تسع معارك. حتى آخر معركة اللي كانت اجتمع فيها الفرس والروم ٢٠٠ الف واحد وخالد بن الوليد ١٥ الف واحد وانتصر عليهم وردهم فيها، فلما هذا القائد عندهم يرجع بالتاريخ إلى خالد بن الوليد ولا ينسى إنه قضى على إمبراطورية فارس والروم في أربع سنوات. وجعل أهل الإسلام ينتشرون في هذه الأراضي، ويدخل فيها

الإسلام، وطبعا يبدل الدين. يبدل الدين في الأديان دي كلها سواء كان نصارى، كان يهود، كان مجوس، كان بوذية. كل هذا تبدل بفعل دخول الإسلام في هذه، فأنت لا بد تعلم ان هؤلاء لا ينسون ذلك. لا ينسون ان الإسلام قد قضى على هذه الأديان الباطلة، و وأملاكهم و ودولهم القديمة، لذلك هم يكيدوا لأهل الإسلام إلى قيام الساعة، هو يعلم إن الإسلام هذا ما نشأ وامتد على أراضيهم، ولا على أملاكهم، ولا على الأديان هذه الباطلة، فلا غرابة أن يحقد على أصحاب الإسلام، أنتم لماذا تظنون أن في وداعة بيننا وبينهم؟، أنت بالنسبة له لم تكن موجودا إلى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم كانوا من قبل ذلك هو أسياد العالم . ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالبعثة، ثم جاء بالإسلام، ثم الإسلام انتشر، حتى أنك دخلت أراضيه، وأخذت منه أملاكه، ونشرت الدين في ربوع العالم هذا. فأنت تظن أن هذا لا يكيد بك، ما هو لا بد يكون فيه فقه وتدبر، أنت مش أصدقاء ولا أصحاب، فهو لذلك هو يسعى لهدمك ويفعل كل ذلك و لا ينسى لك وقوع الأديان التي وقعتها، الأنظمة اللي كانت تحت يده اللي كانت بتخدمه في هذه البلاد قبل أن ترجع للإسلام أو تدخل الإسلام فهو يحاربك بكل شيء، سيحاربك بالشهوات، سيحاربك بشبهات، سيحاربك بضلالات، يحاربك بأناس يدعون الإسلام من أهل النفاق، يندسون حتى ممكن يتسيدون ويتحكمون في مقادير المسلمين، كل هذا من باب الحقد، قال تعالى عنهم ولن ترضى عنك اليهود والنصارى. حتى تتبع ملتهم، فأنت لا بد تعلم هذا كلام الله عز وجل، أنظر لبداية الفرق كلها. الفرق الضالة إبدأ من أول من؟ عبد الله بن سبأ اليهودي، هو رأس من؟ الخوارج، رأس أول طائفة خرجت كانت الخوارج رأسها عبد الله بن سبأ اليهودي، تعالى للمعتزلة، إبراهيم النظام كان ماجوسي أصلا. والثاني أبو الهزيم أو الهديم. كان أيضا من الماجوس الزنادقة أنظر أصل الطائفة جايلك منين؟ طب الباطنية؟ عبد الله بن ميمون القداح ده يهودي فارسي تبع الاثنين، ده أصل الباطنية، طب مين أول من أنكر الصفات؟ جعدبن إبراهيم والجهم ابن صفوان، أخذوها من فلاسفة اليهود والصابئة، يعني شوف هو دخل مع فلاسفة اليهود والصابئة، وأخذ منهم، هذا، فأول من أدخل مسألة التعطيل إلى الآن موجودة مع اختلاف الفرق اللي هي موجودة إلى الآن أصالة، طيب مين أول واحد أنكر القدر؟ معبد الجهني وغيلان الدمشقي ودول كانوا من فلاسفة النصارى تلقوا من فلاسفة النصارى عشان تعلم أن كل أصول الفرق المبتدعة هي

جاءت إما من اليهود اما من النصارى، طب التصوف أول من أسس التصوف، و سمي باسمه كليب وهو كان من زنادقة الهندوس المجوس وطبعا أنت لو رجعت لاصول التصوف هتلاقيها موجودة عند الهندوس وعند المجوس، وغير ذلك، فأنت لو نظرت ستجد أن كل الطوائف المبتدعة أصولها جاء من عند هؤلاء. فهذه سمات وخصائص تستطيع أن تعرف بهم كل من كان متصف بذلك هو مخالف للجماعة اللي موجودة، تبقي لنا في هذه المسألة مسألة الجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف لنا هؤلاء من أفراد هذه الجماعة علمنا مقوماتها، خصائصها، اعتقادها، صفاتها، أفرادها من هم؟ كيف حالهم؟ حتى يكونوا من جماعة المسلمين؟ يعني كيف تكون أنت فرد في هذه الجماعة؟ كيف تكون أنت واحد من جماعة المسلمين؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ليبين أن المسألة فيها غربة. يعني فيها قلة، إذا الجماعة دي في قلة الأعداد قليلة مهما كثرت فالأعداد فيها قليلة، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم توبى للغرباء، قلنا من يا رسول الله؟ انتبه، من هم الغرباء يا رسول الله؟ قال ناس قليلون صالحون في سوء كثير، وضع لنا سمة لهؤلاء الناس، قال ناس قليل وقد بينا القلة. ثم زاد وناس قليل صالحون. في أناس سوء كثيرون قال هم الذين في رواية يصلحون حين يفسد الناس.، وهذه صفة أخرى. وأصبح عندك الآن، أنت لو تريد تعرف أفراد حتى تكون هذه الجماعة لا بد أن يكون ناس صالحون. لا بد هنا أن تكون من أهل الصلاح، حتى تدخل في هذه الطائفة، قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة أو عصابة من أمتي

يقاتلون على الحق، لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم ثم قال يقاتلون على الحق حتى تأتيهم الساعة. أنت عندك ناس صالحون هذه قلة وسط ناس سوء كثير وكذلك يصلحون حين يفسد الناس، . قال يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة أصالة. لذلك لما العلماء أخذوا هذه الكلمات عن النبي صلى الله عليه وسلم. كل واحد جنح ناحية من هم هذه الطائفة؟ مثلا الإمام البخاري يقول والله لا أعلم هؤلاء الا أهل العلم. يعني ما أعلم أن هذه الطائفة ولا هذه العصابة إلا أهل العلم. الإمام البخاري يقول ذلك، لما ذكر هذا الحديث لما قال عن النبي صلى الله عليه سلم لا تبرح عصابة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين، قال البخاري لا أعلم هؤلاء إلا أهل العلم. قال الإمام أحمد وعبد الله بن المبارك، هؤلاء هم اهل الحديث وأهل الأثر. . و الإمام أحمدو عبد الله بن المبارك من المتقدمين الرعيل الأول، يعني ممكن تقول ذلك وطبعا هو لماذا بيقول ذلك؟ لقول النبي صلى الله عليه وسلم إنهم ظاهرين على الحق، والحق لا يكون إلا مع اهل الحديث. وغيرهم من أهل العلم يقولون، هم أهل الجهاد. الذين يجاهدون في سبيل الله. والحق ان الطائفة المنصورة قد بينا من قبل على أنها لا يشترط أن يكون طائفة واحدة. فلو كان في الجهاد يكونون أهل الجهاد في مكان الجهاد. ويكونون أهل العلم في مكان أهل العلم، ويكونون أهل العبادة في مجال أهل العبادة، هم الذين ما داموا على الحق، لكن القيد اللي هم حتى يكونوا هم الطائفة المنصورة أن يكونوا على الحق يجاهدون بالحق ويتكلمون في العلم، ويعلمون بالحق، ويعبدون بالحق على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه كلها تدخل في لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم، لكن قال ناس قليلون صالحون، إذا لا بد من الصلاح لما أردت أن تكون من هذه الجماعة لا بد من الصلاح، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم لما صنف الناس ثلاثة أصناف، قال مقتصد وظالم لنفسه، وسابق بالخيرات، اترك الظالم لنفسه لأنهم ليسوا اناس صالحون، لكن عندك المقتصد، والسابق بالخيرات، وهذه درجات في الصلاح، لانه قال ناس قليلون صالحون أو صالحون قليلون، إذا لا بد أن تكون من أهل الصلاح، أقلها المقتصد الرجل الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم وكان بين الناس، قال يا محمد أخبرني أو علمني عن الصلاة؟ فقال خمس صلوات في اليوم والليلة إلى ان بين له الأركان، قال هل علي غيرها؟ قال لا. قال والله لا أزيد ولا انقص ثم ولى، فقال صلى الله عليه وسلم أفلح إن صدق أو في رواية دخل الجنة إن صدق، وهو يفلح، إن يدخل الجنة.

أي صدق، هذا من أتى بماذا؟ هذا المقتصد الذي أتى بالفرائض، لكن أدى الفرائض كما تجب لله عز وجل، ثم لو ارتفعت، وكنت سابق بالخيرات، فزدت بالنوافل مع الفرائض، وهذه كما قال إن الله عز وجل في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، ثم جاء الحديث اذا أحببته إلى ذلك، وهذه الطبقة الأعلى في السابق بالخيرات الذي يزيد على الفرائض النوافل فيتقرب إلى الله عز وجل بذلك، حتى الله قال ما ترددت بشى أنافاعله ترددي في قبض روح المؤم وهذا يدلك على شدة حب الله عز وجل لهذا السابق بالخيرات في ذلك. هؤلاء معايير حتى تكونوا من الجماعة الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة ناس قليلون صالحون. في ناس كثير أو في ناس كثير سوء كثير وهذا يبين لك مسألة أن أهل الصلاح في قلة بين كثرة الناس. قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، قال النبي صلى الله عليه وسلم القابض على دينه القابض على الجمر، فذلك هنا الصفة الثانية تأتي الآن الأولى ناس قليلون صالحون، في وسط ناس كثر لبيان القلة، ثم قال أيضا من يعصيهم أكثر مما يطيعهم. إذن أنت لا عجب ولا غرابه، وأنك لما تدعو الناس إلى الصلاح، تدعو الناس إلى الهدى، تجد القليل اللي يستجيب، والكثير قد لا يستجيب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يعصيهم أكثر مما يطيعهم، وحقا أن هذا مشاهد. العالم كم أهل الإسلام؟ بل كم من أهل الإسلام من أهل السنة والجماعة التي نتكلم عنها لأنه دخل تحت راية الإسلام مبتدعة، وفرق هم لم يخرجوا من الاسلام منهم من خرج، لكن أنا أتكلم عن المسلمين،

وكم من أهل السنة والجماعة هؤلاء أيضا؟ من كانوا إما سابق بالخيرات، أو مقتصد فكم ذلك؟ ويقول من يعصيهم أكثر مما يطيعهم لذلك إحنا قلنا في الأحاديث السابقة والأبواب السابقة لما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتباعنا لليهود والنصارى قال تتبعونهم حذو القذه بالقذه فقالوا من؟ قال اليهود والنصارى؟ فبين أيضا أن هذا فيه الإتباع والتشبه بهم، إذا الذين يستمعون لما تدعوهم أقل مما يعصيك في ذلك وقد بينهم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال صفة لهؤلاء يصلحون حين يفسد الناس. والحق إن هذه من أهم الصفات أيضا، يصلحون حين يفسد الناس، لأن هذا هو الأهم زمن الغربة، زمن الفتن، زمن المعاصي. وزمن ذلك تجد هؤلاء ناس هم الذين يتقدمون للدعوة، يتقدمون لتعليم الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقولون كما قال تعالى وأدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فصار نضر الله امرئ، سمع مقالتى فوعاها فأداها، كما سمعها، هؤلاء هم الذين يصلحون حين يفسد الناس، فلذلك أهل العلم، طلبة العلم، أهل الجهاد، أهل الصدقات، أهل العبادة، الذين يصلحون حين يفسد الناس، هؤلاء الأجور فيهم عظيمة، ولا عجب لما يقول النبي صلى الله عليه وسلم ننبه على أن من يأتي لزمان اللي بعده له 50 من أجر من سبقه، فقالوا منا يا رسول الله؟ قال بل منهم ده الذين سيأتون هؤلاء في هذا الزمن الشديد الذي فيه الفتن والمفاسد، ويصلحون حين يفسد الناس، ويكونون قابضون على دينهم كالقابض على الجمر أو على النار، نقول هنا هذا لهم الأجر والمثوبة العظيمة فاستحقوا أن يكونوا من جماعة المسلمين من أهل السنة و الجماعة، فهذه الصفات التي تكلمنا عنها هي صفات أهل السنة والجماعة. والخصائص انتهينا بفضل الله هنا في مسألة معنى الجماعة التي قصدها النبي صلى الله عليه وسلم بقدر ما نستطيع، لانه بعد ذلك تكلم عن قال لا تجتمع الأمة على ضلالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة الثالثة عشرة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد أيها الكرام على موعد مع كتاب السنة للإمام ابن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى. وما زلنا في باب ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمره بلزوم الجماعة، وإخباره أن يد الله مع الجماعة.

كنا قد بدأنا الأسبوع الماضي في هذا الباب، وتكلمنا عن الجماعة ما هي صفات الجماعة؟ وما المقصود بقول الرسول صلى الله عليه وسلم الجماعة؟ ما هو اعتقاد الجماعة؟ إلى غير ذلك من المسائل ثم وقفنا عند الحديث "لا تجتمع الأمة على ضلالة" وقفنا عند مسألة الاجتماع وكنا نتكلم عنها، ومسألة الافتراق والاختلاف.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. غفر الله لشيخنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وللسامعين ولجميع المسلمين وبعد،

قال الإمام ابن أبي عاصم في كتاب السنة، ***بَابُ مَا ذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِهِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَإِخْبَارِهِ أَنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وبإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَكَذَا، فَعَلَيْكُمْ بِسَوَادِ الْأَعْظَمِ، فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ«***

وبإسناده إلى أسامة بن شريك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ«

وبإسناده إلى كعب بن عاصم الأشعري، قال أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي مِنْ أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ. «

وبإسناده إلى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ. «

وبإسناده إلى أنس بن مالك قول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الِاخْتِلَافَ فَعَلَيْكُمْ بِسَوَادِ الْأَعْظَمِ: الْحَقِّ وَأَهْلِهِ."

وبإسناده إلى يُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قال سمعت أبا مسعود يقول «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضَلَالَةٍ. «

وبإسناده إلى عامر بن سعد، عن أبيه، قال وقف عمر بالجابية، فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَعَلَيْهِ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفَذِّ«

وبإسناده إلى ابن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ«

وبإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ أَرَادَ بُحْبُحَةَ الْجَنَّةِ فَعَلَيْهِ بِالْجَمَاعَةِ«

وبإسناده إلى عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ"

وبإسناده إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. «

وبإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»

وبإسناده إلى كعب بن عاصم، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَجَارَ لِي عَلَى أُمَّتِي مِنْ ثَلَاثٍ: لَا يَجُوعُوا، وَلَا يَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ، وَلَا يُسْتَبَاحُ بَيْضَةُ الْمُسْلِمِينَ"

ما زلنا في الأحاديث الأولى في هذا الباب، والحديث الأول تحديداً، جمع أكثر من جمل، ثلاثة جمل. ..كنا قد تكلمنا عن الجملة الأولى فيه، وهي مسألة الجماعة، كما بينت في المقدمة وقفنا عند مسألة الاختلاف والاجتماع، وهو في الرواية الأولى، لما قال المؤلف قال "ما كان الله ليجمع هذه الأمة على الضلالة" وأيضاً قال " إن الله تعالى قد أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة".. الله قد أجار أمتي أن تجتمع ضلالة، إن أمتي لا تجتمع على ضلالة. ثم بين مسألة الاختلاف، وهنا نتكلم عن مسألة الاجتماع، أن النبي قد بين لنا لا تجتمع الأمة على ضلالة، وفي رواية لا تجتمع أمتي على ضلالة، كما هي معنا الآن.

قلنا إنه حديث عظيم، إنه فيه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم دعا للارتباط بالجماعة وعدم النزع اليد عن الجماعة، ثم أخبرنا وهذا إخبار وإنشاء، قال" لا تجتمع الأمة على ضلالة" فنقول أن هذا إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك هو إنشاء معنى في الأصول، فالحديث فيه منطوق، وفيه مفهوم أيضاً، المنطوق أن أمتي لا تجتمع على ضلالة، وهذا كأنه إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة إذا اجتمعت لا تجتمع إلا على الحق، وأن الأمة لا تجتمع أبداً على ضلالة، وإن اجتمعت لا يكون هذا الاجتماع اجتماع حق، بل سيكون اجتماع ضلالة. وهذا الإخبار من النبي صلى الله عليه وسلم من واقع في الأمة، إذاً كأن النبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا بأن الله قد قدر كوناً أن هذه الأمة لا تجتمع على الضلالة، وأن هذه الأمة ستجتمع على الحق. وإن رأيت حتى اجتماعاً للأمة، وإن لم يصب فيه الحق، فاعلم إنه اجتماع على ضلالة، كما سنبين، لكن هذا أولاً إخبار قلت يعني كوناً سيقع، معنى إخباراً أي كوناً قدر الله أنه سيقع في الأمة، أو سيقع أن الأمة منها طائفة ستجتمع على الحق، وإنه لا يمكن للطائفة أن تجتمع على الباطل، وقلت إنشاءً حتى لا يكون الأمر فقط من باب القدر، إنه كوناً سيقع، لا هذا أمر من النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ألا تجتمع إلا على الحق، وأنها تنظر أيضاً الحق فتجتمع عليه، وإذا رأت الباطل لا تجتمع عليه، وهذا معنى قولي قلت بأنه إخباراً وإنشاءً، إخباراً قدراً لابد سيقع.. إن الله قد كتب في اللوح المحفوظ أن الأمة ستجتمع على الحق، وأن الأمة لا تجتمع على الضلالة.

سأبين الأمة المقصود بها؟ ليس كل الأمة، بل هم أهل العلم من هذه الأمة، أو الطائفة المنصورة من هذه الأمة وهذا المقصود، ليس عموم الأمة، هو العام يراد به الخاص، وهذا هو المنطوق، المنطوق هنا أن الأمة لا تجتمع على ضلالة، كما قلت إخبارا، وإنشاءً من النبي صلى الله عليه وسلم يعني أنك مطالب شرعاً، الله قد طلب من الأمة مطالبة شرعية أنها إن اجتمعت لا تجتمع لها الحق، فإن اجتمعت على غير الحق، واجتمعت على الضلالة، وقعوا في الإثم... يبقى قدمنا كوناً ستجتمع وقدمنا شرعا أن لابد أنها قد أمرنا بالاجتماع على الحق، وعدم الاجتماع على الباطل. وهذا معنى قول صلى الله عليه وسلم منطوقه (لا تجتمع الأمة على ضلالة).

طيب المفهوم إذا اجتمعت على غير الحق، أو اجتمعت اجتماعاً ليس على الحق، لابد أن تقول أن هذا الاجتماع ليس بحق بل باطل، مع إنها اجتمعت، وهذا الذي يضلل بعض الناس يراه اجتماع.. اجتماع مجموعات معينة، يقول لك هذا اجتماع أهو، لكن العبرة ليست بالاجتماع، العبرة بما اجتمعوا عليه. فإن رأيتهم يجتمعون على الحق وهذا الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم، وإن رأيتهم اجتمعوا لكن على باطل، فهذا الاجتماع لا اعتبار له، ولا يعد اجتماعاً محموداً، وهل يمكن أن يوجد الاجتماع وليس محمودا؟ نعم .. قال الله عز وجل " تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ " يعني تراهم جميعاً لكن هم قلوبهم شتى، ليسوا على قلب رجل واحد، وهذا يبين لك أن ليست المسألة بما يظهر لك من اجتماع طائفة ما، لا بل تنظر.. هل اجتماع هذا على حق أم على باطل؟ لأن ظاهراً قد يكون اجتماعاً، لكنك لما تنظر تجده باطل، فلا تتبعه لأنك لم تؤمر بمجرد الاجتماع، إنما أمرت بالاجتماع مع الحق لأنه بينه الله عز وجل لك، قال " تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ "، إذاً أنت ممكن تظن كل جماعة تكون على الحق ونحن الكثرة، ولا بد لك من أن تتبعنا. إذاً هنا يبين لك. أن المنطوق لا بد من اجتماع الأمة والنبي حث الأمة على الاجتماع على الحق، والاجتماع هذا قد جاء منه آيات كثيرة وأحاديث، قال تعالى

}وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَة مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ{

]سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣[

وقال تعالى

}وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ{

]سُورَةُ الأَنفَالِ: ٤٦[

وقال تعالى

}إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍۚ{

]سُورَةُ الأَنْعَامِ: ١٥٩

فنهانا عن الافتراق، وأمرنا بالاجتماع والاعتصام، قال تعالى

(وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ) [آل عمران: 105]، وهذه الآية مهمة جداً لما سيأتي بعد ذلك، لماذا؟ لأنه سبحانه قال فيها (وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ) جاء الافتراق غير الاختلاف وعطف الافتراق على الاختلاف، والعطف يقتضي المغايرة، يبقى سيظهر لك إن في فارق بين الافتراق والاختلاف. وهذا مما وقع فيه بعض طلبة العلم، بل بعض أهل العلم لم يفرقوا بين الافتراق وبين الاختلاف، فوضعوا أحكاماً للاختلاف على الافتراق لا العكس، والله قد بين أن (وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ)، سنبين أن (كل افتراق لا بد له من الاختلاف، لكن ليس كل اختلاف لا بد له من افتراق)

لذلك هذه الآية قلت من الأهمية بمكان، وأيضاً قد حث الله عز وجل الأمة كما قلنا على الاجتماع. وقال النبي صلى الله عليه وسلم (وَكونوا عبادَ اللَّهِ إخوانًا)، يعني الكل يكون تحت راية واحدة اجتماع واحد، بل

السنة بينت النبي صلى الله عليه وسلم لما كان مع أصحابه في مكان ما، ونزلوا في وادي من الأودية، فتفرق الصحابة كل في مكان، وكل أراد أن يدعو، فقال النبي صلى الله عليه قال (مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ) أي متفرقين (هذا من عمل الشيطان فتجمعوا)، وقال في رواية أخرى (إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الشاه، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية)، يعني متفردة لوحدها، فالشيطان يستحوذ على المرء لذلك جاء الشرع بأنك لا تسافر وحدك، تسافر مع جماعة أفضل، لا تجلس في البيت منفرداً، بل يكن معك أحد يؤنسك حتى لا يكون الشيطان ذئباً لك. حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما أرى تفرقكم هذا إلا من عمل الشيطان). كل هذه أدلة تبين الحث في الكتاب وفي السنة على الاجتماع، وعدم التفرق أصالة، وهذا الذي سأل عنه حذيفة رضي الله عنه، لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم (أبعد هذا الخير يا رسول الله شر؟ قال نعم، قال وبعد هذا الشر خير؟ قال نعم، وفيه دخن) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة (عليك بالجماعة. وعليك بلزوم الجماعة)، وقال عليك بجماعة المسجد عليك بالإمام والجماعة، عليك بالعامة روايات، كلها يحث فيها النبي صلى الله عليه وسلم و يبين على المرء باللزوم والاجتماع، كما قلنا، والاجتماع على الحق، كما بينا في الروايات الأخرى قال(الحق وأهله).

فالاجتماع لا بد أن بينه النبي صلى الله عليه وسلم الاجتماع الذي يكون هو مطلوب منك في الشرع أن تجتمع على الحق، قال النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له وما الحق؟ قال (الحق أبلج، والباطل لجلج)

وقد بين الله عز وجل أن الحق جاء عن طريق الكتاب والسنة، لما قال الله سبحانه وتعالى (وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) هذا الكتاب، والسنة لما جاء عبد الله بن عمرو بن العاص لما قال يا رسول الله ينكرون عليه أن أكتب خلفك، قال (اكتب والذي نفسي بيده، لا ينطق هذا إلا بالحق)، لأنه وحي فالسنة وحي أيضاً سماه الله عز وجل وحي، وقال تعالي (قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ) كل هذا يبين لك بأن الاجتماع يكون على الحق. المفهوم في المنطوق هذا إذا تفرقت الأمة لابد أن تتفرق على ضلالة، وأيضاً الافتراق واقع، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين في المنطوق أن الأمة لا تجتمع على ضلالة فبين الافتراق واقع في الأمة والافتراق هذا لا يكون إلا على ضلالة، لا يكون على الحق.

لكن ما معنى الافتراق؟ الافتراق في اللغة هو المباينة، هو المفاصلة، هو الانقطاع، كل هذا في اللغة، في الاصطلاح الافتراق -لأني سأبين هنا مسألة الافتراق والاختلاف-هو الخروج عن أهل السنة والجماعة في أصل من الأصول القطعية أو أكثر سواء كانت الأصول اعتقادية أو أصول عملية متعلقة بالقطعيات، يعني سواء كان الأصل القطعي هذا اعتقاداً أو أصل قطعي عملي هذا نوع، أو يفارق الخروج عن أهل السنة والجماعة في أصل من الأصول، بعد ما قلنا القطعية سواء كانت اعتقادية أو في أصل من الأصول العملية المتعلقة بالقطعيات، أو المتعلقة بمصالح الأمة العظمى أو بهما معاً، يعني إما يكونوا أصلاً قطعياً سواء في الاعتقاد أو في العمل أو بأمر يتعلق بمصالح الأمة العامة، فمخالفة أهل السنة والجماعة في أصل من أصول الدين يعتبر افتراق، ومخالفة إجماع المسلمين وأنا أقصد بالمسلمين أهل العلم أهل الحل والعقد يعد افتراقاً، ومخالفة جماعة المسلمين وإمامهم يعد افتراقاً أيضاً في المصالح الكبرى طبعاً مقيدة بجماعة المسلمين وإمامهم في المصالح الكبرى يعد افتراقاً والخروج على جماعة المسلمين يعد افتراقاً وكل كفر أكبر يعد افتراقاً، وليس كل افتراقاً كفراً لكن (كل كفر أكبر يعد افتراقاً وليس كل افتراقاً كفراً) وأنا أكررها. كل كفر يخرج به الإنسان عن الإسلام سيكون افتراقاً عن أهل السنة والجماعة، وليس كل افتراقا كفراً، بمعنى قد يقع الافتراق من فرقة أو طائفة ومع ذلك لا يكفرون. ألم يخرج الخوارج على جماعة المسلمين وخرجوا عنهم،

وهذه فرقة لكن لم يكفرهم على الراجح أهل العلم. أو يخرجون كطائفة مانعة الزكاة في زمن أبي بكر، وعلى الراجح أنهم لم يكفروا، امتنعوا عن شيء، لكن خرجوا أو فارقوا أهل السنة والجماعة، ولا يعد هذا كفراً، فهذا معنى الافتراق أولاً.

طب ما الفرق بين الافتراق والاختلاف؟ لأن الآية بينت (كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ)، إذاً لا بد أن نبين العطف يقتضي المغايرة، هناك فرق بين الافتراق وبين الاختلاف، وقلت هذا مهم جداً، إن كثير من بعض الدعاة وطلاب العلم لم يصل لمرحلة معينة من الدراسة أو التحصيل أو التأسيس، لم يكتمل الفقه في الدين لو صح القول، لا يفرقون بين مسائل الخلاف ومسائل الافتراق، وهذه أصبحت واقع الآن، مشاهد فيما يحدث على الساحة، عدم التفرقة بين مسائل الافتراق ومسائل الاختلاف ترتب إنه أخذ مسائل الاختلاف ووضعها في الافتراق، وأخذ أحكام الافتراق ووضعها في مسائل الاختلاف وهذا جاهل، لأنه لم يعلم أصول الافتراق ومتى يكون؟ وكيف يكون؟ ومن الذي يحكم بمفارقة الشخص أو جماعة؟ فلا بد أن نبين بعض الفروق، وهذه ليست على سبيل الحصر، ممكن فيها اجتهاد من أهل العلم بين الافتراق وبين الاختلاف. لابد أن نبين الافتراق أشد أنواع الاختلاف، حتى يظهر لك الآن إنه قد يكون في خصوص وعموم أو مراتب، لكن الافتراق هو أشد أنواع الاختلاف بل هو من ثمار الخلاف، يكون الافتراق من ثمار الخلاف يؤدي إلى الافتراق، يعني قد يصل الخلاف إلى حد الافتراق، وقد لا يصل .

إذن الافتراق اختلاف وزيادة، وليس كل اختلاف افتراق بل كل افتراق اختلاف. وهذا فرق ثاني، يعني هذا الفرق الثاني غير الأول، الأول إن (الافتراق أشد أنواع الاختلاف)، الفرق الثاني (ليس كل خلاف افتراق، ولكن كل افتراق اختلاف). الفرق الثالث أن (الافتراق لا يكون إلا على أصل من أصول الدين الذي لا يسع الخلاف فيها)، الافتراق لا يكون إلا على أصل من أصول الدين الذي لا يسع الخلاف فيها، والتي ثبتت بنص قاطع أو إجماع أو استقرت كمنهج عملياً لأهل السنة والجماعة بحيث لم يختلف فيها أهل السنة والجماعة في التطبيق. ما كان ذلك؟ فهذا افتراق، ومن خالف فيه فهو مفترق، أما دون ذلك فيكون من باب الاختلاف. واضح؟ يعني الاختلاف قد يكون في ما دون الأصول، مما يقبل فيه تعدد الرأي، وحتى وإن كان في راجح ومرجوح، وفي اجتهاد يصيب أو يخطئ، فهذا يعد اختلافاً ويُحمَل على أن هذا كله اختلاف، لكن إن ارتقي وأصبح الخلاف في أصل من الأصول القطعية أو خلاف في إجماع المسلمين، أو في خلاف فيما استقر عليه العمل عند جماعة المسلمين، فهذا يعد من الافتراق، ولا يعد من الخلاف.

إذاً الخلاف قد يكون في الاجتهادات في الفرعيات بل بعض مسائل العقيدة مثل اجتهاد واختلاف الصحابة مثلاً في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في المعراج، أو في سماع الموتى للكلام، يعني يسمعون أم لا؟ وهذا خلاف موجود. فهذا خلاف وليس افتراق.

طيب الفرق الرابع أن (الاختلاف قد يكون عن اجتهاد وحسن نية)، بل ويؤجر عليه المخطئ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر) لكن متى يؤجر؟ ما كان متحريًا للحق، والمصيب أكثر أجراً كما قلنا من المخطئ، أما إذا وصل إلى حد الافتراق، فهو مذموم بالكلية لأن الافتراق لا يمكن أن يكون عن اجتهاد ولا عن حسن نية، ما دام وصل لمرحلة الافتراق، يبقى ليس فيه اجتهاد مقبول، ولا حسن نية، صاحبه لا يؤجر بل مذموم، وهذا لا يكون الافتراق إلا عن ابتداع أو إتباع هوى، الافتراق هنا لن يكون إلا عن ابتداع و إتباع هوى .

الفرق الخامس أن (الافتراق تعلق به وعيد). الافتراق تعلق به وعيد، والافتراق كله شذوذ وهلكة، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (فإنَّهُ من شذَّ شذَّ في النَّارِ)، سنأتي إليها لأن هذا افتراق عن الجماعة فجاءه وعيد،

أما الاختلاف الذي دون الافتراق -الذي بيناه- مهما بلغ الاختلاف بين أمور المسلمين فيما يكون فيه الاجتهاد فليس فيه وعيد، هو كل الحكاية إنه لن يأخذ أجر الإصابة لكن سيأخذ أجر الاجتهاد. طب هنا لماذا؟ لأن ممكن يكون صاحب الرأي المخالف نقول خالف عن جهل أيضاً أو عن إكراه أو غير ذلك. يعني ممكن يخالف في رأي مرجوح بجهل منه أو بإكراه منه، أكره على هذا الأمر أو تأويل لم يتبين له، فكل هذا قلنا إن هذا دون الافتراق، لم يأتيه الوعيد لذلك أصالة.

طيب بيَّنا بعض الفروق وقلنا اجتهادية وليس حصري؟ ا يعني ممكن يبقى في أكثر من ذلك، لكن المقام هذا الذي يحضرنا.

طب ثمرة الفهم الخاطئ عند البعض بعدم التفرقة بين الاختلاف وبين الافتراق؟ نعم، حدثت أخطاء وقعت عند البعض من أهل العلم، أو بعص الدعاة، أو من يقول بعض طلاب العلم، أو غير ذلك، نتيجة عدم التفرقة بين الافتراق والاختلاف.

أول شيء قد ظهر لنا، وقد تكلمنا عنه من قبل، الذي لم يفرق سينكر وجود الافتراق في الأمة، لذلك بعض الناس تكلموا في حديث ال73 لو تذكروا بعض أهل العلم ردوا الحديث، وقالوا الحديث ضعيف أو الحديث فيه كذا وكذا. فالبعض تجده ينكر أن في الأمة افتراق، يقول أن لا لن يكون في الأمة، أو يقول الافتراق الذي في الأمة ليس بين أمة المسلمين الافتراق بين الفرق التي خرجت عن أمة الإسلام، فجعل الافتراق هو خروجهم عن الإسلام، لكن الافتراق بين جماعة المسلمين ينكر، بل سينكر الحديث، كما قلنا، ستفترق أمتي على 73، وهذا حدث، بل حدث من بعض المنتسبين لأهل العلم أصالة أو يؤوله، أو يصرفه، كما قلت إن الافتراق حاصل في طوائف ليست محسوبة على الإسلام وهذا المقصود من الحديث يعني ولا يقر بأن هناك افتراق داخل أمة الإسلام بطوائف، وهذا حقيقة معاداة صريحة للخبر وللأخبار التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبار قاطعة في الكتاب والسنة، على أن الافتراق واقع، أو في افتراق، وأن الأمة فعلاً فيها افتراق، والافتراق هذا ابتلاء، والحق لا يبين إلا بضده. والله قد كتب من الأذل على أن الحق مع الأقلية، وأن الأكثرية ليست معها الحق، فنقول القول بوقوع الافتراق البعض يظن أنك هذا معناه أنك تسيء الظن بالأمة، وهذا ليس إساءة ظن، هذا تقرير أمر قدره الله عز وجل أن سيحدث الافتراق وطائفة هي التي على الحق، وباقي الطوائف ليست على الحق على الباطل. وكون الافتراق -وهذه المسالة سيأتي عليها- واقع، هذا معناه أن الإنسان يسلم بالأمر الواقع أو يرضى، بل عليه أن لما يعلم أن يفارق هذا الافتراق، ويذهب إلى الاجتماع والحق.

لذلك الخطأ الثاني الذي وقع فيه هؤلاء بعض أهل العلم، لازم أنسبه لذلك يعني أو أي كان بعض المنتسبين يقال سلم سلبياً بوجود الافتراق قال الافتراق واقع، ما دام الافتراق واقع أصبح يرضى بهذا الافتراق، بل يقرر البدع والوقوع فيها يقول لك أن النبي أخبرنا بوقوع الافتراق، والله بين في الآيات الذي سيحدث، فيعد عدم فهمه للفرق بين الافتراق والاختلاف أن لا يكون هذا ذريعة للمفارقة أو إنه يقابل الخطأ الأول الذي هو الأولين الذين أنكروا هؤلاء أقروا، فلما أقروا رضوا وسلموا، قالوا الأمة وقع فيها افتراق، وقع فيها اختلاف مؤدي إلى الافتراق هذا. فما دام الأمر واقع أنت لست مع أحد منهم، اقبل الكل اقبل الكل، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا بذلك بوقوعه، فأي واحد من المسلمين يذهب مع من يعجبه؟ لماذا؟ لأن كل هؤلاء في حظيرة أهل الإسلام، والنبي قد أخبر بالافتراق، فأنت تذهب مع أي واحد فيهم فأنت مع الدائرة. حقيقة هذه دعوة باطلة جداً من أبطل الدعاوي أيضاً، بل هي التلبيس هو يلبس على المسلم، لا يمكن أن يكون الخبر عن الاختلاف ذريعة للمفارقة أولاً، أولاً ذريعة للرضا بالبدعة التي هي موجودة أو الأهواء أو الخطأ يقول

لك مادام الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر الأمة ستفترق، لا بد أن نرضى بالبدع وبآثار البدع ويكون أمر واقع، ونرضى بالأهواء، ونرضى بالمخالفات، ونسلم بذلك. وحق أنه لا يمكن أن يكون في دين به كذا، وقالوا لا يمكن أن أجد دين بلا دخن، وهذا كله الدخن الذي في الدين هذا أمر لا بد أن نقبله ونعيش على ذلك؟ وهذه دعوة قلنا باطلة، بل أشد البطلان بل هذه من مداخل الشيطان لأنه سيمنعك أنك تدفع البدع، وتدفع على الأهواء، وتدفع كل ذلك. وهذا كأنه مضاد لقول النبي أن هناك طائفة باقية على الحق. طيب أين الحق؟ أين سيكون؟ ما أنت تقول إنه كله في الحظيرة، وهذا يمنع وقوع قول النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك طائفة لا يزال منصورين، ما داموا يدافعون عن الحق ويدفعون الباطل، فهذه حجة أو هذه حقيقة مردود عليها.

قلنا من الأخطاء التي حدثت من عدم التفريق عند البعض بين الاختلاف والافتراق، ذكرنا الخطأ الأول أنه أنكر بالكلية أو أنكر أن يكون في الأمة افتراق، وأوَّل حديث ال73 وغيرها، وجعل أن ذكر الافتراق في الأمة في منقصة أو مسبة أو غير ذلك، وقلنا هذا مصادم لما جاءت في السنة لما جاءت به الأدلة.

والخطأ الثاني:

أن يتخذ الافتراق ذريعة بالرضا والتسليم، وأنه يقول لا يضر أن يكون المسلم مع أي فريق. لأن المفارقة أصبحت أمر واقع وهي أمر واقع قد بَينه النبي صلى الله عليه وسلم وحدث. فعلى المسلم أن يذهب إلى ما يُعجبه، وقلنا لهذه من أبطل الباطل، إن هذا معناه أنه ليست هناك طائفة ستدافع، وفي إقرار بالبدع والأهواء، وعدم دفعها، وعدم مدافعتها، وكأنه رضا بالبدعة من أمر واقع، لا يجوز شرعا، وهذا تلبيس على المسلمين أقول وهذا إقرار بالباطل، كيف تقر بأنه موجود، وكونه حدث كوناً، ليس معناه أنك تقره شرعاً.

الخطأ الثالث:

وهذه من الأخطاء الشائعة في هذه المسألة، الاستعجال بوصف المخالفين بالخروج والمفارقة والبدعة. وأقول إن هذا واضح واقع الآن، هذا من الأخطاء بعدم التفرقة بين الاختلاف والافتراق، فيسارع هذا المرء بوصف المخالف بالخروج. يقول لك هذا خارجي مبتدع، ضال، مفارق لجماعة المسلمين، وهذا استعجال، وهذا استعجال لماذا؟ لأنه استعجال بالحكم على المخالف. أنت استعجلت في الحكم على المخالف الآن، حتى لو كان مرتكب البدعة والأهواء؟ نعم. لأنك حتى لو رأيت منه بدعة أو هوى، فلا بد أن تَتبع الأسلوب والمنهج الذي صار عليه السلف في تبديع المخالف أو تفسيقه أو إنزال المفارقة عليه أصالة، أو البراءة منه، أو البغض، أو الهجر، أو غير ذلك. وهذا لا يمكن أن يكون بدون تثبت وبدون إقامة الحجة أصالة، يعني لا ينبغي لكل من رأى بدعة في شخص أن يصفه بالمفارقة مباشرة هكذا. ما بالك لو كان الشخص هذا أصلاً من أهل العلم ولا شيخ ولا جلس سنوات عمره يدافع وعقيدته صحيحة، لكن مثلاً فعل فعلاً فيه بدعة أو فعل فعلاً فيه مخالفة، فهل أصلاً أنك بما رأيت من ذلك، لك أن تستعجل، فتحكم عليه بالمفارقة، وبالبدعة، وبالخروج؟. أو قال قولاً خالف فيه، ولكن اعتقاده أهل السنة والجماعة، فهل قوله لهذا القول؟ تجعلك وهذا هو من الخطأ الذي يقع فيه أن يسارع في وصف المفارقة والتبديع أصالة. ليس كل من رأى من خالف أهل السنة والجماعة، أو خالف الشرع أن يصفه بالمفارقة أو بالمخالفة، لأن ممكن يكون فعل ذلك جهلاً فلابد تُعلمه، فعل ذلك تأويلاً فلابد ترده، فعل ذلك إكراهاً فيبقى عنده عذر لذلك أصالة. فأنت كيف بمجرد أن تسمع أو ترى من خالف، أو حتى فعل بدعة أو هوى، فتسارع بذلك، وهذا خطأ. قلت لماذا؟ لأنه ما فرق بين الاختلاف وبين الافتراق؟ أحكام ذلك وأحكام ذلك. فلا يوصف المرء بالافتراق حتى يبين له. لكن ممكن يوصف فعله بالابتداع، وقوله بالابتداع، هذا قول مبتدع، هذا فعل مبتدع، لكن لا يوصف هو بالابتداع أو

بالمفارقة قبل أن يبين له أولاً ويعرف. لذا قلت لذلك ظهر في كده الآن ... وهذه فرقة مشهورة لأنه إذا تكلم إنه يتهم الناس مباشرة بأي قول.

الآن أصبح ليست المسألة، نحن كل كلامنا هذا فين؟ في من فعل فعلاً بدعة، يعني فعلها بدعة وهوى حقاً، ولكن لا نقول له بالمفارقة والمخالفة حتى نتبع الأصول في ذلك، الشرعية، لا، نحن وصلنا الآن إن كل من يخالف في الرأي فقط أو في اجتهاد إنه اجتهد وهذا الذي يبين لك الفرق إنه لا يستطيع أن يفرق بين الاختلاف والمفارقة، أنا ممكن أجتهد في المسألة وبأصول، ثم أخالف ويكون رأي مرجوح، فلا يمكن لك أن تصفني بالمفارقة، ولا بالمخالفة أصالة، لأن هذا كان اجتهادي، نحن نقول في البدع وفي الأهواء إنك عليك تقيم الأصول الشرعية على العين.

لذلك الخطأ الرابع :

(الجهل بما يسع فيه الخلاف وبما لا يسع) ما هو عدم تفرقتك بين الافتراق والخلاف؟ فجعلك جاهل بما يسع الخلاف وبما لا يسع فيه الخلاف؟ وعدم التفريق هذا عند كثير من المنتسبين للإسلام بعض المنتسبين للدعوة والمحسوبين على أهل العلم أصالة، لا يستطيع أن يفرق بين ما هو من أمور الخلاف، وبين من هو ليست من أمور الخلاف.

مثل : بعض الناس أول ما يري مسألة ؛ يعني خالف فيها : مباشرة، هذا وقع في أمر من أمور القطعية وفي الأصول، على طول يعني قال قولاً ولا غلط في شيء، ولا فعل حاجة أو خالف، هذا وقع في أمر دون أن يرجع لأهل العلم. فيسألهم هل هذا الأمر من الأصول القطعية أم لا؟ ما هو أنت لابد يكون عندك علم، ما هي الأصول القطعية؟ وما الأصول التي فيها الغير قطعية؟ وما الأصول التي أجمع عليها أهل العلم؟ وما هي المنهج المستقر عند السلف؟ حتى لو كان خالفه يكون فرقة، فتجد أولاً بعض الناس يعد مسائل خلافية لعدم الأصول القطعية، ويبدع ويفرق على ذلك أصالة. وهذا طبعاً جاء ضعف في العلم أنه لم يرجع للفقه، ويعلم هذه المسألة أصالة .

كذلك عدم التفريق بين الأصول المكفرة وبين البدعيات من الكبائر أو البدعيات المخرجة من الدين أو المكفرة. وأيضاً لم يفرق بين الذي تحدث بين شخص أو حتى بين هيئة أو من جماعة. لابد تعلم أن هذا الباب من الأصول، الأصول المكفرة، ولا هذه من المفسق، ولا هذا من الكبائر، ولا هذا من البدع، والبدع قد تكون مكفرة، والبدع قد تكون مفسقة، وهذا جهل بذلك، هذا نتيجة إنه عدم تفرقة عنده بين الخلاف وبين الافتراق أصالة، فأهل السنة يفرقون، يفرقون بين الأحكام، في فرق بين الحكم بالكفر، في فرق بين الحكم بالفسق، وفي فرق بين الحكم بالتبديع، عند أهل السنة يفرقون بذلك، وفي فرق بين الحكم على المعين، وفي فرق بين الحكم على النوع. فيقولون أن هذا القول كفر، أو هذا القول بدعة، أو هذا الفعل بدعة، لكن لا يحكم على المعين بالبدعية، أو بالكفر، حتى يطبق الأصول الشرعية لما يتعارف عليه عند أهل السنة والجماعة أصالة. هذا بسبب ماذا؟ الجهل بما يسع فيه الخلاف، وبما لا يسع فيه الخلاف، بل من ذلك أيضاً التكفير باللزوم، يقولك فلان الفلاني قال عنه كافر، ولم يُكفر فلان فهو كافر، طب يا عم أنت ربنا أعطاك علم وآلة واجتهاد، وتراءى لك إن فلان هذا فعل الكفر وأنت كفرته، هتلزم البشرية كلها، إنها تكفره على اجتهادك أنت ؟ هب إن في عالم ثان اجتهد ولم يكفره، فكيف تقول بمن لم يكفر فلان؟ فهو كافر، وهذا من الضعف في المسألة. نحن بنتكلم عن التكفير الذي فيه اجتهاد، لكن لن نقول هكذا طبعاً من لم يكفر النصراني هو كافر، بعد أن تخبره أيضاً إن في آية في القرآن تقول ذلك، ممكن يقول لك العامي لا يعرف هذا الكلام، لكن تقوله ربنا قال (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)

لكن إنك تقول بقى وهذا من الأخطاء أن يقول لك فلان كفر فلان، فمن لم يكفر الفلان فهو كافر، كفره باللزوم.

ولا الكفر لا يجوز إطلاقه حتى التثبت وبيان الحجة وإقامتها وبيان الدليل وأن تتأكد أن الرجل ليس عنده جهل في المسألة، وإنه الرجل ليس عنده تأول، والرجل لم يكن مكرهاً أصالة، وهذه مسألة تحتاج لمقابلات، أنا بعجب كثيراً من واحد يطلع يقول كلمة، أيا كان الكلمة الذي قالها، والكلمة مثلاً فيها كفر، أو فيها بدعة أو فيها كذا، فتجد بعد ثواني تنزل على طول، على كل شيء إن فلان كفر وفلان كذا، وفلان كذا وفلان. ما هذه الجرأة؟ أنت حتى تطلق هذه المسألة، عيناً أنت تحتاج لمقامات، مقامات، يعني أنت تحتاج مقابلة الشخص، تحتاج تجلس معه، تسمع منه ما قاله حقاً أم لا، الآن في هذا الوقت على فكرة أيضاً التركيبات أصبحت موجودة، نقاش، نصيحة، أصالة. وهذه مسألة كيف تحكم عليها في ثواني؟ يعني أحكي لكم موقف هو يعني الحق لابد تُبينه لو كان عند بعض المخالفين، يعني موقف اشتهر عن فضيلة الشيخ الددو وهو أحد شيوخي طبعاً في مسألة السنة، وإن كان يعني في أمور فيه أخرى حقيقة في تحفظ عليها، لكن أنا أقصد شيء نصرة، فيديو إنه جالس تحت شيخ وهذا الشيخ بصق والشيخ أخذ ذلك، ومسح به بدنه، وانتشر عن الشيخ يتبرك بذلك، أنا جاءني أحد وهو إخوة، لأني أعرفه، فقالوا لي كذا كذا كذا كذا. وحق أنا قلت إن كان تبركاً فالتبرك لا يجوز وبينت وسكت. مرت أيام، والشيخ نفسه يأتي على قناة ويقول له المذيع ظهر عنك كذا كذا كذا، فيقول هذا الشيخ الفلاني هو إمام أهل السنة عندنا في موريتانيا من شيوخ أهل السنة، وهذا الشيخ كان يرقي أخي الشيخ فلان كذا كذا من أهل السنة، وكان يرقي بالفاتحة، فبعد أن رقى نفث ولم يتفل فأخذنا النفث بالقراءة وكان هذا من باب الرقية. فانظر لما تراها بعينك؟ تظن أن هذا تبرك ببصق وقال لم يكن يبصق حتى بل كان ينفث فقط. فهنا نفث بالرقية والنفث بالرقية جاء في الشرع. فانظر دقيقة جعلت الرجل من أهل ****** على طول يتبرك بكذا وكذا وكذا، أنا لما قلت لو كان هكذا يبقى هكذا، تنظر تكون المسألة هذه إيه؟ فانظر إلى ما نحن فيه في زمن الآن، أنا أقول هذا تبرئة في هذا الموقف، أنا أبين لكم كيف أن المسألة ليست بالسهولة وليست بأنها تكون هينة أنك لما تسمع تطلق الحكم بعدها بدقائق، أهل العلم ما كان يفعلون ذلك، لا بد أن يجلس أنت قلت ذلك، والأمر هكذا كنت ويتبين منه، ولا بد من نقاش ونصيحة، ثم بعدها يترتب الحكم. لما تجد الرجل على ما قاله ولا يرجع أو لا يا كذا، أو كذا، يترتب الحكم، يبقى بالكفر، وبالفسق، بالتبديع، أيا كان يكون أصالة، إلا لو قلنا في أمر معلوم بالدين بالضرورة، هذا خارج عن هذه المسألة، حتى ما يظن أحد يعني أمور معلومة هذه بالدين بالضرورة خارج عن المسألة إنه سب الله، سب النبي يسب الدين، ينكر شهادة لا إله إلا الله عز وجل الله، لكن مسائل غير ذلك ليست معلومة، يعني مسألة قدر مسألة الصفات، مسائل الرؤية، الشفاعة، مسائل الصحابة، هذه دون. يعني هذه أيضاً لو قالها لا بد تكلمه فيها وتراجعه وتسأله لأنه ممكن يختلط عليه شيء أو قالها شيء لا بد فيها، هذه ليست الأولى، ليست كسب الدين وسب الرسول، وسب الله عز وجل وإنكار الشهادتين، وإن كانت هذه عظيمة، لكن أقول فيها مناقشة إلا يتبين لك ثم تطلق الحكم وهذا الذي وقع فيه هؤلاء لأنهم لم يفرقوا فكان يبادر مباشرة بهذه الأحكام؟

قلت الآن هذه بعض الأخطاء التي يقع فيها من لا يضبط مسألة الفرق بين الاختلاف وبين الافتراق؟ وحتى منها ما يظهر أحكام الكفر والتكفيري. حتى في أحكام الولاء والبراء، ظهر أيضاً ما لا يطبق الولاء والبراء، ما لا يحسن تطبيق الولاء والبراء. ويظن أن كل فعل قال أو كل قولاً قال أنه براء أو أنه ولاء. وهذا أيضاً يحتاج إلى ضبط .

قلنا هذه المسألة كلها حقيقة يرجع أصولها لعدم ضبط أحكام الاختلاف، وأحكام الافتراق، طب ما هي أسباب الافتراق؟ نقول ما هي أسباب الافتراق؟ التي ممكن قد تقع. نحن فقط فتحنا هذا المبحث لأنه مع الحديث، وإلا هو لو ممكن يكون تفصيلات أخرى في محاضرات ثانية، تحتاج إلى زيادة بحث وعلم أيضاً وتأصيل، لكن نبين كما يقال كده، يعني نسلط الضوء على هذه المشكلة الكبيرة التي ظهرت هذه الأزمنة بمسألة عدم التفرقة بين الاختلافات وبين الافتراق، وأي اختلاف يكون افتراق أم لا، لكن لا بد أن نبين استقراء من بعض العلماء لأسباب الافتراق، ما أسباب الافتراق التي قد تحدث في الأمة؟ هو لا بد أن نبين أن أسباب الافتراق عديدة جداً يعني كثيرة سننتقي بعض الأسباب هذه، لأنه أيضاً نعلم أن الافتراق يقع بأسباب ولماذا نعرف الأسباب؟ لنتقي هذه الأسباب، يعني نحن نقول هذه الأسباب لأن من أراد أن يكون عنده علاج، لا بد يعرف السبب، ثم يكون العلاج. أننا **** حدوث هذه الأسباب، أو نتقي هذه الأسباب. فلما تعلم الأسباب تستطيع إنك تتكلم وتنصح الناس، وتنصح الطلاب، وتنصح العوام، إننا كيف نتقي أسباب الفرقة؟ لإن نحن أمرنا شرعاً كما قلنا في أول المحاضرة، النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بالاجتماع والاجتماع على الحق.

طب ما أسباب الافتراق؟ لا بد أن أول سبب من أسباب الافتراق هو كيد أهل الكفر من اليهودي ومن النصارى والمنافقين والزنادقة بأهل الإسلام، وهذه ليست نظرية المؤامرة كما يقول البعض، لا لا، فهذا الكيد هذا أهم سبب من أسباب الافتراق. أن هؤلاء عندهم أشد نكاية على الأمة، أنت لما تنظر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل من البعثة والإسلام وفتحت مكة وأصبحت خلاص تبدل أهل الكفر في مكة لأهل الإسلام، وأصبحت الجزيرة الدولة الإسلامية ككل وليس المدينة فقط، ثم لما بدأ النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته صلى الله عليه وسلم بإرسال جيش أسامة، كان لقتال مين؟ الروم قبلها تبوك وما قاتل ورجع. فبدأ في القتال للروم، فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أمضى أبو بكر جيش أسامة، ثم حدث بعد ذلك ماذا؟، نزلت الفتوحات والغزوات من أبو بكر رضي الله عنه، أو أبو بكر انشغل بحروب الردة لكن من عمر وعثمان وبعد ذلك. حتى الإمبراطوريات كانت موجودة، الإسلام أزالها، خالد بن الوليد في أربع سنوات أزال الفرس والروم، تسع غزوات هنا وكام غزوة، وأزال الفرس والروم في أربع سنوات، لما فتحت الشام والعراق وبلاد ما وراء النهر فتم إزالة إمبراطوريات كانت موجودة بل ديانات صابة المجوس، كل هؤلاء أزيلت، فأنت تظن أن هؤلاء لا يكيدون لأهل الإسلام، لا، بل هم لما زالت دولتهم، ما هو بقى بينهم من ديانتهم وبينهم دول رجعت كالروم، مرة أخرى النصارى وغير ذلك أصالة، حقدوا على الإسلام، وحقدوا على أهل الإسلام أصالة. لأن الجهاد في وقتها قضى على دولهم. واليهود لما أخرجوا من المدينة، هل هم إلى الآن لا يريدون الرجوع؟ هذه خططهم إنه يرجعوا مرة أخرى، فكل هذا فعلوا إيش؟ فلا بد من هؤلاء إنهم يكيدون للإسلام والأهل الإسلام، وهذا الكيد عبر الزمان. وكيدهم أن يفرقوا بين الإسلام، فهذا سبب رئيسي جداً من أسباب الافتراق. أضيف عليهم الزنادقة والمنافقين الذين هم لم يستطيعوا أن يجهروا بديانتهم. فدخلوا في الإسلام ظاهراً وهم باطناً على مللهم وعلى دينهم وعلى كفرهم، وما أوقع دول الإسلام إلا المنافقين. وهذا مشاهد معروف أصالة. فأول سبب من أسباب الافتراق هؤلاء، ولماذا بنقولهم؟ حتى نحذر منهم، حتى تعلم أن هؤلاء ما يعيشون وما يخططون إلا لرجوعهم مرة أخرى على نفس ما كانوا عليه قبل بعثة الإسلام، هو يريد ذلك، يريد أن لا تكون موجودة، وهذا فقه لا بد أنك تنتبه إليه وتفهمه، سواء بأنك ستشتغل في الدعوة، تشتغل في العلم وتشتغل في أي شيء، تعلم أن أسباب افتراق الأمة هذا سبب منه.

الأمر الثاني من أسباب أهل الأهواء والمصالح الشخصية. هؤلاء الذين يبحثون عن المصالح الشخصية أو مصالح قبلية عصبية، شهوات، أهواء، أغراض يعني عصبية، حزبية، جماعية، كل ذلك قل منهم، بل ممكن بعضهم يقاتل البعض بسبب هذا بسبب الشهوات على المال، حب السلطة والرئاسة عصبية، ولما يكون

عندك مجموعات تمشي لهوى النفس في سلطة في الرئاسة، في مال، في عصبية، في قبلية، فتفعل لذلك، فتفرق باقي الأمة، يريد أن يحتفظ أغراض شخصية.

السبب الثالث الجهل. الجهل يؤدي إلى الافتراق لأن الجانب يوقع صاحب البدعة. والجهل في بدعته، والجهل هو إيش؟ عدم التفقه في الدين. والتفقه الدين، غير إنك تحصل المعلومات، وهذه الآفة التي نحن فيها و في فرق إنك تحصل معلومات ويبقى عندك ثقافة وتقرأ كثيراً وتسمع كثيراً ويبقى عندك معلومات شرعية، لكن ليس عندك فقه في الدين، الفقه في الدين لا يكون إلا بمعرفة الأصول الشرعية، وهذه لا تأتي إلا كما سنبين عن طريق الدراسة العلمية الصحيحة. لأننا وجدنا ناس عنده معلومات تسمع كلامه كأنه كلام معسول، تقول هذا عالم الأمة، وهذا طبعاً للجاهل الذي يظن ذلك، لكن لما تسمع كلامه منمق وكلام ومعلومات كثيرة، ويذكر لك أحاديث، ويقول لك آيات، ويذكر لك كذا، دعوة، قصص، شيء جميل، لكنه في المسائل العلمية لم يتعلم الأصول العلمية، فيؤدي ذلك إلى أن يقع في بدع يقع في التفريق بين الناس يقع في أمور بجهله، فيؤدي إلى تفريق الناس، وكم من مواقف قد تحدث يقوم فيها داعية، أو يقوم فيها أحد غير متقن للعلم، فيلبس على الناس فيقول أقوالاً يحدث التفرقة والفرقة بين المسلمين بسبب ذلك، ونقول هذا جهل والجهل مصيبة حقيقة.

بل السبب الرئيسي لوجود الافتراق هو الجهل. يعني ممكن تقول إن الجهل هو مادة الفرقة؟ مادة الفرقة ووقودها هو الجهل حقيقة. السبب الرابع، وهذا عضو عليه بالنواجذ كما يقال، الخلل في منهج التلقي. من أسباب الفرقة الخلل في منهج تلقي الدين. قلنا من قبل قد تجد من عنده معلومات كثيرة، ويطلع كثيراً يسمع كثيراً وعنده كتب لكن عنده خلل في منهج التلقي، عنما يأتي ليتلقى العلم أو الدين، لأنه أصبح العلم على المواقع، وهذا هو الإشكال الموجود، فكل واحد الآن يظن أنه سهل بالحصول على العلم، وإنه يبحث هنا وهناك، وهنا كتاب، وهنا يسمع فلان، ويسمع فلان، ويظن أن هكذا هو قد تلقى العلم صحيحاً. لكن تلقي العلم لا بد أن يؤخذ عن المنهج المأثور، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم في كيفية تلقيه، أو كيفية تعليمه للصحابة رضوان الله عليهم، وأخذهم العلم من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كيف أخذ التابعين العلم من الصحابة، ثم تابعي التابعين إلى أن أصبح منهج معتد عند الأئمة في تعلم العلوم الشرعية. طب مظاهر هذا الخلل قد تظهر لك، كيف تعلم أن عنده خلل؟ أول شيء أخذه العلم من غير أهله. يعني مظاهر الخلل في منهج التلقي أخذ العلم من غير أهله، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال إنه سيؤخذ العلم من أصاغر لناس أو الناس جهال يتصدون فيفتون فيعطون الناس العلم. وأصبح العلم يؤخذ من الدعاة هذا ليس تنقيصاً، أقصد من الدعاة، في فارق بين الدعاة وبين طالب العلم، وطالب العلم، فأصبح الآن أن العلم يؤخذ من الدعاة، ولا يؤخذ من طلاب العلم، وسبب ذلك أن الدعاة أكثر شهرة. لأن الداعية يتكلم كلام معين بطريقة معينة فيلتف الناس حوله. فتجد عندهم الآلاف بل ممكن الملايين، فالرجل خلاص أصبح ذو شهرة وذو معرفة عندهم فعلى طول يقلبونه من داعية إلى عالم وهو لم يتعلم هذا العلم وليس هو أهلاً له. فيؤخذ العلم من غير أهله فيحدث الضلال، ويحصل الفرقة أصالة، لأن الناس تنجذب خلاص، ده فلان قال ذلك يا حبيبي، ده فلان مش اختصاصه، هذا ليس بابه أصالة، لكن هو أنا بسمع له حاجات أخرى ومبسوط منه من طريقته، وهو طبعاً العامي جاهل أو حتى طالب العلم الصغير ممكن يتأثر بذلك. فنقول لذلك ظهرت دعوات كثيرة فيها تجد على طول أي أحد ممكن يطلع يجمع معه كام مليون يسمعون له، وبعد ذلك تجده يبتدئ يشعر بقيمته عند هؤلاء، فيبدأ في توجيههم، بل بعضهم يتكلم في مسائل عضل في الأمة، يعني هو حتى بعضهم لم يصل لهذه المرحلة، ويتكلم في الفتن التي نحن فيها الآن، فيخرج بمقال وتوجيه. طب هل أنت راجعت العلماء أهل العلم، أهل الحل والعقد، حتى كبار العلماء؟ أنت بتقول بتحرك الآن بتحرك ملايين لما بتقول هذه الكلمة

ويعتقدوا أن هذا صحيح، وهذا الإشكال أنك أنت الآن، الطالب ماذا عليه في منهج التلقي؟ ألا يأخذ العلم إلا من أهل العلم، بل أنت لو نظرت بالمستشرقة عنده علم أكثر، لو قلت بالعلم يعني المستشرق هذا أكثر من أي طلبة علم تلاقيه موجود، لكن هل عنده علم؟ لا بل ليس عنده علم لأنه لم يتأصل بالمنهج، هو يدرسه هذا شيء آخر، بل بعضهم حفظ كتب الفقه المغني، بعضهم حفظ المغني لابن قدامة، المجلدات كلها وكتب أخرى، كان عنده حفظ بكل الكتب هذه، ليه؟ عشان يعرف يرد ويشكك، لكن هل المستشرق هذا عنده علم شرعي؟ ليس عنده علم شرعي أصالة. فهذه مسألة مهمة جداً أن تتلقى العلم من أهل العلم، الأمر الثاني من الخلل يظهر لك في منهج التلقي الاستقلالية عن العلماء والأئمة. من مظاهر الخلل التي تقف في منهج التلقي والخلل هذا سيؤدي إلى الافتراق بعد ذلك أنك تريد الاستقلالية عن العلماء والأئمة. يعني بعض طلاب العلم بعد فترة يشعر كأنه يريد أن يكون له استقلال، فيستقل عن العلماء وعن الأئمة فيما هو قبله كان مستقراً أو يقال أو حتى على الأصول، وهذا حقيقة لن تجده إلا إذا لم يكن قد تربى على غير أهل العلم، يعني تربى على الكتب، على الأشرطة، على المقالات، على المواقع، على المجلات، على أي شيء، لكن تلقى عن طريق شيخ، لا يمكن، فلو كان تلقى لن يستطيع أن يفعل ذلك، فهذا منهج خطير جداً بل من أكثر الأسباب التي قد تكون تؤدي إلى الافتراق في منهج التلقي، مسألة الاستقلالية هذه. وستجد أن أصل الافتراق عن جماعة المسلمين كان من أولها بسببها، يعني بسبب مثلاً الخوارج والروافض، هم الخوارج ماذا فعلوا؟، أرادوا أن يستقلوا عن جماعة المسلمين، قالوا حكم الرجال، نحن نقول بالكتاب والسنة وهو حكم الرجال وترك الكتاب والسنة، ثم أخذوا الاستقلالية والافتراق وأخذوا بجانب ثم قاتلوا بعد ذلك أهل الإسلام. الروافض فعلوا ذلك، وهذا سببه لماذا؟ أراد أن يستقل على العلماء، أراد أن يستقل عن الأئمة بدعوة باطلة. فنقول هذا الاستقلالية خطر كبير أصالة، والأصل في ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (يأخذ هذا العلم من كل خلف عدوله) والعدول هم الثقات الذين يأخذون الدين وينقلونه للآخرين. انظر نقل وليس استقلالية بعد ذلك، ليس هذا. الأمر الثالث ازدراء العلماء واحتقارهم والتعالي عليهم، وحقيقة أنا ما كنت أعلم بهذا الأمر كثيراً قبل العشر سنوات الأخيرة. يعني من قبل لم يكن هذا الأمر موجود إلا يعني عند البعض مشهورين الذين يتكلمون في أهل العلم وينقصون منهم، لكن في العشر سنوات الأخيرة هذه من الآثار السلبية جداً لما حدث. ضاعت هيبة أهل العلم بين عوام ملتزمين. لن أقول لك العوام العاديين، العوام العاديين ممكن يكون عندهم لسه والله قدر من إنهم يقدرون إن هذا عالم. لأ، بل الملتزمين، الذين إن صح قول بالالتزام وبالاستقامة، أصبح عندهم نوع من ازدراء العلماء والاحتقار والتعالي، وهذا أمر خطير جداً، إنه أصبح الآن كل واحد يظن إنه هو كلام يقوله وهذا فلان، وممكن يكون خطأ، ويقوله كلام آخر، وأنا أقرأ وهو إيه الفرق ما بيننا ؟هم رجال ونحن رجال وهذا ضياع للدين، أنك أنت تصل إلى أنك تزدري العلماء وتحتقرهم، أو يحصل في التعالي عليهم. هذا من الخطورة بمكانة، وهذا يدل على فساد منهج التلقي، لما تسمع الطالب لسه ما زال يتكلم هكذا في شيوخ أو في علمائه أو في طلاب، حتى لو خالفتموهم في مسائل، ما كان هذا يحدث في السلف وأكثر من يخالف حتى لو القصة يعني فيها نظر في الدليل، الخلاف بين الشافعي وأحمد في مسألة تارك الصلاة. قلت له ترفع عن القصة التي هو يعني بعضهم يضعفوا القصة، لكن لم يكن الشافعي يقول بعدم الكفر، و أحمد يقول بكفره وهو تلميذ عنده. تركه وقال لا تسمع له، وأنا خالفت شيخي، قال كذا، وأنا أتركه ولا أجالسه!!!! هذا الرجل قال للإمام أحمد يقول له ءأصلي خلف من يقنت في الفجر. كأنه يقولها من باب كمان إيه؟ التنقص؟ كان عنده إمام في المسجد يقنت في الفجر؟ قال له أتصلي خلف الشافعي؟ قال له وما لي لا أصلي خلف الشافعي؟ قال له إن الشافعي يقنت في الفجر. فهذا لم يكن حتى مع خلافه، هم كانوا علماء بحق، أما نحن الآن هو أصلا لم يصل، يعني لو كان عالم ينتقص من عالم هنقول علماء وفي ما بينهم شيء، لكنك ستجد حذفاء. ويحدث منهم هكذا، هذا مظهر من مظاهر الخلل لما تسمع، هو يقول ذلك

اعلم أن عنده خلل في التلقي، ولو كان شيخ يعلمه ذلك فهو عنده خلل في التلقي أصلا هو أيضاً يعلمه هذا الخلل. ثم أيضاً من أسباب الخلل التتلمذ على الأحداث. وصغار طلاب العلم. إنك كل واحد بعدما يقرأ كتاب أو كتابين. قال شيخاً يجمع بعض الناس حواليه، فيميلون إليه، يأخذون العلم منه. والأصل، إن كان دائماً الناس تفتخر، إنه متتلمذ على الشيخ الفلاني، والعالم الفلاني، وسمع منه، حتى لو سمع منه ساعة زمن واحد، أو مجلس واحد، كان يقول أنا حضرت مجلس عند فلان، لأن هذا افتخار درس أخذ منهم، حتى الامام أحمد ألم يكن يقول يا سيدي حول بغلة الشافعي، فينكرون عليه أصحاب أحمد، يعني أنت ماسك بغلة الشافعي ومشي فيها!!! يقول والله لو لم يتكلم لاستفدت سمته بس طريقته هديه لأنه سيتبع السنة فيستفيد، فأنت لو جلست فقط مع شيخ حتى جلسة ولا مجلس؟ وكان من الذين يشهد لهم بالعلم والثقة والاعتقاد الصحيح. دائماَ يقولون في السلف إنك لا بد أن تأخذ العلم من أعلى ومع قرينك، ومن أسفل من دونك، لماذا؟ تنوع تتدارس مع أقرانك وتدرس للصغار والأقل ممكن يفيدك في شيء، وتأخذ من الأعلى، فلا بد إنك تمر على مستويات، لكن أن يكون كل-أنا بتكلم هنا-علمك تأخذه من صغار طلاب العلم، فهذا خلل في المنهج. لأنه ما وصل لمرحلة أن ينقل لك كما الكبار يفعلون معك أصالة. في مسألة أخرى من أسباب منهج التلقي هذه موجودة يعني غير ظاهره جيداً، لكن ممكن تسمعوها كثيراً اعتبار إتباع الأئمة تقليد. هو طبعاً سنقول نعم مشهور عند طلاب العلم -أو ليس مشهور - سنقول هو الحق يعني إن التقليد مذموم، يعني المقلد هذا ليس طالب علم لا يعد المقلد من أهل العلم أصالة، فهو يريد يصدك، يقول لك أنت تقول بقول الشافعي؟ أنت تقول بقول أحمد؟ أنت تقول بقول فلان؟ أنت تدرس المذهب الشافعي؟ تدرس المذهب الحنبلي؟ إذن أنت مقلد، والمقلد هذا ليس علم، يبقى المقلد هذا بطلان طبعاً هذا غير تقليد العقيدة (الإيمان المقلد)، أصلاً أيضاً يعني مسألة أخرى، لكن داخل المقلد فهو من الضعف بقى إيه؟ إنه لا يفرق بين التقليد وبين الإتباع. يعني هو يعتبر إتباع الائمة على هدى وبصيرة أنه تقليد. مثلاً بكلام يعني ما أدري الجويني ام الغزالي، هو واحد فيهم الذي كان يقول، لما قال والله ما قلدنا الشافعي، ولكن وافق اجتهادنا اجتهاده هذا إمام المذهب عندهم. وهم شافعية المذهب كما يقال، لكن هو ما رضي أن يقول تقليدا حتى، قال وافق اجتهادنا اجتهاده على الأصول الموجودة الفقهية، والبعض كان ينافي يقولك مفيش حاجة اسمها مذهب. إيه المذهب اللي انت بتتعلمه ده؟ ما عندك الكتاب والسنة تاخد العلم منه. اقوله طب أنا هسأله سؤال هو إنت هاتجيب كتاب مين عشان تاخد منه العلم؟ يعني لو إنت عايز السنة هتجيب البخاري؟ طب ما إنت مشيت ورا البخاري اهو، هتجيب مسلم؟ طب عايز تدرس الفقه؟ هتجيب كتاب مين في المكتبة هتدرس فيه الفقه؟ ما هو أي واحد حتجيب كتابه. هو عالم متخرج من اما مذهب معين، أو حتى لو جبت مجتهد مطلق ما انت مشيت ورا كتابه. يعني إنت هتجيب كده القرآن تفتحه وهتطلعلي الفقه منه؟ من أنت؟ يعني من أنت علشان تعمل كده؟ طب هتجيب السنة منين؟ ما انت لازم ترجع لكتب السنة برضه مؤلفين، إذا أنت لا يمكن أن تخرج على أنك في إتباع، في فرق بين الإتباع والتقليد، نعم، لا نقول بالتقليد لمن كان أراد العلم وطلب العلم، أما العامي يقلد. العامي يروح يقلد المفتي، هو ميعرفش حاجة، يروح يسأل المفتي فسيقلده أو يقول أنا سأقلد الإمام الفلاني في كل فتاويه، لكن طالب العلم هو هايبجي يصدك يقول لك اتباع الأئمة ورأي الأئمة، يبقى أنت كده أصبحت مقلد فيجعلك كأنك أنت عايز تنتشي بقى وتبتدي مالكش دعوة تجيب الكتب دي على جنب وتبتدي أنت الوحي هينزل عليك والإلهام إنك إنت تخرج الفتاوى، لكن نعم التقليد باطل، لكن ما هو التقليد؟ في فرق بين التقليد وبين الإتباع والاهتداء، والإتباع ده واجب اصلا شرعا. لكن نقول هنا الإتباع لا بد أن يكون على هدى، وبصيرة، وهذا ليس بتقليد، أما الإتباع الأعمى هو اللي تقليد، لما يقول طالب علم أنا مش هخرج عن المذهب. يبقى إنت كده مقلد تُذَم، لكن تقول أنا مش هخرج لأني أجهل أنا أفضل فترة معينة أتعلم أتعلم ثم بعد

ذلك لو وصلت لمرحلة إن أنا أفرق سأفرق، نعم لكن إنك انت تحذف من رأسك وتكون تقليد المذهب، طيب اين الكتاب والسنة؟ ما هو المذهب ده بشر ممكن يخطئوا، مفيش حد معصوم فهذا نعم فيه ما فيه من الأمر.

التقصير في فقه الخلاف وفقه الاجتماع هذا سبب آخر من أسباب افتراق الأمة، انه هو تقصير في فقه الخلاف وفقه الاجتماع. وقلنا إنه ده لأسباب الافتراق، لما أنا لا أعلم فقه الخلاف. ولا أعلم معرفة أحكام الخلاف بين المسلمين، وما يترتب على الخلاف، وما يجوز فيه الخلاف، وما لا يجوز فيه الخلاف، وإذا خالف المخالف ماذا نطلق عليه؟ ومتى نطلق عليه الكفر أو الفسق، أو إلى آخره، لو جهلها كثير من الناس، وقد جهلها كثير من الناس، فقد أدى ذلك للافتراق، بل جهلها كثير من أهل العلم، وأنا يعني ربنا يحاسبني علي هذه الكلمة إن كانت خطأ، لكن أنا أقول حقا. ولا أدعي إن أنا يعني فيه شيء في نفسك، لكن أقول سبب ما نحن فيه من عدم اتضاح الرؤية لامور كثيرة، عدم إتقان فقه الخلاف، وفقه الافتراق بين كثير من أهل العلم. أو المحسوبين على أهل العلم. أصالة وهنا بيحدث افتراق أصالة، كذلك فقه الاجتماع، وأيضا هذا مشكله نعذر بعضنا في ما اختلفنا فيه، الجملة اللي هي بتقال هكذا، نعم، ولكن في فقه للاجتماع أيضا، متى نجتمع ومتى لا نجتمع؟ متى يكون اجتماعنا محمودا؟ ونقبل ذلك الخلاف ونكون فيه اجتماعا ومتى لا نجتمع على هذا ولا نقبل ذلك؟ فالإشكال الذي يحدث إنه غفلة عن أصول فقه الاجتماع وعن أصول فقه الاختلاف أيضا. وفي أيضا هذا السبب منه أيضا الجهل بالقواعد الشرعية، قواعد المصالح والمفاسد، قواعد المآلات، أصالة مسألة التيسير في الشرع، مسألة متى يكون للناس في هذا الأمر رخصة؟ ومتى يكون للناس في هذا الأمر ضرورة؟ وطبعا احنا عايشين كل الناس هذا الوقت حافظين الضرورات تبيح المحظورات. يعني أكتر قاعده حافظنها الناس كلها الضرورات تبيح المحظورات، فأصبح الربا ضرورة عشان أشتري شقه تمليك بكذا مليون فأروح البنك، الربا ضرورة علشان أشتري عربية بثلاثة او أربعة مليون عشان أسافر بيها بقت ضرورة، الربا ضرورة في كل شيء بقى أصبح عنده هو ضرورة الاقساط الآن والتأمين الطبي ضرورة عشان أروح أدفع كذا وعقود الغرر، متى يكون الأمر ضرورة؟ ومتى يكون الأمر رخصة؟ هذه المسألة أيضا مما جهلها الناس فحدث ما حدث من الافتراق بين الأمة أصالة، أيضا مما حدث قريبا في هذه الأمور والذي وقع فيما وقع فيه من بعض أهل العلم يغفر الله لنا جميعا أنه لا يفرق أيضا في الأحكام في أوقات الشدة وأوقات الفتن وفي غير ذلك، في فرق بين ساعات السلم والأمن، وفي فرق بين ساعات الشدة والفتن. هذا فقه وهذا فقه، في فقه عند التحام الصفوف، ماذا يقال وعند السلم ماذا يقال، حتى لو رأى في بعض المخالفات وبعض الأمور التي لا بد أن يسكت عنها ووقت يتكلم عنها، وهذا فقه أيضا في الاختلاف وفقه في الاجتماع، متى تسكت وتعرض وتكف عما يحدث بين المسلمين، ولا تتكلم فيه حتى لا تحدث فرقة، وممكن تتكلم فيه بعد انتهائه، حتى تبين للناس الحق مثلا فيه، ومتى لا بد أن تتكلم لأن هذا ممكن يؤدي إلى الفرقة زي ما تتكلم في ذلك. وهذه من الأمور الهامة جدا التي تحدث الآن في الأمة، وبيقع فيها من يقع، من ضمن الأسباب الفرقة أيضا التشدد والتعمق في الدين، طب أنت كيف تفرق بين المتشدد وغير المتشدد؟ لابد توزن المتشدد ده بوزن العلماء بما قاله العلماء، ترجع للعلماء والأئمة، هم يقولون هذا النموذج فيه تشدد، هذا الأمر يكون تشددا، هذا الهدي هذا السمت فيه تشددا، يبقى لا بد ترجع لأئمة السلف، العلماء الذين وضعوا يبينون متى يكون الأمر تشدد ومتى لا يكون تشدد سواء في السلوك في الهدي سواء في غير ذلك، لأن التشدد ده إرهاق للناس، أنت ممكن الآن تريد أنك تتشدد لنفسك، تتورع، لكنك لو ألزمت به الآخرين ممكن ترهق الناس بذلك. وهذه مسألة ممكن توقع المسلمين في العنت وفي الحرج أصالة، وهنا إحنا بنتكلم عن أهل السنة مش بنتكلم عن الفساق والفجار طبعا، إحنا بنتكلم على إن تقع أهل السنة في التعنت وغير ذلك و تشد عليهم، ومن علامات التشدد التسرع في إطلاق الأحكام. حقا يعني من علامات التشدد، أنا أقولها

التسرع في إطلاق الأحكام، يعني يسمع قضية يسمع حادثة، يسمع خبر ينقل له أن فلان راح كذا وعمل كذا أو في كذا، على طول يقوم طالع دقائق يسجلها ويطلع يقول، وهو من أهل العلم هذا تسرع في الحكم، قلنا لسه حكتلكم الموقف بتاع الشيخ لأن ممكن يحدث لغيرك أنك يلبس عليك، ينقل لك الخبر خطأ، فلابد هنا نبين أن من التشدد التسرع في الأحكام، وهذا لم يكن يفعله العلماء، مالك لما الرجل جاء له بكم مسألة تركها ورجعله ثاني تركها، ورجع بعد كده اجابه عن البعض، والبعض قال له ارجع، وكان حتى من الصحابة من يُسأل فيقول له ائتيني غدا يتمهل في المسألة، فالتسرع في إطلاق الأحكام حقيقة هذا من علامات التشدد، أيضا الإكثار من التكفير، وهذا الاكثار من التكفير الخارج عن الملة، هذا ليس من سمت العلماء، ما كانوا عندهم ليل نهار كده فلان فاسق، فلان كافر، فلان مبتدع، فلان ضال، كل هذه الامور من معالم التشدد التي ليست من سمت أهل السنة والجماعة .

طيب من أسبابه تأثر المسلمين بالأفكار والفلسفات التي تأتي من الغرب وهذه طبعا من أسباب الافتراق، وهذه طبعا حدثت لا يخفى عليكم وإن كان المقام ليس تفصيلا لما أدخلت كتب الفلسفة والمنطق، وغير ذلك، أدخلها المأمون وغيره في المسلمين حدث ما حدث من ظهور بعد كده، كانت يعني وبال على المسلمين في ظهور الفرق المبتدعة الضالة.

أيضا من علامات الفرقة ما ظهر بقى مؤخرا في المائة سنه تكلم ولا من قبل اللي هو دعوى التجديد في الدين، وطبعا دعوة التجديد في الدين على غير هدى حتي ما يظن أحد إن نحن بنغلق باب الإجتهاد، لا هذا ليس إجتهادا أصلا ده احنا وصلنا بينا الأمر كما ذكرت من قبل إنهم قالوا الصحابة ليسوا بعدول، وإنه راجع هذه المسألة حديثيا وإنه كذا وكذا، وطبعا من مظاهر الخلل مسألة ظهور دعوى التجديد في الدين هذه، كل واحد يطلع علينا يقول لنا في حزب من حزب التجديد، وفي جماعات للتجديد، وهذه الأمور كلها وياريتهم عندهم قواعد علمية أو قواعد شرعية أو ممن فتح عليهم وكانوا يجتهدون، طيب جددوا في المسائل المعاصرة، يعني انظروا في المسائل المعاصرة والقضايا المنطقية المعاصرة وانظروا فيها وابحثوا وجددوا، لكن هو بيرجعلك لأصول وثوابت مستقرة عند السلف بدعوى التجديد في الدين ثم يهدم لك ما أراد أن يهدم من قواعد مستقرة وهذا طبعا حقيقة من علامات الافتراق.

من أسباب الافتراق التساهل في مقاومة ومحاربة مظاهر البدع عند المسلمين، وهذه حقيقة أيضا مما ظهر في البعض وتعرفوها كيف؟ بالعكس، بالمضاد، أنت تنافح ليل نهار وتعلم الناس العقيدة وتثبتهم، وتتكلم عن البدع، ويأتي المواسم، فتقول البدع الموالد، وكذا حرام، وتهنئة الكفار بأعيادهم حرام، وكذا، طول السنة عندنا مواسم في هذه المسائل، نذكر الناس ونقول وتجد هو لا يريدك أن تفعل ذلك، بل هو يقاومك في ذلك، فأنت وبعض الناس يمكن يقول كل شويه أنا عارف الموسم الفلاني هتقولوا كده يا حبيبي إنت عارف في غيرك بيطلع كل يوم ملايين بتتولد موجودة وبتكبر ما كانتش عارفة السنة الماضية من اجل إن الكلام اللي بنقوله بقي لنا عشرين سنة أو خمسة وعشرين سنة أو الكلام اللي بيقولوه الشيوخ قبلنا بأربعين سنة بيعاد ويكرر، ليه؟ لأن أنت لا بد أنك تقاوم البدع، لو تساهلت في مقاومة البدع، في مقاومتها ومحاربتها، يبقي انت بتبيد السنة. لأن لو تركت البدع تظهر لابد السنن ستموت أصالة. فمن أسباب الافتراق إنك لو تركت ذلك، التساهل في مقاومة البدع، وهذا لم يكن سمت علماؤنا ولا سلفنا الصالح، بل كانوا لا يسكتون عن الحق، لا بد أنه يبين ذلك أصالة، وطبعا البدع بقي متنوعة، لذلك لا بد دائما نقول لا بد للعالم وطالب العلم والداعية أن لا ييأس في هذه المسألة، كما لا بد أن يجتهد ويستمر في محاربة البدع، وطبعا البدع كثيرة بقى، إحنا مش هنفصل من أول الاعتقادات إلى العادات حتى كمان وغير ذلك أصالة. ومنها أيضا ترك

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمناصحة، وأيضا لما ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} لما راح هذا الأمر أو قل ذهبت الخيرية، فحدث الافتراق. لأن انت لما تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر بتشد الناس إلى الخير وتمنعهم من الباطل، والمناصحة للمسؤولين، المناصحة لمن يتصدرون للناس وغير ذلك، هذه لما يترك هذا الأمر، سيؤدي ذلك لا شك إلى الافتراق، هذه أسباب الافتراق.

طيب كيف نتقي هذا الافتراق؟ وهذا الافتراق قد سطر لنا لما علمنا بالأسباب وعلمنا معانيه، ليس لنا بأننا نتقي هذا الافتراق إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة، وهذه القاعدة الأصلية يندرج تحتها كل علاجات أخرى، لكن هذا لا بد أن لا يكون إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة، وهذا لا يكون إلا:

أولا بمعرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم، معرفة السنة، العلم في ذلك أصالة.

ثانيا السير على نهج السلف الصالح، وهذا الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما قال ما عليه أنا وأصحابي، ومن رغب عن سنتي، فليس مني .

الثالث التفقه في الدين. وأن تأخذ من العلماء بالطريقة الصحيحة وبالفهم الصحيح أصالة.

الرابع الالتفاف حول علماء الأمه مش الآن إحنا كل واحد عايز يلتف حوالين واحد ويبغض في الثاني. لذلك أظن الخير بشيوخنا وعلمائنا أنهم ما يريدون ذلك، لكن التفرقة بتحدث، ولذلك أنا أهيب و أرى وأذكر شيوخنا وعلمائنا بالالتفاف، بالاجتماع، هم الأصل هم الكبار، حتى لو حدث ما حدث من الصغار لا بد أن يلتف الكبار ويبينون ذلك للصغار لا يفتحون هذا الباب للفرقة أصالة، وعلى طلاب العلم الالتفاف حول علمائهم، والالتفاف حول شيوخهم، الالتفاف حول الأئمة الذين يعني يبذلون ليل نهار لخدمة هذا الدين، وليست المسألة عاطفة، وليست المسألة عصبية، لا، هو دين، هو دين الالتفاف هذا أساس الاجتماع، لأن اجتماع أهل العلم واجتماع من دونهم هو اجتماع المسلمين، هو الاجتماع علي الحق أصالة. لذلك نقول لا بد من الحذر من التعالي على العلماء، وعلى الانتقاص من أقدارهم، أصالة، والحط منهم، وإذا رأيت منهم ما رأيت، حتى لو وقع في منقصة أو وقع في مسبة أو وقع في شيء تغض الطرف عن ذلك، تغمر في بحر أعماله، إن كان من أهل الخير، ومن أهل السنة، ومن أهل الاعتقاد، ويعمل لدين الله، الآن لو أخطأ شيخ في كلمة قالها في درس ولا دقائق قالها على طول تتقطع وتنزل وتبتدي تتوزع هل ده دين؟ أنا ما أراه دين أصلا، ده ملوش علاقه بالدين أصلا. وللأسف اللي بيعملوه، طب ماشي فيه ناس بتكيد لناس، لكن إنت اللي بتكيد في هذا؟ أليس هو من أهل السنة؟ وإنت من أهل السنة؟ ولا أنت مش من أهل السنة؟ وهو اللي من أهل السنة؟ ولا هو أنت معتبره مش من الإسلام، أصلا ولا إيش بالضبط؟ عايزين نفهم، لأنك ليس في معايير السلف إن لو أخطأ شيخ.. ده الإمام احمد يقول لو رأيت الرجل على تسعة وتسعين نوع من الكفر أو تسعة وتسعين أمر من الكفر، وواحد على الاعتقاد على الإيمان حملته على ذلك. ده كفر وإيمان؟ تسعة وتسعين وواحد. فأنت الآن يذل الشيخ بكلمه، قال ما قال أخطأ. هل هذا أصلا من الشرع؟ إنك تقص وتنزلها وتجمع له، وكل واحد يجمع للشيخ دلوقتي أخطاؤه اللي حدثت، الراجل مثلا بقاله ٣٠ - ٤٠ سنة فتجمع له كل زلة حدثت أو كلمة خطأ أو أي شيء بقصد او بدون قصد ويعملوها ويبتدوا ينزلوها عشان يشوهوا شيء، هذا لا يمكن أن يكون إلا ممن يكيد بأهل الإسلام. لو احسنا الظن يعني. لكن احيانا بنعلم ان بعض الطوائف وبعض الناس بيفعلوا ذلك ذما تجد الواحد يتكلم في العقيدة ليل نهار ويريد يؤصل لعقيدة اهل السلف تجد بقي طبعا اصحاب القبور واصحاب المبتدعة في عقائد الفرقة الاخرى لا يريدون لاعتقاد اهل السنة والجماعة ان يكون فيبتدوا بقي اول لما يغلط او يخطأ يسجلوا له ويقصوا له، ويبتدوا يشهروه ويطلعوه

كما يقال على ما بيطلعوه، ليش؟ علشان ينتقصوا منه، فالناس تقول ايه؟ ده انا اسمع منه ليه؟ ازاي؟ والهدف مش الشخص ده الهدف لو انت انتبهت الهدف انه يريدك الا تدعو لدين الله على اعتقاد صحيح، هو الشخص ما يهمه كثيرا، لكن هو بيهدمه عشان اللي بيقوله، فلو فقه الناس ما نشروا هذه الأمور، ولا دخلوا وغضوا وأوقفوا التعامل، فهذه مسألة مهمة جدا الحذر مما يحدث مع العلماء، لأن هذه مدعاة للفرقة.

نقول أيضا من أهم كما قلنا الرجوع إلى الكتاب والسنه، وهذا رد المتنازع عليه إلى الكتاب والسنة، وهذا حقيقة هو أصل المسألة، أي مسألة ستحدث فيها اختلاف وفيها اختراق لا بد تردها إلى الكتاب والسنة، قال تعالى : {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ} وهذا هو الأصل في مسألة العلاج أصالة، وقوله تعالى : {...فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...}، هذا هو العلاج، لكي يكون هنالك بيني وبينك الكتاب والسنة، { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} ثم الآية العظيمة : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}. إذن، سبب الضلال البين حقيقة هو البعد عن الكتاب والسنة، سبب الافتراق سيكون، أما لو رد الأمر للكتاب والسنة لكل ذلك قد حل وقد لا يكون فيه شيء.

طيب انتهينا من الافتراق، و احنا كنا ذكرنا الحاقا لا بد بيه الاختلاف لن أعيده إحنا بينا من قبل الاختلاف أن الاختلاف على نوعين اذا اردتم ان اذكركم به خلاف التنوع والتنوع قلنا انه هو ليس فيه ضلال، لا أحد يضلل أحد أصالة، بل هو تنوع كما يقال، مثلا التنوع في صلاة الوتر تصليه أول الليل أم آخر الليل، هذا جاء فيه التنوع. التنوع مثلا في الأذكار في دعاء الاستفتاح في الصلاة، في صيغ التشهد مثلا هذا خلاف تنوع ليس فيه إنكار وليس فيه شيء، صلاة الضحى يصلي إثنين يصلي أربع، يصلي ستة، يصلي ثمانية، هذا أيضا خلاف ليس فيه شيء، النوع الثاني من خلاف التنوع فيه راجح ومرجوح، الأول ليس فيه انكار النوع الثاني من التنوع فيه راجح ومرجوح أيضا يعني ليس الإثنين على الحق، واحد منهم هو اللي على الحق، والثاني ليس على الحق، لكن ليس فيه إنكار، يعني طرف اجتهد فأصاب، وطرف اجتهد فأخطأ، يعني مثلا ممكن نقول نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائما صحيح؟ ثم شرب قائما صلى الله عليه وسلم، البعض يقوم بالتحريم ويظل على التحريم، والبعض يقول لا صرف التحريم إلى الكراهة، ده خلاف موجود عند الفقهاء، خلاف موجود ليس فيه إنكار، من قال بالتحريم ومن قال بالكراهة، لأن كل معه دليل لذلك. مع إن الحكم يختلف لكن ليس فيه خلاف، بخلاف الخلاف الأول، الأول تنوع يعني إيه؟ كله أذكار، كله صلوات، ليس فيه راجح ومرجوح، لكن الثاني فيه راجح ومرجوح لكنه معه دليل، فممكن يحمل هذا، البعض يقول إنه شرب قائما لأنه كان عنده جرح في قدمه أو في البول وما استطاع أو كان شرر كبيرا ما استطاع أن يأخذها ويجلس عليها، تفسيرات، المهم الشاهد أن هذا ليس فيه إنكار أصالة.

أما القسم الثاني في الخلاف هو خلاف التضاد الذي يكون فيه طبعا راجح ومرجوح، لكنه فيه إصابة للحق من طرف واحد، هذا خلاف التضاد الذي لا يقبل كما خلافات في أمور العقيدة، في الصفات عندنا مثلا، في القدر، في الإيمان، هذا لا يقبل، مسألة تأويل الصفات أو تحريفها، مسألة الجبر والقدرية والجبرية، أو مسألة الإرجاء في الإيمان وغير ذلك، وهذا نقول هذا خلاف تضاد، هذا ممكن يؤدي إلى الافتراق، ليس كله يؤدي إلى الافتراق، ممكن يظل الخلاف لأنه لو ظل في دائرة السنة فيكون مخالف. وأيضا ممكن يكون له افتراق وهو في دائرة السنة على حسب ما وصل، لكن طبعا فيه مسائل في العقيدة تؤدي الافتراق، لو قلنا بأن ستختلف أمتي على بضع وسبعون فرقة، فالفرقة في الاعتقاد هي اهل السنة والجماعة ما خالف اعتقادهم سيكون مفارقا، لكن مش كفر لا يشترط الكفر، يعني زي ما عندك الاشاعرة، عندك الماتريدية مثلا في

الصفات، عندك الجبرية، عندك القدرية، ما هم مخالفين، ففيها فرق، في افتراق، لكن ليس بالكل، حكمه لا يشترط في الافتراق قلنا الكفر.

سؤال من طالب: بس لو مسألة زي تارك الصلاة؟

لأ بس دي مسألة فقهية، مش افتراق فرقة، يعني اللي يقول إن تارك الصلاة فاسق مش كافر، ده الجمهور، ده ليس افتراقا.

استطراد من الطالب: اقصد لو ترتب على ذلك عمل كده هايحصل افتراق؟

لأ، ولا افتراق ده خلاف فقهي

الطالب: حتى لو ترتب عليه عمل؟

الشيخ: يعني ايه ترتب عليه عمل؟

الطالب: يعني لو واحد بيكفر هايطبق عليه أحكام الكافر مثلا ..

الشيخ: لأ مين اللي يعمل كده؟ ما هو مثال مش واقع، انت عاوز تقول هل الخلاف في كفر تارك الصلاة ليس بافتراق لان ده اجتهاد في المسألة، لأنه في أدلة هنا وفي أدلة هنا أكثر من ابن عباس كان يقول بنكاح المتعة، طب ابن عباس كان يقول بربا الفضل، ماذا فعل معاه الصحابة؟ طلعوه افتراق؟ ما افترقهوش، ما هو ده حدث من ابن عباس رضي الله عنه هو ليس افتراقا أصالة، قال به يقول عبد الله بن زبير قام على المنبر، واشتد عليه في نكاح المتعة، قال أفعلها وسترى ماذا أفعل بك، وقال إنك اعرابي جلف، ابن عباس رد عليه كمان أيضا لما قال عن ابن عباس ناس أعمي الله بصيرتهم، وأبصارهم يقولون كذا كذا كذا، في إنكار، لكن هل فيه فرقة؟ ده اللي احنا بنتكلم عنه في اختلاف لكن ما فيش فرقة، عائشة رضى الله عنها وأرضاها هي التي كانت تقول بإرضاع الكبير، كل زوجات النبي ما أقروا بإرضاع الكبير، وعائشة كانت بتجيب الكبار تخلي بنات اخواتها يرضعونهم علشان يدخل عليها. وزوجات النبي ما كانت توافقها على ذلك، وما اخذوا مذهبها، وده مسألة يعني اهي، ارضاع الكبير ويدخل عليها، وغير ذلك، طب أكثر من الربا عند ابن عباس؟ أكثر من نكاح المتعة؟ ومع ذلك ليس هذا افتراقا، هو ده اللي احنا بنقوله بقى، الآن إحنا أي خلاف بيطلع يقولك مبتدع ضال خارجي مش عارف كذا كذا، في ايه يعني؟ ما قالش أحمد على الشافعي كده ليه أصلا لما افترق معاه.

الطالب: المشاكل اختلفت باختلاف الزمان يعني في الأول لما عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما قال بنكاح المتعة في الزمن الأول غير لما حد يقول به الآن فهو خالف الاجماع.

الشيخ: اه طبعا احنا دي مش بنتكلم فيها ما خلاص احنا بنتكلم وقت ما قالوا، هل هم قالوا عنه نفارقك؟ انت من المفارقة، أنا ما بتكلمش على الآن، ان حد يقول بيه هو خلاص المسألة دي احنا بيناها، هو حد يقدر يقول بنكاح المتعة الآن؟ ولا حد يقول أصلا بالربا؟ حصل إجماع بعد كده، إحنا بنتكلم وقت الخلاف في مسائل تراها من الكبائر، هو أخذ الربا مش كبيرة؟ ونكاح المتعة ده النبي صلى الله عليه وسلم نهي عنه كبيرة، الآن ده زنا، لكن هو اجتهد فيها وخالف، عائشة اجتهدت في مسألة ارضاع الكبير وخالفت، أيا كان بقى من بيقول بيها الآن، دي مسألة خلافية الآن، لكن اللي بيقول عنه دي ما أصبحتش خلافية، فنقول هنا.

هنا ده اختلاف حدث وقت الصحابة واختلاف كبير ولم يحدث فيه فرقة، وهذا الذي يجعلنا إحنا كل الكلام اليوم على إن في فارق علشان تقول افتراق، وفي فارق بين الخلاف.

فهذا كان نهاية الكلام، طبعا إحنا كان المفروض نتكلم عن الباقي بقى اللي هو السواد الأعظم ومن شذ شذ في النار، وبعدين الفوائد في كل الباب اعتقد هذه نرجئها الأسبوع القادم، نختم بها الباب الأسبوع القادم بإذن الله تعالى. جزاكم الله خيرا.

المحاضرة الرابعة عشرة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد الإخوة الكرام على موعد مع كتاب السنة للإمام ابن أبي عاصم، وما زلنا في باب ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمره بدون الجماعة، وإخباره أن يد الله على الجماعة.

كنا قد تكلمنا في الأسابيع السابقة أو الأسابيع الماضية عن جمل من الاحاديث.."ما كان الله يجمع هذه الأمة على الضلالة" ويد الله مع الجماعة ..هكذا، فعليكم بسواد الأعظم، وحديث ثاني الله على الجماعة، وقوله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة، وقوله إن الله قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة. وحديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف عليكم بسواد الأعظم الحق أهله، وحديث عمر قام فينا رسول الله، فقال من أراد بحبوحة الجنة عليه بالجماعة، فإن الشيطان مع الفذ، ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة. وحديث عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم الجماعة، وإياكم الفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو عن الإثنين أبعد، ومن أراد بحبحة الجنة فعليه بالجماعة، وقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تسأل عنهم . ..رجل فارق الجماعة، ومن خرج عن الجماعة وفارق الجماعة مات ميته الجاهلية .

وتكلمنا عن مسألة الاجتماع والافتراق ..لا تجتمع أمتي على ضلالة في الأحاديث، وبيان الفرق، ما المقصود بالاجتماع؟ وهو الفرق بين الاختلاف والافتراق؟ كيف نتعامل مع الافتراق..

ثم وقفنا عند جملة لما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أوصى الجماعة، وبين الافتراق، وبين الأمة، لا تجتمع على ضلالة، بل تجتمع على الحق. فقال. كأنه يريد أن يبين من هي الطائفة التي بينها لنا، كيف نكون معها؟ فقال عليكم بسواد الأعظم. فهنا الكلام أولا على عليكم بالسواد الأعظم ما المقصود بالسواد الأعظم؟

وهل السواد الأعظم هنا هو اتباع الكثرة. أم اتباع القلة؟ أما هي صفة السواد الأعظم التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد فصلنا في روايات التالية التي قرأتها لما قال الحق وأهله. فهل نقول إن سواد الأعظم يكون مع الكثرة أبدا؟ أو نقول إن سواد الأعظم لا بد أن يكون مع القلة أبدا؟ نقول لا، قد يكون مع كثرة، قد يكون مع القلة؟ والمسألة ليست دليل على الكثرة، ولا على القلة، أننا لا نستطيع أن نقول بأن السواد الأعظم هو أن تكون مع الكثره، ولا يمكن أن نقول إنه مع القلة دائما إن السواد الأعظم هو، إن حقا حدث غير ذلك، لكن لا بد أن نقول بأن السواد الأعظم قل أو كثر تعرفه هو بالحق وأهله.

طبب لماذا قلنا ذلك؟ وجدنا أنه قد تحقق السواد الأعظم في زمن من الأزمنة، بل في أكثر من زمن من الأزمنة، وكان مع الكثرة، ولم يكن مع القلة، وهو السواد الأعظم التي تحقق في زمن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، والتابعين، وتابعي التابعين، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. ولا شك أن في القرن الصحابة كانوا كثرة، وكانوا هم الذين على الحق، وكانوا المخالفين لهم قلة والتابعين أيضا، كانوا هم الكثرة، وكانوا على الحق والمخالفين لهم في قلة، وتابعي التابعين لذلك، وصف الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأزمنة الثلاثة بالأزمنة الخيرية، إن الخيرية فيها كانت في كثرة الحق وأتباعه، وهذا كان واقعا. فإذا من أراد أن يقولوا بالكثرة، قلنا له نعم الكثرة في السواد الأعظم، لكن كان مقيدا بالقرون الثلاثة الخيرية، ذكر عنها النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك لأن كان الحق ما زال مع الغالبية، الصحابة كلهم عدول، كلهم على الحق، وكان هو في زمنهم هم أكثر المؤمنين، ثم دخل معهم التابعين، وتابعي التابعين، والنبي صلى الله عليه وسلم قد بين لنا أن هذه القرون الثلاثة الخيرية هي أفضل القرون. خير أمته من كان في قرنه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. الأمر بعد ذلك تغير في الأزمة المتأخرة، وهذا أيضا بالكلام النبي صلى الله عليه وسلم أصبح السواد الأعظم في الأزمنة المتأخرة ليسوا بكثرة، بعدما دخل ما دخل من البدع والمنكرات وظهور الفرق وغير ذلك، أصبح الذين هم السواد الأعظم لايوصفون بالكثرة في هذه الأزمنة، خارج القرون الخيرية والذي يدل على ذلك قوله صلى الله عليه و سلم لا يأتي زمان إلا ويأتي زمان بعده أشر منه. وعند البخاري رواية أخرى، ما من عام إلا ويأتي عام من بعد شر منه. فدل ذلك على أن هنا ممكن أن تقول بأن القلة هنا، التي تكلمنا عنها من قبل، بأن القلة هم غالبا يكون على الحق، وأن القلة هم الذين مُدِحوا بالقرآن، والكثرة لم تمدح، فهذا نقوله في الأزمنة المتأخرة التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الذين سيكونون من هذه الطائفة "اناس قليلون صالحون في قوم سوء كثير" إذا هنا المسألة ليست هي قلة ولا كثر، لكن نعم نقول بالكثرة كما قلنا بالأزمان الخيرية كانوا على الحق، ثم أصبحت الحق على قلة، لكن المقصود بالسواد الأعظم لا ننظر هنا في القلة ولا في الكثرة، لكن ننظر لوصف النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الطائفة أو السواد الأعظم قال" الحق وأهله" إذا أنت تكون مع السواد الأعظم.

إذا كيف أعرفهم يا رسول الله؟ تعرفهم بالحق وأهله. إذا السواد الأعظم هو الحق، فما هو الحق يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ الحق لا يعدو أن يكون إلا الكتاب والسنة، هذا بنص كلام الله عز وجل، وبنص كلام النبي صلى الله عليه وسلم علمت أن السواد الأعظم أن تكون مع الحق وأهله، لكن هنا أين يأتي الحق؟ يأتي الحق من الكتاب ومن السنة، ومن الإجماع الذين يكونون مع الكتاب والسنة والحق

قال تعالى { وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }

]سُورَةُ المَائِدَةِ: ٤٨[

قال عز وجل

وجاءك في هذه الحق

.ويقصد به الكتاب إذا الكتاب هو الحق. والسنة هي الحق، كما جاء من حديث عبد الله بن عمرو وحديث أبو هريرة عبد الله بن عمر لما قال للنبي سلم إن الناس ينكرون علي أنني أكتب ما تقول قال صلى الله عليه وسلم أكتب، والذي نفسي بيده ما ينطق إلا بحق، بمعنى الحديث، وأبو هريرة رضي الله عنه لما قال أتمزح معنا يا رسول الله؟ قال نعم، أمزح معكم، ولكني لا أقول إلا حق وهذا يبين لك قول النبي صلى الله عليه وسلم السنة هى الحق، أما الإجماع فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة، بل يجمعهم على الحق. إذن، الإجماع لا يكون إلا على الحق، إذا لو أردت أن تعلم الحق وأهله هم أهل الكتاب والسنة وأهل الإجماع الذين يتبعون ما جاء في الكتاب وفي السنة وفي الإجماع الحق عرفنا لكن أهل العلم قالوا حق واحد لا خلاف فيه. حق محض لا خلاف فيه. وباطل محض لا خلاف فيه. وحق وباطل يعني حق وباطل يشتبهان على البعض، الحق، المحض هو الذي وافق الكتابة والسنة، هذا لا يمكن لأحد. أن يعترض عليه كل ما وافق الكتاب والسنة حق محض. وكل ما خالف الكتاب والسنة هو باطل، محض، وله أمثلة كثيرة، مثلا أنكر عذاب القبر، أو أنكر فتنه القبر أو بعض أشراط الساعة كنزول عيسى عليه السلام أو خروج المهدي أو خروج الدابة أو طلوع الشمس من مغربها، أو خروج النار من عدن أو خروج ياجوج وماجوج كل ذلك من الغيبيات امتحن فيها الناس، ولما عرضوها على عقولهم ردوها، ومن آمن لا بد أن يؤمن بها أصالة، فهذا لا شك من أنكر ذلك أو رده، فهذا باطل لأنه مخالف للكتاب، والسنة، لا شبهة في ذلك وأما.من اشتبه عنده الأمر بين الحق وبين الباطل، فهذا قد وقع، وقد يحدث، ودليل على ذلك أن الله عز وجل قد بين لنا إذا وقع ماذا نفعل وهذا يدل على أنه سيقع متشابهات لكن الله عز وجل قد بين لنا، قال فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله، والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا، وهذا يدل لك أن هناك سيحدث التنازع، لكن الله عز وجل لم ينف حدوث التنازع، لكن بين أن عند التنازع، ماذا نفعل؟ فقال فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول. ثم يبقى هنا الأمر بالرد عند التنازع إلى الله، وإلى الرسول، وسنبين كيف الرد إلى الله وكيف الرد إلى الرسول إن كنتم تؤمنون بالله وإنتبهوا هذا شرط، يعني جاء على شرط الإيمان، الرد إلى الكتاب والرد الى السنه لأنه قال إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ثم بين الثمرة ذلك خير وأحسن تأويلا، والخيرية ستكون في الدنيا وفي الآخرة لكن أولا بين لنا إن تنازعتم الرد إلى الكتاب، والرسول، النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك أيضا، قال من يعش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيرا. طيب يا رسول الله صلى الله عليه وسلّم إذاحدث ماذا نفعل أولا أقر كونا سيحدث. وإن لم يكن محمودا كما قلنا الاختلاف والافتراق، ليس محمودا، لكن من يعش منكم بعدى سيرى اختلافاً كثيراً. ثم بين ماذانفعل فقال، فعليكم بسنتى، وسنة الخلافاء الراشدين المهديين، من بعد عضوا عليها بالنواجذ، فأرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً عند وقوع الإختلاف، أو الاشتباه في أمر أن نرجع لسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده . إذا الخلاف واقع والتنازع لكن حتى يرفع ذلك الخلاف والتنازع، لا بد أن يرد الأمر إلى الكتاب والسنة.

قال تعالى

{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }

[سُورَةُ النِّسَاءِ: ٥٩]والرد إلى الله، أي إلى كتاب الله عز وجل، هذا معنى الرد إلى الله، إلى كتابه، نرجع إلى القرآن، ماذا في القرآن في ذلك من أحكام و إلى الرسول إذا كان في حياته الرجوع إلى الرسول إلى ذاته يعني يرجع إليه فيسأل كما كان الصحابة يفعلون والأعراب يأتون وفي

القضايا وفي الأمور كلها يرجعون للرسول صلى، الله عليه وسلم وبعد موته يرجعوا إلى سنة، النبي صلى الله عليه وسلم فيؤخذ منها التي هي تفسر القرآن، تفسر المجمل و تبين المجمل وتفسر المشتبه عليه أو غير ذلك، تخصص العام، تقيد المطلق إلى غير ذلك من مباحث السنه ثم بين الله عز وجل أن هذا شرط من شروط. الإيمان

قال إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، إذن المفهوم.

قال إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فإذا شرط الإيمان بالله واليوم الآخر أن ترد الاختلاف إلى الكتاب والسنة، فمن أدعى الإيمان ولم يرد إلى الكتاب والسنة، فإما ارتفع أصل الإيمان أو ارتفع كمال الإيمان على حسب المسألة لأن هذه مسألة يطول فيها الكلام وليس المبحث فيها هنا فبين الله عز وجل أن هذا شرط من شروط الإيمان، ثم بين الثمرة ذلك خير، وأحسن تأويل إذ ا الخير كله، فى اتباع شرع الله وهذا يجعلك ترتاح

فأنت لو نظرت الآن لوجدت الناس رايحة جاية اجتماعات ولجان عشان قوانين ودساتير و تشريعات، ويتعبون أنفسهم، ليأتون بشيء، والله عز وجل قد أنزل.الشرع كامل متكامل، ما عليك إلا أن تأخذه وتطبقه فقط. ويترك الأمر، لأهل العلم الذين يفهمون الشرع ويعلمونه، فيبينون للناس وأولياء الأمور، كيف يطبقونه لذلك قال ذلك خير وأحسن تأويلا، خير في الدنيا، خير في الآخرة. الله الذي قال ذلك قال ذلك خير وأحسن تأويلا، فإذا أردت الخير في المتنازع أن تصل فيه إلى خير الدنيا، وخير الآخرة أن ترجعه إلى الله، إلى كتابه، وإلى السنة، وهذا سيوفق لك سعادة الدنيا، وسعادة الآخرة، سعادة الدنيا باستقامة الحياه لأنك تطبق شرع الله عز وجل، فسترضى أيا، كان هذا الذي يكون عليك، ترضى بقضاء الله، وبقدر الله ترضى بشرع. عز وجل. فتسلم.

قال تعالى

}فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيما{

[سُورَةُ النِّسَاءِ: ٦٥] فهذا هو الخير في الدنيا، والخير في الأخره. أنك بإتباعك للكتاب والسنة تكون مع النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا سينزل عليك حديث سحقا سحقا عندما. يذهب إلى أصحابه ليشربهم من الحوض، فيجد الملائكة يزودونهم عن الحوض، فيقول أصحابي أصحابى قال لا تدري ماذا أحدثوا بعدك، فيقول لهم سحقا سحقا إذ ا الخيرية، والسعادة في الدنيا، وفي الآخرة، بالرجوع إلى الكتاب والسنة،

قال تعالى

}وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلا مُّبِينا{

[سُورَةُ الأَحْزَابِ: ٣٦]. فهنا بين الله عز وجل، علامة الإيمان، كما قلنا أن يرد الحكم إلى الله عز وجل، ويرد الحكم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، هذا إن أردت أن تكون من أهل الإيمان، ومن أهل السعادة، سواء في الدنيا ولا في الآخرة.

التي أردنا أن يبينها في مسألة الحق وأهله، وأن هؤلاء هم السواد الأعظم. هذا يبين لك الفارق بين المسلم وبين غيره، لأن الله عز وجل قد علق الإيمان على إتباعه، إتباع الله، وإتباع الرسول، والرد إلى الحكم، أما المنافق فلا يكون مثل ذلك، هذه من علامات المنافقين ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) [النساء: 61])، وهذا معيار مهم جداً تستطيع أن تفرق به بين المسلم وبين المنافق لأن المنافق بيبطن، متى يظهر؟ لما تقول له تعالى إلى الكتاب إلى الله وإلى الرسول، رأيت المنافقين يصدون، فيقولوا لأ أصل الأزمنة دي، القوانين دي ما تمشيش معانا، أصل القوانين دي كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، الأحكام دي كانت في واقع غير الواقع، الجزيرة العربية مختلفة عن البلدان وأزمنة مختلفة عن الأزمنة وتجد هو لا يريد أن يحكم الكتاب يعني شبهات وتأويلات وإلى غير ذلك أصالة، لكن هذه علامة من علامات الإيمان الفارقة بين أهل الإيمان وبين أهل النفاق، لأن الله قد أماط الإيمان بالإستسلام أيضاً من علامات إيمان الرجل الاستسلام لحكم الله عز وجل لما قال في الآية (وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، بل قال لإبراهيم ((إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [البقرة: 131])، أسلمت يعني استسلمت، استسلمت لله إلى أوامر الله، إلى قضاء الله عز وجل، إلى أحكام الملك، لذلك لا بد للمرء أن يستسلم لحكم الله القدري والشرعي فيما ينزل عليه، والشرع فيما يؤمر به، وينهى عنه، لا بد أن يقول سمعت وأطعت . فهذه تبين لك الفارق بين المسلم وبين المنافق في هذه المسألة، في مسألة الرد في التنازع، كيف يكون؟ وقد بينها الله عز وجل، كما قلنا((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) [النساء: 61])، هذه تفضح لك الفرق بين المسلم وبين المنافق. وقفنا عند قول النبي صلى الله عليه وسلم، ومن شذ شذ في النار. هذه في الحقيقة جزئية يعني فيها الأمر كان يطول لكن ليس الموطن الكتاب والكلام وفيها تفصيلياً أكثر مما سنحاول نبين الأصول أيضاً فيها. لأن قوله صلى الله عليه وسلم من شذ شذ في النار البعض فهم هذا الشذوذ خطأ، هل كل من شذ عن مثلاً أهل السنة والجماعة في بعض مسائل العقيدة أو غيرها. هل هذا الشذوذ يعد ويكون فيه في النار؟ وأي نار يدخلها؟ هل هي نار الكفار؟ أم نار العصاة من الموحدين؟ و لا شك أن ما قال من شذ انفرد، انفرد برأيه، أو انفرد أو لم يقل بقول أهل السنة والجماعة شذ عن الحق، إذاً شذ عن الحق، يعني خالف الحق، واتبع غير الحق. فلا بد هنا من التفصيل في من شذ لأننا لو تذكروا قد بين النبي صلى الله عليه وسلم لنا من قبل أن الناس أصلاً فيهم العوام، وفيهم العلماء، وطلاب العلم والنبي صلى الله عليه وسلم قال إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد. بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك من سيجتهد ويصيب، فيكون له أجر الحق، وأجر الاجتهاد، وهناك من يجتهد ولا يصيب، فيكون له أجر الاجتهاد فقط، ولا يصب الحق فيه، لا شك في ذلك أصالة.، وهذا الذي جعل العلماء يفرقون في قوله صلى الله عليه وسلم (ومَن شَذَّ شَذَّ إلى النارِ.)، هل الشذوذ هذا ناتج عن اجتهاد؟ أم هذا الشذوذ ناتج عن هوى؟ أو إتباع هوى نفس؟ أو مثلاً إتباع ذوق الوجد العرف، إلى غير ذلك من الأمور التي يكونوا فيها المخالفة صريحة لكتاب الله عز وجل. وقالوا النوع الأول هو المخالفة نتيجة الاجتهاد لا تدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم هنا (ومَن شَذَّ شَذَّ إلى النارِ.) لأن إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أثبت له الأجر في الاجتهاد، يبقى لا يكون له العقاب على ذلك. إذن معنى أن يقول

لنا إن من شذ شذ في النار، الذي خالف أهل السنة والجماعة ليس باجتهاده، لكن خالف بإتباع الهوى، بإتباع العرف بإتباع الذوق والوجد والنفس إلى غير ذلك، فخالف ما في الكتاب والسنة. فهذا الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (من رَغِبَ عن سنَّتي فليسَ منِّي). إنه هذا لما خالف خالف رغبةً عن السنة، ليس يكون باجتهاده، وهذا الذي يدخل في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض، لما قال (سحقاً سحقاً و بعداً بعداً) .لماذا أنا بقول هذا التفصيل والتفسير مهم جداً لأن البعض للأسف خلط بين الشذوذ ومخالفة أهل السنة والجماعة بالاجتهاد عالم عنده آلة الاجتهاد، واجتهد، فاختلف عن أهل السنة و الجماعة في مسألة، بل في مسائل، بل وقع في البدعة باجتهاد. يعني هو من أهل السنة، أو هو يوافق أهل السنة في معتقدات لها، وخالف أهل السنة في معتقدات أيضاً لكنه هو من أهل العلم، وخالف ليس تقليداً. أنا أقول لا، هو عالم.

ويعني حتى لا يقال أحد لا هو قلد أهل الباطل، لا ما قلد، بل عالم واجتهد وفهم الأدلة، فهماً خاطئاً وقال بغير قول أهل السنة والجماعة.

ووقع في البدع في ذلك أيضاً. . هل هذا يدخل من شذة شذة في النار؟ عند أهل السنة والجماعة لا يدخلونه بذلك. لأنه إن كان له اجتهاد، وأخطأ يرد عليه اجتهاده، ويرد عليه بدعته، ويقال له بل هو خالف أهل السنة في هذه المسألة، بل في عدة مسائل، حتى لو في العقيدة. لكن إن كان مجمله هو موافق لأهل السنة والجماعة في اعتقاد له أو في مسائل بانت عنه أو في خدمته لأهل السنة والجماعة في الكتاب والسنة، وله مصنفات وكتب وخدم الفقه والحديث، وغير ذلك من الأمور، وعُلِمَ عنه ذلك، فلم يكن من أهل السنة والجماعة أنهم يخرجونه لذلك، بل يخطئونه ولا يقبلون اجتهاده. أما لو ثبت بأنه كان يشذ بهوى نفسه وليس عنده الاجتهاد بهوى بذوقه، أو إتباع فرق أو بعرف أو غير ذلك، فهذا الذي يدخل في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من شذ شذ في النار، لأن الاختلاف كان سيقع، بل وقع بين العلماء وقد وقع بين الصحابة، بل خالف بعض أحاد الصحابة، باقي الصحابة في مسائل، وقد بيناها من قبل. في بعض المسائل، وإن كانت فقهيه، وبعضها كانت ليست فقهيه عمر رضي الله عنه، لما خالف النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، ، مش هو ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم قال لما نقبل الدنيه في ديننا وخالف أبو بكر وقال وفعلت أفاعيل كثيرة بعد ذلك. هل لما فعل ذلك عمر هل النبي صلى الله عليه وسلم بدعه؟ ما هو يخالف النبي صلى الله عليه وسلم، هؤلاء الطائفة مستثناة، لكن نحن نتأسى بمخالفتهم في الحكم عليهم هل حكم عليهم ذلك أم لا؟ لذلك من كان فهم من الكتاب والسنة، وفهم السلف، وأخطأ الله عز وجل قال (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا). وقال النبي صلى الله عليه وسلم (رُفِعَ عن أمّتِي الخطأ والنسيانَ وما استكرهوا عليهِ)، لكننا نقول هذا الخطأ لما يكون من أهله يعني من أهل الاجتهاد أي اجتهد فأخطأ. أنا أقول ليش هذا الكلام؟ لأن بعض ربما بعض العلماء الذين خالفوا معتقدات أهل السنة و الجماعة في بعض المسائل. فنزلوا عليه نزولا شديدا. وتكلموا فيه كلاما شديدا، وهذا لم يكن كلام السلف ..فيه. يعني لما ترجع لكلام الذهبي مثلا في السير يقول يوزن المرء بالأكثرية. يعني أكثرية أعماله يقول، فإن كان الأكثر في حاله الحسن أُغتفرت المساوئ. ثم قال ودليل ذلك قوله صلي الله عليه وسلم(إذا بلغ الماء قلتين، لم يحمل الخبث)، يعني جعل الكثرة إذا دخل فيها الخبث. ما تؤثر، فلو كان العالم له أعمال حسنة كثيرة، والحسن عنده أكثر، ووقع في ما وقع فيه. العلماء السلف كانوا الذين يترجمون. كانوا يبينون ذلك، لكن يحملونه على أكثر ابن المبارك، والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عن الإئمة جميعا يقولون إن المرء لا يصل إلى الكمال، له مساوئ، وله محاسن ابن المبارك يقول إن للعالم محاسن وله مساوئ، فمن كانت محاسنه أكثر من مساوئه، اغتفرت المساوئ. ولم تذكر المساويء، ومن كانت مساوئه أكثر من محاسنه ذُكر بالمساوئ، ولم يذكر المحاسن . يبقى الميزان هنا التي تنظر إليه مع هذا العالم. الذي وقع في البدعة هو أن أقول وقع في البدعة. وأخطأ خطأً. انظر إليه هل هو من يرفع شعار أهل

السنة والجماعة؟ هل يرفع كتاب السنة؟، يرفع شعار الكتاب والسنة، يدافع عن الكتاب، يفسر الكتاب، يأخذ بأحكام الكتاب، يدافع عن السنة، يعمل لخدمة السنة، مؤلفات ومن حديث ومن بيان فقه السنة وأصولها وغير ذلك. هل هو يقتضي بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم عنده هم الاقتداء بهم؟ هل يقول بإجماعهم في ذلك أيضا أم لا؟ فإذا رأيته على ذلك و هو. دخل فيما يعتقد أهل السنه و الجماعة بيقين. فإن فعل ما هو مخالف لأهل السنة والجماعة من بدع أو أخطاء اجتهادية. فلا يمكن أن نخرجه بالكلية منها. إلا لو أخرج نفسه هو بما يقوله بمخالفتة للكتاب والسنة. وهذا قد وقع كما قلت من الصحابة في. حتى ما أحد يقول لي أنت بتتكلم في العقيدة، والصحابة، لأ، في أعمال الصحابة، خالفوا فيها، صحيح؟ معروفة أعمالها. كمخالفة عائشة في رضاع الكبير مثلا لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم، طب ليه نأخذ على مخالفة عائشة رضي الله عنها بخروجها مع طلحة والزبير. أمام علي رضي الله عنه وأرضاه. ثم رجعت بعد ذلك، ولا شك أن خروج، عائشه رضي الله عنها لم يكن صحيحا رضي الله عنها أمام علي، بل إن النبي صلي الله عليه وسلم قال إن عليا هو معه الحق. ومع ذلك خرجت عائشه مع طلحة والزبير. ثم رجعت. لما قام تجرأ أحد على عائشة، قام عمار فسبه، قالوا هذه زوجة رسولكم في الدنيا وفي الآخرة، وإن الله قد ابتلاكم بها ليمتحنكم في طاعة النبي بعد وفاته.

هتفعلوا ايش مع عائشه؟ وكانت عائشة أخطأت يعني خروجها لم تكن مصيبة في ذلك، وأرادت الحق أيضا، لكن اجتهدت في ذلك. ثم رجعت بعد ذلك أصالة. لكن هل لما فعلت ذلك أحد يتجرأ على عائشة رضي الله عنها ويخرجها من دائرة أهل السنة والجماعة؟ طبعا من اجتراءه، ولا ابن عباس لما قاله أنت قل لي تعدد الصحابة وقدر الصحابة، وقبل ذلك، نعم أنا معك، لكن أنا بتكلم عن ما جاء من بعدهم من السلف. فالميزان هنا لا بد أن يكون ميزانا منضبط. بمعنى أنك تنظر إلى العالم هذا. إن كان في مجموعه. يقول بقول أهل السنة والجماعة في مسائل كثيرة. وليس يشذ عنهم بتاصيلات تخالف، فلا بد وإن وقع في ما وقع فيه، تراعي فيه العدل، وهذا العدل هو الإنصاف عند أهل السنه و الجماعة، يقولون فيما قال ليس من أهل السنة والجماعة، وفيما قدم هو يحسب هنا من أهل السنة والجماعة. ولا يقولون هو خارج عن أهل السنه و الجماعة بالكلية، ولا يغضون الطرف عما فعله من خطأ، أو من معتقدات تخالف الجماعة، فيحسبونه علي أهل السنة الجماعة، ويغضون عن ذلك، هذا هو الإنصاف المطلوب، لا بد أن نتحلى به جميعا حتى لو كان في باب الاعتقاد. إن إحنا نتكلم هنا في الاعتقاد ما نتكلمش في الأمور الفقهية، أصالة. وإلا كل من خالف سيكون في النار، لأنه قال من شذ شذ في النار، لو حملت على العموم يبقى كل من خالف سيكون في النار، فستلحق إنت كم لأنه لا يوجد احد معصوم إذا كان الأئمه الأربعة وقعوا في أخطاء اجتهادية، يعني أقصد اجتهادات ولم يوافق عليها كل واحد، طبعا أيضا سأقول لكم إن كانت بعضها فقهية. لكنهم اتفقوا في أمور العقيدة، لكن هناك أيضا من خالف في بعض أمور العقيدة، وتنظر مسيرته تجد أنه موافق في مسائل كثيرة أهل السنة والجماعة، هذه المسألة، وإن كانت تحتاج لتفصيل أكثر من ذلك حقيقة، ولا أريد أن أضرب أمثله أكثر من ذلك حتى الوقت ما يسحب بنا، لكن أردت بس أن أنوه أن قول النبي صلي الله عليه وسلم. (من شذ شذ في النار) تبين لك أنه لا عصمة لأحد. لا عصمة لأحد من أهل العلم، إن الله عز وجل كتب العصمة في كلامه هو سبحانه وتعالى، ولأنبيائه و رسله، أما لغير ذلك لا عصمه لأحد، فكل من أهل العلم ما قد يقع ويذل ويخطيء . وقد أيد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، لكن السلف التزموا بمنهج. على أنهم من وقع في البدعة باجتهاد، فترد عليه، لكن لا يبدع، أو لا يخرج من أهل السنة والجماعة إلا لو كان قد أتى بمااتى ويخرج عن أصول أهل السنة والجماعة في ذلك أصالة. هذه الجزئية، خاصة فيما شذ شذ في النار. أيضا، تبقى لنا في هذه الشروحات، اللي هذه الأحاديث حتى ندخل في الفوائد المستنبطة فيها. هل الطائفة هذه

محددة؟ يعني هل الطائفة التي قال عنها صلي الله عليه وسلم عليكم بالسواد الأعظم وقلنا أن هي الحق وأهله من هم الحق؟ بعض أهل العلم كالإمام أحمد و عبد الله بن مبارك، والبخاري قال لا أعلم إلا هم طائفة أهل الحديث. أو لم يكن أهل الحديث فمن هم ؟! كما قال الإمام أحمد أصاله . والإمام البخاري قال ما أعرفهم إلا أهل الحديث، أراد يقول أن السواد الأعظم أو الطائفة التي قال عليهم صلي الله عليه وسلم : عليك بالسواد الأعظم الحق وأهله هم طائفة أهل الحديث. أو هم الطائفة الناجية أو الموفقة ولكن هل يقتصر قول النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الطائفة فقط؟ الله عز وجل قد بين أن قال (فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم)فإذن الطائفة الناجية حقيقة اللي ممكن تقول هي ليست فقط الذي جمعت بعلم الحديث وعلم الفقه وعلم الأصول. و يعني كل أمور الشريعة، لكن لا شك أن اتباعهم لهدي وحديث النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم. سندا ودراية يعني متنا وسندا وفقها لا شك إن هم يقدموا في ذلك لأن هم ايضا هم الذين عرفوا سنة النبي صلي الله عليه وسلم. رواية ودراية أصالة. ولكن الحق أن لا تقتصر على طائفة واحدة، قد يكون في زمان الطائفة المنصورة، أهل العلم، وطائفة معهم في نفس الزمان، الطائفة، المنصورة، أهل الجهاد، في هذا الذين يجاهدون في الثغور، وكذلك. لا يمنع أن تكون هناك أكثر من طائفة منصورة بما أن الكل يعمل لدين الله عز وجل، لكن لا شك أن أرفعهم وأقدرهم أهل العلم أهل العلم في ذلك أصاله . طيب تبقى لنا الفوائد المستنبطة في الأحاديث

عندما يجتهد أحد من أهل السنة في مساله ويخطا أهل السنة ماذا فعلوا معه؟ أنكروا عليه وقالوا، هذه بدعة، لكن هو بيقول بالاعتقاد وهو في ميزانه بيدافع عن الكتاب والسنة. هتثبت عليه الخطأ، وبدعته

ولا تخرجه من أهل السنة والجماعة في ذلك لما ترجع لبن حجرفى فتحي الباري تجدغ عنده إضطراب غريب جد ا إضطراب، أنا أقول غريب لأنه في كلام قاله موافق لأهل السنة جد ا في مسائل وكلام كله موافق للأشاعرة في المسائل، لذلك في بحوث في المسألة دي طلعوا له مثل ا هنا أصوله اللي وافق فيها أهل السنة وأصول وافق فيها الشاعرة. أصالة. فتجده المنصف له يقول إن عنده اضطراب ظاهر، يعني مرة يقول بكلام هنا. يوافق في أهل السنة، ثم ثاني يوافق فيها الاشاعرة بالكلية أصالة فتجد أن الرجل هو مش منتهج منهج الأشاعرة بالكلية، ولا هو من أهل السنه بالكلية، فتشعر إنه هو فعلا عنده اجتهاد في المسائل، بس هو واقع في اضطراب، مرة يقول بهذا، ومرة يقول بهذا إما اضطراب نتيجة شيوخه، اضطراب نتيجة اجتهاده، فلما تيجي تقيم مش حتستطيع إنك تقول إن الرجل ده كل عقيدته سلف، لأ، ده عنده مسائل من الاشاعرة ومسائل قوية جد ا يقول فيها القول السلف ما بيقولش بقول الاشاعرة، يعني عكس كلام الأشاعرة، لذلك هتقول في اضطراب ولما تنظر لحاله. هتجده من أشد المدافعين عن السنة، يعني من الذين دفعوا عن السنة، في شروحاته، في حديثه، في أموره. فقهه، فتجد إنه عنده محاسن. جعلت إن كثير من علماء السلف ما نزلوش عليه نزلة غيره من علماء آخرين. هذا مثال، أنا أردته بس فقط عشان ما نتوسع في المسألة أكثر من ذلك، لكن هي دي ظاهرة جدا في عمل ابن حجر في فتح الفي، فتح الباري تحديدا.، أنا ممكن أجيب لك أمثلة أخرى، عائشة خالفت، وعمر خالف بن عباس خالف في المتعة، وخالف.

في الفي تقريبا فضل والإمام الملك خلف في أكل الأسد، والإمام الشافعي قال بحلية أن يتزوج الرجل ابنته من الزنا اللي زنا بامرأة، ثم ولدت، ثم تزوجها يتزوجها مثل ا، لكن أنا ما أردت أدخل في الأمور الفقهية، في الآخر تقول لي دي أمور الفقهية، لأ، أنا قصدت ببعض المواطن اللي قصدتها عن عمر، مثل في الحديبية، وعاءشه في الفتن، ولذلك لأنها أمور، لكن لا شك أن هؤلاء كصحابة يغبر هذا في حسناتهم، فإذن من وقع أيضا من كان، معلوم عنه أعمال من أهل السنة الجماعة، ووقع فيما وقع. غالب أهل السلف، يقول

أو عامة أهل السلف، وإلا هتجد إن من غير أهل السلف ما قبل ذلك ممكن ونزلوا، لكن أنا بتكلم عن المشهور عن علماء السلف، التعامل هو اللي أنا قلته فقط من ذلك.

وطبعا ليس هذا دفاعا عنهم فيما أخطئوا فيه، وإلا إحنا لا ندافع عن هذا الكلام في حق الله، فلا يمكن أن نقبله أصلا في العقيدة، بل نرد عليهم، ولا يمكن أن نقول به نتكلم عن التعامل، لأنه أصبح فيه تجرؤ، تجرؤ من كثير من الناس لمجرد إنه يخطئ عالم حتى من المعاصرين في مسألة أو يقول بمسألة في العقيدة، أو يأخذ برأي أو يزل حتى في مسألة منهم، فأصبح الآن إن كل واحد يتجرأ على أي أحد، ويخرجه من أهل السنة، ويبدعه ويفسقه، ويقول عنه كذا وكذا وكذا، وكأنه هو لم يتكلم طول عمره موافق لأهل السنة والجماعة، فهل هذا بقى الأصل اللي بيفعله السلف؟ ما كانوا يفعلوا السلف هكذا. لكن الإمام أحمد نفسه لما تكلم عن إسحاق بن رهويه قال كان يخالفنا في كثير من المسائل ومع ذلك حفظ له قدره قال كان يخالفنا في كثير من المسائل ماقالش عنه غير كدة أصالة .

طيب نرجع للفوائد المستنبطة من الباب، طبعا هو فيه لا شك بأن الله عز وجل أراد لهذة الأمة الرحمة والخيرية، ومن قوله {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} وهذه ظاهرة بأن الله عز وجل قدر أن لا تجتمع هذه الأمة على ضلالة، بل لا تجتمع إلا على الحق.

وأيضا هذه من رحمة الله عز وجل بالأمة، ومكانة لها ورفعة إكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم محمد، فكانت أمته أيضا أمة مرحومة من الله عز وجل، ولطف الله عز وجل بها، ورفع لها مكانتها، حتى في الاخره نحن الآخرون، ولكن السابقون في دخول الجنة

ثم المسألة الثانية أن الله عز وجل قال ويد الله على الجماعة، أو يد الله مع الجماعة، وهنا فيها المعية يعني هنا يد الله على الجماعة وفي أيضا مع الجماعة. وهذه المعية على نوعين، معية عامة ومعية خاصة، والمعية العامة من قوله تعالى {....وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ....}، وهذه معية الإحاطة، معية العلم بما سيكون أو بما كتبه الله عز وجل في اللوح المحفوظ فيها يعلم ما أنتم عليه، ثم معية خاصة وهي معية النصرة والتأييد، وهذه معية الله عز وجل مع الجماعة، لما قال موسى {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62)} وهذه معية النصرة والتأييد والتسديد والتوفيق من الله عز وجل، وهذه التي كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار لما قال له أبو بكر رضي الله عنه لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صل الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها، فهذه الجماعة، سواء كانت واحد أو إثنين أو ثلاثة، كما قال بن مسعود وابن عباس، المهم إن الله، يده مع الجماعة الحق وأهله، متى وجدت أهل الحق وأهله، تجد الله معهم نصرة وتأييدا، وعلى العكس إذا أردت نصرة الله أن تكون معك وهذا التأييد أن يكون معك. فعليك أن تكون مع أهل الحق، هذا هو، لو أردت التمكين أو التسديد والتوفيق

فيه أيضا من الفوائد المستنبطة، كما جاء في الحديث الاختلاف الواقع كما بينا، قال لا تجتمع أمتي على ضلالة هنا يبين بأن المفهوم أن سيحدث الاختلاف، ويحدث الافتراق، وقد بيننا فوائد في ذلك بأنه لا بد سيحدث اختلاف وافتراق، .

منها أيضا إثبات صفة اليد لله، كيف أثبتناها لله؟ كيف استدللنا من الحديث؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة، كيف تستنبط صفة اليد من هذا الكلام؟ صفة اليد من قول النبي يد الله مع الجماعة قلنا لله يد كيف أثبت يد؟ ولماذا أثبتناه هنا؟

أضيفت اليد إلى الله إضافة صفة إلى موصوف، ليست إضافة تشريف، فهنا أضيفت اليد إلى الله إثبات صفة اليد لله عز وجل صفة ذاتية خبرية، قلنا ضابطها عندنا نقول عندنا أجزاء وأبعاض، لكنها لا تكون كذلك في حق الله عز وجل أصالة.

وهنا طبعا مسألة يستفاض فيها في المتون بأن لله عز وجل يدان وقد جاءت النصوص تبين ذلك، مع إن هنا جاءت يد الله فوق أو هنا قال يد الله مع الجماعة إفراد، والمفرد المضاف يعم يقبل الإثنين فأكثر، ثم جاءت {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا...} جاء فيها الجمع، والجمع الإثنين فأكثر عند بعض الأصوليين، ثم جاء التصريح من قوله تعالى {... بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ...} جاء بالتثنية والتثنية لا تقبل إلا التصريح بالإثنين، فنقول هنا هذا إثبات يد الله عز وجل في ذلك. هل ممكن ان نثبت اليد، لكن أيضا نقول اليد هنا تأتي بمعنى الكرم أو تأتي بمعنى الجود وتأتي بمعنى القوة والبطش؟ أم لا يصح لنا نثبت ذلك؟

قلنا اثبتنا اليد لله، ممكن نقول اليد هنا ايضا بمعنى الجود والكرم والنعمة، القدرة والبطش ام لا؟

لا نقول يد الله ثابتة بالكتاب والسنة ولازم اليد، ولا بد ان تقول لازم اليد مهمة لأن الفرق ما بينك وبينهم، هم بيقولوا باللازم، ولا يقولوا بإثبات اليد، فأنت بتثبت اليد، ثم تقول ولازم لان مش هنمنع إن اليد لازمها القوة والبطش، ولازمها العطاء، ولازمها المنع يد الله ملأى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك يد الله ملأى، ، سبحانه وتعالي، لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، هتثبت اليد وتقول إن من لوازم اليد الإعطاء، والمنع، إذا سألت الله يعطيك، أو يمنعك الله عز وجل، ان بطش ربك لشديد، فالبطش أيضا من اليد، من لازمها البطش، لكن ستثبت الصفة، وتثبت اللازم معها، فنقول هنا من الفوائد المستنبطة أيضا إثبات صفة اليد، . لما تحب تتعبد. هتثبت اليد، طب كيف تتعبد بصفة اليد إلى الله عز وجل؟ حتاخد لوازم الجود والمنع والإعطاء، والقوة، والبطش وغير ذلك، ف تقول ان من لوازم الإيمان بصفة اليد، وأن يد الله ملأى أيضا أن لك لو أردت شيء تقوم بالليل فتقوم لله عز وجل، فتسأل الله ترفع يديك في هذا الوقت الذي ينزل فيه الله عز وجل نزولا يليق بجلاله ويقول هل من سائل اعطيه ؟ هل من مستغفر فأتوب عليه لآخر ما قال، فتسأل الله عز وجل يعطيك الله عز وجل وأنت مستيقن بالإجابة، من يستشفيني فاشفيه، وإلى غير ذلك، هذه من ثمرات الإيمان بإثبات صفة الله عز وجل . طيب من الفوائد المستنبطة الهامة جدا في هذا الباب أن الإجماع حجة شرعية. لأنه هنا قلنا من شذ شذ في النار، وقلنا لو شذ عن الإجماع، أو لو قلنا بأن لا تجتمع أمتي علي ضلالة فاثبتنا في الأسابيع الماضية بأن الإجماع حجة شرعية يعني ملزمة، قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله أمتي على ضلالة، اذن لو اجتمعوا؟ لا يمكن أن تخالفهم قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين، نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا، فإذا هنا يبين لك بأن الاجماع حجة شرعية أكما قاله أهل الأصول لكن أي إجماع؟ أهل الحل والعقد، أهل العلم، إجماع العلماء، طبعا الصحابة في زمتنهم، ثم بعد ذلك إجتماع أهل الحل والعقد، واجتماع العلماء الأبرار. مش الآن يقول لك إن في خمسمائة عالم بيقولوا بأن الودائع البنكية حلال. والله لو جبتوا خمسمائة الف عالم. يقول ذلك عليك بالسواد الأعظم، الحق وأهله. المسألة ليست بالكثرة أصالة، لكن المقصود بالإجماع ينظر إلى علماء أبرار. العلماء المعتبرين عند أهل السنة والجماعة، أهل الحل والعقد. هذا هو المقصود هنا بالإجماع، لأن الإجماع حجة شرعية، طبعا الإجماع في كلام اصولي يرجع له هناك، إجماع قطعي، إجماع ظني وغير ذلك، ، أيضا فيه من الفوائد المستنبطة التي بيناها اليوم في مسألة الحق، لما قسمنا الحق إن الحق واحد لا يتعدد. وهذه إشكال، منين قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله الأمة على ضلالة، يعني أجمع على الحق، إذن الحق واحد. اللي هم يجتمعوا عليه الحق وأهله لما قال النبي صلى الله عليه وسلم، إذا الحق واحد

لا يمكن أن يكون الحق متعدد، علشان بس ما تظن إن الكلام اللي قلته بخصوص المخالفة لأهل السنة و الجماعة إنه هو كلهم على الحق، لا. هو الحق واحد، بس فيما خالف ليس هو على الحق، لا يمكن أن يكون على الحق، وإن كان من . عمر رضي الله عنه لما خالف النبي صلى الله عليه وسلم في مسألة غير واضحه. لم يكن علي حق، كان النبي على الحق لما قال اني رسول الله. وأبو بكر قال ألزم غرزه. لما ظن عمر إن هو على الحق، وإنهم على الباطل، لما نعطي الدنيه في ديننا، الحق، هو كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك. أصالة وأيضا لما نزلت الآيات في أسارى بدر.

أراد أبو بكر والنبي صلى الله عليه وسلم شيئا، وكان كونا، وأراد عمر شيئا آخر، ونزلت الآيات بعد ذلك، فهو الحق لا بد أن يكون واحدا . وإلا ممكن تشكل على بني قريظة، وأنا أقول لك لا، حتى في بني قريظة كان الحق واحد. لا بد أن يكون الحق واحد، ، لا يكون متعددا، لا يمكن أن يكون هناك أكثر من حق عند الله عز وجل، هو لا بد أن يكون حقا واحدا، لكن في هناك من يظنه حق، والثاني يظنه هو حق، لكن هل الحق يتعدد؟ لا

البعض يظن كله حق المذاهب، الأربعة حق لأ، المذاهب الاربعة مش حق. لو اختلفوا في مسألة هو واحد فقط اللي معاه الحق، لكن الكل يعذر باجتهاده. ومن قلد إمامه بدون علم خلاص هو اتبع أو قلد الإمام بذلك. أو المفتي ليس هو عليه شيء، والمفتي هو الذي.

مسؤول عن اجتهاده في ذلك، لكن لا أحد يظن أن الحق يتعدد، بل هو الحق واحد، واللي دل على ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا إجتهد فأخطأ فله أجر، طب الأجر الثاني بتاع اللي اصاب ليه؟ عشان اصاب الحق، ولكل واحد فيهم أخذ اجر الإجتهاد، يبقى الثاني مخدش أجر ثاني ليه؟ لأنه ما أصابش الحق يبقى هو مش معاه الحق، يبقى الحق مع واحد. ماينفعش الإتنين يبقى معاهم حق. يبقي نحل إشكال إن كل واحد عايز يبقي معاه الحق إن خد ما تريد إفتح كده وإقرأ الكتب، وخذ أي حاجة، الكل معاه الحق إختلاف أمتي رحمة يقولون ذلك أصالة. (سؤال) ده اجتهاده فمش حنلومه في اجتهاده. خلاص. هو اجتهد وقال. لكن هو الحق عند الله.واحد الأئمة الأربعة لما اختلفوا في المسألةما هو كل واحد يرى إن الحق معه. لكن هو كل واحد عارف إن الحق واحد. لكن هو ترائى له أن دي المسألة هكذا. هو لا يمكن أن نظن بهم غير ذلك، لأن لو الحق مع الإمام مالك وهو الإمام الشافعي بيتكلم . يبقى هو كده يعلم إن الحق مع مالك و هو بيقول قول آخر، يبقى ترك الكتاب والسنة، وإلا هم ليه قالوا لو وجدت قولي عارض الكتاب السنة فاضربوا بقولي عرض الحائط لأنه هو يظن إن قوله موافق، لكن لو أنت تعلم إن قولي مخالف ما تاخدش بيه. ده هو استثناك انت كمان يعني انت لا تعمل بيه، واتركني، انا اجتهدت في المسألة وظننت ذلك أصالة. لكن هو هل كلهم على الحق؟ لا. وإلا لم يكن له أجران، والثاني له أجر لذلك. طبعا هو تكلم في أهمية الإجتماع دون الفرقة، وهذه حتى ما أعيدها مرة أخرى، بين فيها إنه من الفوائد المستنبطة في هذه الأحاديث لا بد من الحرص على الإجتماع دون الافتراق. لأن الشريعة كلها اجتماع الناس. واعتصموا بحبل الله جميعا. وأيضا لا تفرقوا، بل النبي حرص على الاجتماع في كل مواطن السنه لو نظرنا، حتى في القتال كان يصفهم. في القتال كانوا يجتمعوا، معروف قصة الصحابي الذي كشف عن بطنه للنبي صلى الله عليه وسلم لو صحت فيها الخبر. وأيضا الاستواء في الصلاة، استووا ولا تختلفوا، فكل موطن يظهر فيه الاجتماع كان يحرص النبي صلى الله عليه وسلم على الاجتماع، عدم الافتراق، ظاهرا وباطنا. أصالة، فهذه هي تدل على أهمية الاجتماع دون الافتراق، وهذه قد بينها النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا لو لم تجد طائفة على الحق لتجتمع معها، تجلس في بيتك، وعض على اصل الشجرة أفضل لك. وأنت

جماعة ولو كنت وحدك، لكن مادمت وجدت جماعة وهي على الحق لا بد أن تجتمع معها، ولا تخالفها بذلك أصالة، طيب هذه هي الفوائد المستنبطة في هذا الباب، .

باب 21:

بسم الله الرحمن الرحيم،

ثنا أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، ثنا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي وَكِيعٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ» .

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ فَقِيلَ لَهُ: مَا بَعَثَ إِلَيْكَ إِلَّا لِيَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: سَأَلَنِي عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْتُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ "

وَفِيهِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَمُعَاذٍ، وَأَنَسٍ

هذا الباب من أواخر الأبواب التي سيختم بها المؤلف قبل الدخول في باب ذكر القلم، أو قبل باب قوله عليكم هديا قاصدا، ثم يدخل في القلم والقدر بعد ذلك، وأيضا هذه تتمة لمسألة الجماعة ومسائل الجماعة، لكن ذكر عدة أحاديث أهمها الحديث الذي تكلمنا فيه عن الجماعة رحمة والفرقة عذاب، ونضّر الله امرأ، سنبين له في الفوائد مسألة طائفة أهل الحديث أيضا يشار إليها، لكن نفس الحديث لا يغل عليهن قلب مسلم، ثم ذكر ثلاثة خصال وكأنه أولا كأن سائل يقول يا رسول الله وجدنا الجماعة طيب ما السبيل إنه يستطيع المرء أن يجبر نفسه على الوقوف مع الجماعة؟ يعني أنت وجدت الجماعة وقد يأتيك الشيطان ويوسوس لك ويمنعك بهوى بعصبية قبلية بأي شيء، فيمنعك من الالتحاق بالجماعة، فكيف تلتحق بالجماعة؟ أو كيف تطوع نفسك على الالتحاق مع الجماعة؟ هنا يظهر الفائدة أو ورود هذا الباب أو هذا الحديث من المؤلف لما قال ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل والنصيحة لولاة الأمور ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم، تقول ثلاثة خصال لا يغل عليهن قلب مسلم يعني لا تحتمل عند المسلم في قلبه لا غش ولا خداع، هذه الثلاثة خصال اللي هي أولا إخلاص العمل لله والنصيحة لولاة الأمور ولزوم الجماعة، فكأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول بأن هذه الثلاثة خصال لا يغل عليهن قلب امرأ مسلم رجع المسألة للقلب.

إن المرء لا بد أن يتعهد قلبه، حتى في هذه الثلاثة خصال يرجع فيها إلى القلب، والإخلاص أولا لله عز وجل، ثم النصح لولاة الأمور، ثم لزوم الجماعة أصالة، ولا عجب أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول يذكر في هذا الحديث مسألة الثلاثة خصال لا يغل عليهن قلب امرأ مسلم ويذكر فيها مقام القلب، لأن الحق المسألة كلها دائرة على القلب، مدار الأمر كله في الحياة وفي الدنيا وفي الآخرة أو في دخول الجنة أيضا مدارها على القلب، نقاء القلب هو الفيصل في هذه المسألة كلها، قال الله عز وجل { رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا}. ويقول الله عز وجل {.... إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ...} وهذه تظهر لك جلية في الآية الأولى والثانية إن مدار الأمر عند الله عز وجل على القلوب، وإن الله يطلع على قلوب العباد، إذا رأى في قلوب العباد ما فيه الخير أعطاهم خير مما

أخذ منهم وإن كانت القلوب صالحة فكان للأوابين غفورا يغفر لهم ويعفو عنهم وأيضا لا عجب أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، فإذا مدار الأمر على القلب، إذا صلح القلب، تجد الجسد صالح بالكلية، وإذا فسد القلب تجد الجسد فاسد بالكلية أصلا، مناط النجاة على القلب ومناط الرفعة في الدنيا وفي الآخرة على القلوب.

في الدنيا، لأن الله عز وجل مطلع على القلوب، فيرفع الناس بقلوبهم، وفي الآخرة، نعم، قال عبد الرحمن بن عوف، عن أبي بكر الصديق ما سبقكم أبو بكر الصديق بكثرة صيام أو صدقة أو صلاة، لكن سبقكم بشيء قد وقر في القلب، لذلك حتى هو أعظم صفاته أو كنيته الصديق، والصديقية لا تكون إلا بالقلب أولا بنقاء القلب واعتقاد القلب، فمناط الرفعة في الدنيا وفي الآخرة على القلب، لذلك أمراض القلوب أعظم كثيرا من أمراض الجسد والإنسان أن يعالج قلبه أعظم كثيرا من أن يعالج جوارحه، إن القلب إذا نُقِّي الجوارح ستمتنع، النظر هذا يتبع أصلا من القلب، والسماع من القلب، لا تظن أن النظر إلى المحرم والسماع إلى المحرم والبطش باليد والسير في الحرام بالأرجل هذه كلها ظاهرية لا، هذه كلها تنبع من قلبك، إذا القلب كان فيه الإخلاص، وكان فيه النقاء سيمنع الجوارح من ذلك، لذلك نخطئ كثيرا في بداية الالتزام، نحن مع أولادنا بالظواهر في الأعمال ونغفل عن القلوب لهم، ونغفل عن أهم شيء في القلوب تعلقهم بالله ومعرفتهم بالله، بأسمائه وصفاته، والقلب يتعلق فيمتنع عن ما تريد أن تمنعه وما تريد أن تقول له، ولا تفعل كذا، ولا تفعل كذا، وأنت ككبير أو يعني كمكلف لدفع هذا لا يكون إلا بتعهد قلبك أولا، ذلك حتى في العلم سبحان الله يعني في العلم ابن عباس يقول يؤتى المرء الفهم بنيته، أنت ممكن تجلس في المجلس كدة وتختلف النوايا كلنا، في مسألة تفتح على أحد فينا تدخل في قلب أحد والثاني تقعد تكلمه فيها 10 ساعات ولا يأتيها، هو نيته لا يريد أن يفهم هذه المسألة، أو لا يريد أن يقتنع أو هو لا يريد أن يكون مع هذه الطائفة أو لا يريد مثلا أن يقول حتى لا كنت فاهم خطأ، فتجد قلبه يدفع فلما قعدت تكلمه من هنا للصباح لا شيء، أو من جلس من الناس فقط للرياء وللسمعة وللحفظ وللقول إن هو كذا وبلاغة وكذلك، لكن هناك من يجلس ليتعلم أو ليفهم دين الله عز وجل، تجد الله يفتح عليه فتوحات لا تفتح على أحد، هو ابن عباس اللي قال ذلك يؤتى المرء الفهم بنيته، فأنت تريد أن تفهم، تحفظ، تريد تتعلم، راجع قلبك ونيتك، ستجد أبواب فتحت لك، لا يمكن أن تتوقعها. أناس كانوا يدخلون الدروس يشرحون، ولم يكونوا قد أصلا قرأوا الدرس من قبل، لكن بما عندهم من التغذية راجعة ومن إخلاص فيما أظنه لله والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحد، فكان يخرج منه كلاما لا تدري كيف ويقول بعد انتهاء الدرس والله أنا ما اجتهدت في الدرس جيدا وأنا ما راجعت، لكن يعني هذا اللي ربنا يسر لي إني كنت منشغل بكذا وكذا، وتعجب كل هذا خرج وأنت أصلا لم تجهز فهذا تظن أنه هو ما خرج هكذا إذا، الله عز وجل يفتح له على ذلك أصالة.

فنقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يغل عليه قلب امرأ مسلم. طيب نقف عند ذلك، إحنا كده أخذنا المقدمة، سندخل إن شاء الله في شرح بعد ذلك الإخلاص والنصح وغير ذلك.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المحاضرة الخامسة عشرة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد، مازلنا مع كتاب السنة للإمام ابن أبي عاصم رحمه الله تعالى، وما زلنا في أواخر تتمة المقدمة.. أبواب لزوم الجماعة، ووقفنا عند باب لزوم الجماعة رحمة والفرقة عذاب، وذكر فيه حديث زيد بن ثابت عن لزوم الجماعة قال" ..رب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن : إخلاص العمل، ومناصحة ولاه الأمر، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تكون من ورائهم.

وقفنا عند شرح الحديث ثلاث خصال ذكر فيهم النبي صلى الله عليه وسلم إخلاص العمل لله، وهي الجملة الأولى الجملة الثانية النصيحة لولاة الأمر، والجملة الثالثة وهي مقام وجه الشاهد بإتيان هذا الحديث، وهي لزوم الجماعة، قال ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم .

وقفنا عند الكلام عن أول جملة من الجمل الثلاثة التي قد بين النبي صلى الله عليه وسلم يوم ثلاثة، لا يغل عليهم المسلم. يعني لا يغش، لا يحمل الحقد ولا الحسد، ولاالخداع وهذا نقاء للقلب كما قال الله تبارك وتعالى "حتى يأتي إلى الله، " وحتى يدخل الجنة لا بد له من قلب سليم

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

وهذا القلب السليم لا بد فيه من ثلاثة أمور، أولا في مسألة الإخلاص الله تعالى، وقلنا الله عز وجل قد علق الأمر على نقاء القلوب، قال تعالى" رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا وقال تعالى إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ "فصار الأمر إن الأمر يدور على

القلب، وقال عليه الصلاة والسلام ألا إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح باقي الجسد، وإذا فسدت فسد الجسد كله.

فمناط النجاة على القلب. .ومناط الرفعة على القلب في الدنيا والآخرة

ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إخلاص العمل لله، فنبدأ بإخلاص العمل . لا يغل عليهن قلب مسلم ثلاث، ثم ذكر إخلاص العمل لله، ثم ذكر بعد كده نصيحة لأولي الأمر، ثم ختم بلزوم الجماعة.

والإخلاص هو تجريد العمل لله عز وجل، الإخلاص هو تجريد العمل لله عز وجل، دون أن يشوبه أي شائبة؛ دون أن يشوبه الرياء أو السمعة أو نية في العمل لغير الله عز وجل، ولذلك قال بعضهم أن الإخلاص هو توجه القصد في العمل لله عز وجل، أي قصد وجه الله عز وجل في العمل، أو أن يبتغي بهذا العمل وجه الله عز وجل، هذا معنى الإخلاص، وقال البعض أنك تتعامل مع الناس، وكأنك لا تراهم، يعنى كأنك تتعامل مع الخالق بلا خلق، لأنك في كل عمل تعامل فيه الله عز وجل، أيا كان هذا العمل، عملت خيرا، فتعمله لله، وحتى لو كان للبشر النصيب، لكن أنت لا تنظر لهؤلاء البشر "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا " فيفعلون الأعمال، هذا معنى الاخلاص، لله لا ينظر إلى البشر قبلوا أو لم يقبلوا، أثنوا وأو لم يثنوا، يعني أجازوا أم رفضوا أو غير ذلك، و هذا معنى أنك تتعامل مع الخالق بلا خلق، لا تنظر للمخلوق في أعمالك .

ومن الإخلاص أن المرء دائما ينظر إلى الله عز وجل في عمله، دوام النظر إلى الله عز وجل، وهذا يجعلك أنك إذا أعطيت أعطيت لله، وإذا منعت منعت لله عز وجل، وكل أعمالك وأفعالك تكون لله عز وجل، هذا معنى الإخلاص وأهمية الإخلاص. نقاء القلب الذي قال عنه الله جل " إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ "لا يتأتى للمرء إلا أن قام القلب بالإخلاص، يعني لا يمكن أن تصل إلى القلب السليم ونقاء القلب إلا عن طريق الإخلاص الله عز وجل يقول، قال تعالى "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ " هل الله عز وجل أمر بالعبادة فقط؟ بل أمر بالعبادة مع الإخلاص، ولا بد من شروط صحة العبادة، الإخلاص لله عز وجل، قال تعالى " أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِص " قال تعالى أيضا "فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَا " يعني أن نخلص الله عز وجل إخلاصا تاما.

وجاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أن أغنى الشركاء عن الشرك، وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب، قال"

إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لِكلِّ امرئٍ ما نوى فمن كانت هجرتُهُ إلى اللَّهِ ورسولِهِ فَهجرتُهُ إلى اللَّهِ ورسولِهِ ومن كانت هجرتُهُ إلى دنيا يصيبُها أو امرأةٍ ينْكحُها فَهجرتُهُ إلى ما هاجرَ إليْهِ

وإن كانت الهجرة والأعمال لله فهي لله، وإن كانت الأمور الدنيا فستكون أجورهم على قدر ذلك، ولما قال" إنما الأعمال، ولكل امرئ ما نوى " تتعاظم أجور الأعمال بحسب نية المرء وأيضا، كما جاء في الحديث القدسي عن الله عز وجل، قال الله تعالى

أنا أغْنَى الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ، مَنْ عمِلَ عملًا أشركَ فيه معِيَ غيرى تركتُهُ وشِركَهُ

فهذا يبين لك بأن الإخلاص من أعظم الأعمال التي لا تصح العبادة إلا بها، أو العمل لا يصح إلا بها.

وثمرات الإخلاص كثيرة، .. ثمرات الإخلاص كثيرة جد ا تكلم فيها العلماء، فنقول أن الإخلاص هو سبيلك للقلب السليم، والسبيل الأوحد لدخولك الجنة. أو السرير الأوحد، أولا لنقاء القلب، لأن الله عز وجل قال " إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" فهذا سبيلك لدخولك الجنة؛ القلب السليم، والقلب السليم لا يتأتى لك الوصول إليه إلى عن طريق الإخلاص، فمن ثمرات الإخلاص أنك تصل به للقلب. .الذي هو سبيلك للجنة. من ثمرات الإخلاص. أن الله عز وجل لا يقبل العمل إلا لو كان خالصا " فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا "

ولما سئل الفضيل بن عياض عن ما هو أحسن عملا، قال أصوبه وأخلصه، إذا لا بد للعمل يكون أحسن عمل لا بد له من أخلصه، والإخلاص شرطا من شروط صحة وقبول الأعمال

فالله أغنى الشركاء عن الشرك، من أسباب رد العمل ..بسبب الشرك سواء كان الشرك أكبر، أو حتى شرك بالرياء بالسمعة للمخلوقين. إلى غير ذلك فلو دخل في العمل الشرك، فلن يكون إخلاصا لله عز وجل، وترك الله عز وجل هذا العمل، فمناط قبول الأعمال عند الله عز وجل هو الإخلاص، أى الإخلاص لله عز وجل في العمل ولا يريد بهذا العمل إلا وجه الله عزّ وجل، هذا الذي يجعل العمل مقبول عند الله عزّ وجل

من ثمرات الإخلاص العصمة من كل كيد، ومن كل بلية، يعني يعصمك الله عز وجل بسبب إخلاصك من الوقوع في البلايا، من. من يكيدون بك من الوقوع في الرذائل، ومن الوقوع في المعاصي، وكل هذا بسبب اخلاصك. لله عز وجل. فذكر الله عز وجل في كتابه عن يوسف عليه السلام في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها، لولا أن رأى برهان ربه، كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء، ثم ذكر وتعالى إنه من عبادنا المخلصين، فكان بسبب إخلاصه لله عز وجل، صرف الله عز وجل عنه السوء والفحشاء والكيد والمكر الذي أرادت به المرأة ليوسف عليه السلام فكان الإخلاص داعي لأن ينقذ الله عز وجل العبد من الوقوع في المصائب، أو في البلايا أو في الرذائل . بل قد بين الله عز وجل بأن الإخلاص سبيل نجاتك من الشيطان، لا سبيل للشيطان على أهل الإخلاص، كما جاء في سورة الحجر { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقُۢ بَشَرا مِّن صَلْصَٰل مِّنْ حَمَإ مَّسْنُون (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣١) قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَر خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰل مِّنْ حَمَإ مَّسْنُون (٣٣) قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيم (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْم يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ (٤٠) }

[سُورَةُ الحِجْرِ: ٢٨-٤٠] . ولأنه قال أجمعين إلا عبادك منهم مخلصين، بعدما قال أجمعين استثنى، وهذا استثناء، تخصيص متصل بالاستثناء، إلا عبادك منهم المخلصين، فالله عز وجل بين أن الشيطان لا سبيل له على أهل الإخلاص لتعلم كيف تتخلص من الشيطان فهناك ناس كثير مصابون بالوساوس، و بأمور من الشياطين، وهذا ضعف إيمان حقا، لا بد أن نقرر، ذلك هو مرض. نعم، لكن لا بد أن في جزء من ضعف الإيمان وعدم اليقين بالله، وعدم الثقة بالنفس فهناك أمور يأتي الشيطان ويغذيها في النفس فيستحوذ عليه لكن المرء كلما كان قوى إيمانه في الله، ويقينه في الله وثقته في الله عز وجل، وثقته في نفسه أيضاً أنه عبد من عباد الله عز وجل، وجعل أعماله كلها فيها الإخلاص، لم يجعل الشيطان عليه سبيل، كما قال تعالى

إلا عبادك منهم المخلصين إذا لا سلطان للشيطان على العبد المخلص الذي نقى قلبه لله عز وجل، وجعل أعماله كلها لله عز وجل، ولم يشرك فيها مع الله عز وجل أحد، لا. يستطيع الشيطان أن يوسوس في القلب ولكنه سيأتي، لكن إيمانك وقلبك وإخلاصك سيدفعه، فلا يكون له سبيل عليك، فلا يستطيع هذا بنص كلام الله عز وجل، كما قال تعالى

}إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ (١٠٠){

[سُورَةُ النَّحۡلِ: ٩٩-١٠٠] والذين هم به أى مشركون بالله عز وجل، وكلما اقترب المرض وجعل للشيطان السبيل يركبه ويتولوه، وهذا يكون بالمعاصي والشهوات، وبضعف الإيمان وغير ذلك، وبغير الإخلاص أيضا لله عز وجل ومن ثمرات الإخلاص لله تعالى نقاء القلب وقبول الأعمال النجاة من رزائل الشياطين، أيضا فيه نيل محبة الله عز وجل. و هذا أعظم ما يكون، أن بالإخلاص تنال محبة الله عز وجل، أنظر إلى الثمرات الأولى، أعلاها هذه الثمرة أنك تنال فيها محبة الله عز وجل، بل هذا الذي يتنافس به المتنافسون يشمرون، الجد والسواعد، يجتهدون في العبادة، لماذا ؟ليصلوا إلى محبة الله عز وجل وأصلا أنت لو فقهت، لماذا تعبد؟ لماذا تدعو الله عز وجل؟ لماذا تقوم بهذه الأعمال؟ لتنال محبة الله عز وجل أصالة لذلك، كما قال علماؤنا ليس الشأن، أن تحبه أنت يعني ليس الشأن أنك تحب الله عز وجل لأنك لا بد أن تحب الله أنت مفطور على ذلك، يعني أنت مفطور على محبة الله، هو الخالق والرازق والمنعم، وهو الذي يتوب عليك، وهو الذي يغفر لك، فأنت الجبله والفطرة، وكل ما تراه في الكون من حولك يجعلك أنك لا بد أن تحب الله عز وجل.

فالعجب كله أن يحبك الله والشأن كله هو أن يحبك الله عز وجل، فأنت تفعل كل ذلك لتنال محبة الله، لأنك إذانيلت محبة الآن أنتهى الأمر وصلت إلى الثمرة التي تريدها أن الله عز و جل فإذا أحبك يثني عليك في الملء الأعلى، ويجعل لك القبول في الأرض، وتحبك الملائكة ويحبك أهل الخير، لأن ليست المسألة القبول في الأرض لكل الناس لأن البعض ظن أن القبول في الأرض.لكل الناس لأن في قبول في الأرض لأصحاب الهيافات والتفاهات، لكن هذا.

فهذا ليس القبول المقصود في الحديث لكن القبول في الأرض المقصود هو القبول عند أهل الخير، القبول في الأرض عند أهل الصلاح، ليس القبول في الأرض عند دهماء الناس، والعوام، وأهل الفسق، وغير ذلك، ليس هذا المعيار، فالمعيار إن الله إذا أحب عبدا نادى في السماء أن ياجبريل إني أحب فلان، فأحبه . الله ينادي في السماء لجبريل، ويقول إني أحب فلان فأحبه فينادى جبريل الملائكة، فيقول أن الله يحب فلان، فأحبوه، ثم يكتب له القبول في الأرض، فلا شك أن هذا هو المراد، وهذا لا يناله العبد إلا بالإخلاص، وهذه أعظم ثمرات الإخلاص، أنك تصل إلى أن الله عز وجل يحبك وهذكله أن تكون كلك لله، عملك كل لله، كل ما تفعله تقصد فيه نيل مرضات الله عز وجل. لا تريد فيه شيئا من أمور الدنيا، فهذه من أعظم ثمرات الإخلاص التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وقال ثلاث لا يغل عليهن قلب عبد مسلم فالمحبة هي آخر ثمرات الإخلاص لله عز وجل أن يحبك الله، فإذا أحبك كنت لا تسمع إلا ما يحب كما في الحديث القدسي كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، والرجل الذي يمشي بها، واليد الذي يبطش بها كل جوارحك، وكل أمورك تكون في مرضات عز وجل إذا وصلت إلى الله يحبك، فكل ما تفعله يكون في مرضات الله عز وجل، وهذا هو التنافس، يكون في هذه المسألة، الاجتهاد في القلب، لهذا، ثم ذكر مسألة أخرى، أو الجملة الثانية، قال النصح لولاه المسلمين. كلمة. ولاة المسلمين، أولوا الأمرعلى نوعين يقصد بها

السلطان والحكام، ويقصد بها أيضا العلماء. وكلاهما جاء في القرآن، والذي يبين لك معنى العلماء من قوله تعالى

}وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلا{

[سُورَةُ النِّسَاءِ: ٨٣] فهنا أولوا الأمر في الآية يقصد بها العلماء لأن الله عز و جل قال لعلمه أى العلماء وهذا دائما الذي يحدث في الزمن يأتي أمر تجد الناس تشيع وتذيع . وتتكلم، وكل الناس تتكلم الآن تكون في أمور عضل في الأمه لو كان قديما يجتمع لها علماء الأمة جميعا ليجلسوا ليتكلموا فيها، ويخرجوا فيها بقرار، الآن تجد كل واحد ما شاء الله يتكلم في أمور يعني يروح فيها دماء وشعوب وأناس، وكل واحد يتكلم بجهل، قال الله عز وجل وإذا جاءهم أمر من الأمن. أو الخوف، أذاعوا به، ولو ردوه إلى الرسول، وهذه طبعا يرد إلى كتاب الله أو للرسول في حياته صلى الله عليه وسلم، أو إلى سنته بعد مماته وأولي الأمر. منهم أولي الأمر العلماء، وهذا الصحيح، . أنك تردها عند الفتن، و عند القضايا الكبرى ترد فيه الأمر إلى العلماء الذين يستنبطونه منهم، أى العلماء، تكلمنا عن ذلك من قبل، وبينا عقيدة أهل السنة والجماعة. في ذلك، لكن نتكلم اليوم أيضا عن العلماء، لأننا أشد ما نحتاج إليه الآن، كيف يكون النصح للعلماء؟ كيف التعامل مع العلماء في زمن نرى فيه عدم التعاون الصحيح الرشيد مع أهل العلم، بل أصبح هناك تجرؤ من بعض الناس عليهم، وهذا حقيقة من علامات الساعة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن العلماء ورثه الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهما، ولا دينار، ولكن ورثوا علما ينتفع به، ثم ذكر بأن العلماء هم ورثة الأنبياء، فالعلماء حقيقة هم مصابيح الدجى، هم أئمة الهدى، هم منارات الدنيا للناس، هم من أعظم المكانات بعد الأنبياء والرسل مكانة. العلماء، لذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه لن تقوم الساعة. حتى يقبض العلم و، يفشو الجهل، وقيل يا رسول الله كيف يفشوالجهل قال بقبض العلم ويقبض العلم انتزاعًا من قلوب العلماء، لكن يقبض العلم بموت العلماء، فإذا مات العلماء اتخذ الناس أناس جهالاً جهالاً يعني يفتون بغير علم، أو كما جاء في معنى الحديث فدل ذلك على خراب الدنيا أن يكون بقبض العلماء وموت العلماء، وهذه مصيبة كبيرة، يعني موت العلماء، لا شك إنه مصيبة، لأنه كما قلت هم منارات الناس، هم الذين ينورون لهم الطريق، هم الذين يلجأ إليهم في الفتن وعند المصائب، وعند الملمات، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم قدر هؤلاء العلماء هم النجوم الهداية لهذه الدنيا، فإذا مات العلماء تخبط الناس، انظر إلى حال الناس عند موت علمائنا في كل عصر من العصور تجد ذلك صريحاً بأن الناس تتخبط وكل من لم يكن عنده أنصاف العلم يتكلم ويتجرء، وهذا يؤذن بالخراب، ونعوذ بالله من ذلك. ولذلك كان للعلماء الفضل ومكانة عند ربهم، وعند الناس الله اصطفاهم بذلك على هذه المكانة أن يكون يحملون هذا العلم عن الأنبياء، ويبلغونه للناس، ولهم مكانة في الدنيا أيضاً، ولابد ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم النصح لولاة الأمور والنصح لولاة الأمور ونقصد بهم العلماء، كما قلنا هنا أن تحفظ لهم هيبتهم وتحفظ الهيبة والاحترام وتبجلهم، هذا أولاً حقوقنا تجاه علمائنا، أنك أولاً تحفظ لهم الهيبة والاحترام والتبجيل، وهذا بنص كلام النبي صلى الله عليه وسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم (إنَّ من إجلالِ اللهِ إكرامَ ذي الشَّيبةِ المسلمِ، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرامِ ذي السُّلطانِ المُقسِطِ). طيب قلنا إن من إجلال الله يعني من تعظيم الله وإجلال الله عز وجل فلا شك أن الكل يريد أن يجل الله عز وجل، ويعظم الله عز وجل، وما قدروا الله حق قدره سبحانه وتعالى، فأنت مأمور بإجلال الله وتعظيم الله، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول (إنَّ من إجلالِ اللهِ) ثم يبين لك السبل لإجلال الله، السبل لتعظيم الله لتوقير الله عز وجل حق قدره، قال إكرام ذي الشيبة المسلم الذي كبر في السن. الذي كبر في الإسلام، وأصبح يعني له قدم سبق في الإسلام أو في الاستقامة، فلا بد أن يكرم، لذلك

أيضاً إكرام ذي الشيبة المسلم والإمام المقسط، الإمام العادل أيضاً من إجلال الله أنك تحسن إليه، ثم قال وحامل القرآن، ثم قال غير الغالي فيه، ولا الجافي فيه أصالة، فجعل حامل القرآن هنا، حامل القرآن عند السلف، وليس القارئ، حامل القرآن، ليس الذي يقرأ القرآن الذي معه القراءات فقط الحافظ وهو ممكن يسرد القرآن في جلسة ليس المقصود بهذا حامل القرآن بل هذا قارئ للقرآن.

أما حامل القرآن الذي يحمل القرآن تلاوة وفهماً وعملاً به وعمل بأحكامه، وفهماً لآياته وتفسيراته، فليست المسألة هزه فقط حفظاً، هذا معنى حامل للقرآن، لذلك حامل القرآن هو من العلماء قال غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه، يعني لا يغالي فيه ولا يجفو، ولا يكون جاف عنه، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) يبين لك تعلم القرآن يعني تتعلمه حفظاً دراية وتفسيراً وفقهاً وأحكامًا إلى غير ذلك، وعلمه هنا يقصد به العلماء في ذلك، لذلك قال هنا النصح لأئمة المسلمين، لذلك كما نقول دائماً نردد، لم يكن السلف يسمون العالم عالماً بمجرد حفظه فقط للمسائل، لابد أن يكون حتى يكون عالمًا أن يكون عاملاً بهذا العلم، وانظر إلى العلماء المحققين عندنا تجد كلهم كانوا من العلماء العاملين كانوا يعملون بهذا العلم، سواء كان تدريساً وتعليماً وجهاداً ونصحاً لولاة الأمور وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر لعموم المسلمين إلى غير ذلك، ارجع لعلماء السلف ستجدهم كانوا علماء عملوا بهذا القرآن أصالة، ويكفيك لتعلم قدر هؤلاء أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يدعو لحبر هذه الأمة ترجمان للقرآن ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس، وكان صغيراً قبل وفاته لما ضرب على صدره في حديث ميمونة رضي الله عنها لما نام في حجرة ميمونة، وقام من الليل، فلما قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يتوضأ، وجد ابن عباس يقدم إليه الوضوء ليتوضأ به، وقام صلى فضرب على صدره، وقال له (اللهم علمه التأويل وفقه في الدين) و كان ابن عباس ترجمان القرآن مفسر للقرآن، يكفيه لما قالوا في يوم عرفة في حجة من الحجات، وكان أميراً على مكة في وقتها فقام فشرح سورة البقرة فسرها كلها، وهو واقف يوم عرفة للناس، طبعاً الناس يأتون من مشارق الأرض ومغاربها للحج، لا يفقهون ولا يعلمون، فكانت فرصة أن يجدون ابن عباس وترجمان القرآن، الراوي يقول يفسر سورة البقرة كأحسن ما يكون، يعني يفسرها للناس في يوم عرفة، فالنبي صلى الله عليه وسلم دعا له بدعوة (اللهم علمه التأويل وفقه في الدين)، فكان حبر هذه الأمة أعلم الناس بالقراءات وبالتفسير، وكان عالماً بالقرآن، وعالم بفقه، وعاملاً بذلك أيضاً لذلك المرء لابد أن يكون عالماً بالكتاب، وعالماً بالسنة أيضاً لابد أن يكون عالماً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، بل عمران بن حصين يقول بأن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن، لأنها كثير من عموميات القرآن تجد الخصوص فيها في السنة، كثير من الإجمال يأتي بالقرآن تجد أن البيان فيه في السنة، أقيموا الصلاة، كيف نصلي؟ جاءت الصلاة من السنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي)، (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)، كيف نحج يا الله؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم (خذوا عني مناسككم) وشرح كل شيء في حجة النبي. فالقرآن أحوج إلى السنة، كما قال من السنة إلى القرآن عمران بن حصين، فلابد لمن تعلم القرآن، لا يكتفي بالقرآن، لا بد أن يتعلم السنة مع القرآن، لأن الإثنان وحي من عند الله عز وجل صنوان، وإن كان طبعاً القرآن كلام الله عز وجل المنزل على جبريل، المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا حفظه الله عز وجل إلى قيام الساعة، فإذاً لابد من تعلم القرآن لابد لزاماً عليه أن يتعلم سنة النبي صلى الله عليه وسلم. يتعلم فقهها فقه الآيات وفقه الأحاديث، ويتعلم الأخلاق التي فيها السلوك إلى غير ذلك. هذه كلها حتى يكون عالماً، قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إنَّ من إجلالِ اللهِ إكرامَ ذي الشَّيبةِ المسلمِ، وحاملِ القرآنِ). ثم يبين لك قدر أهل العلم أيضاً الحديث الذي قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه)، انظروا كيف

النبي صلى الله عليه وسلم يوصي الناس جميعاً بمعرفة حقوق العلماء، قلنا العالم له حق عظيم على الناس في الأمة.

وقلنا العالم يستنار بعلمه وتضاء به الدنيا، وتفتح الطرق للناس، قد مضى سنين عمره يحفظ كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها ويدققها ويفقها ويفهمها، ويتلقى العلم، لينشر ذلك بين الناس، وينشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وينصر كتاب الله عز وجل، فكان حقاً له على الناس أن يوقرونه في ذلك، ويحفظون له هذا القدر الذي ورثه عن النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك كان الصحابة لهم قدر عظيم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم عند الناس، لما حملوه من سنة، ثم جاء التابعون، فحملوا عن الصحابة أيضاً فكان لهم القدر، ثم جاء تابعي التابعين أيضاً وحملوا ذلك فكان لهم القدر، لذلك كانوا يقدرون في زمانهم العلماء أيما تقدير ويعظمونهم، وكان العلماء يعرفون حقوقهم لبعضهم وكان للعالم هيبة كان العالم إذا جلس في مجلس التحديث، أو جلس في مجلس العلم، كان له هيبة ما يستطيع أحد أن يتكلم في حضور العالم عبد الرحمن بن مهدي، ما ادري تعلمون عن عبد الرحمن مهدي أم لا؟ من أساطيل أهل العلم هذا هو يجعلونه قرين للإمام أحمد لكنه هو أيضاً قبل الإمام أحمد وكان يعني يأخذ من الشافعي حتى أنه قال لما أرسل الشافعي يطلب منه رسالة عن العموم والخصوص والمطلق والمقيد وأمور الوصول، فأرسل له رسالة، كتاب الرسالة كتبها له وأرسله له، ففرح وسر به كثير عبد الرحمن حتى قال كنت أدعو في صلاتي في كل صلاة للشافعي فإن له منة علينا، لخص له رسالة الأصول، حتى الإمام أحمد قال ما من صلاة أدخل عليها إلا أدعو للشافعي، فما علمنا العموم الخصوص والمطلق والمقيد وغير ذلك إلا عن طريق الشافعي فهو أول من دون علم الأصول، نرجع لعبد الرحمن في مجلس التحديث ونبين لك كيف لطلاب العلم أن يتعاملون في مجالس العلم، أصالة وهذه كان يشتهر بها عبد الرحمن المهدي والإمام مالك أيضاً. كان مجالسهم مجالس الطالب يجلس في المجلس ما يرمش رمشك، فكان يحدث، فنظر إلى أحد التلامذة فابتسم، ابتسم له. ليس عبد الرحمن بل ابتسم أحد التلاميذ. ابتسم، فقال تبتسم وأنا أحدثك بحديث صلى الله عليه وسلم والله ما علمتكم شهر. وقام من مجلس التحديث شهراً لا يعلمهم لأنه. رأى أن هذا سوء أدب كيف يتلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يبتسم. وهذه كان يبين لك قدر هؤلاء العلماء، وقدر مجالس العلم، نحن الآن بالنسبة لمجالس العلم بنسكت الناس عشان يسمعوا. ولو العلماء يحضرون، والله سنطرد جميعاً بأننا لا نستطيع أن نجلس معهم ولا ثانية ما يقبلون أصالة أن نجلس عندهم تلاميذ ولا حتى من خارج المجلس تسمع نتلصص يعني عشان نسمع المجلس، فهؤلاء.، كان العلماء لهم سمت، ولهم هيبة، ولهم تقدير عند الطلاب أيضا، و شعبة، وأنظر شعبة هذا أمير المؤمنين في الحديث. أمير المؤمنين، يسمونه، كان يفعل شيئا، يبين لك قدر العلماء بعضه لما كان يسأل أحد شيوخ أو أحد الرواه عن حديث، هو كان يسأل الحديث يعني يتتبعه ويرويه، فكان يتعلم الحديث، ما كان يجلس في مجلس يكون فيه الشيخ الذي علمه الحديث، إلا أما يسأل الشيخ عن الحديث في المجلس. وهو يعلمه يقول والله إني لأحفظه، ولكنه حقه علي أن أبرز منته عليّ، فيسأله عن الحديث فالشيخ يحدث به حتى يظهر الشيخ يعني بحديثه ويقول والله إني لأحفظه وأعلمه، لكنه كأنه يريد أن يقوله مرة أخرى أو يريد أن يحدث به ليظهر نعمة وفضل هذا الشيخ على شعبة وشعبه من هو امير ملوك الحديث إن كان يحفظ لمن تلقي عنهم العلم، فكان يريد أن يبرزهم، الآن، إحنا كل واحد سرق كلمة من شيخه ولا سرق ورقة ولا حضر درس ودونه عايز يتكلم وهو كأنه. هو اللي ألفه، وإحنا كلنا بنقص ونلزق كما يقال، ونأخذ ممن سبقنا من الشروحات من كل شيء، لكن هؤلاء : يبرزون العلم لأصحابه، وأكثر ما يقول الشافعي وددت لو أن الناس تعلموا علمي كله ولم ينسب إلي شيء، ده إيش الإخلاص هذا؟ يعني هو يتمنى إن كل العلم إللي أخرجه الشافعي هذا الناس تتعلمه، ما يهم أن يقولوا إن هذا علم الشافعي، لإنه يعلم إن الله

عز وجل يعلم أن هذا علم الشافعي، ولا يحتاج، إن الناس تقول إن هذا علم الشافعي نحن الآن رسالة بس بحث، جمعنا فيه شوية أقوال، وشوية أحاديث وشوية شيء في مسألة من المسائل بنزلها على النت ونحط أساميناء تحتيها، ونبعت الرسايل، كأننا نحن اللي قلنا هذا، ونحن لم نفعل شيئا، جمعنا فقط لكن هؤلاء كانوا يؤلفون لما الشافعي يقول لوددت، لو أن كل الناس تعلموا علمي، ولم ينسب إلي شيء منه، لتعلموا لماذا هو الشافعي الآن؟ لماذا هو الشافعي؟ على فكرة ولد ١٥٠ ومات ٢٠٤ يعني عاش ٥٤ سنة يعني احنا الان في ١٤٤٦ وما زلنا الآن نتكلم عن الشافعي مش أنا، ده الأمة تتكلم عن الشافعي، عن أحمد وعن مالك وعن سفيان وعن شعبة، لأن هؤلاء لا يمكن أن يرفع ذكرهم والله ونتكلم عنهم إلا الله عز وجل.

وجد فيهم شيئا لله، إخلاصا لله لا يمكن أنك تتكلم عن أحد بعد ألف ١٥٠٠ سنة، أو ١٤٠٠ سنه ولا ١٣٠٠ سنه أو تدرس علمه إلا لو كان العلم هذا لما كتبه ولما ألفه كان إخلاصا لله، فأبقى الله عز وجل هذا العلم له، لذلك أقول حتى لو كان هناك علم لبعض الذين علم عنهم أخطاء أو أشياء وقعوا فيها، لكن الله كتب أن العلم هذا منتشر وموجود وهو العلم لا يخالف أهل السنة والجماعة في العلم هذا، فلا بد أنه فيه شيء. وهنا يعني لا يمكن قلنا من قبل ليست هناك عصمة لأحد، والكمال غير موجود، فإن كان في علم انتشر حتى لمن هو عنده خلل في أمور معينة، لكن هذا العلم الذي انتشر علم فيه خير، فلا بد أن الله أراد له الخير في ذلك، وإن كان عنده ما عنده من مساوئ أخرى، فهذا ميزان يتولاه الله، يتولاه الله عز وجل لا نتولاه نحن ما دام هو في دائرة الإسلام، ده الذي نعنيه، أما لو خرج من الإسلام فخلاص هذا كله حبط العمل بالكلية، وإن فعل ما. ما فعل، فنقول انظر كيف يكون تعامل العلماء مع بعضهم البعض، هذا نتعلمه، لأن لابد لنا نصح لولاه الأمور، قلنا نصح التقدير، الاحترام. التوقير، ويكفيك قول النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث لطالب العلم طبعا فيها نظر، لكن طالب العلم يُستغفر له. كل من في السماوات والأرض، حتى الحيتان في البحر، حتى النمل في الجحر، يعني أحاديث كثيرة في ذلك، المسألة على أنه فضل أهل العلم في ذلك أصالة وقلنا بينا كيف كان يحمل العلماء لأقرانهم ولعلمائهم الفضل في ذلك . من النصح لولاه أمور المسلمين، غض الطرف عما ما وقعوا فيه من نقص. وهذه مسألة تكلمنا عنها من قبل، لكن لا بد بمناسبة المقال هنا نبينها من النصح لولاه أمور المسلمين، زي العلماء، نقوم غض الطرف عن عيوبهم، يعني أنت الآن ستجد عند الشيخ : وأنت تظن أن شيخك هذا سالم من العيوب، أو علماء التي تتعلم منهم سالمين من العيوب، لكنك لابد أن تقول إنه حقه عليك أنك تغض الطرف عن عيوبه، وإن أردت أن تنصحه تنصحه في السر، تأتي بينك وبينه، تتلطف معه، ترسل. لو كنت ترى أنك ليس عندك القدرة على نصحه، فتتوسط له من تراه له، عنده مكانة وقدر، ويسمع له، فتنصحه. حبا لله، وحبا له في الله، لأنك تريد أنه الا يقع في العيب، فكان دائما العلماء. يغضون الطرف عن عيوب أقرانهم وعلمائهم وشيوخهم إذا وقعوا فيها، يسترون على ذلك، مش إحنا الآن وأنا أقولها ما في أحد. يفعل مسألة الفيديوهات هذه والأشياء الصوتية، ويتصيد للشيوخ ولأهل العلم الأخطاء إلا في قلبه شيء لا يمكن أن يكون بحب أهل العلم، أنت لو تعلم أنه على أهل السنة والجماعة وهو على خير وأنه يدرس ويعلم ووقع في خطأ بلفظ في كلمة، في حركة في شيء فتقص وتنشر، إلا أنك في قلبك شيء أنت قلبك فيه عيب. لا يمكن، لأن هذا مخالف لأصول الشريعة عندنا، كيف . أنت لو وجدته حتى أخطأ هل تشنع ؟ فأين هذا في أصول السلف ؟!أنك تشنع عليهم وأنت علمته من أهل السنة - فلذلك كان دأب السلف الستر على العيوب. والنصح لهم لعلمائنا في السر والأدب الجم يعني حتى وأنت تنصح، لابد تتأدب معه، وترسل له وتتلطف بقدره وفضله فهذه كان من وجوه النصح لأئمة المسلمين للعلماء.

أصل هذه المسألة أيضا من السنة، من، لما قال النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة، النصيحة لله ولرسوله والأئمة المسلمين ولعامتهم ولخاصتهم، فبينلك إنه من حقوقه عليك أن تنصحه، يعني كما قلنا إنك

تستر العيوب ولا تشنع ولا تذيع، من حقه عليك أنك تنصحه. قد لا يرى، قد شيء لا يظهر له، فأنت تنصحه، لأن هذا حبا له، لأن حفظ العالم في عيون العوام من الأهميه بمكان لأن العوام دهماء ما يفهمون، لو وجدوا منقصه عند العالم ممكن يتركوه، ، هذا ليس نفاقا للعالم بل هذا حفظا للدين. لأنك تعلم أن لا أحد لا يذل فلو ذل تحفظ له ذلك وتستر، وتوجه له النصيحة ليراعي ذلك. قلنا النصيحة لولاه أمور المسلمين تكلمنا عن مسألة ولاة الأمور من قبل، فحتى لا نكررها السمع و الطاعة وغير ذلك من الأمور و يكفي أن قال الإمام أحمد قال إن علمت أن لي دعوة مستجابة لدعوت بها لولي الأمر بإصلاح حاله ينصلح حال المسلمين. وهذا حق بعض الناس لايزعهم الدين ويزعهم السلطان، يعني هو لو قلت له الدين والشرع ما يأتي، لكن لو قلت له السلطان بيأمر بكذا سيخاف، وهذا واقع حتى في زمن السلف الصالح، لذلك لو صلح حال ولاة الأمور صلح حال المسلمين، وذلك دعوة الإمام أحمد لما قال له لو أعلم أن لي دعوة مستجابه لدعوت بها هذا فقه منه لانه يعلم إنه إذا صالح حال ولي الأمر سينصلح حال باقي عموم المسلمين. و. من النصح لولاه الأمور، كما بيننا، عدم الخروج وبعض من الأمور التي تكلمنا عنها من قبل، تبقى لنا فوائد المستنبطة لهذا الحديث وما بعده، نجعلها إن شاء الله بعد الصلاة، ونكمل بيها الباب الذي تبقى إن شاء الله. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

الحمد لله والصلاه والسلام علي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. تبقى لنا الفوائد المستنبطة في هذا الباب في الأحاديث. قلنا من الفوائد المستنبطه و مراجعة لما تقدم. أن مدار الرفعة على القلب، هذا ظاهر جدا من الحديث أنه ذكر فيه الإخلاص، فمدار الرفعة تكون على القلب. قد يعمل المرء عمل ويكون دقيقا صغيرا ليظن أنه لا يعد شيئا، وهو عند الله عظيم، وهذا ما في اخلاصه، وقد يعمل المرء عملا. قد يظن أنه من أعظم الأعمال. لكنه لا يساوي شيء عند الله عز وجل بسبب عدم الإخلاص فيه، ونقاء القلب، ودائما نقول ما نقل عن عبد الرحمن بن عوف عن قوله عن أبي بكر رضي الله عنهم جميعا، وقال يأيها الناس إن أبو بكر لم يسبق الأمة بكثير، عمل، أو بكثره صلاه ولا صيام، ولكن سبق الأمة بشيء وقر في القلب. هذا الذي جعله صديق الأمة قدمه الله عز وجل على باقي الصحابه، ذلك الله عز وجل يرفع أقواما بسبب نقاء القلب، ويخفض أقواما بسبب مرض الله والعياذ بالله سواء كان مرض حسد أو كبر، أو رياء، أو سمعة أو استكبار، أو جحود، وغير ذلك وليس أدل من السنة.

من المواقف تبقي لك عمل الاخلاص الذي قد أخذ العاهرة. تضاجع رجلا كل يوم، ولذلك مركلب من شدة العطش، وقلعت خفها وسقته. فغفر الله عز وجل كل هذه الكبائر.، هذا الكلب. حسنة واحدة نزلت على كل هذه السيئات جبال من السيئات طاحت بها نقول الثمرة من هذا الحديث أن المرء يجتهد أيما اجتهاد، ليس في كثرة العمل فقط. لكن في تجويد العمل في تحسين عمل. في تحسين فعل هذا العمل حتى ينال به اعلى المراتب إلى الله عز وجل وأيضا من السنة جاء من حديث جلس النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فقال يخرج عليكم رجل من أهل الجنة و اليوم الثاني قال يخرج. عليكم رجل من أهل الجنة، فكان نفسه. هذا اليوم الثالث أيضا، فتعجب عبد الله بن عمرو بن العاص كأنه تشاجر مع أبيه، فأراد أن يبيت عنده حتى يعلم سر أنه من أهل الجنة يمكن يقوم بالليل كثير ا يصوم النهار بعد كذا وكذا، فما وجدغير أنه يفعل.الفراءض فساله عبد الله، قال والله لا أبيت، وليس في قلبي من أحد، من شيء، يعني هو نقي صافي، لا يحمل من أحد حقد ولا ضغينه فلا يجلس الليل، وتفكر فيما فعله فيك فلان من ساعة وإثنين و10. 5/1 سنوات، وفي الأقارب؟ وماذا قال لك؟ فقلبه لا يحمل شى، هذا كان من أسباب دخوله الجنة نقاء قلبه.، طلب العلم أشرف ما في الوجود. نعم، أفضل العبادات على الإطلاق، وأنا أقولها على الإطلاق، نعم، أفضل العبادات على الإطلاق. هو طلب العلم، قال الإمام أحمد رحمه الله ورضي الله عنه ما وجدت عبادة أجل من طلب العلم،

لكن أنظر للتقييد لمن خلصت نيته. وهذا الذي لمن خلصت نيته إلى الله جل في علاه، ، ثم قال إن الله يرفع أقوام، ويخفض آخرين بهذا العلم. وهذا قول الإمام أحمد، والحق نعم. أفضل عباده على الإطلاق هي طلب العلم، لكن لا بد تحتاج إلى

إخلاص للنية. لماذا تطلب هذا العلم؟ تترفع به على الناس؟ ليقال عالم، فقد قيل في الثلاثة الذين أول ما تسعر بهم النار، أم تطلب العلم لتعبد به الله عز وجل؟ تتعلم به علم، علم الشريعة، تثبت به على الطريق، تنقله لغيرك، ترفع عن غيرك. الجهل تطبق به شرع الله عز وجل، فهذه نوايا عظيمة جدا إذا انتويت بها، وأعلم أن الشيطان يدخل حتى على طالب العلم، وعلى العالم تغيير النوايا حتى لا تكون إلى ذلك، يقول بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله، فأبى إلا أن يكون لله، أو طلبنا الحديث لغير الله، فأبى إلا يكون لله، يعني كأنه مروا سنين يطلبون العلم، لم يكن النية فيه خالصه، ثم لما أخلصوا نيتهم، كان العلم كله فتح عليهم فتوحات، وهذا يبين لك. قول الإمام أحمد لما قال ما وجدت عبادة أجل. عند الله عز وجل من طلب العلم لمن خلصت نيته، فإن الله يرفع أقوام، وهذا قول الله عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات. انظر يرفع الذين آمنوا ثم عطف والذين أتوا العلم. درجات يعني الله عز وجل يرفع الذين أتوا العلم بدرجات على غيره من الذين آمنوا، أيضا حتى درجات الإيمان تتفاضل كما هو معلوم، لكن مكانة أهل العلم وشرف العلم عظيمة جد، ا يكفي قول الله عز وجل شهد الله أنه لا إله إلا هو الملائكة وأولوا العلم. قائما بالقسط، من الذي خصهم الله بالشهادة له؟ أولو العلم، وهذه أشرف العبادات، وأشرف الطاعات فهنيئا لمن اختاره الله أن يكون طالب ا للعلم، هنيئا لمن اختاره الله عز وجل، ووفقه أن يجلس مجالس العلم، وأن يطلب العلم، ويكفي أنك تنزل تحت قول النبي صلى الله عليه و سلم العلماء ورثه الأنبياء، وإنما الأنبياء لم يورثوا درهم، ولا دينارا، ولكن ورثوا علما ينتفع به، وأفضل ما يكون أن تترك علما ينتفع به، قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة، ولد صالح يدعو له صدقة جارية، علم ينتفع به.

فانظر أخي الكريم أنك إن علمت أحد فقط الفاتحة، كيف يصلي؟ فكل صلاته في ميزانك علمته فقه الوضوء، وفقه الطهارة، علمته شيء، فهذا لا شك بأنه يكون لك ميزانا، يكفيك قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقه في الدين أي فضل أعلى من ذلك أن الله عز وجل يصطفيك لتتفقه في الدين، فيريد الله بك الخير في ذلك، ثم يبين الاسلام فضل العالم، قال فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم. أنظر الفارق. العابد يدعو يعبد الله بينه وبين نفسه. نعم له الأجر والمثوبة. يقوم الليل. يصوم النهار هذه له. لكن العالم يسهر الليل والنهار، في دروس العلم، ويتعلم المسائل، ويتفقه، قد يحتاجه الناس في مسألة واحدة يبذل فيها سنوات يتقنها، ثم يحتاج الناس هذه المسألة. في مسألتين، وهذا يقال لك ليش؟ قال فضل العالم على العابد، كفضلى على أدناكم فرق شاسع لذلك، ما زلنا حتى الآن لم نعرف لأهل العلم أقدارهم، ونخلط بين أهل. العلم، وبين أهله القصاص، أو أهل الدعوة، أو العباد، وكلهم درجات، كلهم فيهم خير، لكن عدم معرفة الأماكن و الدرجات والمراتب تضيع كيف تسوي بين العالم وبين العابد، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يسوى بينهم وفي رؤية أخرى فضل العالم، على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، أنظر القمر، وسائر الكواكب، وهذه تبين لك أنك لا بد أنك تعلم قدر أهل العلم، و من الغبن، أنك تسوي بين المفترقين، وهذا ليس في الشرع، الشرع لم يسو بين المفترقين، سوى بين المتساويين فقط، وهذه مسألة من الأهمية، بمكان هذا الحديث يبين فضل العلم وفضل الثبات على هذا العلم، ثم قال في الفائدة الأخرى في قوله في أول الحديث ندر الله امرئ سمع مقالاتى فوعاها، وهذه الفائدة تبين فضل من؟ المحدثين، قلنا الأسبوع الماضي لما قال أحمد و.يحيى بن ماعين قال إن لم يكونوا أهل الحديث، فمن يكونواعلى هذه الطائفة . التي قد اصطفاها أن قال عنه لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، أو منصورين وهنا قال نضر الله امرء

سمع مقالتى، اى سمع مقالة النبي صلى الله عليه و سلم فنقلها. فأداها فطبعا لا شك أن من أداها بفقه خير ممن أداها بغير فقه، وإن كان الكل فيه خير، لأن هذا سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم، فحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، ونقل ذلك، فقالوا أهل الحديث لا شك رواية ودراية، هم أفضل الناس إنه جمع بين الرواية وبين الدراية، يعني بين الفقه وبين الحديث، لذلك حتى العلماء في التصنيف تجد في فرق بين علماء الحديث، وعلماء الفقه والمحدث الفقيه. فالذي جمع بين الحديث رواية ودراية، هذا لا شك أنه من الطائفة التي ينزل تحت قول النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرء سمع مقالتي، تبين لك المنقبة، لذلك هذه من الفوائد المستنبطة. في الباب الذي يليه حتى نختم المقدمة إن شاء الله التي هو بعده سندخل في أبواب القدر

٢٢ - (بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا).

٩٥ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَأَبُو دَاوُدَ، عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَوْشَنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ يُغَالِبْ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ»

إسناده صحيح

٩٦ - ثنا أَبُو مُوسَى، ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بُرَيْدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ. إسناده صحيح.

٩٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ، ثنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ، عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ» . إسناده صحيح.

٩٨ - ثنا الْمُقَدَّمِيُّ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ» . إسناده صحيح

٩٩ - ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، ثنا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا ". قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: «وَلَا أُدْخِلُكَ النَّارَ فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ بِي» . » إسناده صحيح على شرط الشيخين

١٠٠ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَجِيٍّ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مِنَ الدَّجَّالِ: أَئِمَّةٌ مُضِلِّينَ »

هذا الباب قد ختم به المؤلف أو يعني نقول كان آخر الأبواب قبل أن يدخل بعد ذلك في باب ذكر القلم والقدر والقضاء والقدر، أول أبواب الكتاب التخصصية في العقيدة، فختم بباب بذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم هديا قاصدا، وكأنه يريد أن يقول لنا بأنه قد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم مما سيكون ويظهر في الأمة، لكن سيظهر هذا الداء، وهو داء العضال، وهو الغلو في الدين سيظهر والتنطع كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون، وهنا قال إياكم والغلو وغيره، فكأن سيصيب الأمة الغلو، وقد حدث كما بينا في ظهور الفرق المبتدعة بداية من الخوارج إلى بعد ذلك من باقي الفرق، وما حدث، فقد حدث الغلو في الدين، فكأن النبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا كيف ستعالج الغلو في الدين، فتبويب الإمام تبويبا عظيما قصه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما قال قول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم هديا قاصد.

فعليكم هديا قاصدا. ثم ذكر الحديث الذي هو معنا أول الحديث لما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم هديا قاصدا، فإنه من يغالب هذا الدين يغلبه، ثم ذكر الذي يليه إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين، والحق إن دين الإسلام كما هو معلوم لنا جميعا هو دين اليسر. وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على ملازمة الرفق في الأعمال، وفي الأخلاق، وفي كل شيء، وحتى أنه قدم المداومة على العمل القليل على الزيادة في العمل المتقطع، وقد أصل لنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الذي معنا الحديث الأول والثاني، وفي التبويب هذا الأصل الكبير على أنه البعد كل البعد عن الغلو في الدين، وأن الدين كله يسر. وقد جاء في الصحيح أيضا أن الدين يسر فسددوا وقاربوا، ثم بينه عليكم بالروحة والغدوة، وشيء من الدلجة، فهذا الحديث يبين فيه أيضا أن الدين يسر، فسددوا وقاربوا، قال أبشروا أولا وسددوا وقاربوا. فذكر بأنه الدين كله عندنا دين وسط بين الغالي وبين الجافي. الدين يأمر بالغلو ولا يأمر بالجفو، ولقد جاء في الأمة من غلى في الدين ومن جفى في الدين، وهذا يبين في الحديث الذي عند البخاري كما قلت استئناسا مع هذه الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن الدين يسر، ولن يشاد أحد الدين حتى غلبه، وهنا قال أيضا من يغالب هذا الدين يغلبه، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة. وهذا الحديث الذي معنى له قصة عند بريدة الإسلامي رضي الله عنه، وإن كان هنا ما ذكرهاش بقوة، كل متن الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير مع بريدة الإسلامي، قال فانطلقنا نمشي سويا أو نمشي جميعا إذا نحن بين أيدينا هو رجل يكثر من الصلاة ومن الركوع والسجود، يعني النبي صلى الله عليه وسلم مع بريدة وغيره على رجل يكثر الركوع والسجود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتراه يرائي؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول لبريد أتراه يرائي؟ فقلت الله ورسوله أعلم. فترك يدي من يده، كان يمسك النبي صلى الله عليه وسلم يد بريده، طبعا سنبين حسن الخلق، وكيفية يعني المصاحبة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، أخذ بيد بريده، فترك يد بريده، فثم لما جميع بين يدي يعني خلى النبي صلى الله عليه وسلم يديه وبين بعضهما بعضا كما جاء في الحديث قال فجعل يصوبهما ويرفعهما، يعني يرفع، وينزل، يرفع وينزل ويقول عليكم هديا قاصدا، عليكم هديا قاصدا، فعليكم هديا قاصدا ثلاثا، فإنه لم يشاد هذا الدين احد حتى غلبه، وقالوا هنا يعني يقصد النبي صلى الله عليه وسلم بأنه هو لما رأى الرجل يكثر من الركوع والسجود، كأنه فيه نوع من الغلو، أو الشدة أو شيء، فأراد أن يبين عليكم هديا قاصدا عليكم هديا قاصدا وهنا المقصود هنا بالهدي القاصد، أي التوسط. وهذا هو المقصود، لذلك ذكر ما يغلب أحد الدين حتى غلبه، أو ما يشد الدين أحد غلبه، ثم ذكر الحديث هذا إياكم والغلو، إذ ا يبين لنا أن المقصود في الشرع دائما هو التوسط هو الاعتدال، لا يكون غلوا، ولا يكون جفوا، لذلك الحديث ينهى عن التشدد في الدين، وانظر هذا أصل لذلك البعض الآن للأسف في زمننا هم يرون كل من تمسك بالدين متشددا

وهذا ليس التشدد، التشدد في الدين هو الذي يفعلونه، هو الغلو في الدين أو الجفو، هو الغلو بإتيان البدع، وفعل ما لم يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم أو الجفو والتنقص من الدين، وإهمال الدين، وتركه هذا هو التشدد، أما التشدد هو التوسط، والاقتصاد، والتواصل الديني، والاعتدال، هذا الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك قال إن هذا الدين متين. فأوغلوا فيه برفق، ولا تبغض نفسك إلى عبادة الله.

في معنى نعم لا تدفع نفسك إلى إنك تعبد الله حتى تستاء تمل من هذه العبادة، يعني وأنت تفعلها وأنت تشعر بملل فيها وعدم تلذذ فيها، وهذا يدل لك على أنك لا بد وأنت تفعل العبادة طبعا في غير الفرائض، لو قلنا في النوافل وغير ذلك لما تزيد. تزيد بالرفق فيها وبالاستمتاع وبالتلذذ في هذا الدين، ولذلك دائما فيه كلمة لشيخ الدين ابن تيميه يقول ما تجد أمرا من أمور الدين إلا والشيطان له فيه سبيلين عليك. اما سبيل الغلو أو سبيل

الجفو، يعني أنت لما يأتيك أمر من أمور الدين أو شيء أو عبادة لا بد الشيطان يتسلط عليك بسبيلين، إما بالغلو يجعلك تغلو فتزيد وتفعل وتبتدع أو جفو، وهو الوسط كله هو الأصل، فهو الشيطان إما يأخذك من باب الغلو، أو يأخذك في باب بالجفو، والفقيه هو أنه يفطن لذلك. من أن هذا من وساوس الشيطان، فيفعل فقط ما أمر به من التوسط في الدين كما أمره الله عز وجل بذلك، لذلك أنت لو نظرت إلى الدين، انظر إلى الفرائض فقط تجد الفرائض يسيرة جدا، لو أخذت الفرائض تجد الفرائض عندك، الصلوات الخمس خمس صلوات في اليوم والليلة فقط، هذه الفرائض تعلم كيف الدين يسر، الناس تظن إن الدين فيه مشقة، قال تعالي لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، لا يكلف الله نفسه إلا ما أتاها، قال فاتقوا الله ما استطعتم، ما الذي أمرت به في الشرع أصلا؟ لو نظرت الذي أمرت به في الشرع، في باب العبادات تحديدا يسيرة جدا، تصلي خمس صلوات في اليوم، متفرقات فقط، ما يطلب منك غير ذلك، ثم يأتي شهر في السنة، تصوم فيه ثلاثون يوما أو تسعة وعشرون يوما، ثم لو كان عندك زكاة أو مال وأنت من الأغنياء فتخرج زكاة في كل عام مرة واحدة، وبقدر يسير جدا ربع العشر أو كان في في الزرع أو غير ذلك. بالقدر الذي عندك من الأموال الكثيرة، ولو لم يكن عندك ذلك، فلا تخرج، بل لو كنت فقيرا ستأخذ من الزكاة. أيضا، ثم الحج إن استطعت وملكت المال والراحلة والقدرة ستذهب إلى الحج، والحج مرة واحدة في العمر، غير مطلوب منك غير هذه المرة الواحدة في العمر، أنت لو نظرت إلى الفرائض التي في شرائع الإسلام، تجدها حقيقة في غاية السهولة، في غاية اليسر، أنك تستطيع أن تأتي بها، تستطيع أن توفي حقوق الله عز وجل، أصالة، وهذا الذي فرض عليك، أردت أن تتنفل، فهنا تتوسط في التنفل. لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين ذلك، وقد كره أن المرء أن يغلو في عبادته بغير حق . ألم يأتي الثلاثة الذين أرادوا أن يسألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فجاؤا لزوجات النبي صلى الله وقال أحدهما إني أصوم ولا أفطر وأني اقوم بالليل ولا أرقد، وأني لا اتزوج النساء، غضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام وتكلم في ذلك، وأحمرت وجهه، وغضب، وقال أما هؤلاء النفر الذين قالوا كذا وكذا وكذا، قال فأما أنا فأني أقوم الليل وارقد، وإني أصوم وأفطر، وإني اتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني، فبين أن هذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيها غلو كما كان عند النصارى التي ذمها الله عز وجل ذم ما فعلوه، قالوا رهبانية ابتدعوا ما كتبناه عليهم، فهو ده اللي هم اتخذوا الرهبانية، وغلو في الدين، وأكثر ما يعرف طبعا في الغلو في الدين تجدوا عند النصارى، والجفو أكثره تجده عند اليهود، هؤلاء غلوا في دينهم، حتى إنهم رفعوا عيسى إلى منزلة الإله والعياذ بالله وعبدوه. واليهود على النقيض، انتقصوا من موسى وسبوه، وقتل الأنبياء، وغلوا هؤلاء غلوا في الدين، وهؤلاء جفوا في الدين والدين عندنا وسط، قال تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) فالقصد أي أنك إن أردت حتى تزيد في العبادة، لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم على بيت أحد أزواجه، فتكلمت، عائشة رضي الله عنها وارضاها عن امرأة يتكلمون عنها، تقوم الليل كثيرا، فالنبي صلى الله عليه وسلم تكلم، قال إن أحب الأعمال الي الله ادومها وان قل، عليكم بالقصد، يعني الآن لم يبالغ في مدحها، بل رأى بأن هذا الأمر لا بد أنه يكون على قدر يستطيعه المرء، ليش؟ هم قالوا عليك هديا قاصدا؟ ونهوا عن الغلو؟ قالوا لأن المرء لم يكن عنده الهدي القصد. والتوسط في العبادة، فلا بد لو غلا، سيرتفع في العبادة ثم ينزل، سينزل نزول سريعا، فتجد أصحاب الغلو يصعدون، ثم يتركون، تجد الصعود، ثم نزول، ويترك قد يترك بالكلية ويخرج، وكم من أناس رأيته يلتزم، يلتزم، يلتزم، حتى يكون شيئا، ثم تسأل عنه بعد سنوات. تجده على النقيض، لأنه أخذها لم يأخذ التوسط في المسائل، لم يأخذ على هدي النبي صلى الله عليه وسلم أن المسألة تأخذ برفق، درجة، درجة، خطوة، خطوة، يصعد بها المرء لذلك الهدي القاصد والنهي عن الغلو الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم والغلو هو مجاوزة الحد. هو الغلو عموما هو مجاوزة الحد.

سواء كان هذا الحد في الاعتقاد، او في الأعمال، أو في الأخلاق، أو في السلوك، أو في أي شيء، لأن الغلو هو مجاوزة الحد ولذلك تجد أنه سمي بعد ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم إياكم والغلو، وفي رواية أخرى هلك المتنطعون سماه تنطعا، أو غلوا في الدين، أو التطرف عن الطريق المستقيم، ، والغلو حقيقة لو نظرت ليه بدأ مع قوم نوح، طبعا في غلو في الاعتقاد، وفي غلو في الأعمال أصلا، والعبادات وغير ذلك، لكن تجد بداية الغلو لما ظهر، ظهر في من؟ مع قوم نوح عليه السلام، لما غلوا في الصالحين. وقالوا في الصالحين ودا وسواعا، ويعوق ونسرا، هؤلاء كانوا قوم صالحين غلوا فيهم، فجعلوا لهم تماثيل حتى يذكرونه، و يتذكرون عبادتهم، مر الزمان، وجاء الشيطان، فقال لمن جاء بعدهم هؤلاء فعلوا التماثيل، كانوا يعبدونهم، وكانوا يتقربون إليه، ثم عبدوا هؤلاء الأصنام بعد ذلك، وبداية كانت في الغلو الغلو في إنهم فعلوا لهم هذه التماثيل، أرادوا أن يتذكروهم بهم . وهذا كان بغلو في الأولياء، وما زال موجود. فكل من غلا في الأولياء إلى الآن، وجعل له المقام، وذهب ليقرأ عنده الفاتحة، أو يقدم له القرابين، أو الصدقات، أو النذور، أو يسأله وغير ذلك، فقد وقع فيما وقع فيه من قبل، سواء كان شرك أكبر، أو شرك أصغر، أو بدعة، على التفصيل في كتب توحيد العبادة، لكننا نقول ان هذا الغلو هو بدأوه من قوم نوح، ثم أيضا كما قلنا جاءت النصارى، وقال الله عز وجل يا اهل الكتاب

لا تغلو في دينكم وبين الله عز و جل أهل الكتاب غلوا في الدين، وتحديدا النصارى أكثر طائفة غلت في الدين، كما قال عنهم الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها أصالة. فغلوا في الاعتقاد في عيسى عليه السلام، كما بينا ونقول هنا، فهذا كله كان غلو. الغلو انسحب بعد كده، أصبح الغلو. انظر إلى كل طائفة من طوائف الاعتقاد الخوارج غلوا وغيرهم من فرق المبتدعة وغير ذلك، كلهم غلوا في الدين، فكل هذا قد وقع في الغلو، سواء كان في الإعتقاد كما قلنا، أو في غير ذلك، طيب ما إشكال الغلو في الدين؟ لماذا النبي صلى الله عليه وسلم يحذر إياكم والغلو في الدين؟ يقول هلك المتنطعون وأقول عليكم هديا قاصدا أصالة، لأنك في الغلو في الدين، أنت كأنك. جعلت نفسك مقدم على الشرع. هذا فيه إفتيات على الشرع. وأنت لما تغلو في الدين باعتقادات أو بعبادات أو بأعمال لم تشرع لك، فكأنك بلسان الحال، أو بلسان المقال، قد تقدمت على الشرع. قلت الشرع هذا لا يكفيني، أنا أريد زيادة، أنا أريد أفعل ذلك لما جاء الرجل الإمام مالك يقول له أحرم من المدينة، ويقول له النبي صلى الله عليه وسلم أحرم من ذو الحليف، ويقول أحرم من المدينة؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم أحرم من ذو الحليف، قال أخشى عليك من الفتنة. قال أين الفتنة يا إمام؟ ده أنا أريد خير، زيادة، يعني النبي أحرم من ذو الحليف كان أقرب، يعني هي بينها وبين المدينة اثني عشر كيلو، لكن المدينة، كأنه لما يحرم سيزيد من عدد الكيلومترات أو المسافة التي هو فيها محرم، فمتقرب إلى الله فظن إن هذا الأفضل أن يخرج من المدينة حتى يطيل فترة الإحرام أو مدة الإحرام فيقول له الإمام مالك أخشى عليك من الفتنة، فيقول وأين الفتنة يا امام؟ قال فقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، كما جاء الثلاثة وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه، فنحن نصوم ولا نفطر، ولا نصلي ولا نقعد، ولا نزوج النساء ظنوا أن هذا أفضل من فعل النبي صلى الله عليه وسلم لكن النبي ردهم، قال من رغب عن سنتي فليس مني، وبين ذلك، فنقول هذا غلو مذموم، لأنك ستظن بأنك تفعل شيئا زيادة عن ما أمره الله عز وجل، فنصبت نفسك كأنك تشرع عن الله عز وجل، أو تزيد في الطاعة فيما لم يأمرك، نحن هنا في المولد النبوي إللي شغالين عليه وعلب الحلاوة إللي رايحة جاية كل شوية. والتبركات والتهنيات

هل نحن خلاص وصلنا لأننا نحب النبي صل الله عليه وسلم أكثر من النبي نفسه وأكثر من الصحابة وأكثر من التابعين، وتابعي التابعين؟ نحن لم نسمع ان عمر ولا ابو بكر احتفلوا بمولد النبي صلى الله عليه وسلم

بعد وفاته حتى، هو النبي كان معاهم ولا النبي أراد أن يعلم الأمة فيحتفل بهذا الموت؟ ولا جاء الخلفاء الراشدين فأقاموا المولد ووزعوا الحلوى في مولد النبي صلى الله عليه وسلم؟ وهل هم ينقصهم حب النبي صلى الله وسلم؟ طب هل نحن نحب النبي أكثر منهم؟ هذا لا يمكن، الله عز وجل بين إن هما والذين قد ترضى عنهم هم وهم أصحاب الفضل، هم الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، فهل لو كان خيرا لسبقونا إليه في العبادات لا بد أن يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون عبادة، وقلنا حتى لا أريد أن أتفرع في المسألة هنا، لكن بينا من قبل أن العيد عبادة وليس عادة، وده أصل الإشكال كله. أصل النزاع هذه المسألة بين من يرى ذلك حتى ينسحب عليه الأعياد الأخرى اللي هي عيد الميلاد بتاع الشخص وعيد الأم وعيد أي شيء عيد الوطني وعيد اللي مش عارف الأب وعيد اليتيم وعيد أي شيء، وعيد الحب، سواء جنبوا مسألة التشبه بأهل الكتاب أو اليهود والنصارى لا نتكلم الآن عن أصل المسألة. هل هو العيد أصلا عادة أم عبادة؟ من الأصل أن العيد عبادة، ولو كان عادة، ما تكلمنا هذا الكلام، وتركت الأمر أنه من العادات، لكن الأصل أن العيد عبادة، لأنه هو شيء شرعه الله عز وجل لنا من الدوام والفرحة، والأدلة كثيرة، أبين إن هذا. أيضا من صور الغلو.

لأنك أنت تدعي محبة النبي صلى الله عليه وسلم، وادعائك لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم يكون باتباعك للنبي صلى الله عليه وسلم لا ابتداعك في أمر لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يفعله الصحابة، حتى لو عادة هل العادة دي غابت؟ يعني عادة في حب النبي مع إنه حب النبي عبادة، أصلا. يعني أنت لو كنت بتعظم النبي صلى الله عليه وسلم وتحتفل بيومه من باب العبادات، سواء أنت أوقعت نفسك في العبادة الآن إنها توقيفية أين العبادة هذه؟ ولو كانت عادة فالعادة انقلبت لعبادة أيضا بحبك للنبي صلى الله عليه وسلم. فأين الدليل على ذلك؟ والأصل في العبادات التوقيف. فلا شك أن هذا أيضا كان من الغلو، هذا الغلو في الاعتقاد أو غلو في العبادات، هناك غلو في الاجتهاد أيضا، الاجتهاد كما أرادوا الثلاثة، ومنهم المرأة التي النبي صلى الله عليه وسلم كما قلت عائشة كانت تثني عليها وتقول إن هذه المرة كثيرا ما تقوم الليل، فقال ماه عليكم، ماه عليكم ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا. إيه ده؟

سؤال هل الله يمل؟

قال اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل. فالنبي أنكر على السؤال على عائشة تخبر عن المرأة كثرة الصلاة، وكأنه رأى أن هذا فيه زيادة عن قدرتها، فقد تمل، كيف أن الله يمل؟

يعني إثبات صفة الملل لله عز وجل. لا يعني هي صفة الملل تثبتها أم لا تثبتها؟ هاتثبتها مقابلة كيف؟ ما معنى ملل الله؟ ملل المخلوق طيب إيش؟ ملل المخلوق الأول العجز والفتور. ما هو تركه عن عجز وفتور وكسل. دي في حق المخلوق .

إذا الملل في حق المخلوق الكسل والعجز والفتور عن العمل. صحيح؟ والملل في حق الله؟ قال الله لا يمل حتى تملوا إذا الله لو أنت مللت الله سيمل. ما هو ملل الله عز وجل؟ أكيد ليس كملل المخلوق، لأن ملل المخلوق هنا نقص، فكيف يكون ملل الله عز وجل؟ المقصود هنا إنه لا يمنع من إعطاؤكم الثواب حتى تمنعوا أنتم، طب نحن كيف نمنع؟ بأنك تتوقف عن العمل. فكأنك لما أنت مللت وتوقفت عن العمل، فالله لا يمنع اعطائك الثواب إلا إذا أبيت أنت وكيف تأبى؟ قال إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا يا رسول الله من يأبى؟ قال من تبعني، أو من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى، فإذا أنت الآن هنا معنى الملل الذي نقصده هنا في الحديث، ولذلك قال فيه النبي صلى الله

عليه وسلم عليكم ما تطيقون لذلك، وثم قالوا احب العمل إلى الله أدومه وإن قل . لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فعل عبادة استدام عليه عندنا دليل على ذلك حديث عائشة

نعم

إيه الدليل؟ لما قضى ركعتي الظهر بعد العصر في الوقت فقالت عائشة كان يداوم عليهما بعد العصر، لأن النبي كان إذا فعل فعلا أو عمل عملا داوم عليه فهذه كانت خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم، لا تأتي انت الآن وتداوم في وقت النهي عن العمل، لكن نأخذ في غير وقت النهي أن الفعل للأمة بأنك من سنة النبي صلى الله عليه وسلم إذا فعلت عملا تداوم عليه، وهذا الذي فعله عبد الله بن عمرو، وندم عليه لما كبر. لما قال ليتني أخذت برخصة النبي صلى الله عليه وسلم لما وجد إن هو لم يستطع يختم في ثلاث أيام القرآن ويصوم، . أنا بقول ختم القرآن أيضا لا ماهو قال لا أطيق في شهر مرة ثم أسبوع، ثم قال ثلاثة، وليس بعد ذلك، فكان يختم في كل ثلاثة غير الصوم، ومنها أيضا نقول هذا من باب الغلو، الغلو أيضا في كيفية العبادة كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود لما دخل عليهم المسجد والحلق حديث أبو موسى الأشعري لما جاؤوا في حلق ثم أتى بعد أبو مسعود فدخل ملثما قال ثم كشف اللثام قال أنا عبد الله بن مسعود أو ابو عبد الرحمن، قالوا يا ابو عبد الرحمن ما اردنا إلى خير، هو قال لهم اما أنكم قوم مفتتح باب ضلالة، أو أنكم علي ملة أهدى من مله النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ما اردنا إلا الخير، قال وكم من مريد خير لم يفعله وأنكر عليهم غلو في إيه؟ في هيئة العبادة الذين يفعلونها هم أرادوا التسبيح والذكر وغير ذلك، لكن خالفوا في ذلك، فكان هذا من الغلو، ومنها أيضا الرجل الذي جاء أبو بكر سأل عنه، قال أراد أن يمشي حاج، يمشي إلى الحج ولا يستظل، أو في رواية في قصة في المرأة التي نذرت أن تمشي حاجة وأن تحلق شعرها فقال لها أبو بكر إنما هذا كان في الجاهلية، فنهاها، والنبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الرجل نذر ان يمشي أيضا إلى الحج، ولا يستظل ويصوم، فقال يتم صومه، ويستظل ويركب، بين لك أن هذا من الغلو الذي لم يؤمر به المرء، فكل هذا قد بينه النبي صلى الله عليه وسلم لمسألة النهي عن الغلو في الدين لذلك قال العلاج عليكم بالهدي القاصد، هذا

هو المقصود من الباب، لما قال عليكم بالهدي القاصد، وهذا لا يأتي لك الهدي القاصد إلا بالعلم حقيقة، لو أردت أن تقول كيف الهدي القاصد؟ كيف أصل إليه؟ هذا لا بد أن يكون إلا بالعلم، لا بد أن تتعلم حتى تصل، وهذا الذي أوقع حقيقة الناس في الغلو أو في الجفو هو الجهل، الجهل وعدم العلم، فاخترعوا وابتدعوا في دين الله عز وجل، لكنهم لو تعلموا ورجعوا لأهل العلم ما وقعوا في ذلك.، هذا الحديث أو بعض الأحاديث فيها بعض قواعد استنباط أهل العلم، يعني استنبطوا قواعد يسيروا عليها العلماء منها أن الأصل في الشريعة التيسير قالوا التيسير الشامل للشريعة على العموم، الأصل في الشريعة التيسير، إن الأصل كله في أمور الشريعة مبنية على التيسير، وأيضا استنبطوا قاعدة من القواعد الخمسة الكبرى، هو أن المشقة تجلب التيسير، لو جاء شيء في الدين فيه مشقة عليهم تجد الله ييسر، جاء السفر فرفع عنه الصوم مثلا، جاء المرض رفع عنه صوم رمضان حتى يقضي بعد ذلك. إلى غير ذلك، انعدم الماء أو الماء سيسبب ضرر فجاء التيمم، فكانت من ذلك أن من هذه القواعد أيضا من هذا الباب ان المشقة تجلب التيسير أيضا، منها أيضا قول بعضهم، قال إذا أمركم الله بأمر فأتوا منه ما استطعتم، يعني أنك إذا جاء الأمر من الله عز وجل فالأمر على الاستطاعة، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال صلي قائما فإن لم تستطع تصلي قاعدا، فإن لم تستطع تصلي على جنب. فدل ذلك على أن الأمر إذا جاءك في الشرع هذه قواعد تأتي منه الاستطاعة، إذا لم تستطع فماذا؟ فإنك تأتي بما دون الاستطاعة في ذلك، وقد تسقط عنك الاستطاعة، كما لم تجد الماء فعليك

بالتيمم، وإن لم تجد التيمم تصلي حسب حالك وليس عليك شيء أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بشر أهل الأعمال بالخير، لما قال أبشروا في الحديث الصحيح أبشروا وسددوا وقاربوا، أبشروا أهل الأعمال بالخير وبالصلاح، هذه بشرى أن المرء إن كان على الخير وعلى الصلاح وعلي العبادة يعني يبشر بذلك أيضا، وفيها وصية جامعة للنبي صلى الله عليه وسلم للأمة جميعا بأنها وصية عامة في السير، وفي السلوك، وفي كل شيء، أنكم تسيرون على هديا قاصدا، والنهي عن الغلو بالكلية في كل أمر من أمور الشريعة، أن المرء يتجنب أن يقع في الغلو في ذلك، هذه من الفوائد أيضا التي يمكن أن تستنبط من هذا الحديث .

واعتقد نقف عند هذا القدر اقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب السنة لابن أبي عاصم لفضيلة الشيخ

وليد صالح البري

المحاضرة السادسة عشرة

ملحوظة: المحاضرة اجتهاد الطالبات الفضليات ولم يتم مراجعتها من الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"*

أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد ، مازلنا مع كتاب السنة للإمام ابن أبي عاصم عليه رحمة الله تعالى

إن شاء الله اليوم نختم بعض ما تبقى من الأبواب السابقة ونبدأ الدخول في الأبواب الخاصة بالقضاء والقدر.

الذى يبدأ فيه الإمام من الأبواب الرئيسية ويذكر بعض المباحث الهامه للقدر ونكون انتهينا من أبواب المقدمة التى كانت فيها تفصيلات هامه، لمساله السنه والبدعه ولزوم الجماعات. التى قام بها على هدى النبي صلى الله عليه وسلم كانت له بحبوحه في الجنة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تبقى معنا. عده أحاديث يقول الله تعالى لأهون أهل النار

الحمد لله والصلاة والسلام صلى الله عليه وسلم. قال المؤلف رحمه الله ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، ثنا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا " . قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: «وَلَا أُدْخِلُكَ النَّارَ فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ بِي» .

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَجِيٍّ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مِنَ الدَّجَّالِ: أَئِمَّةٌ مُضِلِّينَ " .

ثنا أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَا: ثنا حَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجِدَالَ» ، ثُمَّ قَرَأَ {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا.} [الزخرف: ٥٨]

نبدأ في شرح الحديث الأول

فى رواية قد أردت منك أهون من ذلك فابيت إلا الشرك وفي رواية قد سؤلت أيسر من هذا

واردت تحمل على الإرادة الشرعية وليست الكونيه

قال إن الله عز وجل يختلي بعباده يوم القيامة. وأولا طبعا نسبة فيه حشر العباد يحشرون العباد يوم القيامة، المؤمن والبر، والفاجر والكافر، فيكلمه الله عز وجل كفاحا ليس بينه وبينهم ترجمان. فعلى حسب العبد، إن كان مسلماً أو كافرا، أو غير ذلك، فيقرر العبد بما فعله في الدنيا، ومنها ما يقرر هذا العبد الكافر الذي أشرك بالله عز وجل. فيقر على ما كان عليه. وما من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل، ويشهده على ما فعل في دنياه، فيختم على فيه، ثم يجعل الشهيد من نفسه، إما تشهد عليه الأيدي أو الأرجل. أو الألسن، كل جزئية من جسد الإنسان ستشهد على المرء يوم القيامة فيما فعله، فأتى المولف بهذا الحديث العظيم أن الله عز وجل يخاطب المرء، ثم يزيد بعد أن الله عز وجل قد عذابا، أدخله النار يزيده حسرة، أو سيدخله النار، يزيده حسرة. فيقرره أولا بما فعل، ، ثم يسأله والله أعلم بإجابته، أ كنت مفتديا به، وهذا أهون، أهل النار عذاب، يقول له اكنت مفتديا به يعني انك يعني كما جاء في المتن.. اكنت مفتديا لو لك الدنيا وما فيها، تفتدي بها من هذا العذاب. ويقول نعم، فيقول الله عز وجل له قد أردت منك في الدنيا أهون من ذلك، وفي رواية أيسر، من ذلك وسئلت أيسر من ذلك، ألا تشرك به شيئا، وأبيت إلا الشرك.

هذا الحديث وإن كان فيه أمور كثيرة، لكن سنتعرض إلى ما نحتاج إليه في العقيدة، أو في الأبواب التي معنا، وأولا فيها مسألة، إنه في إشكالية في هذا الحديث تظهر في مسألة ميثاق الذر، لأن النبي صلى الله في هذا الحديث يقول الله تعالى "وأنت في صلب آدم، طلبت منك ألا تشرك بي شيء، قال في الحديث وأنت في صلب آدم، طلبت منك أن لا تشرك بي شيئا" وقبل أن أبين أن الله عز وجل، أراد منه ذلك، وهذه مسألة ضل فيها بعض الطوائف مسألة الإرادة، والصحيح هنا أن الإرادة كما قلنا من قبل، وسيأتي معنى الكلام في باب القدر، الإرادة على نوعين ؛ الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، والإرادة الكونية تقع فيما يحبه، وفيما لا يحبه الله عز وجل، والله يريد الإيمان للمؤمن، ويريد الكفر للكافر، نعم نقول هذا من باب الإرادة الكونية ، لكنه من باب الإرادة الشرعية، الله يريد الإيمان للناس جميعا، لكن منهم من آمن منهم لم يؤمن، فهنا قال أردت منك أيسر من هذا أردت منك ألا تشرك بي شيئا، فكانت الإرادة هنا على الإرادة الشرعية، لأن البعض ضل كالمعتزلة، بأن يقل وقع في كونه ما لا يريده، بدليل إنه أراد منه التوحيد، وهو لم يوحد، صار مشركا، فإذن قد يقع في الكون شيء لا يريده الله، وهذا ضلال طبعا، لأنهم لم يستطيعوا أن يفرقوا بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية. فظنوا لما اؤتى بالحديث بأنه أردت منك أهون من ذلك، أن لا تشرك بي شيئا، وهو لم يفعل، فكأن حدث ما لا يريده الله نقول نعم من باب الإرادة الشرعية حدث، لكن الإرادة الكونية، الله أراد كل ذلك أن يكون، ، إذا أردت منك تعني أحببت منك، طلبت كما جاءت في الرواية الأخرى، سألته بأيسر من ذلك؟ وهذه كله تبين الإرادة، ومن المقصود بها؟ هي الإرادة الشرعية ﷺ"يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ " وهذا المعنى من الحديث، أردت منك أي أحببت منك، والمقصود هنا في مسألة الإرادة الشرعية، وسيأتي الكلام تفصيلا إن شاء الله على ذلك في هذا الباب .

لكن هنا المسألة التي معنا الأولى، سنتكلم عن ميثاق الذر، ومن هنا قال أردت منك أهون من ذلك، وأنت في صلب آدم، ألا تشرك بي وهذه المسألة التي نتكلم عنها الآن هي مسألة المواثيق أولا سنتكلم عن ثبوت ميثاق الذر، هل هو ثابت أم لا؟ والخلاف بين العلماء فيه، والمسألة الثانية، هل ميثاق الذر حجة أم لا؟ لأن من يرى أن ميثاق الذر حجة وسيتبعها الكلام عن حكم أهل الفترة لأنها لازمة لهذه المسألة يستشهد من أدلته بهذا الحديث لأن الله عز وجل قال في الحديث وأنت في صلب آدم. أردت منك ألا تشرك وأنت في صلب آدم، فهنا البعض يتعلق بهذا الحديث في إثبات ميثاق الذر ، ثم يتعلق أيضا بأنه حجة على المرء يوم القيامة.

فلنقول أولا حقيقة ميثاق الذر، وهل ميثاق الذر ثابت أم لا؟

العلماء حقيقة اختلفوا في حقيقة ميثاق الذر، وهذا على قولين ؛ قول أثبت ميثاق الذرة وقال إن ميثاق الذر مستشهد في الواقع المواثيق على ثلاثة، كما سنبين الآن ميثاق الذر ، ثم الميثاق الثاني ميثاق الفطرة، ثم الميثاق الثالث ميثاق الرسل هذا قول، وهذا القول الذي قال بهذه المواثيق الثلاثة أثبت ميثاقا للذر، وجعل ميثاقا آخر يسمى ميثاق الفطرة واتفقوا طبعا الكل في ميثاق الرسل.

فالذي أثبت ميثاق الذر أثبته من الحديث لابن عباس رضي الله عنهما .. ومن قوله تعالى الحديث أصلا لابن عباس.

ومن قول الله عز وجل " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ الآيات في سورة الأعراف، وهذا الذي جاء به أيضا حديث عمر بن الخطاب تكلم في سنده، من ضمن الأدلة عند هؤلاء ..أن الله عز وجل مسح على ظهر آدم، فأخرج منه ذريته، فقال هؤلاء إلى الجنة، ولا أبالي، وقال هؤلاء إلى النار، ولا أبالي، ومسح بشماله والخلاف طبعا في مسألة شماله في الحديث. وهذا حديث ثاني. وإن كان هذا الحديث فيه نظر، لإنه إنه ما فيهوش، هذا الحديث، ليس فيه كلام الله مع الذرية مع بني آدم، الست بربكم كما في الآية، فالحديث لم يظهر غير إن الله أخرج. أخرج بيمينه أهل الجنة، وأخرج من شماله، ولم يأت به إقرارهم على ميثاق، لكن هو حديث ابن عباس، هو العمدة مع الآية الذي ورد عنه موقوفا، وفي حكم المرفوع، قالوا إن الله عز وجل خلق بني آدم، ثم أشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم؟ قالوا بلى، وهذا كان من حديث ابن عباس كأنه تفسيرا للآية ، وكأنهم أشهدوا وأقروا ربوبية الله عز وجل، وهذا الميثاق كما جاء في في الحديث أيضا إن الله مسح على ظهر آدم، فأخرج من آدم ذريته، يعني نثرهم كلهم ثم قال أشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا وألزمهم بهذا ،هو هذا الكلام، يقول بعد أن أقررتم كأنه ألزمهم بهذا الأمر أو قد أقروا هذا الميثاق.

أولا نحن بنثبته من حديث ابن عباس ونثبته من الآية، نتكلم عن الثبوت، لأن أنا قلت ان في الثبوت خلاف بين بعض العلماء في ذلك، وسنبين الخلاف بعد ما أذكر أنواع المواثيق أولا.

الميثاق الثاني هو ميثاق الفطرة، أن الله عز وجل قد جبل الناس على الإقرار بربوبيته، وحمل الناس على الإقرار بقلوبهم على توحيده التوحيد الخالص. وهذا قد جاء من قوله تعالى " فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا وأيضا من قوله تعالى "صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً " وقالوا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم"

كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه"

ولم يقل، أو يسلمانه، لأن الفطرة هي فطرة الإسلام. وقال أيضا من حديث النبي صلى الله عليه'وسلم، قال تعالى

" عنِ اللهِ تعالى : إني خلقتُ عبادي حنفاءَ فاجتالَتْهم الشياطينُ" يعني غيرت الفطرة التي كانت موجودة عن الطريق القويم الذي قد خلقهم الله عز وجل عليهم، أو فطرهم عليهم أصالة، لذلك هذا الميثاق الثاني الذي أثبته أهل العلم وهوميثاق الفطرة.

الميثاق الأول والثاني قلت قال به بعض أهل العلم أثبتوا التفرقة بين ميثاق الذر وبين ميثاق الفطرة، وبعض أهل العلم. لم يثبت ميثاق الذر، قال بأن المقصود بميثاق الذر هو ميثاق الفطرة، أولا حديث بن عباس تكلمه في سنده، وقالوا بأن المقصود هو ميثاق الفطرة، وليس هناك ميثاق للذر، ولأنهم تكلموا، قلت أولا في حديث ابن عباس. وفي الآية أيضا قالوا بأن الله عز وجل أخرج بني آدم وأشهدهم، قالوا بأنه المقصود هنا هذه الآية تدل على الفطرة التي فطر الله عز وجل عليه بني آدم، وأن المقصود أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم، ذريتهم، أخذهم عليهم من الفطرة التي فطرهم عليها، وليس على أنه قد أشهدهم بميثاق مختلف، وهم في الذر في ظهر آدم، وسبب ذلك تضعيفهم لحديث ابن عباس. وحملهم على الآيات الأخرى، آيات الفطرة، والأحاديث التي تبين بأن الميثاق ليس في الآية تدل على أن الله عز وجل أخرج من ظهر أبيهم، ولأن الأحاديث الواردة قالوا ضعيفة، وقالوا أيضا أن هذا الميثاق لا يتذكره أحد، فكيف يسأل عنه؟ يعني لو إنت سئلت عن هذا الميثاق لا أحد يتذكره أصالة، فكيف يسأل عنه يومه القيامة؟ " إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ" فهم لهم أن يحتجوا بذلك، وذلك قالوا بأن الأخذ من ظهور بني آدم نقول علته وسببه أن لا يقول للناس يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، وهذا هل يذكر أحد هذا الميثاق؟ قالوا لا، إذا لا يذكرونه في الدنيا، فهم يغفلون عنه في الآخرة أصالة، هذا القول الثاني اختاروا شيخ الإسلام ابن تيمية. يعني اللي اختاره أن ميثاق الذر لا يثبت وأن المقصود هو ميثاق الفطرة فقط، هو شيخ الإسلام ابن تيمية، رجح هذا القول وسار على هذا القول ابن القيم وابن كثير أيضا في تفسيره، قالوا إن الميثاق هو ميثاق الفطرة، وليس هناك ما يسمى ميثاق الذر، لضعف حديث ابن عباس أيضا. وقال أيضا في الآية قال لم يقل من آدم. قال من بني آدم، فأنتم تقولون ميثاق الذر إنه مسح على آدم، ولم يأخذ من آدم ، قال من بني آدم. فالأخذ من بني آدم، وليس من آدم، ولم يقل من ظهره، بل قال من ظهورهم، ولم يقل ذريته، بل قال ذريتهم، فكل هذا يدل على أن الآية ليس ما جاء في حديث ابن عباس، يعني الآية لا يفسرها حديث ابن عباس، أرادوا أن يقولوا حديث ابن عباس غير الآية، فالآية لا تدل على ما قاله ابن عباس وحديث بن عباس عندهم في إشكال في سنده فجعلوا الآية توجيها توجيها آخر، وإنما الآخذ عليهم الميثاق حين فطرهم فجعلوا الآية في الفطرة وليس في ميثاق الذر. يعني من أول ما خلقهم أخذ عليهم بالخلق اللي هي الفطرة، فأخذ ميثاق الفطرة. هم استدلوا بالآيات وبالأحاديث التي تكلمنا عنها بميثاق الفطرة على ذلك أيضا. وأما أحاديث في الذر قالوا أحاديث ليست بصحيح. أيا كان، لأن هذا قول ابن تيمية، قلت وقول ابن القيم، وابن كثير وبعض أهل العلم، والقول الأول، وقول الجمهور حقيقة، وإن كان الأدلة قوية أيضا، لكن الحافظ الحكمي رحمه الله عليه في كتابه معارج القبول ذكر القولين، وقال ليس يعني في الخلاف فائدة كبيرة، وأقر الميثاق الأول، والميثاق الثاني، ذكرناذلك لتعلموها علميا بأن هناك من لم يرى بميثاق الذر من أهل العلم من أهل السنة ورأى أن الميثاق واحد هو ميثاق الفطر، هناك من رأى أن ميثاق الذر غير ميثاق الفطرة ثم نتكلم عن الخلاف على وجوبه أو هو حجة أم لا؟ طيب

الميثاق الثالث وهذا لا خلاف عليه .

الميثاق الثالث هو أهم ميثاق من المواثيق وهو ميثاق الرسل، و أن الله عز وجل.جعله حجة على البشر، بعثهم للبشارة وللنذارة والآيات الكثيرة، قال تعالى "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ" وقال تعالى "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ "، وقال تعالى أيضا "رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ" هذه الآية مهمة رسلا مبشرين ومنذرين بأن لا يكون للناس على الله حجة بعد. فقطع الحجة يكون بإرسال الرسل، وإنزال الرسالات لذلك قال تعالى " وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا" لأن الله عز وجل لن يعذب أحدا إلا بإرسال الرسل أولا، وسيأتي الكلام في هذه المسألة.

إذا الميثاق الثالث هو ميثاق الرسل وهذا من الآيات وأيضا من السنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم " والذي نفْسُ محمدٍ بيدِهِ ، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمةِ ، لا يهودِيٌّ ، و لا نصرانِيٌّ ، ثُمَّ يموتُ ولم يؤمِنْ بالذي أُرْسِلْتُ به ، إلَّا كان من أصحابِ النارِ" أي من لم يؤمن بالذي جئت به، إلا كان من أصحاب النار، فهنا دلالة على أن ميثاق الرسل حجة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يبين بأن من سمع برسالة النبي وسلم ولم يؤمن به، فكان من أصحاب النار، إذا قطعت الحجة للبشر إذا وصلهم الرسول أو وصلته رسالة النبي بعد ذلك.

النزاع بين العلماء بيننا الآن هل هذه المواثيق الثلاثة حجة أم لا؟ يعني البشر سيحاسبون على هذه المواثيق، الأول والثاني، الأهم الآن، لأن الثالث لا خلاف بأن الرسالة سيحاسب عليه وهو لم يؤمن، لكن هل ميثاق الذر وميثاق الفطرة يكون حجة أم لا؟ نقول الصحيح الراجح في بعض العلماء قالوا بأنه حجة وهذه المسألة سنتعرض إليها في مسألة الفترة أيضا حكم أهل الفترة، لكن بعض العلماء تكلموا بأن الحجة.ميثاق الذر وأن المرء سيحاسب عليه الإشكال الآن في المسألة؟ لو أحد لم يأتيه رسول ولم يسمع بالرسالة، هل يوم القيامة الله سيحاسبه على ميثاق الذر لأنه أخذ منه ميثاق الذر؟ " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا " شهدوا بالربوبية وهل يحاسبوا على ميثاق الفطرة التي فطر الله عز وجل عليه العباد، وهو التوحيد الخالص، ثم جاءت الفطرة هذه وانتكست أم لا؟ هو هنا الإشكال، الإشكال إنه من لم يأتيه الرسول أو الرسالة لما يأتي يوم القيامة يحاسب على الميثاق الأول والثاني؟ أم لم يحاسب على ذلك؟ أم لا يحاسب؟ إذا وقف أمام الله عز وجل؟

الصحيح الراجح نقول أنه لا حساب على ميثاق الذر أو ميثاق الفطرة. لأنه سنبين بالأدلة في هذه المسألة أن ميثاق الذر لمن أثبته وميثاق الفطرة ليس بحجة. لأنه ممكن يأتي يوم القيامة، يقول عن ميثاق الذر نسيت لأنه لا أحد منا يتذكر الآن ميثاق الذر، فكيف نحاسب على أمر قد نسيناوأما الفطرة فله أن يقول قد تغيرت الفطر، وجدت آبائي يفعلون ما يفعلون، فأنا على ما كانوا يفعلون، فالفطرة تغيرت. أنا خرجت. وجدت الفطر قد تغيرت، ولم أعلم برسول، ولا برسالة لأن الضابط في المسألة، أنه لم يصله لا رسول ولا رسالة، وطبعا الأول يقول بالنسيان، وقد بين الله عز وجل و بينت السنة أن آدم قد نسي فنسي ذريته، وجحد آدم، فجحدت ذريته،، وثابت أيضا إنه يقول بأن الفطر تغيرت، نقول فالصحيح الراجح، نقول بأن ميثاق الذر وميثاق الفطرة ليس بحجة، والحجة الصريحة هي في إرسال الرسل، وهذا ظاهر في عدة أدلة، سنبينها إن شاء الله، وهي من قوله تعالى في آية صريحة

}مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا{

[سُورَةُ الإِسْرَاءِ: ١٥]{ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ }

]سُورَةُ القَصَصِ: ٥٩.[

وقوله تعالى

ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلا غافلون. فهنا غافلون أى عن الرسالة، غافلون عن الرسل، فربنا لم يكن يهلك القرى بظلمهم، ما داموا كانوا في غفلة عن الرسل

وقوله تعالى

}رُّسُلا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيما{

[سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٦٥] إذ ا المفهوم إذا لم يأتوا رسل سيكون لهم حجة على الله عز وجل إنه لم يأتيهم الرسل في ذلك. واصرح من ذلك، كما قلنا. وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا، لكن ما زال عندنا إشكال، نعم إحنا رجحنا أن ميثاق الذر ليس بحجة، لكن هناك من يستدل بحديث الباب على أن ميثاق الذر حجة. يقول بأن الله عز وجل قال قد طلبت منك وأردت منك. . ما هو أهون من ذلك، وأنت في صلب آدم، ألا تشرك بى وهذا هو الإشكال ، ولا بد أن ، نرد على من يستدل بهذا الحديث على أن ميثاق الذر حجة، نقول أن قول الله عز وجل طلبت منك ما هو أهون من ذلك، وأنت في صلب آدم، هذا إيراد حقيقة، قوي، نعم، لكن إحنا عندنا آيات محكمات. في مسألة أن العذاب والسؤال لا يكون إلا بعد الرسول، والرسالة، وهذه محكمات، ما تقبل التأويل واضحة وصريحة بأن العذاب لا يكون إلا بعد إرسال الرسل، وعندنا الحديث، هذا الموجود قد يحتمل. يعني ممكن يكون فيه اضمار الحديث لم يتعرض. هل جاءه رسول أم لم يأتيه رسول لأنه قال أردت منك أهون من ذلك، وأنت في صلب آدم فهنا يحتمل أن الحديث يراد به أنه أراد منه ذلك، في صلب آدم مع إرسال الرسول له. أو أنه أراد ذلك منه ، مع عدم إرسال الرسول يحتمل أم لا؟ والقواعد عند العلماء لما يكون عندك محكمات، ومحتملات ترد المحتمل إلى المحكم. لأن المحكم لا معنى له. غير. ظاهره

والايات السابقة واضحة قالوا إذ ا لا بد أن يكون في إضمار. في الحديث تحتمل أنى طلبت منك، وأنت في صلب آدم، ما هو أهون من ذلك ألا تشرك بي شيئا، وجاءتك رسل تذكرك بذلك. الميثاق، وأنت مع ذلك، لم تتذكر أو لم تستجب.فانت ما دام عندك محكمات بمعنى واحد، وعندك حديث يحتمل أكثر من معنى، فلا بد أن ترد المحتمل إلى المحكم حتى يستقيم لك الأمر لأنك لو قلت أخذها على معنى واحد، بأن لا بد لنا من حجة في ميثاق الذر، فإذن آيات محكمات أخرى، أين ستصرفها بأن. العذاب مرتبط بإرسال الرسول، بل سنأتي بأدلة أخرى يبين بأنه من لم يذكر أو لم يفقه الرسالة، فله الحجة على الله عز وجل .

مسألة أهل الفترة الذي سنتكلم عنها الآن أهل الفترة هم الذين جاؤوا بين رسولين الرسول الأول والرسول الثاني، فلم يدركوا الرسول الأول ولم يدركوا الرسول الثاني. فهذه فترة من الرسل وأيضا لم يعرفوا بالرسالة التي كانت موجودة من قبل. فهؤلاء يسمون أهل الفترة.

خاصة عند العلماء يتكلمون أهل الفترة ما بين زمن عيسى عليه السلام وزمن النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه هو كان آخر رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم، أو بين بعثة عيسى، وقبل بعثة موسى. لكن هي بنتكلم فيه على ما بين عيسى وبين النبي صلى الله عليه وسلم و هذه الفترة تسمى أهل الفترة، فهنا نقول بأن.

الراجح في الدليل الأول في عدم لزوم ميثاق الذر وأن الحديث يصرف إلى المحكمات. و أصحاب القول،بلزوم ميثاق الذر استدلوا بأدلة أخرى غير الحديث الذي معنا، استدلوا من الكتاب، من قوله تعالى

}إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا{

[سُورَةُ النِّسَاءِ: ١١٦] ، فقالوا من عبد صنما قد أشرك بالله عز وجل ومن عبد أي أحد غير الصنم قد أشرك بالله عز وجل، سواء جاءه رسول أم لم يأتيه رسول، لأن الآية عامة، إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، إذ ا مادام مات على الشرك، فيسمى مشركا، فنزل تحت الآية، فإذا الله لن يغفر له، وسيعذبه

وقال تعالى

}لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ{

[سُورَةُ المَائِدَةِ: ٧٢]فأثبت الله عز وجل على أن من يشرك به فأنه حر م عليه الجنة، وما واه النار، سواء كان جاءه رسول أو لم يأتيه رسول، وقال تعالى إن الذين كفروا لن تغني عنه أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا إذن الذين كفروا لن تغني عنهم سواء كان عبد وثنااو عبد صنم أو عبد أي أحد، فهذا لن يغنى عنه من الله شيء، وسيكون معذب اوخالدا قال تعالى

إن الذين كفروا وماتوا هم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. كل هؤلاء لم تفرق الآيات بين كونه جاءه رسول أم لم يأتيه رسول ويستدل أيضا. من السنة قالوا حديث عند مسلم حديث عبد الله بن حذافة رضي الله عنه لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله، أين أبي قال في النار فولى الرجل حزينا، فنادى عليه.النبى صلى الله عليه وسلم قال إن أبي وأباك في النارو هذا تصريح. قالوا كالشمس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أبي واباك في النار

استدلوا بحديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذنت ربي أن أستغفر لأمي، فلم يأذن لي، فاستأذنت أن أزورها، فأذن لي، فقال الصحابة زارها، فبكى وأبكى من كان معه، ثم نزل قول الله تعالى

}مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ (١١٤){

[سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١١٣-١١٤]فهنا منع النبي صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لأمه وهذا دليل على كفرهاقالوا ونحن نستدل بحديث عبد الله بن حذافه، وأم النبي صلى الله عليه وسلم. معا و قالوا وكانوا من أهل الفترة، قالوا لأن الله عز وجل قال

}أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ{

[سُورَةُ السَّجْدَةِ: ٣] فقالوا هنا هم قطعا من أهل الفترة. وما داموا من أهل الفترة إذا لم يأتيهم نذير، وقال النبي عن أبيه، وعن أمه أنهم في النار، وعن أبو الرجل انه في النار، فقال دل ذلك على أنه من أشرك بالله، جاءه أم لم يأته نذير من أهل النار وهذا كله بيستدل أن من مات مشركا، فلا بد أن يدخل النار، فقالوا هذا

حكم الشرك، الدخول في النار، والحكم يدور مع علته، وجوباوعدما فوجد الشرك، وجد النار، لم يوجد الشرك، لم توجد النار. هذه كلها أدلة لمن يرى حديث الباب الذي معنا بأن يرى بأن ميثاق الذر حجة

سنرد على الأدلة أولا من قال بأن ميثاق الذار ليس بحجة، أصلوا التأصيل على الآيات، المحكمات التي أنا أذكركم بها، قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا، قال ذلك لم يكن ربك مهلك، القرى بظلم وأهلها غافلون، قالوا غافلون عن الذكر غافلون عن الأثر. قالوا هذا من الأثر أيضا من النظر، قالوا. لأن الله عز وجل، ثبت أن أهل الفترة ليسوا من أهل النار

الأول نرد على من قال بحجه ميثاق الذر، فلو قلنا بأن أهل الفترة سيدخلون النار ستكون لهم الحجة على الله عز وجل، والله قطع لأي إنسان أن يكون له الحجة على الله عز وجل لما قال سبحانه

}وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَاب مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ{

]سُورَةُ طه :

فعندهم الحجة هي أم لا؟ فعندهم الحجة قالوا يا رب لو بعثت لنا رسول كنا نتبعه، قبل أن نقع فيما وقعنا فيه فإذا قلنا أنه من أهل النار، ولم يأتهم رسول، كانت لهم الحجة على الله عز وجل يوم القيامة. والله قد قطع الحجة عن البشر . بإرسال الرسل رسل مبشرين ومنذرين، حتى لا يكون للناس على الله حجة. فإذن الله، قطع الحجه على البشر بإرسال الرسل، فلو قلنا بأن أهل الفترة في النار سيكون لهم الحجة، وهذا ممنوع منقطع، ما يصح إذا لا يمكن أن نقول بأن أهل الفترة في النار. لكننا لا بد أن نفصل، عشان نجمع الأدلة التي يستدل بها علينا في الأب والأم للنبي صلى الله عليه وسلم وأبو الرجل أيضا، فلذلك. فنقول هنا الراجح التفصيل. أن أهل الفترة الذين لم تأتيهم حجة من رسول أو رسالة، هؤلاء ليسوا من أهل النار، وليسوا من أهل الجنة، وفيهم أقوال ثلاثة

الأول قال كلهم في النار

الثاني قالوا كلهم في الجنة و

الثالث قالوا فيهم التفصيل،

و سنبين لكم الآن الذين لم يأتيهم حجة من رسول. ولا رسالة، لا هم من أهل النار، ولا هم من أهل الجنة يمتحنون يوم القيامة

أما أهل الفترة. التي بلغتهم الحجة، و يكونون الفترة المقصود بهم الذين هم جاؤوا بين رسولين. يعني جاءوا بعد الرسول الأول وقبل الرسول الثاني، فكانت فترة من الزمن عن الرسول، ولكن لم تكن فترة عن الرسالة وبلوغ الرسالة لهم، فالذين بلغتهم الحجة، لكن هم أهل فترة بمعنى جاءوا بين رسولين، لكن بلغتهم رسالة الرسول الأول أو من قبل الرسول الأول كمان بلغتهم ذلك، فهؤلاء. في النار، وهؤلاء الذي دخل فيهم. أب وأم النبي صلى الله عليه وسلم لما قال أبي وأبوك في النار، واستأذنت ربي أن أستغفر لامى فلم يأذن لى وهؤلاء الذين ينزلوا تحت قوله تعالى ما أتاهم من نذير من قبلك؟ يعني لم يأتيهم رسول قبلك. الآية، تحمل لم يأتيهم من نذير، يعني من رسول، لكن هل جاءته من رسالة؟ نعم جاءته الرسالة، و الدليل على أنهم جاءتهم الرسالة. دليل على أنهم جاءتهم الرسل طبعا، وبلغتهم الحجة، إحنا نتكلم عن كفار قريش الذين كانوا يعبدون الأصنام، التفصيل في مسألة الأدلة. النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للرجل أبى وابوك في النار، وأبو

النبي صلى الله عليه وسلم ذلك. وأيضا قوله تعالى لتنذر قوما ماتاهم من نذير من قبلك الرد على ذلك من وجوه ثلاثة. وبينا أن أهل الفترة على قسمين، أهل الفترةالذين.لم ياتهم رسول ولا رسالة، هؤلاء ثلاثة حكمهم على التفصيل. وأما الذين لم يأتيهم الرسول، لكن أتتهم الرسالة، وهذا الذي ينزل عليهم هؤلاء أهل فترة. بوجود الرسالة وليست بوجود الرسول عليهم، وهؤلاء الذين جاء فيهم حكم أبو النبي، وأمه، وأبو الرجل، وغير ذلك.

وقلنا الرد عليهم أولا للقول بأن النبي صلى الله عليه و سلم الذي قال، وقطع بأن أباه في النار، وآبا الرجل في النار، و قال الله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا، فإذن. قطع النبي صلى الله عليه وسلم بأن أباه في النار هو يعلم بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا، إذا لا بد بأنه . لم يأتيه الرسول نعم لكن أتته الرسالة، إذن ليس هو من أهل الفترة المعذورين،

الأمر الثاني وهو فعل النبي صلى الله عليه سلم، أو ما جاء في الصحيح في دخول النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكه، لما دخل مكة ومطاطابرأسه لربه، فدخل الكعبة، فوجد التصاوير في الكعبة، لإبراهيم عليه السلام أنه يستقسم بالأزلام. فلما نظر قال كذبوا والله لقد علمواو هذا الشاهد الذي نريده، ، لقد علموا إن إبراهيم ما استقسم قط. وهنا لما قال قد علموا إذا يثبت النبي صلى الله عليه وسلم أن كفارة قريش وطبعا هذه فيها تفصيل، البعض يعلم، والبعض لم يعلم، أثبت بأنهم قد علموا بأنه إبراهيم عليه السلام،ما استقسم قط بالأزلام، فهذا دلالة على أنهم وصلتهم رسالة إبراهيم، وصلتهم الملة الحنيفية. ولذلك هم لم يكن عندهم فترة من الرسالات، والذي بين ذلك أيضا وجه ثالث في الاستدلال ورقة بنوفل قد آمن بشريعة عيسى عليه السلام. وهو في زمن أيضا كفار قريش زمن الجاهلية، فكانت الشرائع موجودة ولكن كان كل واحد بياخد بشريعة من الشرائع، يعني ممكن هذا يأخذ بشريعة. لكن يبقى على الأصل إن بعضهم كانوا على توحيد الله الخالص، بدلالة على أن الحجة بلغتهم، وكان هو على شريعة عيسى، لكنه كان عنده توحيد. وهذه دلالة على أن هذا الزمن، هناك من كان يعلم بالشرائع، وهناك من دان بهذه الشرائع كورقة بن نوفل وهذا يدل على أن لما قال النبي صلى الله عليه وسلم أن أباه وأمه في النار أنه قد بلغتهم الرسالة، لكنهم ماتوا على الشرك لكن هو بين الحكم في ذلك، إذن نقول الذين بلغتهم حجة، هم من أهل النار. والذين لم تبلغهم الحجة، هم من أهل الفترة، ، وهناك دليل آخر وهو أقوى دليل في المسألة الحديث الصحيح إن كان المخالف أراد أن يشوش على هذا الحديث، وله روايات أخرى أقلها الحسن، إن لم يكن الصحة أيضاعند الإمام أحمد قال أربع لهم الحجة على الله يوم القيامة أصم وأحمق. وهرم وأهل الفترة، أو أهل فترة فأما الأصم فيقول ربي أتاني رسولك يقول فلم أسمع شيئا. وأما الأحمق فيكون ربي أتاني رسولك وكان الصبيان يرموني بالبعرة. والثالث الهرم يقول ربي أتاني رسولك، وكنت لا أعقل شيئا. ، لكبر السن و في رواية، ولا كنت أفقه شيئا، وهذه مسألة مهمة جدا، ولا كنت أفقه شيئا سأبينها، لأن في فرق بين وصول الحجة، وفهم الحجة . والرابعة وأهل فترة، فقال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء الحجة على الله عز وجل، يعني يحتجون على الله يوم القيامة، فأهل الفترة يقولوا ولم يأتني رسول، الثلاثة، الأول يبين لك أنه. لا يكفي وصول الحجة. بل لا بد من فهم الحجة. وهذي مسألة دقيقة جدا يقع فيها بعض طلاب العلم بعدم التفرقة بين بلوغ الحجة، وفهم الحجة. أذكر من سنوات كنت أتكلم مع طالب علم وشيخ، كان متأثرجدا بمذهب من يرى بأن لا عذر في الجهل، في أمور التوحيد تحديدا. فكنا نتكلم عن القبوريين عندنا فقال أنا سآخذ القرآن وأقف عند القبر، واتلوا عليه الآيات.فاكون أقمت عليه الحجة، لأن الله قال حتى يسمع كلام الله ويصبح كافر بعد ذلك.

وقلت له هل تظن لما تقرأ عليه الآيات، هو لا يفقه أصلا العربية العادية، فأنت لما تقرأ عليه القرآن هو لم يفهمها وهل الإشكال إنك تقيم عليه الحجة، أى إنك تقرأ عليه الآيات فقط، أم لابدان يفهم هذه الآيات، وقلنا إنه في ضابط،مهم جدا إنه في فارق بين وصول الحجة، وفهمه للحجة، وهذا الذي يبينه لك هنا حديث الثلاثة الأول، لأن الرجل قال لم.

لم أعقل شيئا؟ لم أفهم شيئا. فإذا لا يكفي إنك تقرأ عليه الآيات، بل لا بد أن يفهم الحجة، ثم بعد ذلك وافق ام لم يوافق وهذه مسألة في الثلاثة الأولى واضحة في الرابع، قال لم يأتيني الرسول فهو من أهل الفترة، قال لم يأتيني الرسول فيكون لهم الحجة على الله يوم القيامة. فيأمرهم الله عز وجل كما في الحديث بالنزول إلى النار فمن نزل منهم إلى النار كانت برداً وسلاما ودخل الجنة بعد ذلك، فهذا الفاصل في المسألة يرد على من قال بميثاق الذر و نسب الحديث أنه حجة و الحجة كلها في بلوغ الرسالة، ومع ذلك أيضاً أصحاب هذا القول أرادوا أن يردوا على ما استدلالنا به من أحاديث، طعنوا أولاً في حديث الأربعة، والحق إن حديث الأربعة هذا صحيح يعني، وجاء الروايات أكثر من رواية له، وليس بضعيف أيضاً، وبعدين طعنوا في مسألة أخرى قالوا أن هذا تكليف، قالوا أن هذا تكليف بما لا يطاق، كيف يأمر الله عز وجل عبداً أن يلقي بنفسه في النار؟ أرادوا أن يطعنوا في المتن مش في السند؟ في المتن بقى يقولوا نكارة المتن، كيف يأمر الله عبداً أن يلقي نفسه في النار وتريدون أن يستجيب؟ فقالوا هذا تكليف بما لا يطاق، والله عز وجل قال (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) والحق أن نقول هذا تكليف مردود عليكم، لأن الله ما دام كلف، فلا يكلف إلا بما يستطيعه المرء، لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، قال طيب أنتم قلتم الأول والثاني الثالث أين الثالث؟ قالوا الثالث بأنكم تقولون بأن الدنيا دار تكليف، والآخرة دار جزاء، فكيف يُكَلَفون في الآخرة وهي ليست بدار تكليف، بل هي بدار جزاء. وفي الدنيا هي التي دار التكليف، قبل أن آتي لهذا الرد، تذكرت بس رد آخر على الرد الثاني بمسألة إنهم قالوا إنه يلقي،الذين ردوا عليهم قالوا عندنا قياس إن الله قد أمر في الدنيا من يفعل ذلك أيضاً؟ ألم يقل في حديث فتنة المسيح الدجال لما سيأتي ويكون جنته ناراً وناره جنة، فمن يأمره بدخول النار، وإذا دخلها فكانت جنة برداً وسلاماً عليه، فهذه في الدنيا في زمن الفتن، إذاً لما يأتي وقت هذا سيأمر فمن آمن الله ، ودخل في ناره ستكون جنة له، لأن النبي أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك، بل قال إن الله عز وجل أمر بني إسرائيل أن يقتلوا أنفسهم، يكفروا عن سيئاتهم أم لا؟ لما قال (فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ) وفعلوا ذلك أيضاً، فقالوا إذاً عندنا نظائر لها في الشرع، هذا رد على الحديث الثاني، الرد الثاني.

الرد الثالث أرجع بأنهم قالوا بأن الآخرة دار جزاء وليست دار تكليف بخلاف دار الدنيا، قلنا نحن معكم، لكن أين دار الآخرة التي فيها الجزاء؟ دار الآخرة التي فيها الجزاء هي عند دخول الجنة. لكن ده مقدمات هذه الدار بيكون فيها تكليف بدليل أنك في القبر ستسأل وهذا تكليف أيضاً، فإذاً قالوا مقدمات الآخرة ما زال فيها إمكانية التكليف موجودة، لما جاء مثله في القبر وغير ذلك، فسيكلف، لكن بعد دخول الجنة أصبحت الدار دار جزاء، وهذا هو المقصود بأنها دار جزاء، طبعاً هذه كله أنا أوجز لكم، وإلا ابن القيم قد أطال في هذه المسألة، يعني أيضاً مسألة الرد على ذلك، لكن تبين لنا أن الصحيح هذه المسألة بأن ميثاق الرسل هو الميثاق الذي سيسأل عنه المرء، تبقى لنا أيضاً إلحاقاً بذلك حكم أهل الفترة، والخلاف من العلماء في حكم أهل الفترة، الذين بينا بأن أهل الفترة هي الأمم الكائنة بين أزمنة من الرسل، لم يرسل إليهم الرسول الأول ولم يدركوا الرسول الثاني. كما قلنا كالأعراب الذين جاؤوا بعد عيسى، وقبل وصول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هذه أهل الفترة، كما قلنا أقوال العلماء في حكم أهل الفترة بإيجاز من بعض الأدلة التي ذكرتها يستأنس بها في الرد القول الأول وقالوا بأن من مات ولم تبلغه الدعوة مات ناجياً يعني من مات ولن تبلغه الدعوة، وأنتم لا تعجبون في أناس الآن ممكن يموتون ولم يصلهم الإسلام، في ناس فيما جاء في أفريقيا ما

يعلمون شيئاً عن الإسلام وممكن في القرى في أمريكا الجنوبية والأماكن الأخرى، يعني هم من الفقر بمكان في أفريقيا، أعلم البلاد، ما عندهم يعني إمكانية إنه يبقى عندهم مدخلين الفضائيات والأشياء هذه، فقر شديد جداً ممكن يعيشون في جبال في أماكن هو بس بالكاد بيأكل ويشرب ماشي وما سمع عن الإسلام حقاً ما سمع عن الإسلام شيئاً، وقد تجد ذلك، فقالوا من من مات ولم تبلغه الدعوة؟ طبعاً يدخل فيهم أطفال المشركين في الحكم زي دي مسألة داخل فيها الخلاف مع الذين لم تبلغهم بالدعوة، القول الأول قالوا بأنه مات ناجياً، وقال بهذا القول بعض أهل العلم طبعاً أدخلوا فيهم أطفال المشركين، يعني الذي مات من المشركين والكفار طفلاً قبل البلوغ أدخله الجنة لأن لم تبلغه الدعوة. وهذا ترجيح ابن حزم وترجيح النووي و القرطبي وابن حجر، والظاهر أيضاً هذا ترجيح البخاري رحمة الله على الأئمة جميعاً، قالوا بأن من مات ولن تبلغه الدعوة مات ناجياً، والقول الثاني قالوا من مات ولم تبلغه الدعوة هو في النار وهذا نُقِلَ عن جمهور كثير من المتكلمين ومن بعض أهل التفسير، ويعني بعض أهل المفسرين، وهو رواية عن الإمام أحمد أيضاً و وهو قول كثير من أصحاب أبي حنيفة أيضاً قالوا بهذا القول.

والقول الثالث والذين قالوا بأنهم يمتحنون في عرصات يوم القيامة، فيأتي يوم القيامة أهل الفترة يمتحنوا من الله عز وجل في عرصات يوم القيامة، فيدخلون النار، فإذا دخلوا النار قال كانت برداً وسلاماً لهم، ومن لم يدخلها فقد عصى الله عز وجل، فهو من أهل النار. وهذا القول هو قول جمهور السلف، يعني جمهور السلف على ذلك، وطبعاً قال منهم ابن تيميه ابن القيم وابن كثير، وقال أبو الحسن الأشعري والبيهقي.

قلنا إن القول الثالث هو أنهم يمتحنون في عرصات يوم القيامة، الحديث الذي قلت فيهم الأربعة الذي يمتحنون في عرصات يوم القيامة أن ينزلوا النار، فمن نزل النار كانت برداً وسلاماً عليه يعني أطاع الله عز وجل فكان من أهل الجنة ومن لم ينزل النار كان من أهل النار. و ودخلوا طبعاً بهذا يدخل مع الأطفال ****، أهل الفترات، كل هؤلاء الذين بيناهم فيما ذكرنا من قبل، أيضاً نرجع هذا القول الشنقيطي أيضاً على ذلك، وقلنا استكمالاً للذين قالوا عموم الآيات تدل على نفي التعذيب قبل بلوغ الحجة منها قوله تعالى (كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ) فدل ذلك على أنهم لما أتاهم النذير عُذِبُوا مفهوم، إن لم يأتهم من نذير فلن يعذبوا أيضاً، وقوله تعالى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا) أيضاً، ثم حديث الأربعة اللي قلناه أيضاً الذي فيه نصاً في هذه المسألة على ذلك. الذين قالوه بالتفصيل، لأنهم قالوا إنه لا يعذب يعني. ثم قالوا هو ناجي على طول أغفلوا الحديث الأربعة اللي فيه الامتحان، ما هو لا تأخذه أنا قلت سنضيف عليه .

فنقول هنا مع الأحاديث هذه مع الأدلة الأربعة الذين امتحنهم الله عز وجل في نزولهم فهذا هو التلخيص للمسألة في مسألة أنهم يمتحنون يوم القيامة، وهذا القول الراجح بمسألة أهل الفترة، وقلنا هؤلاء الذين لم تقم عليهم الحجة لم تبلغهم الرسالة بل بعضهم قال بلغتهم الرسالة مشوشة. يعني بلغهم الإسلام غير صحيح. يعني واحد يجي يبلغه على الإسلام، هو أصلاً يرى إن عيسى إله عنده، فيأتي واحد يبلغه من الذين يؤلهون محمد صلى الله عليه وسلم من ال هذه الطائفة، فيجي يبلغوا عن الإسلام، يقول له لا، ده محمد ده نور، وده إحنا بنعمله كذا وكذا، فلا إنه هو اللي بيتقاله على محمد، هو اللي بيعمله مع عيسى، فيقول لك ما هو مفيش فرق، فده لم يبلغه الإسلام، صحيح. وعلى هذا لما بلغه هذا الكلام الذي فيه، هل هذا سيحاسب على ذلك؟ لا، إن ضابط المسألة أن يبلغه الإسلام صحيحاً غير مشوشاً، طب هذا كيف يكون؟ إما أن ينشأ مع المسلمين بأن يأتي كافر أن يجلس في بلادنا. هو لا شك إنه سيسمع للإسلام سماعاً صحيحاً بأنه سيسمع عنه سماعا صحيحا فإذا نشأ في مجتمع إسلامي سيعلم عن الإسلام ويعلم هو حتى وإن كان هناك في المجتمع بعض،

لكن هو سيستطيع أن يصل إلى هجرة هذا العلم، بخلاف مثلا لو كان في بلد. مثلا، بعض البلاد في أمريكا، الولايات في المسلمين، هناك أصلا هم مشكوك في إسلامهم، اللي هم مثلا تبعت القديانية تبع البهائية. طبعا هذه الطوائف اللي أصلا هي منها طوائف باطنية،الطوائف عندهم أصلا هم أصل خارجين عن الإسلام، دول موجودين في بعض الولايات تكون موجودة وغالبهم يكونوا مجتمعين في إجتماعات، هذا لما يدعو واحد الإسلام هايدعوه إلى طريقة القدياني والبهائيه وغيره من الطوائف المعروفة فهذا إسلام مشوش، هذا لم يسمع الإسلام الصحيح. فإذا الضابط عندنا أولا إنه يصله الإسلام ويصله الإسلام صحيحا غير مشوشا حتى سيحاسب على ذلك بعد ذلك، وإلا لو واحد بلغه الإسلام غير صحيح، يبقى هو ما بلغوش دين الله كما يريد زي المحرف عند النصارى واليهود وغير ذلك، فإذاقامت عليه الحجة وعرف الحق، ولكن إتبع ما وجد عليه آباءه أو رفض أو رد، فهذا من أهل النار. لكن من لم تقم عليه الحجة. فإذا أمره الله عز وجل يوم القيامة، وهذا الذي جاء فيه النص، ونزل النار، فهذا الذي يمتحن، في يوم القيامة، كما بينت في السابق ، هذا ملخص الكلام في مسألة الحديث الأول كان فيه بعض الفوائد لابد ننتهي منها الأول حتى لو طلبتم تسألو بعد ذلك.

قالوا العموميات في الشرك، مات على الشرك، اللي قلتها أنا في الميثاق الظاهر اللي هي العموميات اللي قالوا كل أدلة إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ذلك، قالوا ماتوا على الشرك، فذلك ليس بمجاهر سحبوهم على ذلك. - الفوائد المستنبطة في الحديث الأول إثبات صفة الكلام لله عز وجل؟ لأنه قال، يقول الله. وأيضا فيها رد على بعض الذين قالوا ما يصح أن تقول يقول الله وتقول قال الله، وهذا خطأ، يقول الله، أو قال الله كله وارد عن السنة، فهنا. القول من الله عز وجل، وهذا كلام لله، وكلام الله عز وجل، كما هو عند أهل السنه و الجماعة بصوت وحرف، وقد تكلم الله عز وجل هذه صفة فعلية لله عز وجل، يتكلم وقتما شاء نقول فضابطها بالمشيئة .

ممكن أحد يرد على الجبرية في الحديث. الحديث في رد على الجبرية، ممكن وجه الشاهد، أريد وجه الشاهد مش عايز غير وجه الشاهد فقط .

وجه الشاهد أبيت يعني إرادة إذا في الجبر بيقول إنه ليس له إرادة. كالريشة في مهب الريح، يرد عليه بقوله هنا أبيت . الله، يقول أبيت إلا الشرك، لأن عنده إرادة كيف الرد على المعتزله في الحديث. ؟

الرد على المعتزلة. وجه الدلالة، ولكن. أردت هنا فيها إن المعتزلة، تقول أنها إرادة واحدة. وإنه لا يمكن ان الله يريد الكفر. ما يريد غير الخير، فقط فهم لم يفرقوا بين الإراده الكونيه والإراده الشرعية، فهذه إرادة شرعية، هم لا يقولون بها. هم يرون أن الأعمال يخلقها العباد فربنا أراد شرعا له، ولم ينفذ ذلك، ففيها رد أيضا على المعتزلة التفرقة بين إرادتين، يعني هم لا يفرقون بين إرادتين يريدون تنزيه الله عن إرادة كفر الكافر

ربنا يريد كل شيء يريد الكفر، ويريد الخير، كونا هو يريد إيمان المؤمن و كفر الكافر لكن شرعا، هو يريد إيمان الناس، فهو ممكن تقول هنا كذلك أيضا. يقول فيها دلالة على أن النار دركات، تتفاوت، أنه قال أهون أهل النار عذاب، وطبعا ممكن يستدل ذلك من حديث أبو طالب أيضا عم النبي صلى الله عليه وسلم، لكن هنا دلالة أهون أهل النار عذابا دل على ذكر أن لها دركات أيضا. فيها حقيقه فائده تعبدية، لأن المسألة ليست كلها علمية، هي مسألة تعبديه، الحديث عظيم جدا، حقيقة هوان الدنيا علي الله عز وجل. بل الدنيا لا تساوي شيئا، بل أنت الدنيا عندك، لا بد أن لا تساوي شيئا. الرجل في عذاب النار، قال الله عز وجل تفتدى بالدنيا بما أنت فيه؟ قال نعم. وهذا يدل على أن التنافس في الدنيا هذا لا قيمة له الأصل، أن الإنسان يتنافس

في أمور الآخرة، وأن الدنيا لا تساوي شيء. بل الدنيا إن أنت عشت فيها بدون ضبط، فلن تنفعك يوم الأخره في أي شيء، بل كنت تتمنى أنك تفدي نفسك بالدنيا كلها، ولن تستطيع أن تفعل ذلك، فلذلك حقيقة الدنيا لا تساوي شيئا. الله عز وجل قال (ففى ذلك فيتنافس المتنافسون) في أمور الآخرة، والناس تتنافس في الدنيا، أيما تنافس يريد أن يكون أعلى في العلم مثلا الدنيوي، وأعلى في الوظائف أعلى في المال، أعلى في الذرية، أعلى في كذا في كذا، وهذا كله لا قيمة له لك عند الله يوم الآخرة إلا طبعا إن أردت به العلو به عند الله عز وجل، لكنك الدنيا لا تساوي شيئا، الدنيا ملعونة. وملعون ما فيها إلا ذكر الله عز وجل وما والاه وعالما ومتعلما . فنقول هنا هذه لا تساوي، لا بد أن ننتبه لهذا الحديث حقيقة، لكن في أيضا فائدة أخرى، أنا ذكرتها الآن، حقيقة ممكن تستنبط من الحديث. وهي أنه لما قال له الله عز وجل أنك تفتدي

الدنيا وما فيها بما أنت في، قال نعم، قال كذبت. هذا ممكن يستأنس به من قوله تعالى أيضا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه،وانهم لكاذبون هنا الله يقول له كذبت، يعني إنت لو رجعت ستفعل، لأن نحن أردنا منك في الدنيا أنك تفعل أقل من ذلك، وما فعلت ف كلامه هذا، يوافق قول الله عز وجل لما قال كذا، يوافق قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، الآيات، فهنا يقول له كذبت حتى النووي، قال ذلك معناه لو رددناك إلى الدنيا لما افتديت بها نفسك، لأنك سئلت أيسر من ذلك. وما فعلت وهذا شرح النووي في الحديث كأن الله يبين لو ردت إلى الدنيا ما فعلت، ، لأنك سئلت في وقت الدنيا أيسر من ذلك، ولم تفعل، فأبيت و. لو ردوا لعادوا لمانهوا عنه، وإنهم لكاذبون. وهذا يبين قوله تعالى لو أن لهم ما في الأرض جميعا. ومثله معه لافتدوا به.، لكن الله عز وجل بين أن ذلك لم يفيدهم شيئا.

نرجع للحديث اللي تبقى حديث أبي أمامة رضي الله عنه، قرأناه إحنا بالفعل قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدال، ثم قرأ ما ضربوه لك إلا جدلا. و هذا الأمر ينبه عليه المصنف وإن كان سيأتي الكلام في القدر. بأنه مقدمة سنتكلم عنها بالقدر، لكن نتكلم أولا عن مسألة الجدال، والمراء. وأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أبعد الناس عن الجدال وعن المراء، وهذا امتثالا منهم لوصايا النبي صلى الله عليه وسلم، هذا الحديث ما ضل قوم، يعني ما أصبحوا ضالين عن الحق واتباعه بعد هدى كانوا عليه، انتبه كأنهم كانوا على هدى، ثم ضلوا بعد ذلك. بعد أن كانوا على الحق، إلا أتوا الجدل. يعني أعطوا الجدل.ما هو الجدل؟ الجدل هو شدة المخاصمة. لكن شدة المخاصمة في الباطل، الجدل، هو شدة المخاصمة في الباطل. وتعصب المذاهب الفاسدة، والابتعاد عن القرآن وعن سنة النبي صلى الله عليه وسلم. أما الجدال الذي فيه كشف الحقائق، وتبينها هذا لا حرج فيه، بل هو محمود،، لذلك قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لقوله تعالى ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون. وأيضا لما جاء من قول الله عز وجل : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (57) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) لما جاء المشركون وضرب لهم النبي صلى الله عن عيسى. فهم جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم دخل معهم في جدال . لأنهم أرادوا أن يقولوا الأوثان الذين يعبدونها خير، أم عبادة عيسى عليه السلام؟ فبين الله عز وجل بأن هذا المثل الذي ضربوه ما ضربوه إلا جدلا ، أرادوا أن يجادلوا النبي صلى الله عليه وسلم، أرادوا الخصومة، أرادوا الباطل، ما أرادوا ان يعرفوا الحق . والحديث هذا طبعا فيه حث على ترك الجدال إن كان في الباطل. وخاصة الجدال الذي يؤدي إلى المفاسد ويؤدي إلى الباطل. هذا لا بد أن المرء يتركه، لا يدخل فيه. كم من جدال يحدث الآن خاصة في مواقع النت وهذه غالبها، أنا أقول لك فوق ال ٩٠ % إنه كله جدل لا قيمة له. وكل واحد بيدخل عنده كلمتين عايز يقولهم يكتبهم، والثاني يرد عليهم بكلمتين ممكن يقعدوا ساعات الليل كله يردوا على بعض. ان ماشتموش بعض بعد كده والبغضاء انتشرت والكراهية أو كذبوا بعض أو كل واحد بيكذب على غيره، ولا يكون هناك

ثمرة من هذه المسألة، ولا انتفاع ولا استفاد علميا ولا رد المخالف عن ما هو عليه، فهذا لا بد أن ينتبه إليه، خاصة طلاب العلم، بعضهم يضيع أوقات في هذه المسألة. وأظن أن فيها لا بد يكون عندك ذكاء أو حكمة فيما تتكلم معه. إن كان نعم جاهل فتعلمه سائل تنفعه بما عندك، لكن كثير من هذه الأمور مجرد جدالات فقط، ولا يخرج منها شيء، بل قد تؤدي بعد ذلك حقيقة إلى الخصومة، لكن النبي صلى الله عليه وسلم حث على ترك الجدال. ولكن في إشارة أن الذي أوصلهم إلى الضلالة والكفر هو سبب الجدال والخصومة. من الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم يبين إن سبب الجدال الذي يحدث هذا قد يؤدي فيه المرء أنه هيبتدي يدافع عن الباطل، ويبتدي يعتقد فيه أكثر، ويكابر عليه، ممكن يصل به والعياذ بالله إلى الضلالة والكفر، يعني وكأن أيضا العكس هذا الجدل أدى إلى الخصومة مع الأنبياء مع النبي نفسه صلى الله عليه وسلم، خاصموه، بل كثير طلبوا منه معجزات وطلبوا منه أمور ليجادلوا بهذا الباطل، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يبين بأنه السنة في ذلك بأنك تترك هذا الجدال ولا تقوم به، هم منهم لما جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا في مسألة الآلهة، قالوا آلهتنا خير أم هو؟ قالوا نحن نعبد الملائكة.

طب الملائكة أفضل أم عيسى؟ انظروا إلى الجدال، في بعضهم،كان يعبد الملائكة، يعني هو الملائكة أيضا خير أم عيسى؟ قالوا النصارى عبدت عيسى ونحن نعبد الملائكة، نحن أفضل أم النصارى؟ أنظر إلى الجدال، و قد جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا ذلك القول إلا جدلا ما أرادوا الحق ارادوا المخاصمة فقط ، وإظهار الباطل.

الله عز وجل لما أنزل إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) فجاءوا أيضا استشكلوا طيب هم بيعبدوا عيسى هينزل معاهم في جهنم، ونحن بنعبد الملائكة فهننزل معهم في جهنم . فنزلت (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) انظر كله جدال، مخاصمة، هو ما يريد أصلا حق، هو يريد بس تشويش، لذلك فوائد الحديث ان الجدال سبب للضلال، بل قد يكون سبب للكفر، لذلك يحذر وأقول إن هذه مسألة متكررة الآن، ويعني كثيرة جدا. حتى من بعض اللي هم مثقفين. مش هنقول طلاب العلم، لكن بيحبوا الشريعة، يسمع فيديو يدخل يلاقي التعليقات فيها مخالفة، ويرد وهو يرد عليه وأمور تكون في العقيدة أحيانا. وفيها كمان مخالفات فرق، وهذا كله بدون ثقافة ونقاشات طول الليل، وممكن يعقبها زي ما قلت يعني سوء أدب اللي بيحدث أيضا، بخلاف السؤال من أجل إظهار الحق، هذا عكس، السؤال من أجل إظهار الحق لا يدخل من ضمن الجدل، بل أنت لا بد تجيب. ان كان ربنا رزقك العلم وعندك فسألك أحد ليتعلم، أو لتظهر الحق لا بد ولو كان أحد خرج فتكلم كلاما باطلا، وعندك من العلم أن ترد، وجب عليك ان ترد وتبين ولا تسكت عن الباطل، هذا لا يصح، لإنك ستسأل عن هذا العلم الذي علمك الله إياه، أنك لا بد تنشره وتعلمه للناس وتعمل به من عملك به أن تدفع به الباطل . انت تتعلم العلم لماذا؟ عشان تدفع الباطل اللي موجود، الحق لا بد يدفع الباطل ذلك السؤال من أجل إظهار الحق، لا يدخل ضمن هذا الجدل، على النقيض، تجد أناس ما يتكلمون، ما يردون يسمعون الباطل حولهم وما يتكلمون، ما ينصحون، حتى ما يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر في مسائل لا بد أن يبين فيها الحق خاصة في مسائل العقيدة. فنقول وأيضا منها الاتعاظ من الاقوام السابقة، وهذه مسألة مهمة جدا، هذه من الفقه، والحكمة أنك لا بد أن تقرأ في التاريخ. مش للقصص والسرد لا بد، النبي صلى الله عليه وسلم لما تكلم يبين لنا هذا الحديث ما من قوم يعني أوتوا الجدل الا حدث فيهم كذا وكذا، هو لماذا يقول لنا؟ لنتعظ من الأمم السابقة، ولا نخوض في ما خاضوا فيه، وأنت لذلك لا بد من الجهل حقيقة، وعدم الحكمة والسياسة الشرعية والامور أنك لا تدرس. والتاريخ وتدرس أحوال الأمم السابقة، وما حدث لهم، وتدرس كمان التاريخ الإسلامي، إنك تستفيد فيما يستقبلك، فهذه مسألة مهمة جدا لا بد أن ننتبه إليها،

تعليق من الشيخ علي سؤال طالب

أنا لم اقل مناسبة الحديث ذلك، أنا قلت إن هم مشركين قريش فعلوا ذلك أيضا مع النبي صلى الله عليه وسلم. الحديث اعم، لكن انا من الشرح أتيت ان هم جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم وجادلوه أيضا،

لذلك قال لهم إن هو أول الحديث ماذا ؟

هو يقول ما ضل قوما بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدال. هتحتمل أول حاجة إن هما كانو على هدى، وان أتاهم الضلال لما جادلوا. أرادوا المجادلة بالباطل مش بالحق. يعني كثرة الجدال، فأدى كثرة الجدال إلى التشبث بما عندهم، فخرجوا عن الحق إلى الباطل. فكأن الجدال كان سببا في خروجهم من الحق إلى الباطل. لان هو هنا لما قال ما ضربوه لك إلا جدلا، هتأخذ أيضا العكس. بسبب الجدال اللي هم جادلوا فيهم الباطل اللي كانوا عليه، يعني هو لا يشترط إنه يكون الحالة واحدة إنه كان على هدى، ثم كان على ضلال فقط، هذا أول الحديث، نعم، لكن الآية تحتمل الإثنين. يعني الحديث هو قال ما ضل قوما بعد هدى ده تحذير. إنك إنت من كثرة الجدال، ممكن تروح للضلال، وده اللي بنقوله حذرنا منه الآن نقول في إيه؟ إن كثرتك في المجادلة مع الناس، قد تكون إنت على الحق، لكن إذا في المجادلة فيها باطل ممكن تجعلك تخرج من الهدى لكن الآية تحتمل الإثنين لان الآية هم لما جاءوا يجادلوا النبي صلى الله عليه وسلم. ولما نزل قوله تعالي وأنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالوا طب إحنا بنعبد الملائكة وهم بيعبدون عيسى فجادلوه، فنزل القول وقالوا أيضا هو الآية الثانية لما قال آلهتنا خير ام هو هذا في عيسي أيضا، فكانت جدال أيضا فيه، فهذا الباطل اللي هم عليه. جعلهم يجادلون هذه المجادلة، لأن برضه الباطل بيخليك تدافع عنه، فهي تحتمل الآية الإثنين، لكنه طبعا الحديث يحذر من أنك أنت تجادل ولو كنت على الحق لأنك قد يؤدي ذلك للوقوع في الباطل ، وده اللي أنا كنت قصدته.

٢٤ - (بَابُ: ذِكْرِ الْقَلَمِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى، وَمَا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ)

١٠٢ ثنا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا رَبَاحُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ نِمْرَانَ الذِّمَارِيُّ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأُرْدُنِّيُّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَوَّلُ مَا خَلَقَ تَعَالَى الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ "

حديث صحيح

١٠٣ - حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ يَا رَبِّ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ. قَالَ: وَكَتَبَ مَا هُوَ كَائِنٌ " .

حديث صحيح

١٠٤ - ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى، ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ: كَيْفَ كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

" أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ. فَقَالَ: اكْتُبْ. قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ يَا رَبِّ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ. قَالَ: فَجَرَى الْقَلَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ ".

حديث صحيح

١٠٥ - ثنا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، ثنا أَبُو دَاوُدَ، ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: دَعَانِي أَبِي فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ. فَكَتَبَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ ".

حديث صحيح

١٠٦ - ثنا ابْنُ مُصَفًّى، ثنا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنِي أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ. قَالَ: فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ، رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ، فَأَحْصَاهُ عِنْدَهُ فِي الذِّكْرِ. فَقَالَ: اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ {هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الجاثية: ٢٩] ، فَهَلْ تَكُونُ النُّسْخَةُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ".

إسناده حسن

١٠٧ - ثنا أَبُو بَكْرٍ، ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، ثنا أَيُّوبُ أَبُو زَيْدٍ الْحِمْصِيُّ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ، وَقَالَ: اجْرِ، فَجَرَى تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ".

إسناده حسن

١٠٨ - ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا يَعْمُرُ بْنُ بِشْرٍ، ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ رَبَاحِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ، فَأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ» .

حديث صحيح

١٠٩ - ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ زَيْدٍ، ثنا مُرَاجِمُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ، بِمَا أَنْتَ لَاقٍ؟» .

حديث صحيح

١١٠ - ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ؟»

إسناده صحيح

١١١ - ثنا دُحَيْمٌ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاتِكَةِ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيُّ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ، أَنَّ أَبَاهُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ لَمَّا احْتُضِرَ سَأَلَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَقَالَ: يَا أَبَهْ، أَوْصِنِي

قَالَ: اَجْلِسُونِي يَا بَنِيَّ فَأَجْلَسُوهُ. قَالَ: يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ، وَلْتَتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَلَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْقَدَرُ عَلَى هَذَا، مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا أَدْخَلَهُ اللهُ تَعَالَى النَّارَ» .

حديث صحيح

هنا بدا المؤلف عليه رحمه الله تعالى الكلام في باب القضاء والقدر وبدأ أولا بباب الكلام عن باب ذكر القلم أنه أول ما خلق الله تعالى وما جار به القلم وهو الباب العظيم الذي نحن بصدد الدخول فيه باب القضاء والقدر كان المفترض نقدم له مقدمه لكن سندخل في الباب مباشره ونكمل إن شاء الله في باقي الأبواب تفصيلياً وباب القضاء والقدر هو من أعظم الأبواب وركن من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان العبد إلا به كما جاء في حديث جبريل عليه السلام لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن الإسلام ثم سأله عن الإيمان ما قال في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خير وشره وايضا في حديث ابن عمر لما جاءه الرجلان الذين جاوا من الكوفه كلماه فيما حدث في الكوفه من مساله الكلام في القدر فأخبرهم ان ابن عمر بريء منهما حتى يؤمنوا بالقدر خير وشره ثم ذكرهم حديث جبريل والقضاء والقدر وكلام العلماء في تعريف القضاء والقدر سنوجز والقضاء هو ما أوجده الله عز وجل في خلقه أو الذي يراه الله عز وجل في خلقه يعني يريده فكأن هنا أن القدر سابق القضاء فالقدر التقدير اولا ثم القضاء وهو ما يوجده الله عز وجل من أمر ونهي وغير ذلك من أمور والقضاء والقدر يصح فيهما قول العلماء القاعده إذا افترقا اجتمع وإذا إجتمع افترقا يعني قد يأتي القضاء بمعنى القدر والقدر بمعنى القضاء إذا افترقا في الذكر إجتمع في المعنى وإذا إجتمع في في الذكر افترقافي المعنى فالقدر هو التقدير كما قلنا والتقدير هنا سيأتي بمعنى الكتابه وهو أيضاً العلم السابق لأن إحنا سيأتي معنا مراتب القدر علم فكتابه فشاء فخلق فكان القدر والكتابه والكتابه لابد لها من علم وكان القضاء هوما يقضيه الله عز وجل بين العباد من إحياء واماته ورزق ومطر وغير ذلك من أفعال الله عز وجل سندخل مباشره لنبين أهميه القدر كما قلنا قال فيه تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاه ومما رزقناهم ينفقون فالقدر سر من أسرار الغيب أيضاً الأمور قد حجبها الله عز وجل عن العباد لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى وامتحن فيه العباد في الإيمان بالغيب لأنه جزء من الإيمان بالقدر هو الإيمان بالغيب أو من الإيمان بالقدر هو الإيمان بالغيب كما مدح الله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاه وما رزقناهم ينفقون أمور غيبيات ثلاث على ما تحدث فتؤمن بها وتقر بها وقال تعالى إن كل شيء خلقناه بقدر وكان أمر الله قدرا مقدورا وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر هنا الزبر المقصود به زبر ليس زبر داوود فقط لا هو أعم من ذلك كل كتاب يدخل فيه القرآن والتوراه والإنجيل وزبور داوود لانه يدخل في العموم وهنا كل شيء قد بين الله عز وجل انه قدره قبل أن يخلق السماوات والارض بخمسين ألف سنه والقدر كما ندرسه دائما نقول انه أربع مراتب ولا يستقيم إيمان العبد حتى يؤمن بهذه المراتب الأربعة وهذا الذي ضل فيه من ضل من الفرق سيأتي طبعا الكلام عن ذلك تفصيلا لكن لابد ان نؤمن بالمراتب الأربعة أن الله قد علم بأنواع العلم علم ما كان وما لم يكن وما سيكون لو كان كيف يكون وعلم ايضا ما لم يكن لو كان كيف سيكون بالمستحيل وبالممكن والكتابه سادخل على الكتابه لأن الباب جاء في الكتابه قال باب القلم وجاء في القلم و هنا يتكلم عن القلم قال أكتب ما هو كائن إلى قيام الساعه فذلك المقام هنا مقام الكتابه الآن سنتكلم عن الكتابه والكتابه الأولى أن الله عز وجل علم كل شيء علم ما كان و ما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون وكتب كل شيء في اللوح المحفوظ فهذه الكتابه الأولى الكتابة في اللوح المحفوظ وهذه الكتابه أجمع عليه أهل الإسلام وأجمع عليها المجتهدون من الصحابه والتابعين وغير ذلك وأما الكتاب الذي يثبت لنا الكتابه السابقه على الخلق قال تعالى وقد كتبنا

في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وهذا يبين لك بأن الكتابه سابقه على الخلق وأن الله عز وجل كتب كل شيء أولا ثم خلق م بعد ذلك الخلق و هذه الآية أيضاً خاصه بأهل الإسلام أنه قال يرثها عبادي الصالحون والصلاح لابد أن يكون من أهل الإسلام فكأن يرثها عبادي الصالحون يعني من أمه النبي صلى الله عليه وسلم لكن هنا دلاله على أن الكتابه سبقت الخلق وهذا الذي نريده اولا وقد كتبنا في الزبور فهنا يقول قلنا الزبور هو الكتاب وليس كتاب داوود فقط وخاص به بل كل كتاب نزل على رسول مرسل لقومه يصح أن تقول عليه الزابور القرآن التوراتو الإنجيل كل هذا يسمى زابور فنقول هنا هذه المرتبه الأولى في الكتابه أن الله عز وجل كتب كل شيء قبل أن يخلق وقال تعالى ما من دابه في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني كل شيء كتبناه ما فرطنا في الكتاب من من شيء ما فرطنا في

الكتاب الذي عندنا والذي سيكون بعد ذلك طبعا أنواع الكتابات الأخرى يعني ما من دابه ولا طائر يطير بجناحيه ولا شيء يحدث في هذا الكون إلا قد كتب من قبل في اللوح المحفوظ ثم بعد ذلك تنتقل الكتابه لكتب أخرى الذي قال عنها الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب أصبح أم الكتاب لا يمحو فيه و كل قد ثبت من قبل لكن الذي يمحو فيه ما كان في صحف الملائكه يمحو الله ما يشاء ويثبت هذا ما كان في صحف الملائكه لذلك نقول هنا استدل بالحديث ايضا من قوله صلى الله عليه وسلم ان أولَ ما خلق الله القلم هنا الإشكالية لاخر الكلام في الحديث انه اما تقول ان اولَ ما خلق الله أولُ ما خلق الله القلم قال اكتب ومااكتب وهذا عجيب أن القلم بيتكلم لأن الله عز وجل تكلم مع القلم قال وما أكتب قال أكتب كل شيء إلى يوم القيامه فكتب كل شيء صغير وكبير دقيق وجليله كتب الحياه وكتب الممات كتب الأرزاق كتب الرفعه كتب العزه كتب الهوان كتب كل شيء في اللوح المحفوظ وايضا جاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ومعه كتابان فرفعهم قال كتاب بيمينه وكتاب كان بيده الأخرى ثم قال هؤلاء أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم ختم على ذلك يعني الكتاب هذا كُتب أولا قال فلا زياده ولا نقصان قال ختم على ذلك وهذا يبين لك انه لا زياده ولا نقصان عن كل شيء قد كتب ولا يتغير شيء في هذا الذي كتب في اللوح المحفوظ لذلك ايضا من الدلالات الأخرى فلما قال جف القلم بما أنت لاقي حديث ابن عباس قال جف القلم وطويت الصحف حديث اخر ايضا وهنا الحديث لا زياده ولا نقصان يبقى ايضا لا زياده ولا نقصان فكل شيء قد كتب وقد سطر في اللوح المحفوظ لا ينقص ولا يزيد ثابت والله عز وجل يمحو ويثبت ما عند صحف الملائكه نقول حديث عبد الله بن عمرو بن العاص خرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه كتابان كتاب بيمينه وكتاب بيده الاخرى قال هؤلاء اهل الجنه باسمائهم واسماء ابائهم ثم ختم على ذلك لازياده ولا نقصان وهذا كتاب اهل النار باسمائهم وأسماء ابائهم وختم على ذلك لا زياده ولا نقصان فلم قال قد فرغ ربكم من العباد قالوا يا رسول الله أعُلم أهل الجنه من أهل النار قال نعم قالوا ففيما العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له و في روايه اعملوا فسددوا وقاربوا فكل ميسر لما خلق له هذه ادله صححه جداً واضحه وضوح الشمس أن الله عز وجل كتب كل شيء قبل أن يخلق الخلق لذلك جاء في الحديث الصحيح عند مسلم من حديث أنس رضي الله عنه وأرضاه قال النبي صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض ب 50 الف سنه وهذا يبين تحديد تفصيلي أن الكتابه كتبت في اللوح المحفوظ في هذا وقد كتب الله السعداء من أهل الارض وكتب أهل الشقاوه كل ذلك لما جاء فى الحديث الصحيح احتج أدم موسى واحتج موسى على آدم خيبتنا وخرجتنا من الجنه فقال لا انت موسى الحديث الطويل يعني فقال انت موسى قال أ تلومني على شيء انت موسى الذي اصطفاك الله بكلماته ورسالته تلومني على ذنب قد كتب الله علي او على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلق السماوات

والارض ب 50 الف سنه فاقره موسى او قال النبي صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا إذاً هذه الكتابه ازليه لا تبديل فيها الموجودة في اللوح المحفوظ هي ازليه كتابه أهل الجنه باسمائهم وأسماء أبنائهم كتابه أهل النار باسمائهم وأسماء آبائهم كتابه كل شيء ما سيكون هذه ازليه ثم تاتي الكتابه الثانيه وتسمى الكتابه العمريه التي تكون في بطن الأم التي يأتي فيها الملك فى حديث لحذيفه وحديث ابن مسعود و فيه تفصيل اكثر لما يأتي 40 نطفه و 40 مضغه 40 علقه ثم ياتي الملك فيكتب أربع كلمات وهناك حديث حذيفه عند مسلم النطفه ثنتان واربعون يوما فقال هنا جاء الملك اذا المضى على النطفه هنا فقال هنا جاء الملك يخلقها فيها فجاء الملك ذلك هذه كلها أحاديث سواء حديث ابن مسعود في الصحيحين إن أحدكم يجمع خلقه في بطن 40 يوماً نطفه ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغه ثم يأتي الملك فيؤمر به الروح فسواء هذا الحديث او هذا الحديث يبين على أن الكتاب العمريه التي يكتب فيها الأربع كلمات يكتب فيها الرزق والأجل والشقاء والسعاده وقال حتى وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنه ثم لايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب هذا الكتاب اللي كتب وهو في بطن أمه فيعمل بعمل أهل النار نعوذ بالله من ذلك فيختم له به وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار ثم لا يكون بينه وبينها إلا ذراع حتى يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل الجنه فيختم له بعمل أهل الجنه نسال الله أن نعمل بعمل

أهل الجنه في الدنيا ويسبق ويختم علينا بأهل الجنه والحديث الثاني عند حذيفه بن اليمان في مسلم إذا مرت بالنطفه سنتان واربعون ليله أمر الله الملك فيخلق لحما وعظما وجسما طبعا دي مسألة فيها نزاع مش هدخل فيه الآن فقهيا مساله الإجهاض والجنين والفقهاء الأربعة أنفقوا على أن التخليق إذا حدث للجنين ثم أُجهض عليه ديه ديته ديه الغره غره الجنين لذلك الراجح بأن إمكانية نفخ الروح في هذا الوقت ممكنه لذلك بعد هذا الوقت قد يكون في قتل نفس وان كان طبعا الجمهور على الحديث الآخر حديث صحيحين بالتفصيل الأكثر حديث ابن مسعود لكن هذا الحديث أيضاً حديث حذيفه كان مجملا لكن فيه بيان بأن التخليق يقال لحما وعظما وجسما بعد 42 صحيح هو تتكلم عن النطفه فقط ماتكلم نطفه ومضغه وعلقه في الحديث لكن قال الملك سيؤمر فاذا معناه أن يخلق لحما وعظما وجسما يكون اكتمل يعني المراحل ممكن تخلق هذه بعد 42 يوما يبقى اذاً في إمكانية إذا هنا مسأله فقهيه قليله لكن إحنا نبين إن كل هذه كتابه عمريه جاءت من الحديث الأول والحديث الثاني يبين فيها ان هذه الكتابه الثانيه او الكتابه اللي بعد الكتابه الازليه ايضا ثم الكتابه الثالثه وهي الكتابه العاميه التي تكون في كل عام و هذه التي تكون تستنسخ من اللوح المحفوظ يعني هي مكتوبه في اللوح المحفوظ لكن تُنزل من اللوح المحفوظ تسنسخ كل عام وهذا الذي سيحدث فيها إنا أنزلناه في ليله مباركه إناكنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم فهنا ينزل في ليله القدر يكتب فيها ما سيكون في هذا العالم من سيحج من سيموت ما سيحدث في الحياه والممات الرزق المطر كل شيء يكتب في هذا العام في ليله القدر و تسمى اهل ايضا السعاده والشقاوه الى غير ذلك ثم كتابه الرابعه وهذه الكتابه اليوميه والتي تكون الحوليه اه نعم ممكن الحوليه وثم الكتابه اليوميه وهي الكتابه الرابعه التي تكون في صحف الملائكه وهناك ملائكه يتعاقبون بالليل و النهار يصعدون بعد العصر و هناك يصعدون بعد الفجر فكل هذا يكتب في الجزء الذي يكون فيه يحصي على المرء كل شيء يفعله كل ما يفعله المرء في اليوم تفصيل الملائكه في الكتب او في سجلات كل شيء يقول التلفظ الكلام الفعل حتى النوم حتى القيام كل شيء يسجل إحنا عشنا الآن التسجيلات اللي موجوده أي شيء ممكن تسجل كل شيء يحدث هؤلاء الملائكه يحصون ويسجلون كل شيء قال كل يوم يحصون الكتب اليوميه ويصعدون بها إلى الله عز وجل فهذه مراتب القدر التي لابد أن يؤمن بها المرء مراتب الكتابه وأنواع الكتابه التي قال فيها الله عز وجل بأنه قد كتب في اللوح المحفوظ كل شيء قبل أن يخلق الخلق ب 50 الف سنه وفي كتابات لا تتبدل والكتابه التي تبدل التي في صحف الملائكه والدلاله

على ذلك أكثر من حديث منها حديث عمر بن الخطاب لما كان يقوله ابى بن كعب رضي الله عنه قال الله إن كنت كتبتني شقيا فامحونى واكتبني سعيداً وهذه لا تكون الا في صحف الملائكه لأنه إذا كتب ذلك في صحف الملائكه لا يمكن ان تتبدل وان تتغير وأما الآن المسائل التي في الحديث بعد ما بينا ذلك هل كل شيء كتب هي أفعال العباد فقط أم أفعال الله عز وجل كتبت في اللوح المحفوظ كل شيء كتب الله كل أفعال العباد وأفعال الله لماذا ؟أفعال الله لأن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ كله والقرآن من افعال الله عز وجل لأن الله تكلم به فاصبح هذا من أفعال الله عز وجل فالله عز وجل كتب في اللوح المحفوظ ايضا أفعاله سبحانه وتعالى افعاله وايضا كتب أفعال العباد فكل هذا محفوظ في اللوح المحفوظ لأن القرآن مكتوب وقلنا القرآن من أفعال الله عز وجل فإذا كتب أفعاله في اللوح المحفوظ ايضا وإن كان القرآن نزل منجما على النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل دفعه واحده كما نزلت مع الأحداث وأيضاً كلام الله عز وجل وان مكتوب في اللوح المحفوظ لكن كان ايضا ينزل في الأوقات التي يكون فيها الحدث كما جاء موسى إلى الشجره فقال يا موسى أنني أنا الله إذا لما جاء موسى للشجره تكلم الله عز وجل وإلى غير ذلك من الأمور التي هي من عقيده أهل السنه والجماعه الحديث فيه أولا ذكر صفات الله عز وجل طيب هنا ذكر صفه الخلق اولا الحديث انه قال أول من خلق إذا فيها صفه الخلق لله عز وجل قال أولا أن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب قال وما أكتب قال أكتب ماهو كاءن إلى قيام الساعة يبقى أول شيء الخلق يبقى في إثبات صفه الخلق لله عز وجل من هذا الحديث والخلق قال تعالى الله خالق كل شيء و طبعا ثابته بالكتاب والسنه والإجماع الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في سته أيام فالله عز وجل هو الخالق من إسمه سبحانه وتعالى الخالق ومن صفاته الخلق ايضا و وقال النبي صلى الله عليه وسلم

الحديث فيه أولا ذكر صفات الله عز وجل، طيب هنا ذكر صفة الخلق أولا حديث إنه قال أول من خلق فيها صفة الخلق لله عز وجل، قال إن أول ما خلق الله القلم، فقال له اكتب، قال وما أكتب؟ قال اكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة، يبقى أول شيء الخلق فيه إثبات صفة الخلق لله عز وجل من هذا الحديث، قال تعالى {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ...} هذه طبعا ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...} ، الله عز وجل هو الخالق من اسمه سبحانه وتعالى الخالق ومن صفاته الخلق أيضا.

وقال في حديث ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خالق كل صانع وصنعته.

وأيضا أجمع أهل السنة والجماعة على أن صفة الخلق صفة فعلية ضابطها المشيئة لله عز وجل يعني إن شاء خلق وإن شاء لم يخلق، قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث إن الله إذا أراد أن يقضي خلقها، قلنا القدر والقضاء إذا أراد أن يقضي خلقها، إذا أراد أن يخلق خلق يبقى صفة فعلية لله عز وجل، هذه الصفة الأولى في الحديث.

الصفة الثانية الكلام ، أن الله عز وجل تكلم وهي صفة ثبوتية لله عز وجل، وأيضا صفة فعلية الله تكلم مع القلم، قال له اكتب، وكلم الله موسى تكليما، وقال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، يا عبادي نداء وطبعا الكلام سيأتي تفصيلا بعد النداء، والنداء لا يكون إلا بصوت مسموع وحرف هذا معنى الكلام.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضا أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فاستعاذ بالكلمات، وأضافها إلى الله، وكلمات الله عز وجل لا يمكن أن تكون مخلوقة، كيف يستعيذ النبي صلى الله عليه وسلم بالمخلوق؟ وأيضا هي مضافة إلى الله إضافة صفة إلى موصوف.

طيب الصفة الثالثة صفة القدرة، طب كيف استنبطنا صفة القدرة؟ ماشي، جيد الخلق يستلزم القدرة يعني لكن فيه أصرح، الله أنطق القلم ودي قدرة، هو القلم هيتكلم إزاي أصلا؟ الله هو اللي أنطقه، القلم ما عنده شيء يتكلم به فهذه دلالة على انطاق الله عز وجل للقلم، أن هذه قدرة الله عز وجل أيضا.

طيب ثم المسألة الختامية في الحديث التي هي محل إشكال عند بعض أهل العلم أيهما خلق أولا هل القلم أم العرش؟ دي محل خلاف بين أهل العلم، إنه هنا الآن قال أولُ (لو قلت بالضم) ما خلق الله القلم، مبتدأ وخبر، يبقى هنا إيش تحتمل؟ إنه خلاص أول ما خلق الله هو القلم، يبقى القلم أول المخلوقات، أو لو قلت أولَ (بالفتح) ما خلق الله القلم، فأصبح ظرف، قال له اكتب، يعني كأنه عندما خلقه أول شيء قال له اكتب، وليست معناها إنه هو أول شيء مخلوق، لذلك اختلف أهل العلم، هناخد الجزئية الإثنين بس يعني هناخذ القلم والعرش أنا أتكلم الآن عن المشهور في الخلاف بين القلم وبين العرش، بعضهم قال العرش أولا، والذين قالوا بالقلم أولا، وهذا ظاهر من توجيه المؤلف هنا إنه القلم أول من خلق.

واستدل أصحاب القول الثاني بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض ب50,000 سنة وكان عرشه على الماء، فقالوا إذًا العرش قبل القلم، ما هو الكتابة بعد خلق القلم، فخلق القلم فكتب، وكان عرشه على الماء يبقى أرادوا أن يقولوا بأن العرش كان قبل القلم، ووجه الدلالة التي تقوي أصحاب هذا القول قوله بالفتح لما قال أولَ ما خلق الله القلم قال له اكتب، فجعل هنا كأنها ظرف، يعني مقارنة بين الخلق وبين الأمر بالكتابة، يعني أول لما خلقه قال له اكتب، ليس معناه إنه هو أول مخلوق، فجعلوا أن في مقارنة بين الخلق وبأن يكتب، وليس معناه إنه أول المخلوقات، بدليل الحديث الذي معنى في الصحيحين، قال وكان عرشه على الماء، أي أن العرش سابق على ذلك الماء، طبعا هذا الكلام قاله اساطير من أهل العلم، قاله ابن القيم، بل رجحه كثير من أهل العلم، من المتأخرين أيضا الشيخ السعدي رحمة الله عليه، أن العرش أولا هذا ترجيح لابن القيم كما قلت وبعض المعاصرين أيضا قالوا ذلك والمسألة فيها خلاف، حتى ما أدخلكم وأجيبكم كثير أنا سآتي بالفصل، الآن المسألة طبعا هي قراءة الحديث قد تأتي بالضم الابتداء والخبر الأول، لكن عندنا نص عند مسند الإمام أحمد فصل في المسألة وقوى ورجح قول من يرى بأن القلم هو أول المخلوقات، قال في مسند الإمام أحمد قال النبي صلى الله عليه وسلم أول شيء خلقه الله القلم، فكان هذا فاصل في هذه المسألة على أنه ليست أول من الظرفية الذي هو أراد أن يقولها من قال، وترجح مسألة المبتدأ والخبر، فنقول أول شيء خلقه الله القلم. هذا سنده صحيح، فنقول هنا معناه بأن القلم هو أول المخلوقات وليس العرش، حتى ما ندخل فيها أكثر من ذلك، وبعضهم قال إنه مفيش ترابط مفيش إشكال إنه هو خلقه وقال وكان عرشه على الماء، يعني ممكن يخلقه ثم يكتب بعدين، يعني خلقه ثم كتب، ولما كتب كان العرش موجود على الماء، بين الكتابة وبين الخلق فترة، أرادوا الجمع فيها.

طيب الرد على المعتزلة، هذا الحديث من أهم الفوائد المستنبطة فيه الرد على المعتزلة من هذا الحديث، لما قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال فما أكتب؟ قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، وكيف سنرد على المعتزلة؟ المعتزلة على قسمين غلاة المعتزلة وغير الغلاة، الغلاة الذين أنكروا العلم، كنا نقول طبعا إن أيضا من لوازم هذا الحديث إثبات العلم، أو مش لوازم قل إثبات قلنا مراتب القدر، علم وكتابة، علم فكتب، فأهمية العلم، ونقول هنا فيه رد على المعتزلة بأنه ما دام أثبتنا الكتابة لا بد أن أثبتنا الكتابة عن علم، وهذا يرد على غلاة المعتزلة الذين أنكروا طبعا العلم والكتابة، وهذا الذي قاله ابن عمر الذي بريء منهم (.....).

المشكلة الثانية في الرد على المعتزلة الكلام إحنا أثبتنا الكلام في الحديث، هم لا يقولون بالكلام صفة، فقالوا خلق الكلام في غيره، طبعا أنا ما أريد أن أدخل في التفاصيل لأنها ستأتي، لكن هنا إيش الإشكال في الكلام؟ قالوا لو قلتم بالكلام ستقولون بالمخارج، طيب قلنا لهم أين بقى الكلام في القلم؟ فين مخرج القلم اللي تكلم به؟ لو قلتم إنه لازم الكلام مخرج لسان وفم وشفاة ولهاة وغير ذلك، فقلنا أن هذا كله باطل التشبيه باطل، الله جعله يتكلم ولا يلزم من الكلام وجود المخارج أصالة.

طبعا أهم حاجة في الحديث نتكلم عن القضاء والقدر هو إثبات مسألة أن كل شيء مكتوب، وما دام كل شيء مكتوب فأنت لا بد لك من التوكل على الله عز وجل إذا علمت إن كل شيء مقدر ومكتوب من قبل، وهذا من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر أن القلب مستيقن القلب متوكل على الله، يعلم أن كل شيء قد كتب وقُدِّر وأن ليس عليه إلا الأخذ بالأسباب، وفق إلى ما وفق فيه، أو منع من ما منع منه فهذا كله بقدر من الله عز وجل، فيعلم أن الرزق من الله. وأن الإحياء والإماتة من الله عز وجل التوفيق والتسديد من الله عز وجل، فهذه من أهم ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (هذا رسولُ ربِّ العالمِينَ ؛ جِبريلُ نَفَثَ في رُوعِي : إنَّه لا تَموتُ نفسٌ حتى تسْتكمِلَ رِزْقَهَا وإنْ أبطأَ عليهَا ، فاتَّقُوا اللهَ ؛ وأجْمِلُوا في الطَّلَبِ...)، وهذه تبين لك بأن هذا دورك ليس دورك أنك أنت الذي ترزق وأنت الذي تعطي ولا تمنع، لا، أنت عبد لله عز وجل، فلا بد للمرء يعلم دوره في هذه الدنيا التي خلق لها، ويترك للخالق الرازق المدبر الكون، هذه الأمور كلها لله عز وجل، وأنت عليك تعلم حدودك كعبد أنك تستيقن وتتوكل وتأخذ بالأسباب وتعلم ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك أيضا.

نكتفي بهذه المسألة، أثبتنا الأشياء المهمة في هذا الحديث نكتفي بهذا القدر.

جزاكم الله خيرا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.